مجلـــة
دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
ملحق العدد (٩٢) لشهر حزيران لسنة ٢٠٢٤

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

ملحق العدد (٩٢) لشهر حزيران لسنة ٢٠٢٤

عدد الصفحات : ٦١٣ صفحة

تصميـــم واخـــراج

عـــلا صالح الجراح

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير :أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. انعـــام مهـدي علـي	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصـــي صبحـي عباس	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عـــادل شـابث جابـر	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضـــل مهـدي بيـات	تركيا
أ.د. حسيـــن القهوانـــي	الاردن
أ.د. مـــارجريتا فـان أيـس	المانيا
ا.د. والتـــر زالابيرجـــر	المانيا
أ.د. بيتـــر ميكلـــوس	المانيا
أم.د. فـــاروق محمـد علـي	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليـــث مجيـد حسين	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطـــق ابراهيـم	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جـواد	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حســو منصـور	كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث مايأتي:
   أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
   ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
   هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لايتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:

أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).

ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .

ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.

٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز(١٥) يوم.

١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .

١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر)والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.

١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- **لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.**

رئيس التحرير

فهرس ملحق العدد (٩٢)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	موقف الإدارة الأمريكية من توجهات الزعيم الكونغولي باتريس لومومبا ١٩٦٠-١٩٦١	م.م. عمر المختار علاء جاسم	٣-٢٠
٢.	موقف الروم الارثوذكس في لبنان من بعض الاحلاف الغربية والقضايا العربية ١٩٥٥ – ١٩٥٧	م . م عمار كاظم مطر حافظ الوحيلي أ . د . علي محمد كريم المشهداني	٢١-٤٨
٣.	إسهامات المملكة العربية السعودية في خدمة التراث العربي في الهند	منصور بن سليمان الشريدة	٤٩-٨٤
٤.	المستشرق جوينبول والاستشراق الهولندي مراكزه ومدارسه و أبرز من تخرج منها	م.م. كريم ابراهيم عبد الله أ.د. وفاء عدنان حميد	٨٥-١١٠
٥.	الأسر والبيوت التي تولت إدارة مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة	علي حسن عباس عكوني أ.د. حازم وطن هندي	١١١-١٣٢
٦.	الحدث التاريخي بين النص وثقافة مؤرخ والوجه الآخر	أ.د. عمار محمد يونس	١٣٣-١٤٤
٧.	إشكالية إندماج المهاجرين الكورد في جمهورية أديغيا الروسية -دراسة في ضوء المصادر الروسية	د.فاروق موسى عبدالرحمن	١٤٥-١٧٢
٨.	البيمارستانات الطبية في العصر العباسي مدينة بغداد - أنموذجاً -	علاء كاظم سبتي	١٧٣-١٩٤
٩.	مواثيق السلام جنيف ولوكارنو وبريان كيلوج وعدم قدرتها على حفظ السلام في العالم	أ. م. د. جمانة محمد راشد	١٩٥-٢١٦
١٠.	نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر البابلي القديم	أ.م.د.شيماء ناصر حسين	٢١٧-٢٣٨
١١.	اثر مقتل انديرا غاندي في الصحافة المصرية: صحيفة (الاهرام) انموذجاً (دراسة تأريخية)	أ.م.د ميسون عباس حسين	٢٣٩-٢٦٦

١٢.	الفكر الاسلامي في السنة النبوية	شذى علي كاظم	٢٦٧-٣٠٠
١٣.	جامعة طهران ١٩٣٤م (تأسيسها ، قانونها ، كلياتها)	غيداء فاضل حسين أ.د سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني	٣٠١-٣٤٤
١٤.	رؤية اليمنيون القدماء حول الانسان وعلاقته بالكون	ماجد احمد علي أ . د عادل ثابت جابر	٣٤٥-٣٧٠
١٥.	التطورات الثقافية في الشمال الايطالي (ثقافة كاستيليري وثقافة تيرماري) انموذجا	م.م حسين محمد راضي جبر أ.د ميثم عبد الكاظم جواد	٣٧١-٣٨٤
١٦.	ياسين مجيد وجو بايدن- دراسة في الدبلوماسية العر اقية الامريكية	نبأ احمد هاشم رضية أ.د. عبدالله حميد مرزوك	٣٨٥-٣٩٨
١٧.	فلسفة بوكر تاليافيرو واشنطن وآرائه في اصلاح الأحوال العامة للسود ١٨٩٥-١٩٠٠	منى حسين زيدان ا.م . د أسيل عبد الستار حاجم	٣٩٩-٤٣٠
١٨.	قراءة في أثر المؤسسة العسكرية على التطورات السياسية في مصر ١٩٧٣-١٩٨١	م.م. عبدالله حمزه جراح	٤٣١-٤٦١
١٩.	رواة الحديث في القيروان ودورهم في الحياة العامة	شيماء كريم خلف أ.د. علي حسن غضبان	٤٦٢-٤٩٩
٢٠.	مجالس الوعظ والعلم في بغداد من خلال رحلة ابن جبير الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)	م.د بشائر هادي حسن	٥٠٠-٥١٠
٢١.	نصوص اشورية غير منشورة ذات مضامين اقتصادية من المتحف العراقي	أ.م.د.رياض ابراهيم محمد الجبوري أ.م.د.ابراهيم حسين حمد القيسي	٥١١-٥٣٢
٢٢.	نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي من مدينة كرسو (تلّو)	بشرى عباس ناصر السودان أ.م.د.هدى هادي علوش النداوي	٥٣٣-٥٥٤
٢٣.	الاستراتيجية البحرية للولايات المتحدة الأمريكية وموقف البحرية الملكية منها ١٩٣٠-١٩٣٦	أ.م.د. فاتن سعد عوده	٥٥٥-٥٧٧
٢٤.	New Date Formula from the Reign of "Enlil.Bani" In the Light of Unpublished Cuneiform Distribution Text	Assistant .Prof. Dr. Samraa Hamed Nayef	٥٧٨-٦٠١
٢٥.	قطيسفون – مدائن - سلمان باك – طاق كسرى (تسميات متعددة لأماكن مترابطة)	أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو	٦٠٢-٦١٣

موقف الإدارة الأمريكية من توجهات الزعيم الكونغولي باتريس لومومبا ١٩٦٠-١٩٦١

م.م. عمر المختار علاء جاسم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- الجامعة العراقية- كلية الآداب

The American administration's position on the policy of Congolese leader Patrice Lumumba 1960-1961

Assistant Lecturer. Omar almukhtar Alla. Jassim

Ministry of Higher Education and Scientific Research/College of Arts - Iraqi University

omaralmukhtar.a.jassim@aliraqia.edu.iq

موقف الإدارة الأمريكية من توجهات الزعيم الكونغولي باتريس لومومبا ١٩٦٠-١٩٦١

م.م. عمر المختار علاء جاسم

ملخص البحث:

سعت الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ موقف حازم من سياسة الزعيم الكونغولي باتريس باتريس لومومبا، بعد أن اظهر رغبته بالحصول على المساعدة السوفيتية لمعالجة الأوضاع السياسية المضطربة التي عصفت بالكونغو (Congo) بعد أن حصلت على استقلالها من بلجيكيا في الثلاثين من حزيران ١٩٦٠، فبعد أن فشل باتريس لومومبا في الحصول على دعم الدول الغربية لتحقيق ذلك، لم يتردد باتريس لومومبا في الإعلان عن رغبته بطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي (The Soviet Union)، فكان ذلك كفيلًا في إثارة قلق الإدارة الأمريكية (American administration)، لخشيتها من أن يؤدي ذلك إلى وقوع الكونغو تحت المظلة الاشتراكية، وسيطرت الاتحاد السوفيتي على مقدراتها الاقتصادية مما قد يؤدي إلى جعل الكونغو نقطة انطلاق مهمة له نحو بلدان القارة الأفريقية، الأمر الذي جعل مسألة تحييد باتريس لومومبا أولية قصوى لدى الإدارة الأمريكية، حتى وان وصل الأمر الى السعي لتصفيته جسديًا عبر عملية تنفذها وكالة المخابرات المركزية.

Abstract:

The American administration sought to take a firm stance on the policy of Congolese leader Patrice Lumumba, after he expressed his desire to obtain Soviet assistance to address the turbulent political situation that struck the Congo after it gained independence from Belgium on June 30, 1960. After Lumumba failed to obtain support, Western countries to achieve this, Lumumba did not hesitate to announce his desire to request assistance from the Soviet Union, and this was enough to raise the concern of the American administration, because it feared that this would lead to the Congo falling under the socialist umbrella, and the Soviet Union took control of its economic capabilities, which might lead to making The Congo is an important starting point for him towards the countries of the African continent, which made the issue of neutralizing Lumumba a top priority for the American administration, even if it came to seeking his physical liquidation through an operation carried out by the CIA.

الكلمات المفتاحية:
باتريس لومومبا. الإدارة الأمريكية. الكونغو. الحرب الباردة. الاتحاد السوفيتي. وكالة المخابرات المركزية.

Key Words:
Patrice Lumumba. American administration. Congo. Cold War. Soviet Union. CIA.

المقدمة:

خضعت الكونغو للاستعمار البلجيكي بموجب قانون المستعمرات البلجيكي الذي صدر في العام ١٩٠٨، إذ انتقلت إدارة الكونغو الى الحكومة البلجيكية. واثناء الحرب العالمية الأولى زحفت القوات البلجيكية على راوندا وراوندي المجاورة. واللتان كانتا خاضعتين للسيطرة الألمانية واحتلتهما. وفي عام ١٩٢٠ وافقت عصبه الأمم على وضع الكونغو تحت الانتداب البلجيكي، وعليه أصبحت تحت الوصاية البلجيكيه، وبقيت مستعمرة بلجيكية حتى نالت استقلالها عام ١٩٦٠. وقد مرت الكونغو بأزمة سياسية حادة بعد نيلها الاستقلال، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء الكونغولي باتريس باتريس لومومبا الى طلب التدخل الدولي لمعالجة الأوضاع في بلاده، بيد أن توجهات باتريس لومومبا أثارت قلق الإدارة الأمريكية ولاسيما احتمالية طلب باتريس لومومبا المساعدة من الاتحاد السوفيتي، وهذا ما جعل فكرة تحييده أو إزاحته من السلطة على رأس أولويتها.

نسعى من هذا البحث الى متابعة الموقف الأمريكي من سياسة الزعيم الوطني الكونغولي باتريس باتريس لومومبا، عن طريق الإجابة عن تساؤل مركزي يهدف إلى معرفة هل كانت توجهات باتريس لومومبا تشكل خطرًا على المصالح الأمريكية في ظل حسابات الحرب الباردة (The Cold War)، وجعل تلك التوجهات تناقش في أعلى الدوائر السياسية والأمنية الأمريكية، عطفًا على المقدرات الاقتصادية للكونغو وخطورة تمكّن الاتحاد السوفيتي من جعل الكونغو نقطة انطلاق مهمة نحو أفريقيا السوداء.

قُسم البحث على محورين، استعرض الأول بشكل موجز؛ التطورات السياسية في الكونغو ١٩٠٨- ١٩٦٠، اما المحور الثاني الذي يمثّل صلب موضوع البحث، فقد تابع الموقف الأمريكي من سياسة الزعيم الكونغولي باتريس باتريس لومومبا، وكرس لدراسة طبيعة الموقف الأمريكي من تلك السياسية.

اعتمد البحث على العديد من المصادر الأجنبية والعربية التي غطّت معلوماتها مضمون البحث وساهمت في الوصول الى الأهداف التي يسعى إليها، وتوظيفها وفق المنهجية التاريخية التحليلية المعتمدة في المؤسسات الأكاديمية العراقية المعنيّة بالدراسات التأريخية.

اولًا: التطورات السياسية في الكونغو ١٩٠٨- ١٩٦٠.

امتلكت القوى الاستعمارية الغربية، وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا نفوذًا سياسيًا واقتصاديًا عميقًا في القارة الأفريقية، على الرغم من تراجع دورهما الاستعماري بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، فضلاً عن ارتباط العديد من دول تلك القارة مع بريطانيا عبر رابطة الكومنولث. فيما مثّلت الصداقة بين مصر والاتحاد السوفيتي، والناتجة جزئيًا عن سوء تقدير في الإدارة الأمريكية لها، أول نجاح كبير لسياسة سوفيتية جديدة تجاه العالم الثالث، فعلى الرغم من أن العقيدة الماركسية تشير إلى أهمية دعّم الثورات العمّالية ضد أصحاب المصانع، بيّد هذا المفهوم لم يطبق في إفريقيا ومعظم دول العالم التي خضعت للاستعمار في عهد الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين، إذْ لم يرسل الاتحاد السوفيتي، أي مساعدات إلى البلدان النامية بهدف تنمية الشعور المعادي للرأسمالية في تلك البلدان وتقّوية الموقف المؤيد للاشتراكية.

تقع الكونغو بين دائرتي عرض (٥ شمالاً) و(١٢جنوباً) وخطي طول (١٢شرقاً) و(٣١,٢٠) غرباً من بحيرة البرت، وتمتد على مسافة (٢٠٠٠) كيلومتر من الشمال إلى الجنوب، وبذلك تشغل

حوالي (% ٩٥) من مساحته حوض الكونغو، اما مساحتها فتقدر بـ (٢,٣٤٥) مليون كيلومتر مربع، وبهذه المساحة تعد ثالث دولة أفريقية من حيث حجم المساحة بعد السودان والجزائر، وعلى الرغم من كبر مساحتها فأنها تعد دولة مغلقة لأنها تطل على المحيط الأطلسي بساحل ضيق بطول(٣٥) كيلو متر فقط، أما عدد سكانها بحسب إحصاء عام ١٩٥٨، فقد قدر بحدود ١٣مليون نسمة[١].

سيطرت بلجيكيا على مقدرات الكونغو الاقتصادية والسياسية والاجتماعية منذ عام ١٩٠٨، إذ انتقلت إلى يد الحكومة البلجيكية تحت اسم ولاية الكونغو الحرة، فسيطرت بذلك على الأراضي الزراعية الخصبة، وعلى الاحتكارات التجارية، ولاسيما عن طريق (الشركة العامة) التي مارست إشرافها الفعلي على اقتصاديات الكونغو منذ عام ١٩٢٨، فقد سيطرت على ثمان مشروعات تجارية كبرى، تفرعت بدورها إلى شركات أخرى، واهمها مجموعة البنوك، شركات التمويل، وشركات كاتانجا، مجموعة الشركات الزراعية، الشركات المختلطة، التعدين، شركات الأغذية، الكيمياويات والأدوية[٢]. أما على الصعيد السياسي؛ فمنذ أن سيطرت بلجيكا على الكونغو وحتى أواسط الخمسينيات، ظلت السياسة البلجيكية تسيطر على الكونغو وتحكمها من بروكسل، وكان لتلك السياسة امتداداتها الاجتماعية، إذ سعت إلى تطبيق سياسة التفرقة الاجتماعية بين المواطنين بالقياس إلى البيض، ولاسيما في مجال توفير فرص العمل والتعليم، مع السعي إلى طمس العادات الأفريقية وتعويدهم على الحياة الأوربية والتركيز على الجوانب السلبية، كالإدمان على شرب

الخمور، وانتشار دور الحانات التي جاورتها عدد كبير من دور البغاء المنظم من قبل جمعيات عرفت باسم (جمعيات تعاونية) يشرف عليها بعض التجار(٣).

أدى تصاعد حركات التحرر العالمية بعد انتهاء الحرب العالمية، إلى تغير بلجيكا في سياستها الاستعمارية تجاه الكونغو، إذ استشعرت بنمو الوعي الوطني بعد أن تصاعدت أعداد الطبقة العاملة الكونغولية التي بدأت تطالب بحقوقها في ظل سيطرة رؤوس الأموال الأجنبية ورفع مستوى الأجور والدعوة إلى تشكيل تنظيم نقابي بيد أن مطالبها قوبلت بالرفض، مما أدى إلى حدوث اضطرابات وأعمال شغب كما حدث في ماناوي عام ١٩٤٥ (٤).

حدث تطور طرأ في العلاقات السياسية بين الدول الأوربية ومستعمراتها تغيرت بلجيكا من سياستها فأخذت تعين اثنين من الأفارقة ضمن المجلس الاستشاري وعينت في الحكومة المحلية بعض الأفارقة إلا انهم من الزعامات القبلية، وفي العام ١٩٤٧ تم تعيين الأفارقة بدلًا من الأوروبيين كي يمثلوا مصالحهم القومية في كل من الحكومة والمجالس الإقليمية ومع ذلك فقد تم اختيارهم من بين الأفارقة المحافظين ومنذ عام ١٩٤٨، ابتدأت الفئة المتعلمة الواعية في المطالبة بمساواة في الأجر والحقوق الاجتماعية بين السكان جميعا بصرف النظر عن اللون والتأكيد على المساواة بين جميع العمال الذين يعملون تحت إدارة واحده وعمل متشابه كما طالبت هذه النخبة بالحقوق السياسية. وأمام تذمر الكونغوليين جراء عدم تملكهم الأرض التي استحوذ عليها البيض صدر في شباط ١٩٥٣، قرارًا بشان تلك الأرض سمح بموجبه للكونغوليين بتمليكهم الأرض ولكن عن طريق الشراء بشرط أن يكون قد عمل عليها أشياء مادية، مع فرض العديد من العراقيل ولاسيما ارتفاع سعر الأرض والمماطلة والتسويف في دوائر تسجيل الأرض التي تعتمد عدم الإسراع في نقل الملكية لمن يرغب(٥).

من جانب آخر، استطاعت النخب السياسية التي تميّزت بالوعي الوطني من تشكيل خمسة أحزاب، كان أهمها الحزب الوطني الذي ضم مجموعة من الشباب والذي عرف بإسم الحركة الوطنية الكونغولية، وقد تزعمه باتريس باتريس لومومبا (Patrice Lumumba)(٦)، الذي دعا الى الالتفاف حول الحزب وترك القبلية والنزعات الإقليمية وصهر هذه النزعات والعصبيات في بودقه الوحدة الوطنية وعمل الحزب على توجيه الجماهير الفقيرة في جميع أنحاء الكونغو للنضال من أجل التخلص من نير الاستعمار البلجيكي(٧).

ضم الحزب في بدايه نشأته احد عشر شابًا من المواطنين الذين تعاهدوا على الظفر بحريه بلادهم وانتخبوا باتريس لومومبا رئيسًا لهم، وقد تجلت في هذه المدة موهبة باتريس لومومبا الخطابية، اذ ألهب حماس الجماهير بخطبه التي جمعت بين قوة المنطق وحدة العاطفة، إذْ تنقل بين القرى باحثًا عن المواطنين الفقراء ليحدثهم عن مصيرهم ويستمع لمعاناتهم، فكسب المواطنين المسيحيين الذين يؤلفون أكثرية السكان والمسلمين في الشمال، ودعا الى استقلال الكونغو ولكن

بطريقه سلمية مع الاحتفاظ بالصداقة مع البلجيكيين، واكد على عدم ممارسة أي شكل من أشكال العنف، وفي هذا الصدد، أشار باتريس لومومبا بالقول: " **ستحصل الكونغو على استقلالها مع الكرامة من دون أن تحصل على استقلالها بوسائل القتال والحرب الدموية ولكننا سنحصل عليه بالكلمات وبالعقل..**" (٨).

بعد أن تصاعدت حركة الاستقلال في أفريقيا اخذ الشعب الكونغولي يطالب بالاستقلال بعزّم شديد إذ مثّل مؤتمر أكرا نقطة تحول في تاريخ الحركة الوطنية الكونغولية، فقد استطاع ممثل الحركة باتريس لومومبا أن يحظى بتأييد الشعوب الأفريقية، ومن ثم اصبح زعيمًا للحركة، وتوسعت حركته حتى أصبحت مكاتبها السياسية منتشرة في جميع أنحاء الكونغو(٩).

في تلك المدة انعقد مؤتمر الشعوب الأفريقية في أكرا في كانون الأول ١٩٥٨، والذي حضره باتريس باتريس لومومبا ممثلًا عن حركة الكفاح الكونغولي، وقد خشيت بلجيكا أن تمنع باتريس لومومبا من حضور المؤتمر فتسيء الى سمعتها في المؤتمر وفي أفريقيا كلها وتبعث في الحركة الوطنية الكونغولية مزيدًا من الممارسة فأذنت له بالسفر مع عدد من أعضاء حزبه، وقد برز باتريس لومومبا أثناء المؤتمر بوصفه قائد وطني واع وصرح بأن معركة الشعوب مع الاستعمار ستستمر وقتًا ليس بالقصير، قبل أن تحرز النصر الكامل وبأن آسيا وأفريقيا قد عانتها إرهاقًا شديدا من اضطهاد المستعمرين(١٠).

على صعيد ذي صلة، عقد حزب الحركة الوطنية الكونغولية مؤتمرًا في المدة (٢٣ – ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٩)، وفي ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٩، عقدت الأحزاب الأخرى مؤتمرًا مشتركًا تحدث السياسيون الوطنيون فيه عن هدف الكونغو في طلب الاستقلال، وقد تصدت الشرطة للمؤتمر ولاسيما أعضاء حزب الحركة الوطنية، إذ قتلت ثلاثين من أعضاء الحزب واعتقل باتريس لومومبا، الأمر الذي أدى ازدياد الضغط الجماهيري ودفع بلجيكا في أواخر عام ١٩٥٩، على عقد مؤتمر في بروكسل في كانون الثاني ١٩٦٠، عقد هذا المؤتمر في أثناء المدة من (٢٠ كانون الثاني – ٢ شباط ١٩٦٠) من ممثلي الأحزاب الوطنية الكونغولية وممثلي الحكومة البلجيكية وتوصل المؤتمرون الى اتفاقية نصت على إقامة حكومة كونغولية مستقلة ودعت الحكومة البلجيكية الأحزاب الوطنية الى إجراء انتخابات لتشكيل أول حكومة وطنيه بعد الاستقلال(١١).

تقتضي الإشارة أن بلجيكا عملت حتى عام ١٩٥٥، وفق برنامج يمتد لثلاثين سنة لنيل استقلال الكونغو، إلا أن الاضطرابات التي اشتدت عام ١٩٥٩، وتصاعد الحركة الوطنية في الكونغو والضغوطات العالمية، أقنعتها بانه ليس بالإمكان الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية الكبيرة إلا بالتخلي عن السيطرة السياسية، ولاسيما بعد أن أعطت فرنسا الاستقلال للكونغو الفرنسي المجاور، وعليه اضطرت بلجيكا الى منح الاستقلال للكونغوليين قبل موعده، لتتمكن من الاستمرار في تصريف الأعمال مع سعيها إلى مواصلة إدارتها للكونغو من وراء الستار، بيد أن المؤتمر الذي

عقد في شباط ١٩٦٠، وافق على منح الاستقلال الكونغو في مدة أقصاها ستة شهور، بعد اجراء انتخابات لتشكيل اول حكومة بعد إعلان الاستقلال(١٢).

جرت الانتخابات في الثاني والعشرين من أيار ١٩٦٠، وفاز حزب الحركة الوطنية الكونغولية فيها، إذ حصل على (٣٦) مقعد من أصل (١٣٦)، وفي الثلاثين من حزيران ١٩٦٠، أعلنت الكونغو جمهورية مستقلة، وأصبح جوزيف كازافوبو رئيسًا للجمهورية وباتريس لومومبا على رأس الوزارة، أما موريس نشومبي فقد أصبح رئيسًا لمقاطعة كاتنغا(١٣).

على نحو تدريجي أصبحت الكونغو مشكلة سياسية على الصعيد العالمي، ففي خطابه بيوم الاستقلال، عبّر باتريس لومومبا بشكل واضح وصريح عن عمق المشاعر المعادية للاستعمار في الكونغو، إذ انطلق في مهاجمة الشخصيات الحاضرة ولاسيما ملك بلجيكيا بودان بوصفه المسؤول عن خمسين عامًا من الاستعباد المهين والقمع الاستعماري في الكونغو، وقد أثار ذلك غضب الملك البلجيكي وعدهُ إهانة له ولحكومته، فأخذت العلاقات بين الجمهورية الكونغولية الفتية والحكومة البلجيكية بالتوتر.

عدت الحكومة الكونغولية برئاسة باتريس لومومبا ذروة أعمال الحركة الوطنية، والتي تمكنت على امتداد ثمانية عشر شهرًا من تجاوز على جميع العوائق الاستعمارية التي كانت في طريقها، بيد أن المشاكل سرعان ما واجهت حكومة باتريس لومومبا، وذلك حين أعلنت قطاعات الجيش الكونغولي بزعامة تشومبي (Moïse Tshombe) في إقليم كاتنغا انفصالها عن حكومة ليبلدفيل، ومن ثم استقلال الإقليم في الحادي عشر من تموز ١٩٦٠(١٤).

قاد ذلك إلى سلسلة من عدم الاستقرار بعد أن استغلت بلجيكا انفصال إقليم كاتنغا، بحجة ارسال جنودها الى الإقليم المنفصل لحماية مواطنيها، وعليه قام رئيس الوزراء باتريس لومومبا بطلب المساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة لمساعدته في استقرار نظامه السياسي، ففي الثاني عشر من الشهر نفسه، أرسل باتريس لومومبا مذكرة الى الأمم المتحدة طلب فيها تزويده حكومة الكونغو بالمساعدات العسكرية، وأحيل الطلب بعد ذلك إلى مجلس الأمن للنظر فيه، بيد أن إجراءات المجلس لم تلبِ تطلعات حكومة باتريس لومومبا بالحصول على مساعدات عسكرية بشكل عاجل، او تدخل مباشر من الأمم المتحدة لمعالجة الأوضاع المضطربة التي تصاعدت حدتها على نحو خطير، ولاسيما المشكلة الأهم والمتمثلة بانسحاب القوات البلجيكية من الكونغو، وعليه بدأ باتريس لومومبا يتوجه لطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي، ولاسيما أن الأخير سبق وأن اتهم الولايات المتحدة الأمريكية بالاشتراك بشكل مباشر في مؤامرة المستعمرين ضد جمهورية الكونغو الفتية، واتهام سفيرها بالتخطيط لتدخل الدول الغربية في الكونغو، كما استنكر العدوان المسلح الذي قامت به بلجيكا ودعاها إلى سحب قواتها من الكونغو(١٥).

وقدر تعلق الأمر بالموضوع، فإن توجه رئيس الوزراء الكونغولي إلى طلب المساعدة من الاتحاد في ظل الأزمة التي عصفت بالكونغو، دفع الإدارة الأمريكية إلى التعامل مع هذه المسالة بدرجة عالية من الحذر، والسؤال الذي قد يطرح هنا؛ ما الأسباب التي دعت الإدارة الأمريكية إلى التعامل مع باتريس لومومبا بدرجة عالية من الحذر؟ وهل شكّلت تصريحاته التي اعرب فيها عن سعية بطلب المساعدة السوفيتية السبب المباشر لتحرك الإدارة الأمريكية لتحييده أو المساهمة بشكل غير مباشر بتصفيته؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في المحور القادم.

ثانيًا. الموقف الأمريكي من سياسة الزعيم الكونغولي باتريس باتريس لومومبا.

غَيّر الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف (Nikita Khrushchev) موقفه السياسي في عام ١٩٥٦، ولاسيما بعد أن استشعر طاقة الحكومات الناشئة، ففي هذا الصدد صرح قائلًا: "**إن البلدان التي ليست جزءًا من النظام الاشتراكي العالمي، لا تحتاج الآن إلى استجداء من ظلموها سابقًا للحصول على معدات حديثة، وبإمكانهم الحصول على مثل هذه المعدات من البلدان الاشتراكية**" [١٦].

كان تصريح خروتشوف كفيلًا بإثارة قلق الإدارة الأمريكية، من وجود مؤشرات دالة على رغبة القيادة السوفيتية، بمد نفوذها السياسي إلى البلدان النامية، ولاسيَّما في القارة الأفريقية السوداء، فعلى ضوء ذلك، ازداد اهتمام الساسة وصناع القرار في واشنطن بتلك البقة المهمة من العالم، فعلى سبيل المثال لا الحصر، لم يكن وزير الخارجية جون فوستر دلاس (Jhon Foster Dulles) [١٧] ولا شقيقه ألن دلاس (Allen Dulles)[١٨] مدير وكالة المخابرات المركزية، (Intelligence Agency (CIA) (Central [١٩]، على اطلاع كافٍ بشؤون القارة الأفريقية ولم يهتمان بها، إذْ لم يكن لدى وزارة الخارجية مكتب للشؤون الأفريقية حتى عام ١٩٥٧، في حين تابعت (CIA) الشؤون الأفريقية في فرع تابع لقسم الشرق الأوسط، حتى أنشأت قسمًا خاصًا بأفريقيا في منتصف عام ١٩٥٩[٢٠].

فضلًا عن ذلك كانت مستعمرات الجنوب الأفريقي خاضعة لحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، وبشكل عام، عدت بعيدة عن تأثيرات الاتحاد السوفيتي، فلم يولِ صناع القرار السياسي الأمريكي اهتمامًا بهذا الجزء من العالم، وبالتالي لم يكن هناك وجود لاي صوت للدفاع عن القضايا الأفريقية، ضمن دوائر صنع القرار السياسي الأمريكي، التي انشغلت بتوسيع أحلافها العسكرية ودعمها للدول الموالية لها في ظل سياقات الحرب الباردة [٢١].

أغلب الظن أن عدم توجيه اهتمام من وزارة الخارجية و (CIA)، بشؤون القارة الأفريقية، بسبب انشغالهما بالقضايا الدولية الشائكة والمعقدة، في أوربا الشرقية والشرق الأوسط، وشرق آسيا، والمرتبطة بالمصالح الأمريكية بشكل مباشر، إذ لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد

السوفيتي، مصالح قوية يمكن أن يعلّل لهما، مدّ خطوط المواجهة في الحرب الباردة، إلى القارة الأفريقية.

بعد ظهور الزعيم باتريس لومومبا، على مسرح الأحداث السياسية في الكونغو، عدت الولايات المتحدة الأمريكية تصريحاته تحديًا للقوى الغربية، وعليه وجدت أن هناك ضرورة إلى التدخل، قبل أن يقوم الاتحاد السوفيتي باستغلال التطورات السياسية في الكونغو، لما يخدم مصالحه، فعلى الرغم من أن التصعيد ضد الزعيم الكوبي فيدل كاسترو (Fidel Castro) مثّل أولويّة ملحة بالنسبة للإدارة الأمريكية، لكن في منتصف عام ١٩٦٠، أصبح اسقاط باتريس لومومبا أكثر إلحاحًا، فبعد ثلاثة أسابيع على وصوله إلى السلطة، أشار مدير (CIA) ألن دلاس في اجتماع لمجلس الأمن القومي إن باتريس لومومبا **"أسوأ"** من كاسترو، وبناءً على ذلك سعت (CIA)، إلى التحرك ضده، فقد دفع التمرد في اقليم كاتانغا إلى اتخاذ باتريس لومومبا خطوة مصيرية، إذْ أرسل برقية إلى الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف، ذكر فيها **"نطلب منك متابعة تطور الوضع في الكونغو ساعة بساعة... قد نضطر لطلب التدخل من الاتحاد السوفيتي، إذْا لم يضع المعسكر الغربي حدًا للعمل العدواني ضد جمهورية الكونغو ذات السيادة"**[٢٢]، كما ناشد الأمم المتحدة، لطلب المساعدة والحفاظ على وحدة بلاده[٢٣].

تقتضي الإشارة هنا، إلى أن الاهتمام الأمريكي بالكونغو له دوافعه الملحّة، ولاسيَّما أن مقاطعة كاتانغا الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من البلاد، تعد مصدرًا مهمًا للماس الصناعي والمعادن الاستراتيجية، ولاسيَّما النحاس والمنغنيز والزنك والكوبالت والكروم، والاهم من ذلك كله فقد شكلت الكونغو احد المصادر الرئيسة في العالم لخام اليورانيوم، وقدر تعلق الأمر بالموضوع، فاليورانيوم الذي حصلت عليه الولايات المتحدة الأمريكية من الكونغو، استخدم كوقود لتشغيل أول مفاعل نووي أمريكي، وفي القنابل الذرية التي ألقيت على مدينتي هيروشيما ونكازاكي اليابانيتين، وهذا ما جعل السيطرة على هذا البلد يمثل مكسبًا استراتيجيًا في ظل تصاعد وتيرة الحرب الباردة[٢٤].

على صعيد آخر، وعلى الرغم من انشغال خروتشوف بتوّطيد علاقة بلاده مع كوبا، وتصاعد حدة الانقسام الصين- السوفيتي (Sino-Soviet split)[٢٥]، وأزمة سقوط طائرة التجسس الأمريكية (U-2) فوق الاتحاد السوفيتي في الأول من أيار ١٩٦٠[٢٦]، الا أنه لم يستطع تجاهل باتريس لومومبا، إذْ أكد له بالقول: **" أن الاتحاد السوفيتي سيرسل أي مساعدة ضرورية لانتصار قضيتك العادلة"**. وهو ما شجع باتريس لومومبا للقول: **"ليس لدينا أسلحة، لكننا سنناشد أي دولة صديقة تريد مساعدتنا"**، في الخطاب الذي ألقاه أمام البرلمان الكونغولي في الخامس عشر من تموز ١٩٦٠[٢٧].

سافر باتريس لومومبا بعد ذلك إلى واشنطن في تموز ١٩٦٠، وطلب من وزير الخارجية الأمريكي كرستيان هيرتر (Christian Herter) مساعدته لإجبار القوات البلجيكية على الخروج من الكونغو، إلا أن هيرتر، أشار إليه بأن يُحيل المسألة إلى الأمم المتحدة، بيّد أن السبب الحقيقي لتهرب هيرتر، يعود إلى آراء باتريس لومومبا السياسية ومواقفه، ولاسيَّما رفضه الثابت لاستبعاد التماس المساعدة العسكرية من الاتحاد السوفيتي، إذْ إن باتريس لومومبا كان سياسيًا جديدًا على المسرح العالمي، ولم يطلع على حقائق الحرب الباردة بعد، ولم يدرك مدى خوف وغضب الإدارة الأمريكية عندما بدأ بمغازلة موسكو، واستعداده لدعوة القوة العسكرية السوفيتية إلى أغنى مناطق إفريقيا، فقد خشيت واشنطن من أنه كان مستعدًا لمنح الكتلة الاشتراكية نفوذًا في الكونغو[٢٨].

أصبح ألن دلاس، على اطلاع بالأحداث الجارية في الكونغو بعد وصول ضابط المخابرات لورنس دفلن (Lawrence Devlin)[٢٩] في مطّلع تموز ١٩٦٠، لتولي رئاسة محطة (CIA) في العاصمة الكونغولية ليوبولدفيل[٣٠]، إذْ بدأ بإرسال تقارير مباشرة إلى مقر (CIA)، أفاد فيها بأن باتريس لومومبا يسعى لخدمة **"الدب الروسي"**، على حد تعبيره[٣١].

وفقًا لمعايير السياسة الخارجية الأمريكية، بدأت توجهات باتريس لومومبا تثير قلق الأخيرة على نحو متزايد، إذْ أثيرت النقاشات بشأنه في أعلى المستويات الأمنية في البيت الأبيض، وذلك في مناقشات المجموعة الخاصة (Special Group)[٣٢]، التي جرت في الثامن عشر من آب ١٩٦٠، فقد عدَّ المجتمعون بأن باتريس لومومبا اصبح "**عدوًا جديدًا مخيفًا**"، وحين طرح الرئيس إيزنهاور آراءه بشأن مدى خطورة باتريس لومومبا، فَسّر ألن دلاس وباقي الحاضرين على أنها أمر يقضي بتصفية باتريس لومومبا، وقد أفاد مستشار الأمن القومي للرئيس إيزنهاور، جوردون جراي (Gordon Gray)، بشأن تنفيذ عملية سرّية تستهدف باتريس لومومبا أن الرئيس: **"كانت لديه رغبة قوية بشأن ضرورة اتخاذ إجراء مباشر ضده "**[٣٣].

تعامل ألن دلاس على ضوء التلميحات التي تلقاها في الاجتماع، ووعد بأن يأخذها بجدية بالّغة والمضي بقوة، وبقدر ما يسمح به الموقف أو يتطلبه، وفي اليوم المصادف للاجتماع أرسل دفلن تحذيرًا عاجلاً إليه، أشار فيه بالقول: **" تعتقد السفارة والمحطة بأن الكونغو تمارس نشاطاتٍ شيوعية تقليدية للسيطرة على الحكومة... القوى المعادية للغرب تزيد من قوة الكونغو بسرعة، وبالتالي قد يكون الوقت المتبقي قليلًا لاتخاذْ إجراءات لتجنب كوبا أخرى**"، فرّدَ عليه ألن دلاس، ببرقية في التاسع عشر من آب ١٩٦٠، تأمره "**بضرب**" باتريس لومومبا[٣٤].

أرسل ألن دلاس في السادس والعشرين من آب ١٩٦٠، برقية سرية إلى دفلن، قال فيها: " **الخلاصة الواضحة لدى القيادة العليا هنا، انه إذا استمر باتريس لومومبا في مركزه الرفيع، فان النتيجة ستكون الفوضى على أي حال، وفي أسوأ حال ستمهد الطريق لاستلام الشيوعيين للحكم**

في الكونغو... ستكون العواقب مأساوية على هيبة الأمم المتحدة ومصالح العالم الحر عموما، ومن ثم استخلصنا إن إزاحته يجب أن تكون امرأ ضروريًا وهدفًا رئيسًا، ونظرًا للأوضاع القائمة، يجب أن يكون لهذا الأمر أولوية في عملنا السري"[٣٥].

وعلى أثر ذلك، كثّف دفلن جهوده لإحاطة (CIA)، بآخر تطورات الأزمة السياسية في الكونغو، ثم شرع برصد ومتابعة الجهات والشخصيات المحركة للأحداث، لمعرفة غاياتهم وتوجهاتهم[١٠]، ثم امر عددًا من ضباط (CIA)، بتجنيد بعض المحرضين داخل الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، للتحريض ضد باتريس لومومبا ومواقفه السياسية، كما نظمت المحطة بعض المظاهرات الاحتجاجية ضد حكومته في شهري آب وأيلول من العام ١٩٦٠، واستأجرت منازل آمنة، أدارت عن طريقها حربًا نفسية للتقليل من شعبيته، وشراء ذمم بعض الصحفيين، واستخدامهم لإثارة الرأي العام الكونغولي ضده، وتوزيع منشورات مجهولة المصدر، تحذر من خطورة توجهات باتريس لومومبا السياسية[٣٦].

لم تقتصر التحركات الأمريكية ضد باتريس لومومبا على الجانب الاستخباري فقط، بل الدبلوماسي أيضًا، ولكن على نطاق غيّر رسمي، ففي أواخر شهر آب ١٩٦٠، أجرى السفير الأمريكي تيمبرليك، اتصالاً سرياً مع الرئيس الكونغولي جوزيف كاسافوبو (Joseph KasaVubu). حذره فيه من أن باتريس لومومبا يعد سياسيًا خطيرًا، وألمح له بضرورة عدم استمراره في منصب رئيس الوزراء[٣٧].

للقضاء على التمرد، اتخذ بعد ذلك باتريس لومومبا خطوة مصيرية أخرى، تمثّلت بإرسال طلب إلى الاتحاد السوفيتي لتزويده بعددٍ من الطائرات، وقد لبى الأخير ذلك وزوده بعددٍ من الطائرات والأطقم والمستشارين، الذين وزعوا كتيبات تثقف للماركسية على القوات الكونغولية، الأمر الذي دفع كاسافوبو في مساء الخامس من أيلول ١٩٦٠، إلى الإعلان عن إقالة باتريس لومومبا[١١]، وللردّ على ذلك عقد الأخير جلسة لمجلس وزرائه وحصل على تصويت بالإجماع لإقالة كاسافوبو، ثم أعلن القرار في خطاب مباشر عبر الإذْاعة الرسمية للحكومة، وألقى باللوم على **"الإمبرياليين البلجيكيين والفرنسيين"** في تأجيج الأزمة. وفي اليوم التالي، أغلق جنود الأمم المتحدة محطة الإذاعة، وأغلقوا جميع المطارات في الكونغو، مما صعّبَ على باتريس لومومبا القيام بجولة في البلاد لتحشيد الدعم الجماهيري له[٣٨].

تمكن دفلن من التواصل مع رئيس أركان الجيش الكونغولي، جوزيف موبوتو، ودعمه بـ (٢٥٠) آلاف دولار للتخطيط لانقلاب، مقابل اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة التي سيتولى رئاستها، وفي الرابع عشر من أيلول ١٩٦٠، تمكن من تحييد لومومبو وكاسافوبو وإغلاق البرلمان، وتشكيل هيئة من المفوضين لحكم البلاد، كما أمر بإغلاق السفارة السوفيتية ومنح مواطني الدول الشيوعية (٤٨) ساعة لمغادرة الكونغو[٣٩]. وعلى الرغم من نجاح دلفن، لكنه لم

يستطع الحصول على الاعتراف الأمريكي بالنظام الجديد، إذْ أخبر موبوتو بضرورة إيجاد طريقة لإضفاء الشرعية على سلطته، وذلك بإلغاء استبعاد كازافوبو، وإعادته إلى منصبه كزعيم فخري للكونغو(٤٠).

بقيت (CIA)، تشعر بالقلق من وجود باتريس لومومبا، على الرغم من وضعه تحت الإقامة الجبرية بعد نجاح انقلاب موبوتو، ففي التاسع عشر من أيلول ١٩٦٠، تلقى دفلن رسالة مشفرة من مقر (CIA). تضمن وصول "**ساعي" يُدعى "جو من باريس**"(٤١)، والذي سيحمل أوامر حساسة للغاية بحيث لا يمكن تسليمها إلا شفهيًا، وبعد أسبوع على وصول الرسالة، وعند مغادرته السفارة الأمريكية التي كان يعمل فيها تحت غطاء دبلوماسي، اقترب منه رجل وقدم نفسه على أنه **"جو من باريس"**، وقد عرفَ دفلن هوية زائره، وهو الدكتور سدني غوتلب (Sidney Gottlieb)(٤٢)، الذي أدار مشروع السري في (CIA) والمعروف بـ (MK-ULTRA) للتحكم في العقل وتصنيع السموم والأدوية التي تتطلبها بعض عمليات (CIA) (٤٣). وهو ما يعني أن إدارة (CIA) سعت إلى التخلص من باتريس لومومبا عبر إستخدام السموم.

أشار ضابط المخابرات في (CIA) ريتشارد بيسل، بشأن موضوع إبعاد خطر باتريس لومومبا، قائلًا:" **لقد وضعت الوكالة الأولوية القصوى، ولربما على سلسلة من الطرائق المختلفة للتخلص من باتريس لومومبا، أي تصفيته جسديًا أو إضعافه أو تصفيه نفوذه السياسي... وفي تلك المدة، أُعطيت الأوامر إلى عالم في وكاله المخابرات المركزية اسمه سيدني غوتلب، لتحضير مادة بايولوجية، بقصد اغتيال زعيم أفريقي لم يحدد**"(٤٤).

بعد وصول غوتلب إلى الكونغو، ولقائه بدفلن، دخل الأول إلى صلب الموضوع، بشكل مباشر، إذْ سلم دفلن قنينة من معجون الأسنان، احتوت على سم قاتل، لاستخدمها لقتل باتريس لومومبا، مشيرًا له أن مسؤولية تنفيذ العملية تقع على عاتقه، وأن التفاصيل متروكة له، وعليه التعامل مع العملية بأقصى درجات الحذر، لابعاد مسؤولياتها عن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية(٤٥).

لم يتمكن عملاء دفلن من الكونغوليين من الوصول إلى باتريس لومومبا، بسبب الحراسة المشددة التي فرضت على مقر إقامته، وفي السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٠، تمكن من الهروب والتوجه نحو معقل أنصاره في اقليم ستانلفل الواقع في شمال الكونغو، غير أن قوات موبوتو تمكنت من القاء القبض عليه في التاسع والعشرين من الشهر نفسه قبل وصوله إلى ستانلفل(٤٦).

اقترح الرئيس كازافوبو عقد محادثات تشمل جميع الفصائل السياسية لحل الأزمة، وصوتت الأمم المتحدة على تشكيل "**لجنة مصالحة**" للنظر في إمكانية تشكيل حكومة كونغولية جديدة. ومع ورود شائعات عن محاولة تحريره من أنصاره، كتب دفلن إلى ألن دلاس في الخامس عشر من

كانون الثاني ١٩٦١: **"قد تسقط الحكومة الحالية في غضون أيام قليلة... إن مثل هذه الظروف ستضمن بالتأكيد فوز "باتريس لومومبا" في البرلمان... إن رفض اتخاذْ خطوات جذرية في هذا الوقت، سيؤدي إلى هزيمة سياسية في الكونغو"**(٤٧).

توصل أعداء باتريس لومومبا إلى حل، إذْ قرر موبوتو تسليمه إلى زعيم الانفصالين مويس تشومبي في اقليم كاتانغا، الذين قرر إعدامه في السابع عشر من كانون الثاني ١٩٦١ بطريقة وحشية، فبعد القاء القبض على لومومبا، زُج مع عدد من رفاقه في سيارة مع النقيب البلجيكي جوليان جات (Julien Gat) ومفوض الشرطة فرانس فيرشيور(Frans Verscheure). رافقتهم قافلة ضمت تشومبي ومونونجو وأربعة "وزراء" آخرين، وأُخذوا إلى منطقة نائية تبعد (٥٠ كم) عن مطار إليزابيثفيل. اعدام لومومبا وجوزيف أوكيتو (Joseph Okito) نائب رئيس مجلس الشيوخ السابق، وموريس مبولو (Maurice Mpolo)، وهو أول قائد للجيش الوطني الكونغولي. وألقيت جثثهم في قبور حفرت على عجل. لكن الضباط البلجيكيون، وجدوا أن من الضروري إخفاء أي دليل للجثث، لذا قام اثنان من البلجيكيين ومساعديهم الأفارقة، برفع الجثث وتقطيعها إلى قطع، وإلقائها في برميل حامض الكبريتيك، وبعد نفاد مخزون الحمض تم حرق البقايا ومن ثم طحنها، وقد أثبتت المهمة أنها كانت مثيرة للاشمئزاز وشاقة للغاية لدرجة، إذ أن كلا البلجيكيين اضطرا لشرب كمية كبيرة من (الخمر) من أجل تنفيذ المهمة (٤٨).

ادعى موبوتو بان لومومبا هرب منهم، وقتل على يد قرويين معادين له. وقدر تعلق الأمر بالموضوع فقد أشارت المصادر المطّلعة، بأن اغتيال باتريس لومومبا مثّل عملاً وحشيًا مثيرًا للاشمئزاز، تتحمل بلجيكا وكسافوبو وموبوتو وتشومبي المسؤولية الرئيسية عنه، اما الولايات المتحدة الأمريكية، وباقي القوى الغربية الأخرى التي أقلقتها توجهات باتريس لومومبا السياسية، فقد أيدت عملية تصفيته ضمنيًا ولم تتحرك لمنعها (٤٩).

يبدو أن (CIA) وضع نهجًا عند التعامل مع هذا النوع من المسائل، والذي يستند إلى طريقتين، الأولى: قتل الشخص، والذي يعني القتل المادي للمستهدف، الثاني: قتل الشخصية، وذلك باستعمال أدوات يمكن بواسطتها، إسقاط المستهدف سياسيًا، وإضعاف شعبيته، وتشويه سمعته، عطفًا على الطريقة التي تعاملت بها (CIA)، مع الزعيم الإندونيسي سوكارنو، باستخدام الصحافة ووسائل الإعلام المأجورة، وعلى ضوء ما قد سبق، نجد أن (CIA)، قد تحينت الفرصة لتصفية باتريس لومومبا جسديًا، ولاسيَّما محاولة اغتياله عن طريق عملاء دفلن، باستخدام المادة السامة التي اعدها غوتلب، ونظرًا لتعذر تنفيذ ذلك، لا نستبعد أن دلفن أشار على موبوتو لتسليمه سرًا إلى تشومبي، وإخفاء اليد الأمريكية التي وقفت خلف عملية اغتياله.

الخاتمة:

- حصلت الكونغو على استقلالها من بلجيكيا بفعل تصاعد الحركة الوطنية التي تأثرت بشكل عام بالحركات الوطنية التي ظهرت في القارة الأفريقية السوداء، ومساعي شعوب تلك القارة لنيّل استقلالها من الاستعمار الغربي.
- أدت النخب المثقفة في الكونغو دورًا بارزًا في الحركة الوطنية الكونغولية، وساهمت بشكل مؤثر وفعال في إذكاء الروح الوطنية بين أبناء الشعب لكسب تأييدها ودعّمها للمطالبة بالحقوق المشروعة ولاسيما التخلص من السيطرة الغربية وتحقيق الاستقلال.
- من بين تلك النخب برز الزعيم الوطني الكونغولي باتريس لومومبا، الذي كانت لخطاباته وقعٌ بين صفوف جماهير الشعب الكونغولي الذي عانى على امتداد نصف قرن من الاستغلال والتخلف والهيمنة البلجيكية على مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية.
- ترسخت قيّم الوطنية في شخصية باتريس لومومبا، الذي لم يتردد في مهاجمة السياسة الاستعمارية التي انتهجتها الدول الغربية، إذ هاجم الأنظمة الاستعمارية بأكثر العبارة صراحة، وعدّها العبودية المهينة التي فرضت على الشعوب بالقوة.
- وفق معايير الحرب الباردة، لم تتوافق توجهات لومومبا السياسية مع توجهات الإدارة الأمريكية، لذا كانت مسالة إزاحته من السلطة ضرورة ملحة.
- كمنت خطورة بقاء لومومبا في السلطة لدى الإدارة الأمريكية من إمكانية لجوئه إلى طلب المساعدة السوفيتية لحل المشاكل التي عصفت بالكونغو بعد حصولها على الاستقلال، وهذا ما جعل مسألة تحييد او إزاحة لومومبا من السلطة تناقش في أعلى المستويات السياسية والأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية.
- سعت الإدارة الأمريكية عن طريق ذراعها المخابراتي المتمثل بـ (CIA)، لتحيد لومومبا، عن طريق دعم المناوئين له، فضلاً عن عدم ترددها في استخدام وسائل مباشرة للتخلص منه جسديًا.
- صحيح أن الوثائق لم تثبت أن عملاء (CIA)، لم يستهدفوا لومومبا بشكل مباشر، إلا أنها تحيّنت الفرصة لفعل ذلك، وبسبب عدم تمكنها من الوصول إليه، استخدمت ارتباطاتها الخيطية بأعداء لومومبا الذي تمكنوا من تصفية وازاحته عن المشهد السياسي في الكونغو.

المصادر:

(١) هديل عبد الجواد حسن، السياسة البلجيكية تجاه الكونغو واثرها على أوضاع البلاد الداخلية (١٩٥٨-١٩٦٢)، مجلة كلية التربية-جامعة واسط، العدد ٥١، ٢٠٢٣، ص ١٨٦.

(2) Francois Ngolet, Crisis In Congo, Palagrave, USA, 2011, , P.15.

(٣) عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، مطابع جامعة الموصل، العراق، الموصل، ١٩٨٩، ص ١٠٠.

(٤) هديل عبد الجواد حسن، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) باترس لومومبا: (١٩٢٥-١٩٦١). زعيم قومي ومناضل كونغولي. تلقى تعليمه في احدى المدارس البروتستانتية. تأثر بكتابات الفيلسوف الألماني كارل ماركس، والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر. كتب مقالات في الصحف ونظم حركات محلية تدعو إلى استقلال الكونغو عن بلجيكا. أصبح رئيسًا للحركة الوطنية الكونغولية. حضر مؤتمر الشعوب الأفريقية لعام ١٩٥٨. فازت حركته في الانتخابات التي جرت في أيار ١٩٦٠، وبعد أن حصلت الكونغو على استقلالها رسميًا في (٣٠ حزيران ١٩٦٠)، وأصبح لومومبا رئيسًا للوزراء، وكاسافوبو رئيسًا للجمهورية، والذي سرعان ما انقلب ضد لومومبا وأقاله في أوائل أيلول ١٩٦٠. في (١٤ أيلوا ١٩٦٠)، نفذ رئيس أركان الجيش جوزيف موبوتو انقلاب على كاسافوبو ولومومبا، ووضعَ الأخير رهن الإقامة الجبرية. ألقي القبض على لومومبا في أثناء محاولته الهروب إلى أنصاره في مقاطعة ستانليفيل في كانون الثاني ١٩٦١، ثم نقل إلى مقاطعة كاتانغا، حيث أعدمته قوات المعارضة التي يقودها مويس تشومبي في (١٧ كانون الثاني ١٩٦١)، وبمشاركة من عملاء بلجيكيين، للمزيد من التفاصيل أُنظر:

Encyclopaedia Britannica, Inc,CD: Patrice Lumumba; Georges Nzongola-Ntalaja ،Patrice Lumumba, Ohio University Press, Ohio, USA, 2014.

(٧) عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه.

(11) Francois Ngolet, Op.Cit, P.18.

(١٢) عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(١٣) ريتشارد ميلر، داج همرشولد ودوبلوماسية الازمة، ترجمة عمر الاسكندراني، مؤسسة سجل العرب، مصر، القاهرة، ١٩٦٢، ص٤١٦.

(١٤) المصدر نفسه.

(15) Francois Ngolet, Op.Cit, P.24.

(16) William Blum, Killing Hope U.S. Military and CIA Interventions Since World, Zed Books London, London, UK, 2003. P.155.

(١٧) **جون فوستر دلاس:** (١٨٨٨-١٩٥٩). محامي وسياسي أمريكي. درس الفلسفة في جامعة بيرنستون، ودرس القانون في جامعة جورج واشنطن. بدأ ممارسة مهنة المحاماة عام ١٩١١، وعمل لصالح شركة سوليفان وكروميل (Sullivan and Cromwell)، المختصة في القانون الدولي. شارك مع الوفد الأمريكي في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩. خدم عضوًا في لجنة تعويضات الحرب. أسهم في إعداد ميثاق الأمم المتحدة، وعمل مستشارًا في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥. شارك في معاهدة سان فرانسيسكو مع اليابان عام ١٩٥١. أصبح وزيراً للخارجية في عهد الرئيس إيزنهاور عام ١٩٥٣. كان من المساهمين في تأسيس حلف شمال الأطلسي (NATO)، ومن الداعين لتأسيس الأحلاف السياسية ولاسيَّما حلف بغداد عام ١٩٥٥. عرف عنه بمعاداته للشيوعية، وشخصيته القوية التي أصرت في كثير من الأحيان على قيادة الرأي العام بدلاً من اتباعه. أيّدَ عدم منح الولايات المتحدة الأمريكية لقرض تمويل مشروع السد العالي في مصر، للمزيد من التفاصيل، انظر:

Encyclopedia Americana, International Edition, Vol.9, New York, 1965, P.392; Richard Immerman, John Foster Dulles and the Diplomacy of the Cold War, Princeton University Press, New Jersey, USA, 1990.

(١٨) **ألن دلاس:** (١٨٩٣-١٩٦٩): دبلوماسي ومحامي وضابط مخابرات أمريكي. ولد في مدينة ووترتاون بولاية نيويورك. تخرج من جامعة برنستون عام ١٩١٥. خدم في السلك الدبلوماسي في المدة (١٩١٦-١٩٢٦). خدم في مكتب الخدمات الاستراتيجية في المدة (١٩٤١-١٩٤٥). اصبح مديرًا لوكالة المخابرات المركزية (CIA) في المدة (١٩٥٣-١٩٦١). تمكن من تطوير ألية وهيكلية الـ (CIA) في اثناء ادارته لها. استقال من (CIA) بعد فشل عملية غزو خليج الخنازير عام ١٩٦١، للمزيد من التفاصيل، انظر: عمر المختار علاء جاسم الحربي، ألن دلاس وادارته لوكالة المخابرات المركزية، أُطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الاداب، ٢٠٢٣.

(١٩) **وكالة المخابرات المركزية** : تعرف اختصاراً باسم ال "سي.آي.ايه" (C.I.A)، انشات عام ١٩٤٧، بموجب قانون الامن القومي الصادر في العام نفسه. يقع مقرها في مقاطعة "فاير فوكس" بولاية

فرجينيا. مهمتها الرئيسة تنسيق اجهزة المخابرات الرئيسة المتفرقة في الولايات المتحدة، وايجاد اوجه الارتباط بينها، كما تعمل على تقويم ونشر التقارير التي تؤثر في الامن القومي الامريكي، وتعتبر الوكالة اداة مهمة في صنع القرار السياسي الامريكي، وارتبط اسمها بعدد من من عمليات التدخل في شؤون الدول الاخرى، للمزيد من التفاصيل انظر: ياسين محمد حمد العيثاوي، دور المؤسسات الدستورية في صنع القرار السياسي الامريكي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٠٣.

(20) William Blum, Op. Cit, P.157.

(٢١) للمزيد من التفاصيل، حول السياسية الأمريكية تجاه القارة الأفريقية، أُنظر: بسام رضا محمد، الحرب الأهلية في موزنبيق ١٩٧٧-١٩٩٢، أُطروحة دكتوره (غير منشورة)، كلية التربية- جامعة بابل ٢٠٢١، ص ٢٨٥ ؛ عصام عبد الحسين نومان، الولايات المتحدة ودول جنوب أفريقيا ١٩٤٥-١٩٨١، أُطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

(22) Stephen Kinzer, The Brothers: John Foster Dulles, Allen Dulles and their secret world war, Henry and Harold Company, New York, 1998, 376.

(23) Ibid, P. 377.

(24) William Blum, Op. Cit, P.157.

(٢٥) **الانشقاق الصين- السوفيتي:** بدأت أولى بوادر الانشقاق الصيني – السوفيتي، بعد وفاة ستالين، وتصعد حدته بعد أن القى خروتشوف خطابه المعروف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، الذي عقد في (٢٥ شباط ١٩٥٦)، وندد بسياسة ستالين، ولاسيَّما موضوع عبادة الشخصية، فضلًا عن بروز الاختلافات الايدلوجية التي نشأت عن تفسيراتهم المختلفة وتطبيقاتهم العملية للماركسية اللينينية، وشعور الصين بأن الاتحاد السوفيتي، استحوذ على الخبرات العلمية، ولاسيَّما التقنيات النووية، واتسع مدى الخلاف بعد ظهور مشاكل الخلافات الحدودية بين الجانبين (١٩٦٦-١٩٧٢)، للمزيد من التفاصيل، بشأن الانشقاق الصيني- السوفيتي، أُنظر: فاطمة جاسم خريجان العبساوية، الخلاف السوفيتي الصيني ١٩٥٦-١٩٦٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات- جامعة البصرة، ٢٠١٢.

Danhui Li and Yafeng Xia, Mao and the Sino-Soviet Split, 1959-1973, Lexington Books, Maryland, USA, 2018.

(٢٦) شكّلت الحادثة أزمة دبلوماسية حادة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، إذ لم تنجح واشطن في تضليل موسكو، ولاسيَّما أن الأخيرة حصلت على أدلة دامغة بأن الرحلة كانت لغرض

التجسس، بوجود معدات تصوير واعترافات الطيار فرانسيس غاري باوزر، وكان من نتائجها رفض الزعيم السوفيتي خروتشوف المشاركة في مؤتمر باريس المقرر عقده في (١٨ أيار ١٩٦٠)، للمزيد من التفاصيل، أُنظر:

Gregory W. Pedow, Donald E. Weizenbach, The Central Intelligence Agency and Overhead Reconnaissance, Skyhorse Publishing, New York, 2016., P.360.

(27) Tim Weiner, Legacy of Ashes, The History of the CIA, Doubleday, New York, USA, 2007.P.162.

(28) William Blum, Op. Cit, P.159.

(٢٩) **لورنس دفلن:** (١٩٢٢-٢٠٠٨). ضابط مخابرات أمريكي. خدم في الجيش الأمريكي في المدة (١٩٤٢-١٩٤٦). انضم إلى (CIA) عام ١٩٥٧. شغل منصب رئيس محطة (CIA) في الكونغو في المدة (١٩٦٠-١٩٦٣). أصبح رئيس قسم أفريقيا في (CIA) عام ١٩٧٠. تقاعد من (CIA) عام ١٩٧٤. أنكر تورطه بمحاولة اغتيال الزعيم الكونغولي باتريس لومومبا، أمام لجنة الكنيسة (Church Committee)، التابعة لمجلس الشيوخ، التي شُكلت عام ١٩٧٥، للتحقيق في الانتهاكات التي ارتكبتها (CIA). للمزيد من التفاصيل، أُنظر:

W. Thomas Smith, Encyclopedia of the Central Intelligence Agency, Infobase Publishing, New York, USA, 2003, P.77;

https://www.latimes.com/local/obituaries/la-me-devlin24-2008dec24-story.html

(30) Richard Trahair & Robert L. Miller, Encyclopedia of Cold War Espionage, Spies, and Secret Operations, Enigma Books, New York, USA, 2012, P.360.

(31) Celina Bledowsk, KGB CIA, Bison Books, Hong Kong, 1987, P.83.

(٣٢) **المجموعة الخاصة:** مجموعة شكلها الرئيس إيزنهاور عام ١٩٥٥. ضمت ثلاثة ممثلين معنيين عن البيت الأبيض، وزاره الخارجية، والدفاع. أُوكلت اليهم مراجعة عمليات (CIA) السرية، بيد أنها لم تملك سلطة الموافقة المسبقة على الأخيرة، للمزيد من التفاصيل انظر:

Tim Weiner, Op. Cit, P.114.

(33) Stephen Kinzer, The Brothers, Op. Cit, P..388.

(34) Tim Weiner, Op. Cit, P.163.

(٣٥) لودو دو فيته، أسرار أغتيال باتريس لومومبا، ترجمة رزق الله بطرس، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ٢٠٠٥، ص ٦٦.

(36) Peter Grose, Gentelman Spy: The life of Allen Dulles, Richer Todd Books, New York, USA, 1994., P.501.

(٣٧) لودو دو فيته، المصدر السابق، ص ٦٦ .

(38) Peter Grose, Op. Cit, P.503.

(39) Ibid, P.503.

(40) Stephen Kinzer, The Brothers, Op. Cit, P.396.

(41) Peter Grose, Op. Cit, P.505.

(٤٢) **سدني غوتلب:** (١٩١٨-١٩٩). اسمه الحقيقي هو جوزيف شنايدر. عالم كيمياء أمريكي. حصل على درجة الدكتوراه من معهد كاليفورنيا التقني عام ١٩٤٣. أدار مكتب الخدمات التقنية (OTS) في (CIA)، بعد انضمامه إليها عام ١٩٥١. اربتط اسمه بالعديد من عمليات ومحاولات الاغتيال التي قامت بها (CIA)، ولاسيما محاولات اغتيال الزعيم الكوبي كاسترو، والتخطيط لاغتيال الزعيم الكونغولي باتريس لومومبا. أدار مشروع (MK-ULTRA)، التابع لـ (CIA)، والمنضوي على عمليات السيطرة على العقول، وتنفيذ عمليات اغتيال سرية للغاية. تقاعد من (CIA) عام ١٩٧٤، للمزيد من التفاصيل انظر:

Glenn Hastedt, Espionage, Op. Cit, P. 340; Godfrey Mwakikagile, Africa 1960 - 1970: Chronicle and Analysis, New Africa Press, Dar es Salaam, Tanzania, 2014, P.88.

(43) Stephen Kinzer, The Brothers, Op. Cit, P.397.

(44) Ibid.

(٤٥) نقلًا عن، لودو دو فيته، المصدر السابق، ص ٦٦ .

(46) Peter Grose, Op. Cit, P.508..

(47) Ibid, P.511.

(48) Stephen Kinzer, The Brothers, Op. Cit, P.370.

(49) Ibid, P.511.

موقف الروم الارثوذكس في لبنان من بعض الاحلاف الغربية والقضايا العربية ١٩٥٥ – ١٩٥٧

م . م عمار كاظم مطر حافظ الوحيلي
Amar.Kadim1105b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
أ . د . علي محمد كريم المشهداني
جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

موقف الروم الارثوذكس في لبنان من بعض الاحلاف الغربية والقضايا العربية ١٩٥٥ – ١٩٥٧

م . م عمار كاظم مطر حافظ الوحيلي
أ . د . علي محمد كريم المشهداني

الملخص :

ان السياسية الخارجية للدول هي المرتكز الاساس والمهم في بيان توجه أي دولة تجاه الدول الكبرى ومشاريعها واحلافها ، سواء أكان القبول أو الرفض ، فإن لبنان من الدول التي تكون في غاية الاهمية لمثل تلك المشاريع والاحلاف العسكرية ، وذلك لما للبنان من موقع جغرافي استراتيجي ، فضلاً عن التنوع الطائفي والمذهبي ، إذ ان هذا الموضوع يوضح بيان الموقف الرسمي للبنان والاجتماعي ، ومنهم طائفة الروم الارثوذكس ، التي كان لها موقف صريح وواضح من الاحلاف الغربية العسكرية والمشاريع الدولية ، وكذلك موقفهم الثابت تجاه القضايا العربية المصيرية في الحفاظ على سيادة واستقلال بلدانهم .

كلمات مفتاحية : حلف بغداد ، تأميم قناة السويس ، العدوان الثلاثي على مصر ، مشروع ايزنهاور .

The Greek Orthodox position on some Western alliances and Arab issues 1955-1957

M . M. Ammar Kadim Matar Hafez Al-Wahili
A. Dr . Ali Muhammad Karim Al-Mashhadani
University of Baghdad / College of Education / Ibn Rushd for Human Sciences / Department of History

Abstract

The foreign policy of countries is the main and important basis in clarifying any country’s orientation towards the major countries and their projects and alliances, whether acceptance or rejection. Lebanon is one of the countries that is extremely important for such military projects and alliances, due to Lebanon’s strategic location, as well as its diversity. Sectarian and sectarian, as this issue explains the official position of Lebanon and the social community, including the Greek Orthodox sect, which had a frank and clear position on Western

military alliances and international projects, as well as their firm position on the crucial Arab issues in preserving the sovereignty and independence of their countries.
Keywords: Baghdad Pact, nationalization of the Suez Canal, tripartite aggression against Egypt, Eisenhower project.

اولاً : موقفهم من حلف بغداد

أخذت الدول الغربية بعد الحرب العالمية الثانية ، بالعمل المتواصل لتطويق النفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط ، وذلك من خلال تبنيها مشاريع عدة ، كان من بينها حلف بغداد(١). بعد ان ادركت فشل ما اسمته مشاريع الدفاع الاقليمية في منطقة الشرق الاوسط ، مما جعلها تعيد المحاولة بمخطط جديد تجذب الدول العربية للاشتراك معها(٢). فقد كان الميثاق الثنائي الذي عقد بتاريخ ٢ نيسان ١٩٥٤ بين كل من تركيا وباكستان اول خطوة تمهيديه للدول العربية لإتمام حلف بغداد اختراق الدول منطقة الشرق الاوسط(٣). فقد كان محتوى الميثاق الثنائي ينص على عملية التعاون بين البلدين في عدة مجالات منها السياسة ، والفنية ، الاقتصادية ، الثقافية ، الدفاع المشترك ، انتاج السلاح ، فضلاً عن ذلك لا يسمح لأي بلد التدخل بالشؤون الداخلية للبلد الاخر ، كما نص محتوى الميثاق إمكانية اي بلد دعوة البلدان الاخرى الى الميثاق الثنائي(٤).

ساندت كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا التحالف الثنائي ، كما قامت هذه الدول بتشجيع العراق للانضمام الى الحلف ، مما دفع عدد من الطلاب القوميون في الجامعة الامريكية في ٢٧ اذار ١٩٥٤ بإصدار بيان شديد اللهجة نددوا فيه سياسة الحكم العراقي لأعتزامه الدخول في هذا الحلف لأنه سيجعل العراق شعباً وحكومة مكبلاً في اطار حلف عسكري يدعمه الغرب ويكون فـي مصلحه الدولالاستعمارية(٥).

كما عملت في الوقت آنف الذكر جمعية العروة الوثقى بالجامعة الامريكية بالاشتراك مع الهيئات الطلابية في بيروت من اجل تنظيم تظاهرة سلمية احتجاجاً لإنظمام العراق الى الحلف الثنائي التركي – الباكستاني ، مقابل ذلك اصدرت الحكومة اللبنانية قرارً ينص على منع التظاهر ، إذ رفض وزير الداخلية اللبنانية اعطاء رخصة للمتظاهرين معللاً ذلك بأن

السفير العراقي اعلن ان بلاده لم تنظم للحلف الثنائي وان هذا الخبر بمثابة اشاعة[٦]. الا ان المتظاهرين وعلى راسهم منظمو التظاهر اصروا على بقائهم في التظاهر ، مما عجل في حال التصادم بين الشرطة اللبنانية والمتظاهرين ، اسفر عنها عدد من الجرحى وقتيل واحد وهو حسان ابو اسماعيل ، فقد استخدمت قوات الشرطة اسلحتها من اجل قمع التظاهر[٧].

انتقد ممثلو الروم الارثوذكس اجراءات الحكومة في قمع الطلاب ودافعوا عن حقهم بالتظاهر والتعبير عن مقاومتهم للمشاريع الغربية معللين بأن المادة (١٣) من الدستور اللبناني تنص على حق التظاهر ، ثم تداخل (غسان تويني) منتقد وزير الداخلية على ما القاه في مجلس النواب بأن الحكومة لا يمكنها ان تسلم الشارع لأي احد ، إذ انتفض (التويني) قائلاً " **هل يكون الشارع ملك وزير الداخلية وملك الحكومة وهذا الذي كان يحدث في الشارع من الذي كان سببه ومن كان مسؤول عنه ثم متى تحرص الحكومة ومتى لا تحرص على المحافظة على الشارع او على النظام في الشارع** "[٨]. كما بين لوزير الداخلية لماذا لا يطبق منع التظاهر على الجميع معللاً بأن قبل هذه الاحداث تم عدة تظاهرات منها قام بها الطلاب فلم نرى الحكومة اصدرت قرار منع التظاهر ، ولم تقع اي صدامات ولا جرحى ولا قتلى ، فقد حَمل (التويني) الحكومة مسؤولية احداث ٢٧ اذار ١٩٥٤ وما وقع فيها من امور فضيعة ، إذ اثبت لمجلس النواب والحكومة بأنه جمع معلومات عن احداث التظاهرة من مصادر مهمة وعديدة ومنها جامعية رسمية التي لا تقبل الشك فضلاً عن ذلك انها تظهر الحقائق ومن هذه المصادر استقاها من اوساط الطلاب على اختلاف ارائهم في التظاهرة اي من الطلاب المحايدين والمتظاهرين ومن ضدهم ومن قلب الاحداث ، إذ عرضت صورة فوتوغرافية للشرطة حيث يصوبون اسلحتهم تجاه الطلاب المتظاهرين ، ثم تقدم (التويني) الى مجلس النواب باقتراح ينص على تشكيل لجنة برلمانية تحقيقية في الاحداث لكي يصل الجميع الى الحقيقة وتحديد المسؤول عن هذه الاحداث ، وان تكون للجنة البرلمانية ذات صلاحيات واسعة حسب المادة (٤) من النظام الداخلي للمجلس التي تنص على " **يمكن المجلس ان يولي لجان التحقيق البرلمانية لسلطات هيئات التحقيق البرلمانية شرط ان توافق على هذا القرار الاكثرية المطلقة من مجموع اعضاء المجلس**"[٩].

وافق مجلس النواب والحكومة على تشكيل لجنة برلمانية تحقيقية للوقوف على حقيقة الاحداث ومن هو المسؤول ، فقد كان النائب الارثوذكسي (غسان تويني) معاون رئيس اللجنة وعضواً بارزاً فيها ، إذ قدم بتاريخ ١٤ تموز ١٩٥٤ تقريراً مطولاً الى مجلس النواب حمل فيه المسؤولية الكبيرة تقع على عاتق الحكومة معيباً على الحكومة لاستنادها بحجتها على قانون عثماني صادر في عام ١٨٥٦ الذي ينص على منع التظاهر برخصة او بدون رخصة في الساحات العامة ، مشيراً الحكومة ان لبنان يستند على الحريات فيه ، واعرب للحكومة هل ان هذا القانون يمثل ادارة الشعب ويحفظ معالجة حرياته ، ثم يبين ان لديه ادله و مصادر وبراهن عديدة وكبير تدين الحكومة بأراقة الدماء ليس هذا فحسب بل حملها اذلال السلطة ورجال الامن و اجبارهم واجبارهم على اطلاق الرصاص على المتظاهرين ، اذ علل ان هذا الامر افقد رجال الامن هيبتهم ، فضلاً عن ذلك جعل جيلاً من الشباب يتزعزع احترامهم بالدولة وثقتهم بجهازها[١٠] . ثم اشار للحكومة منتقدا تناقضها في ادارة الدولة ، بأنها منع الطلاب من التظاهر في احداث ٢٧ اذار ، استناداً للقانون انف الذكر ومن جانب اخر تسمح للطلاب انفسهم قبل ذلك التاريخ في الشوارع والساحات العامة وكانت مرخصة من قبل الحكومة ويعمل رجال الامن على حمايتهم ، فضلاً عن ذلك شهد المجتمع مظاهر يقوم بها عضواً من اعضاء هذه الحكومة وكان يطلق الرصاص فيها بنفسه ، مقابل كل تلك التظاهرات لم تقدم الحكومة على تطبيق القانون الذي استندت عليه في منع تظاهر الطلاب[١١].

كما انتقد (تويني) الحكومة بشدة على تذرعها بما وصفتهم بعناصر الشغب مندسين في التظاهر وتخوفها منهم مشيراً للحكومة اذا كان هناك عناصر شغب لماذا تسمح لهم بمجال واسع يصل الى حد تخوف السلطة منهم ولماذا لم تملك الحكومة الجرأة لكي تسمى عناصر الشغب بأسمائهم كما يقال عنهم هم من الحزب الشيوعي ، فقد علل (تويني) أن اساليب الحكومة أفظع من اساليب عناصر الشغب جميعاً ، إذ قال " **فمثل هذه الوسائل ، ومثل هذه الاساليب ، مثل هذا الحكم ومثل هذا النظام الاقتصادي ومثل هذا الظلم يقوي الشيوعية ، بل يساعد على عناصر الشغب الحقيقية ، ولو ترك لمن تسميهم الحكومة عناصر الشغب أن يفعلوا ما يشاؤون ، لما وفقوا الى احداث ضرر أبلغ من الضرر الذي**

تحدثه الحكومة ، وقد أتت الحكومة في حوادث ٢٧ اذار بعمل لم يكن في وسع عناصر شغب الارض كلها ان تأتي بمثله " ، ثم اعلن (تويني) حجبه الثقة للحكومة وطالب زملائه وجميع اعضاء مجلس النواب حجب الثقة الحكومة[١٢] .

تسارعت الاحداث في مطلع عام ١٩٥٥ ، إذ زار وفد تركي برعاية (عدنان مندريس)[١٣] . في ٦ كانون الثاني من العام نفسه[١٤] . فجرت مناقشات بين مسؤولي البلدان استغرقت (٦) ايام ، إذ صدر عنها في ١٣ كانون الثاني بيان مشترك موقع من كل رئيس الوزراء التركي (عدنان مندريس) ورئيس الوزراء العراقي (نوري السعيد)[١٥]. نص البيان على عقد حلف يحقق التعاون لكلا البلدين ، والتصدي لأي عدوان يهددهما سواء كان من خارج المنطقة او داخلها ودعوة الدول العربية للانظمام للحلف[١٦].

سافر الوفد التركي برئاسة (عدنان مندريس) الى لبنان بتاريخ ١٤ كانون الثاني ١٩٥٥ ، وذلك بدعوة رسمية وجهت الى تركيا سابقاً من قبل رئيس الجمهورية اللبنانية (كميل شمعون) ، إذ تم خلال هذه الزيارة مناقشة العلاقات بين البلدين ، ثم دعا (مندريس) المسؤولين اللبنانيين بالأنظمام للمشروع التركي العراقي المعد للتوقيع ، مسلماً لهم نسخة من المشروع[١٧]. فقد بين (مندريس) في حال أنظمام لبنان للحلف سيحصل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا على مساعدات مالية وعسكرية ، في اخر

المطاف وجه دعوة رسمية لرئيس الجمهورية اللبنانية لزيارة تركيا[١٨].

عَد رئيس الجمهورية اللبنانية (كميل شمعون) الحلف التركي – العراقي ، بمثابة خطوة مهمة ، إذ أظهر ميله الشديد للانظمام للحلف ، معللاً بأنه يكون في مصلحة لبنان ، اما رئيس الوزراء اللبناني (سامي الصلح) ايد الميثاق العراقي التركي ، واعرب مشيداً بمهمة العراق في الدفاع عن الدول العربية ، الا أنه وضح (لمندريس) بأن لبنان عضواً في جامعة الدول العربية ، ويستوجب أخبار الدول العربية قبل القدوم على اتخاذ أي قرار ، حتى لا يكون أي تغيير في السياسة الخارجية لدول الجامعة العربية[١٩].

ازاء هذه التطورات عقد مجلس النواب اللبناني بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٥ ، جلسة خاصة لمناقشة السياسة الخارجية للبنان ، إذ بين وزير الخارجية اللبنانية (الفرد النقاش) في مجلس النواب ، ان ما توصلت اليه الحكومة اللبنانية حول زيارة الوفد التركي وما نتج عنه من مباحثات تجاه الحلف التركي – العراقي ، فقد تكلم وزير الخارجية اللبنانية قائلاً " **ان موقف لبنان من هذا الحلف العراقي التركي لأنه يقوي الجبهة الدفاعية في الشرق الاوسط ضد أي اعتداء من داخل المنطقة وخارجها ، ولا يشترك في الحلف لأنها حريصة على ان تعود الى مجلس الجامعة العربية في كل قضية تحدث تغييراً في سياستها الخارجية** "[٢٠] .

عقد حلف بغداد بشكل رسمي بين تركيا والعراق ، بعد ان أجتمع مسؤولين البلدين في بغداد بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٥٥ ، لاستكمال المباحثات بين الطرفين ، إذ تم في اليوم الثاني على توقيع حلف التعاون المشترك بينهما ، ليكون حلف بغداد امر واقعي لسياسة جديدة في المنطقة[٢١].

شارك سياسيوا الروم الارثوذكس كل من (فؤاد الخوري) و(يعقوب الصراف) في المؤتمر الذي دعت اليه الهيئات والاحزاب والشخصيات الوطنية بتاريخ ١٠ اذار ١٩٥٥ ، من اجل البحث في موقف لبنان تجاه الاحلاف العسكرية ، فقد اتخذت في المؤتمر عدة قرارات منها .

١ – التأكيد بالمحافظة على الميثاق الوطني الذي اتفق عليه عام ١٩٤٣ ، من قبل جميع الطوائف والفئات اللبنانية الذي ينص على المحافظة على استقلال لبنان وكيانه السياسي ضمن نطاق التعاون العربي .
٢ – ان ما قامت به الحكومة العراقية بعقدها حلف مع تركيا هو بمثابة خطر يهدد اسس التضامن العربي واضعاف لمركز الجامعة العربية .
٣ – اعلان المعارضة للحلف العراقي – التركي ، وابلاغ الحكومة في أتخاذ موقف صريح بعدم الانخراط
في الحلف ، وأي احلاف عسكرية واجنبية اخرى .

٤ – ان التصريحات للمسؤولين بالدول العربية تؤكد بأن الاحلاف العسكرية هي بمثابة صلح بين الدول العربية واسرائيل .

٥ – ان تعمل الحكومة اللبنانية على تنظيم التعاون والموافقة على مبادئ واسس الميثاق السعودي – المصري – السوري ، دون الخروج عن ميثاق جامعة الدول العربية[٢٢].

قام رئيس الجمهورية (كميل شمعون) بتاريخ الاول من نيسان ١٩٥٥ بالسفر الى تركيا، ثم سافر بعده رئيس الوزراء (سامي الصلح) ، إذ جرت مناقشات عدة بين المسؤولين والاتراك في انقرة ، على اثرها صدر بيان مشترك في العاشر من نيسان ، فقد نص البيان على علاقة البلدين التقليدية الكبيرة ، إذ بين رئيس الجمهورية اللبنانية (كميل شمعون) ان علاقة البلدين في اطار السياسة الخارجية متطابقة ، ثم اعلن ان تركيا تمثل الخط الدفاعي الاول عن البلدين العربية[٢٣].

قابلت المعارضة اللبنانية البيان الذي اصدره (كميل شمعون) في انقرة بالرفض ، إذ فسرته بأن لبنان وافق على الانظمام الى الحلف ، مما نتج عن هذا الامر حدوث تظاهرات شعبية كبيرة في لبنان قادها طلاب الجامعة الامريكية ببيروت معلنين رفضهم القاطع للمشاريع الاجنبية ، مؤكدين بأنها تكون في صالح اسرائيل ، كما طالبوا بعدم ربط لبنان بالأحلاف الاجنبية المشبوهة والحفاظ على استقلاله وسيادته[٢٤].

عقد مجلس النواب جلسته بتاريخ ١٣ ايار ١٩٥٥ ، من اجل مناقشة سياسة الحكومة اللبنانية في الشأن الخارجي . سيما فيما يخص موقف لبنان من حلف بغداد ، إذ قوبل بمعارضة شديدة من اغلب نواب المجلس بما فيهم ممثلو الروم الارثوذكس ، فقد تداخل (اديب الفرزلي) مبيناً ان الحكومة اللبنانية غامضة في سياستها الخارجية تجاه حلف بغداد وكذلك الدول العربية التي تسعى الى التحالف فيما بينها وهي مصر سوريا والسعودية ، منتقداً الحكومة في موقفها التي اجابت على اسئلته بأنها ليس مع حلف بغداد وليس مع الميثاق الثلاثي العربي ، وليس لبنان على الحياد فعلى ذلك كان انتقاده لان الحكومة غامضة ولم تتخذ موقف صريح ، ثم علل بأن حلف بغداد كانت تسعى اليه الدول الغربية

الاستعمارية واسرائيل لانهم يهدفون الى تفكيك الجامعة العربية ، إذ اعرب بأن اسرائيل يستحيل عليها النجاح بغير تفكيك الدول العربية لان في وحدتهم قوة وموقف ثابت[٢٥].

كما طالب (الفرزلي) الحكومة اللبنانية وجميع اعضاء مجلس النواب بأن يكونوا واقعيين في سياستهم ، معرباً بأن اسرائيل اقوى من البلدان العربية في السياسة الخارجية والدعاية الإعلامية ، ثم حذر الجميع ان يكونوا منتبهين وواعين ومتفهمين لكل ما يصدر في كل كلمة تقال في اي مكان[٢٦]. ثم طالب الحكومة بأن تتخلى عن الوساطة التقليدية ، وان تسعى على وجه السرعة في دراسة الميثاق الثلاثي من اجل ان تتأكد هل يتضمن مصالح لبنان الخاصة ومصالح العرب ، وان يكون الحلف الثلاثي ضمن ميثاق الجامعة العربية ، ثم تمنى على الحكومة بأن تستقبل هذه الهجمات بصدر رحب من اجل توحيد الصف العربي ومن ضمنه لبنان ، ثم تقدم باقتراح للمجلس بأن تقوم الحكومة اللبنانية بالسعي لازالت كل خلاف وانشقاق بين الدول العربية ، وتعزيز ميثاق الجامعة العربية ، إذ صوت على هذا الاقتراح اكثرية اعضاء مجلس النواب[٢٧].

واصل ممثلو الروم الارثوذكس في جلسة عقد مجلس النواب بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٥٦ بحلف بغداد وجيع الاحلاف العسكرية الغربية ، إذ كانوا من ابرز النواب في معارضتهم للانخراط في الاحلاف الاجنبية ، والداعين لتعزيز ميثاق الجامعة العربية واتحاد العرب جميعاً ، مما حطم امال (كميل شمعون) في الانظمام لبنان لحلف بغداد وذلك لان مجلس النواب بأغلبيته الساحقة رفض انظمام لبنان وجيع الاحلاف العسكرية الاجنبية[٢٨].

ثانياً : موقفهم من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦

قام الرئيس المصري (جمال عبد الناصر)[٢٩]. عام ١٩٥٤ ، أي بعد توليه الحكم في مصر بعدة اجراءات بالجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، إذ حقق لبلاده جلاء القوات البريطانية عن مصر ، وذلك بعد مفاوضات طويلة مع الحكومة البريطانية انتهت في ٢٩ تشرين الثاني من العام آنف الذكر ، إذ تحدد يوم ١٣ حزيران ١٩٥٦ هو تاريخ جلاء اخر جندي بريطاني من مصر[٣٠]. ثم سعى (عبد الناصر) على تحسين المجال الاقتصادي لمصر ، وذلك من خلال وضع فكرة لأنشاء مشروع (السد العالي) وضعها موضع التنفيذ،

لكي تحقق فوائد اقتصادية كبيرة لمصر من خلال مياه نهر النيل في الاستفادة منه بتوليد الطاقة الكهربائية للبلاد ، فضلاً عن تحقيق اكبر مساحة تكون صالحة للزراعة[٣١].

طلب(عبد الناصر) قرض مالي من الولايات المتحدة وبريطانيا ، من اجل انشاء مشروع (السد العالي) ، فقد وافقتا الدولتين مبدئياً على منح مصر القرض على شكل قسمين الاول يكون مقدم من قبل بريطانيا والولايات المتحدة ، اما الثاني فيقدمه البنك الدولي[٣٢]. لكن بعد مدة قصيرة اعلنت الولايات المتحدة سحب يدها من تمويل مصر (للسد العالي) متحججة بعجز الاقتصاد المصري بإمكانية سد القرض ، كذلك تخلت بريطانيا عن التمويل مباشرة وبعد (٦) ايام اي بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٥٦ ، أعلن البنك الدولي بعدم موافقته عن تمويل مصر[٣٣]. لا ان السبب الرئيسي لمعارضة الولايات المتحدة الامريكية بتمويل مصر هو يتعلق بالسياسة التي يتبعها (عبد الناصر) والمتمثلة بسعية التام للاستقلال من النفوذ الاجنبي ومعارضته حلف بغداد والاحلاف العسكرية الاجنبية ، ومقاومته لإسرائيل ، فضلاً عن ذلك تقربه من الاتحاد السوفيتي وقيامه بعقد صفقة الاسلحة الجيكوسلوفاكية ، وكذلك اعترافه بالصين الشعبية ، اجتمعت كل هذه الامور في مخيلة الساسة الامريكيون ، إذ عدوها تحدياً واضحاً للولايات المتحدة الامريكية مما جعلهم يتخلون عن مد يد العون (لجمال عبد الناصر) في تمويل مشروع (السد العالي)[٣٤].

ادى تخلي الدول الغربية عن تمويل مصر بالقرض آنف الذكر بـ (جمال عبد الناصر) على الاقدام بعمل يتمم استكمال تحرير مصر من السيطرة الاجنبية ، وذلك عن طريق تأميم قناة السويس ، إذ اصدر القانون المرقم (١٨٥) بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٥٦ ، في مدينة الاسكندرية ، فقد نص القانون على تأمين قناة السويس وحرية الملاحة فيها، كما اعلن تعهد لأصحاب الاسهم في قناة السويس بتعويضهم، كان(جمال عبد الناصر) يأمل من قرار التأميم الاستفادة من الاموال التي تدرها القناة لينجز مشروع السد العالي[٣٥].

اعلنت الدول العربية جميعها تأييدها ومساندتها لقرار التأميم ، بما فيها لبنان ، إذ أعلن رئيس الوزراء اللبناني (عبدالله البافي) في مجلس النواب ، عندما عقد جلسته بتاريخ ٣٠ تموز ١٩٥٦ مساندة وتأييد الحكومة المصرية في قرار التأميم ، إذ وصف قرارها (بالحدث

التاريخي) معرباً ان ما قامت به مصر هو ما يجعل العرب في مركز القوة ويعود لصالحهم جميعاً[٣٦]. ثم تداخل ممثلو الروم الارثوذكس بهذا الشأن ، إذ بين (غسان تويني) ان ما قامت به مصر في تأميم قناة السويس هو من الطراز الوطني بالدرجة الاولى ، معرباً بأن لا يوجد اي عربي لا يوافق مصر على خطواتها ، كما وضح (غسان تويني) بأن قضية تأميم قناة السويس ليست قضية مصرية فحسب بل هي قضية لبنانية ، معللاً على ذلك ما عانته مصر هو بحد ذاته ما يعانيه لبنان في العلاقات الدولية مع دول الغرب ، إذ اشار عن ذلك ان قضية قناة السويس هي اصدق تعبير بين العلاقات الدولية بين الدول العربية والدول الغربية ، ثم تداخل النائب الثاني الارثوذكسي (اديب الفرزلي) متقدماً في بداية كلامه بتهنئة الى الرئيس المصري (جمال عبد الناصر) على ما قام به من أنجاز في وجه الدول الاستعمارية ، مشيراً بأن مصر بموقفها هذا بدأت متفضلة لتعلم الدول العربية كيف تتجه في سياستها الخارجية ، معللاً بأن الامر اصبح واضحاً وجلياً للجميع في سياسة الدول الغربية تجاه الدول العربية التي تناهض اسرائيل ، إذ تجعلها في موضع اذلال لكي تكون ضعيفة وتصبح اسرائيل قوية ، مبرهناً على ذلك بعدم موافقة الدول الغربية في تمويل مصر لأنشاء السد العالي وكذلك عدم مساعدة سوريا ، فضلاً عن ذلك رفضهم تسليح المملكة العربية السعودية ، مشيراً كل هذه الامور هي عوامل اضعاف للدول العربية مقابل تقوية اسرائيل[٣٧].

كما تقدم ممثلو الروم الارثوذكس مع عدد من النواب باقتراح وتأييد ومؤازرة لشقيقة مصر ورئيسها ، إذ نص على " **ان مجلس النواب ، إذ يقدر المجهود الجبار الذي تبذله الشقيقة العزيزة مصر في تدعيم استقلالها سياسياً واقتصادياً يتوجه الى الرئيس عبد الناصر بتهانيه الحارة على الخطوة الجريئة التي خطتها مصر في تأميم شركة قناة السويس ويؤيده متمنياً لمصر اطراد النجاح والتوفيق** " ، فقد وافق مجلس النواب بالإجماع على هذا الاقتراح ، ثم اضيف على نص اقتراح نص اخر " **والرئاسة بدورها ترسل تحية تقدير واعجاب لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر يحدد موقفه من تأميم القناة وتتمنى على الجميع البرلمانات في الدول العربية ان تقف مثل هذا الموقف** "[٣٨]. ثم بعد ثلاث ايام اي

بتاريخ ٢ اب ١٩٥٦ قابل الرئيس المصري (جمال عبد الناصر) تهنئة مجلس النواب اللبناني ، ببرقية شكر للمجلس لتأييده لقرار التأميم وموقفه المساند[٣٩].

قامت الدول الغربية كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بتاريخ ٢ اب ١٩٥٦ بإصدار بيان الذي نص على رفضهم الشديد لقرار تأميم قناة السويس ، واعلنوا معارضتهم لهذا القرار الذي عدوه بمثابة اهانة كبيرة لهم ، فضلاً عن تحطيم مخططاتهم الاستعمارية وينهي امتيازاتهم الكبيرة في قناة السويس[٤٠].

بحثت الدول الغربية آنفة الذكر قضية تأميم قناة السويس وذلك بعقدها مؤتمر في لندن استغرق مدة (٨) ايام ما بين ١٦ – ٢٣ اب ١٩٥٦ ، اذ حضر في المؤتمر (٢٤) دولة تستخدم قناة السويس من اصل (٥٠) دولة لكن مصر رفضت حضور ذلك المؤتمر[٤١]. ثم طالبت الدول المجتمعة مجلس الامن بإصدار قرار يخولهم ضرب مصر لانهم فشلوا في مناقشاتهم في مؤتمر لندن في الوصول الى شيء حاسم ، الا ان مساعيهم خابت مجدداً في مجلس الامن وذلك لمساندة الاتحاد السوفيتي لمصر الذي اعلن الفيتو في مجلس الامن إذ عَدّ قرار مصر بالتأميم صحيح وحق من حقوقهم المشروعة مبيناً وقوع القناة في الاراضي المصرية[٤٢]. ما جعل هذه المعطيات باتخاذ الدول الغربية تخطط ضرب مصر بالنيابة عنها، وذلك من خلال اسرائيل التي قامت بشن الهجوم على قناة السويس بتاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ لكي تعيد السيطرة عليها متخذه في ذلك ذريعة بأنها تلاحق الفدائيين المصريين وحماية الملاحة الدولية في قناة السويس[٤٣].

سعت كل من فرنسا وبريطانيا باستكمال مخطط الهجوم على قناة السويس ، إذ اصدرت بتاريخ ٣٠ تشرين الاول من العام آنف الذكر انذار للطرفين المتقابلين بوقف اطلاق النار فيما بينها وانسحابها عن قناة السويس نحو عشرة اميال ، وان لا يتجاوز تطبيق الانذار (١٢) ساعة ، فقد استجابت اسرائيل للإنذار ، لكن مصر قابلت الانذار بالرفض معربة بأنه انتهاك لسيادتها وحقوقها الشرعية ، معلنة باستمرار القتال حتى اجلاء اخر جندي اسرائيلي عن اراضيها[٤٤]. تحقق لكل فرنسا وبريطانيا برفض مصر لوقف اطلاق النار استكمال

مخططهم ، إذ قامتا بعد انتهاء (١٢) ساعة بالاشتراك في القتال الى جانب اسرائيل وبذلك الامر تكون العدوان الثلاثي على مصر[٤٥].

شارك ابناء الطائفة الارثوذكسية في التظاهرات التي عمت لبنان مستنكرين العدوان الثلاثي على مصر كما طالب الطلاب الحكومة اللبنانية بتدريبهم وتجنيدهم لكي يشاركوا بالدفاع عن مصر[٤٦]. إذ لم يحدث العدوان الثلاثي على مصر ردة فعل قوية على المستوى الشعبي في لبنان فحسب ، بل عم الاوساط السياسية ، فقد عد رئيس الوزراء اللبناني (عبد الله الباقي) العدوان على مصر بالآثم ووصف قائلاً " **بالجريمة الكبرى بحق بلد ينشد استقلاله** " ، ثم قام بإصدار المرسوم المرقم (١٣٩٢٥) الذي نص على اعلان حالة الطوارئ في جميع المدن اللبنانية ، ثم اعلن رئيس الجمهورية اللبنانية (كميل شمعون) استنكاره للعدوان الذي تعرضت له مصر ، إذ وصفه بأن موجهاً ضد الدول العربية جميعاً[٤٧].

استنكر ممثلوا الروم الارثوذكس العدوان الاسرائيلي على مصر عندما عقد مجلس النواب جلسته بتاريخ ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٦ ، فقد انتقد (غسان تويني) اعضاء مجلس النواب الذين يناقشون القضايا العامة ولم تأتوا على قضية العدوان على مصر ، فقد اعرب بأن الاعتداء الاسرائيلي على مصر هو اعتداء كبير واخطر وما وجهته الدول العربية سابقاً ، إذ وصفه " **أنما هو هجوم حربي مركزي يستهدف النصر او الفشل مرة واحدة واخيرة** " وقد اشار على ان تتكاتف جميع الحكومات والشعوب العربية ضد هذا العدوان ، ثم سأل الحكومة اللبنانية عن المعلومات التي وفرت لديها عن اوضاع القتال ، وما هي التدابير التي يجب ان تتخذها ، وما هو موقفها من الاعتداء ، فقد رد رئيس الحكومة على جواب (تويني) بأن الحكومة لم تتوفر لديها معلومات سوء ما تتناقله الصحف[٤٨] . ثم دعا (تويني) بوصفه مقرراً للجنة الخارجية الى ضرورة عقد اجتماع عاجل للجنة الخارجية[٤٩].

واصل (غسان تويني) مساندته لمصر في حربها ضد العدوان الثلاثي بعد ان اشتركت كل من بريطانيا وفرنسا الى جانب اسرائيل ، إذ طالب الحكومة ومجلس النواب في بحث التدابير على لبنان وذلك بموجب المواثيق التي يرتبط فيها لبنان مع مصر والامم المتحدة ، ثم اشار للحكومة بأن لا تكتفي بالضمير العالمي ، بل اوجب ان يسعى لبنان حكومة

وبرلمان بذل جهود كبيرة على المستوى الدبلوماسي والعسكري بالاشتراك مع العالم الحر لكي تفعل قرارات الامم المتحدة بحق الدول المعتدية على المكتسبات الشرعية والحقة للدول الاخرى وان لا تبقى هذه المقررات حبراً على ورق[٥٠]. كما أشار للحكومة ان تتخلى عن مفهوم ان لبنان دولة صغيرة ليس باستطاعته تحقيق عمل كبير ، موجباً على الحكومة ومجلس النواب جميعاً ان يتحرروا من مركب النقص الذي يلازمهم تجاه الدول الغربية الاستعمارية مشيرا بأن يحذوا حذوا (جمال عبد الناصر) الذي عمل كثيراً في تحرير العرب من هذا النقص الذي يلازمهم[٥١].

واصل ممثلو الروم الارثوذكس مطالبتهم الحكومة اللبنانية بمساندة مصر في محنتها بحربها الدائرة ، إذ اوجب النائب (جبرائيل المر) على الحكومة ان تتخذ جميع التدابير اللازمة والفعالة لنصرة مصر ، كما طالبها اعتماد كل الوسائل لحد عمليات الانتحار وان تقوم بدراسة هذا النوع من الاساليب معلناً إذ كان هذا الاسلوب يخلص مصر من محنتها فهو والحاضرون مستعدون للانتحار ، اذ علل هذا الامر دين على لبنان لمصر معرباً بأن الاخيرة ساعدت لبنان في الايام الاخيرة التي حلت بلبنان عام ١٩٤٣ ، ولم ينسى الشعب اللبناني كيف هبت مصر شعباً وحكومة ومجلس وصحافة لإنقاذه من نيران الاستعمار واستغلاله[٥٢].

ساند الاتحاد السوفيتي مصر في محنتها ضد العدوان الثلاثي ، إذ قام بتوجيه انذار شديد اللهجة بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، لكل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، ان لم يعد السلام في الشرق الاوسط فأنه سوف يقوم باستخدام القوى العسكرية ضدها ، مقابل ذلك ادركت الولايات المتحدة الامريكية ان لم تساهم في وقف القتال سترجع كفة الاتحاد السوفيتي بأنه الداعي للسلام وستميل الدول العربية لهُ ، من هذا المنطلق اصدرت الولايات المتحدة الامريكية بعد يومين من توجيه الانذار السوفيتي قرراً ينص على ايقاف القتال بين الطرفين ، فلم يكن دول العدوان الثلاثي خيار غير ايقاف القتال فتوقف بتاريخ ٩ تشرين الثاني من العام نفسه[٥٣].

ثالثاً : موقفهم من مشروع ايزنهاور عام ١٩٥٧

حدثت في منطقة الشرق الاوسط منذ بدايات النصف الثاني للقرن العشرين تطورات اقليمية ودولية في غاية الاهمية من اهمها عقد حلف بغداد ، ثم عدم تحقيق اهدافه باختراق الدول العربية ولاسيما انظمامها للحلف ، فضلاً عن التطورات التي الت اليها احداث العدوان الثلاثي ، مما قلل الى حداً كبير نفوذ بريطانيا وفرنسا بمنطقة الشرق الاوسط [٥٤].

اقلقت التطورات انفة الذكر الادارة الامريكية ، إذا اخذت تسعى بتقديم سياستها بإعادة النظر في منطقة الشرق الاوسط لكي تحافظ على مصالحها في المنطقة وتكون سد منيع بوجه التوسع السوفيتي الهادف للسيطرة على الشرق الاوسط[٥٥] . لذلك بين صناع السياسة الامريكي لأدارتهم بوجوب ملئ الفراغ في المنطقة الذي حدث نتيجة تقلص نفوذ بريطانيا وفرنسا في المنطقة ، وعدم اعطاء فرصه لملئ هذا الفراغ من قبل السوفيت او الشيوعية الدولية[٥٦] . فضلاً عن ذلك ارادت الادارة الامريكية ان تنفرد في السيطرة على العالم الغربي و انتزاع السياسة من بريطانيا ، مما جعلها تفكر بمبادرة تخلق من خلالها اسباب وظروف ملائمة لوجودها مدة طويلة في منطقة الشرق الاوسط تشمل مختلف المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية[٥٧].

تقدم الرئيس الامريكي (داويت ايزنهاور)[٥٨]. بمشروعية للكونغرس الامريكي بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ ، إذ بين فيه الخطوط الاساسية الامريكية لمنطقة الشرق الاوسط ، كما وضح الضرورة القصوى بالتصدي لنفوذ السوفيت في المنطقة ، إذ اهم ما بينه بمشروعه الذي عرف بـ (مبدأ ايزنهاور) بعدة نقاط[٥٩].

١ – يسمح للولايات المتحدة الامريكية التعاون بينها وبين دول الشرق الاوسط ، وتقدم مساعدة لهذه الدول على اساس التنمية الاقتصادية لكي يتم الحفاظ على الاستقلال الوطني لهذه الدول .
٢ – البدء بتقديم برامج اقليمية للتعاون والدعم العسكري لأي دولة .
٣ – تستخدم القوة العسكرية للولايات المتحدة الامريكية من اجل تأمين وصيانة وسلامة الاراضي ضد اي اعتداء عسكري من قبل دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية .

٤ – يعطى الرئيس الامريكي (ايزنهاور) صلاحية صرف الاموال دون الرجوع للكونغرس .

اعلن لبنان ترحيبه لبيان الرئيس الامريكي حول مشروع ايزنهاور ، وذلك قبل ان يتم اقراره من قبل الكونغرس ، إذ عده عامل ارتكاز من المرتكزات الاساسية للاستقرار السياسي والاقتصادي بمنطقة الشرق الاوسط[٦٠]. ثم ارسلت الحكومة اللبنانية بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٥٧ وزير الخارجية اللبناني الى الولايات المتحدة الامريكية ، إذ تناقش مع الرئيس الامريكي ايزنهاور معرباً له بتأييد لبنان لانتهاج السياسة الجديدة التي خطتها الادارة الامريكية[٦١]. ثم اعلن رئيس الحكومة اللبنانية ٢٣ كانون الثاني من العام نفسه بتأييد لبنان للانضمام (لمبدأ ايزنهاور) والاستعداد والتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية بالدفاع المشترك لحماية منطقة الشرق الاوسط تجاه الخطر الشيوعي ، إذ قال " **ان الشيوعية تشكل خطراً على الاستقلال الوطني وعلى السلم والامن في العالم** "[٦٢] .

قام وزير الخارجية اللبنانية (شارل مالك) الارثوذكسي ، بتسليم رسالة رئيس الجمهورية اللبنانية (كميل شمعون) الى الرئيس الامريكي بتاريخ ٦ شباط ١٩٥٧[٦٣]. إذ نصت الرسالة تأييد النهج الجديد للسياسة الامريكية واهمية العلاقات الثنائية الامريكية واللبنانية ، كما نصت الرسالة المطالبة بمزيد من الدعم الامريكي لسلطة رئيس الجمهورية والحكومة اللبنانية، مقابل ذلك اكد الرئيس الامريكي بتاريخ ٧ اذار من العام نفسه بأن لبنان سوف يستلم حصته في مقدمة الدول من مساعدات الولايات المتحدة الامريكية التي ستخصص لمنطقة الشرق الاوسط[٦٤].

اكتسب (مبدأ ايزنهاور) الصفة القانونية بتاريخ ١٩ اذار من العام انف الذكر ، وذلك بعدما صادق بالكونغرس الامريكي عليه ، إذ عرف (بمشروع ايزنهاور) ، ثم بعد ثلاث ايام بعث الرئيس الامريكي مساعده لشؤون الشرق الاوسط (جيمس ريتشاد) الى منطقة الشرق الاوسط ، من أجل توضيح مبادئ المشروع لدول المنطقة ولمعرفة اي دولة ترغب بالانضمام للمشروع[٦٥]. وصل المبعوث الامريكي الى لبنان في ١٤ اذار ، إذ بدء مباحثاته مع رئيس الجمهورية (كميل شمعون) ومع رئيس الحكومة اللبنانية (سامي الصلح) وكبار

السياسيين اللبنانيين في توضيح مبادئ المشروع وما يترتب عليه في حال الانضمام[٦٦]. التي استغرقت المباحثات يومين القي فيها بيان مشترك لبناني – امريكي ، نص على قبول لبنان رسمياً بالانضمام (للمشروع ايزنهاور) ، كما نص البيان على اتفاق الطرفين على التعاون بالمجالات الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، موكدين على تمسكهما بمبادئ السيادية والحرية والعمل عن طريق الامم المتحدة باتخاذ الوسائل السلمية لإيجاد حلول عادلة تنهي المشاكل التي تخلق التوتر بين دول منطقة الشرق الاوسط[٦٧] . الا ان هذه الاتفاقية واجهت ردود افعال داخلية من قبل المجتمع اللبناني[٦٨].

ازاء التغيرات التي طرأت على المشهد السياسي طالب النائب الارثوذكسي (غسان تويني) مجلس النواب بعقد جلسة تخصص لمناقشة وزير الخارجية لبيان التطورات السياسية التي شهدها في عواصم البلدان الاخرى وكذلك لبيان حقيقة المباحثات اللبنانية التي جرت مع مبعوث الرئيس الامريكي في لبنان وما هي سياسة الحكومة العامة تجاه هذه التطورات[٦٩].

عقد المجلس النيابي جلسته بتاريخ ٤ نيسان ١٩٥٧ ، إذ القى رئيس الوزراء (سامي الصلح) البيان الوزاري ، موضحاً فيه موقف حكومته بانضمام لبنان (لمشروع ايزنهاور) ، مطالباً المجلس بالتصديق عليه ، إذ احدث البيان الحكومي مناقشات حادة خلال هذه الجلسة البرلمانية بين الاعضاء الموالين لسياسة السلطة الحاكمة وبين الاعضاء المعرضين المتمثلين بالمعارضة الوطنية ، إذ عدو قبول لبنان (بمشروع ايزنهاور) هو خطوة نحو عزل لبنان عن محيطه العربي وربطه في فلك السياسة الامريكية، إذ اصرت المعارضة بمطالبتها في الحفاظ على مبدأ الحياد التي اكدت عليه واقرته الحكومة اللبنانية سابقاً[٧٠]

تداخل النائب الارثوذكسي (اديب الفرزلي) في الجلسة نفسها ، فقد بين ان الحكومة اللبنانية في بيانها الوزاري ربطت نفسها بالاتفاق الثنائي مع الولايات المتحدة الامريكية ، وكذلك بين بأن الحكومة بهذا الاتفاق بقية مرتبطة بالدول العربية ، وبهذا الامر تأييد كل المطالب التي تطلبها الدول العربية ، إذ علل بأن بيان الحكومة يؤدي الجلاء عن غزه والعقبة ، وكذلك حقوق اللاجئين ، فضلاً عن تأكيدها بأن لبنان والدول العربية مرتبطون

بنصوص الهدنة ، ولا يقبلون بأي معاهدة تنص على الصلح مع اسرائيل ، ثم تسائل (اديب الفرزلي) هل سياسة التريث والمراقبة عن بعد فيما يجري بالأمة العربية هي سياسة ملائمة، او سياسة العزم والحزم هي سياسة اوفى واكمل للجميع ، فقد اعرب بأن سياسة العزم هي خير واوفى لانها تقرر المصير ، ثم أشار بأن الاتفاق الثنائي في مصلحة لبنان والدول العربية في الوقت الحاضر ، إذ علل على ذلك بأن الولايات المتحدة الامريكية وقفت الى جانب مصر في حربها ضد اسرائيل والعدوان الثلاثي ، مشيراً بأن هدف لبنان والدول العربية هو منع التوسع الاسرائيلي ، وان الاتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية يجبرها على وقف اي اعتداء وتوسع اسرائيلي تجاه لبنان والدول العربية ، ثم طالب الحكومة اللبنانية بأن تكون المساعدات الامريكية غير مشروطة معللاً بأن سياسة لبنان الطيبة قبول اي مساعدة بشرط ان تكون تلك المساعدات غير مشروطة وان تكون سياسة الولايات المتحدة الجديدة بمثابة دعامة كبرى لمصلحة الدول العربية جميعاً(٧١). كما طالب الحكومة بأن يكون موقفها ثابت كما اعلنت بيانها في رفضها عقد صلح مع اسرائيل وان تسير في سياستها على استقلال لبنان وتحافظ على العلاقات الطبية مع الدول العربية على ما كان لبنان عليه ولاسيما سوريا الشقيقة ، فقد اعرب قائلاً "**هذه هي اهدافنا التي سرنا عليها ولم تتغير ان شاء الله**"، وعلى هذا في هذه المداخلة التي عرضت بها الاسباب اعلن تأييدهم للبيان الوزاري الذي نص على سياسة الحكومة(٧٢).

استمر اعضاء مجلس النواب لمناقشته الحكومة حتى طالبوا بعقد جلسة ثانية في اليوم التالي لاكمال مباحثاتها لسياسة الحكومة وبيانها الوزاري ، إذ تتداخل عن طائفة الروم الارثوذكسي في هذه الجلسة النائب (غسان تويني) معرباً للجميع عن ضرورة اعادة النظر في سياسة لبنان الخارجية وان تكون جيدة ومثمرة وغير منعزلة عن الجميع ، وقد انتقد كلمة طرأت وهي " **كلمة الضعف او النقص اللبناني** " مشيراً ليس هنالك اي مركب ضعف او نقص في لبنان وليس ومقيداً بسواه في تقرير استقلاله وليس مديناً لأي بلد ، ثم اشار الى الجميع مجلساً وحكومة بأن يؤمنوا ويسلموا بشكل نهائي في التعاون العربي الى اقصى حدود التعاون ان كان قائماً ، فضلاً عن ذلك اشار منتقداً التصور لدى اللبنانيين بتزعم دولة عربية واحدة لكل الدول قائلاً " **من العبث ان يصور الى اللبنانيين ان فريقاً واحد من الدول**

العربية هو وحده كل الدول العربية وان الدول الاخرى لمجرد ان تخالف هذا الرأي ، هي دول خائنة "[٧٣].

واصل (غسان تويني) مداخلته في الجلسة نفسها ، مناشداً للحكومة اللبنانية بأن تستفيد من موقف مجلس النواب في ان تبرز للعالم لكي تفهمه بأن الشيوعية الدولية تقلب الاوضاع في منطقة عربية مستغلة الخطر الاسرائيلي الجاثم على حدود لبنان ، كما أوجب على الحكومة بضرورة تشجيع الولايات المتحدة الامريكية في استمرار سياستها التي اتخذتها تجاه اسرائيل في عدوانها على مصر ، إذ أعرب بأن موقف الرئيس الامريكي(ايزنهاور) في هذا الامر هو عمل شجاع ضدها ولم يسبق له مثيل في مواقف رؤساء الولايات المتحدة معللاً ذلك بأن الرئيس الامريكي اتجه الى الشعب الامريكي وخاطبه في قضية العدوان على مصر ، ثم اوجب على جميع المسؤولين اللبنانيين ان يعملوا الى تشجيع الامريكيين الذين بدأوا يدركون بأن الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية اصبحت خطراً عليهم انفسهم[٧٤]. ثم أشار حكومة ومجلس في ان يتفق الجميع في عدم الانتظار من الغير بأن يربح لهم حرياتهم باستمرار، معرباً على ذلك بأنه آن الاوان ليعرف ويدرك الجميع بأن القضية الفلسطينية لا تحل إذ لم نحلها نحن بوسائلنا واساليبنا وسياستنا ، معرباً بأن عملوا بذلك فلن يستطيع العالم كله في الحفاظ على اسرائيل ، بغير ذلك لن تنفعنا كل صداقات العالم ومحالفتنا في استعادة حقوقنا بفلسطين من الاسرائيليين ، إذ كرر ندائه للجميع بأنه آن الاوان في التحرر من الاتكالية ومن النوم. في امجاد التاريخ ، موجباً استعادة فلسطين ، إذ علل على ذلك بأن لا يكون عن طريق الخطط والحياد الايجابي ، بل ان يكون استعادتها في بناء كيانهم وحل قضاياهم بأنفسهم ، والاستعداد بالتضحية والعمل البناء المثمر والكد والجد مشيراً بذلك يتم تحقيق أنجاز كبير في استعادة الحقوق السلبية في فلسطين[٧٥].

شكل (سامي الصلح) حكومته السابعة بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٥٧ موجب المرسومين رقم ١٧٠٥٣ و ١٧٠٥٤ ، أذ تولى منصب وزير الخارجية النائب الارثوذكسي (شارل مالك)[٧٦]. ثم حضر رئيس الحكومة ووزير الخارجية مع بعض الوزراء في مجلس النواب لألقاء البيان الوزاري ومناقشته ، عندها تداخل في مناقشته النائب الارثوذكسي (اديب الفرزلي) ، إذ

طالب وزير الخارجية على الرغم الاثنان ينتمون لنفس الطائفة ، بأن يؤكد ويثبت في المنهاج الحكومة والسياسة الخارجية بأن لبنان غير ملتزم في الوقوف والمساندة العسكرية للولايات المتحدة الامريكية في حال تعرض استقلالها الى الخطر ، معللاً ان هذا الامر سوف يبدد خوف اللبنانيين ، سيما المعارضة الطيبة بتوقيعهم من انضمام لبنان الى الاحلاف العسكرية وتعرض استقلاله للانتهاك(٧٧). لذلك تقدم مجلس النواب بمقترح ينهي هذه الشكوك لدى الجميع ويجعل البلد في حالة استقرار ، إذ نص الاقتراح على " **لما كانت المناقشة في الامور الخارجية دلت على ان مجلس النواب كان مرتاحاً الى تصريح وزير الخارجية المتضمن كون لبنان غير ملزم على الوقوف عسكرياً بجانب الولايات المتحدة في حالة تعرض استقلالها لخطر ، ولما كان الاتفاق الثنائي مع الولايات المتحدة يتضمن نصاً قد يفسر بضمان كل من البلدين للاستقلال البلد الاخر ، ولما كانت الحكومة اللبنانية بتصريح وزيرها وتأييد النواب لا تعتبر نفسها مرتبطة بهذا البند في معناها الوارد ، ولما كان معالي الوزير صرح ايضاً بأن الولايات المتحدة تفسر مفهوم هذا البند كما يفسره هو لذلك فأن مجلس النواب يقترح**

١ – الحصول على تصريح من الولايات المتحدة يتضمن نفس التفسير .

٢ – ان هذا الاتفاق الثنائي ليس حلفاً عسكرياً "(٧٨).

فقد علل (اديب الفرزلي) ان الانقسام في صفوف اللبنانيين مصدره هذا التفسير ، ولا يبقى اي عذر لجميع الاطراف اللبنانية وليتضح حسن نية وزارة الخارجية من عدم ربط لبنان بأحلاف عسكرية غربية ، كما يتبين للحكومة العربية بأن لبنان لم يجعل للاستعمار اي موطئ قدم على اراضيه(٧٩).

اجاب وزير الخارجية (شارل مالك) على اقتراح النائب الارثوذكسي (اديب الفرزلي) موضحاً بقوله " **ان المرمى الذي ترمي اليه في اقتراحك نوافق عليه ، انما يجب تنقيح بعض الكلمات التي استعملت فيه خصوصاً في قولك تفسير المادة ، فهذا لا نقبل به . ان هذا الامر خطير جداً ويحتاج الى درس عميق** " ، إذ طالب وزير الاخارجية دراسة الاقتراح واتخاذ القرار النهائي بشأنه(٨٠).

بين وزير الخارجية (شارل مالك) في مجلس النواب في جلسة عقدت بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٧ الفوائد التي حصل عليها لبنان من المساعدات الامريكية من تسليح الجيش اللبناني بالأسلحة المتطورة ، واستعداد الحكومة الامريكية اعطاء اي جهد دفاعي يحتاجه لبنان ويستطيع استخدامه ، وكذلك بين حجم المساعدات الامريكية الاقتصادية التي حصل عليها لبنان التي تحققت في انجاز المشاريع العمرانية والانشائية التي دأبت عليها الحكومة في بناء المساكن الشعبية ، وايصال الكهرباء للقرى وفي شق الطرقات الدولية ومشاريع المياه ، ثم بين الجهد الكبير في المنتوج الزراعي اللبناني من أجل تصريف الكميات الفائضة من التفاح والحمضيات وزيت الزيتون ، إذ اتفقت مع الدول الاوربية لتصريف منتجات لبنان دون الاضرار بإقتصادياته[٨١]. ثم بين مكرراً ان الاتفاق الثنائي بين لبنان والولايات المتحدة ليس معاهدة دفاع ولا تفرض على لبنان اي التزامات بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية ، فيما إذ دخلت حرباً ضد أي دولة اخرى ، بالمقابل سوف تقف الولايات المتحدة الامريكية مع لبنان في دفع اي اعتداء على اراضيه واستقلاله سواء كان شيوعي او اسرائيلي او غير ذلك ، كما بين ان الاتفاق لا يفرض ولا يمهد على لبنان عقد اي صلح مع اسرائيل[٨٢] .

الخاتمة

المفيد للاشارة الى الدور الذي لعبه ممثلوا الروم الارثوذكس بكل قوة ليس معارضة انخراط لبنان في الاحلاف العسكرية الاجنبية المشبوهة فحسب ، بل طالبوا الحفاظ على وحدة الدول العربية جميعاً ضمن ميثاق الجامعة العربية وهذا يدا على تمسكهم بعروبتهم واخوانهم العرب جميعاً ، وذلك بما قدمه ممثلوا الروم الارثوذكس في مدى الروح الوطنية والثبات في المواقف تجاه الدول العربية التي تنشد استقلالها ، فقد تبين هم اول ممثلو الطوائف اثاروا قضية العدوان على مصر في مجلس النواب واستمروا بالمطالبة بمساندتهم حتى وصل الامر بأحد نوابهم يطالب بعمليات الانتحار ويكون هو في مقدمة الانتحاريين وكل هذا ينبع من روحهم الوطنية تجاه اخوانهم العرب .

قائمة المصادر

(١) حلف بغداد : يُعدَ ميثاق التي عقد ٢٤ شباط ١٩٥٥ في بغداد بين كل من تركيا والعراق ونظمت اليه ايران وباكستان ، ينص محتواه على تعاون عسكري بين الدول الموقعة عليه ، فكان هذا الحلف من تدبير الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك من اجل ملئ الذي طرأ في منطقة الشرق الاوسط ، نتيجة انسحاب كل من بريطانيا وفرنسا من المنطقة ، فضلاً عن ذلك من اجل ان يكون هذا الحلف سداً بوجه النفوذ السوفيتي المرتقب في منطقة الشرق الاوسط ، لذلك اشتركت فيه الولايات المتحدة كصفة مراقب . للمزيد من المعلومات ينظر : جهاد مجيد محي الدين ، حلف بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

(٢) اسعد كاظم جابر الغزي ، العلاقات الاردنية اللبنانية في ظل الاحلاف الاقليمية والمحاور العربية ١٩٥٣ – ١٩٦٧ ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ش. م . ل ، ٢٠١٥ ، ص ٩٦ – ٩٧ .

(٣) فؤاد حواره ، سقوط حلف بغداد ، القاهرة ، دار القاهرة للطباعة ، ١٩٥٨ ، ص ١٠٧ ؛ ياسر خزاعلة ، تاريخ الازمة السياسية في لبنان ١٩٥٧ – ١٩٥٨ ، عمان ، دار الخليج ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٠ .

(٤) عباس رشدي العامري ، ادارة الازمة في عالم متغير ، القاهرة ، شركة الاهرام للترجمة والنشر ، د . ت ، ص ٥٢ .

(٥) غسان عيسى ، العلاقات اللبنانية السورية ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ٢٠٠٧ ، ص ٣١٩ .

(٦) ليلى رعد ، تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي ١٩٥٨–١٩٧٥ ، طرابلس ، مكتبة السائح ، ٢٠٠٥، ص ٤٢ .

(٧) النهار " جريدة " ، العدد ٥٦١٠ ، في ٢ نيسان ١٩٥٤ .

(٨) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الاول ، الجلسة الخامسة ، المنعقدة في ٣٠ اذار ١٩٥٤ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الحادية عشر، المنعقدة في ١٤ تموز ١٩٥٤.

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) المصدر نفسه .

(١٣) عدنان مندريس : (١٨٩٩–١٩٦١) ولد بضواحي مدينة ازمير اكمل دراسته الثانوية في المدرسة الامريكية ، ثم نال شهادة الحقوق من جامعة انقرة ، عمل على تأسيس الحزب الديمقراطي مع جمال بايار عام ١٩٤٦ ، اصبح رئيساً للحكومة التركية عام ١٩٥٠ ، بعد فوزه بالانتخابات ، كان معارضاً لسياسة التقارب مع الدول الاشتراكية ، ومن الداعين للتعاون مع الغرب ، نفذ به حكم الاعدام على اثر الذي اطيح بحكمه عام

١٩٦٠ . ينظر : عبد القادر عبد الرزاق السامرائي ، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق ١٩٥٨–١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٠ .

(١٤) احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، بغداد ، دار الحرية لطباعة ، ١٩٧٥، ص ٢٣٧.

(١٥) نوري السعيد : (١٨٨٨–١٩٥٨) ولد في بغداد ، كان والده يعمل بإحدى دوائر في العهد العثماني ، تخرج من الكلية العسكرية في اسطنبول عام ١٩٠٦ ، شارك مع الامير فيصل بن الحسين الذي كان يقود الجيش العربي ، عين وزيراً للدفاع في وزارة عبد المحسن السعدون الاولى ، شغل منصب رئيس الحكومة العراقية (١٤) مرة في العهد الملكي ، قام بتأسيس حزب الاتحاد الدستوري عام ١٩٤٩، قتل بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . ينظر : سعاد رؤوف شبر محمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ – ١٩٤٥ ، بغداد ، مكتبة اليقظة العربية ، ١٩٨٨ ، ص ١٣ .

(١٦) فهد عباس سلمان السبعاوي ، العلاقات السورية– الامريكية ١٩٤٩– ١٩٥٨، الاردن، دار غيداء ،٢٠١٣، ص١٦٤.

(١٧) فاضل جاسم منصور الخزعلي ، العلاقات السورية اللبنانية ١٩٤٦–١٩٦٣ ، بغداد ، شبكة الاعلام العراقي ، ٢٠١٥ ، ص ١٥٥.

(١٨) أحمد طعمة جعفر الموسوي ، العلاقات الايرانية اللبنانية ١٩٥٣ –١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ٢٣ .

(١٩) اسعد كاظم جابر الغزي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٢٠) جاسم محمد خضير الجبوري ، مجلس النواب اللبنان١٩٤٣–١٩٧٥ دراسة تاريخية وثائقية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠٦ .

(٢١) عطية سماهر حمد وسامي صالح الصياد ، موقف لبنان من حلف بغداد ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد ١٥ ، حزيران ٢٠١٣ ، ص ٨٣ .

(٢٢) النهار " جريدة " ، العدد ٥٨٩٩ ، في ١١ اذار ١٩٥٥ .

(٢٣) احمد عبود ، انتفاضة الجنوب وسياسة الاحلاف والمحاور ، بيروت ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، ١٩٩٤ ، ص ٧٧ ؛ ياسر خزاعلة ، تاريخ الازمة السياسية في لبنان ١٩٥٧–١٩٥٨ ، عمان ، دار الخليج ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٤ .

(٢٤) سعد نصيف جاسم الجميلي ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٥٨–١٩٧٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٦ .

(٢٥) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الاول ، الجلسة الثامنة ، المنعقدة في ١٣ آب ١٩٥٥ .

(٢٦) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الاول ، الجلسة التاسعة ، المنعقدة في ١٤ ايار ١٩٥٥ .

(٢٧) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الثاني ، الجلسة الرابعة ، المنعقدة في٣ تشرين الثاني ١٩٥٥.

(٢٨) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الثاني ، الجلسة الثانية ، المنعقدة في ٢٩ اذار ١٩٥٦ .

(٢٩) جمال عبد الناصر : (١٩١٨–١٩٧٠) ولد بمدينة الاسكندرية ، اكمل تعليمه في القاهرة ، ثم التحق عام ١٩٣٧ بالكلية العسكرية ، ثم اصبح ضابطاً في الجيش المصري عام ١٩٣٨ ، اصبح احد الضباط الاحرار الذين قادوا ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ التي انتهت بأسقاط الحكم الملكي في مصر ، عين وزيراً للداخلية المصرية عام ١٩٥٣ ، ثم اصبح رئيساً للجمهورية في عام ١٩٥٤ ، قام بتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، اصبح رئساً للجمهورية العربية المتحدة (الوحدة بين سوريا ومصر) . للمزيد من المعلومات ينظر : بثينة عبد الرحمن التكريتي ، جمال عبد الناصر دراسة تاريخية في نشأة وتطور الفكر الناصري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨.

(٣٠) ثامر عناد تركي فهد المحلاوي ، الاحزاب السياسية في لبنان ١٩٢٠–١٩٥٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٠ ؛ طاهر محمد نسيم ، ارفعوا ايديكم عن لبنان والاردن ، كربلاء ، مطبعة الشعب ، ١٩٥٨ ، ص ٨ .

(٣١) هنري ازو ، فتح قناة السويس ، ترجمة محمود حسن ابراهيم ، القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٦٦، ص ٣٥–٣٦.

(٣٢) لطيفة محمد سالم ، ازمة السويس١٩٥٤–١٩٥٧ جذور– احداث– نتائج ، القاهرة ، مكتبة مدبولي،١٩٩٦، ص ١٣٥.

(٣٣) محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان – حرب الثلاثين سنة ، ج١، ط١، القاهرة ، د . ن ، ١٩٩٨ ، ص ٩٣ ؛ ياسر خزعلة ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٣٤) جوزيف مغيزل ، لبنان والقضية العربية ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٥٩، ص ٤٧ ؛ جيفري ارنسون ، العلاقات المصرية – الامريكية ١٠٤٦–١٩٥٦ ، ترجمة أمين شلبي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦٠ .

(٣٥) محمود رياض ، الامن القومي العربي بين الانجاز والفشل امريكا والعرب ، ج٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٨ ، ص ١١٦ .

(٣٦) م . م . ن . ل، الدور التشريعي الثامن ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة الرابعة عشر، المنعقدة في٣٠ تموز١٩٥٦.

(٣٧) المصدر نفسه .

([٣٨]) المصدر نفسه .

([٣٩]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الخامسة عشر، المنعقدة في ٢ اب ١٩٥٦.

([٤٠]) محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس ١٨٨٥–١٩٥٦، القاهرة ، شركة فن ، د . ت ، ص ٢٨٨ .

([٤١]) ليلى رعد ، المصدر السابق . ص ٥٥ .

([٤٢]) باسم الجسر ، ميثاق ١٩٤٣ لماذا كان وهل سقط ، بيروت ، دار النهار ، د . ت ، ص ١٨٢ .

([٤٣]) احمد خليل محمودي ، لبنان في الجامعة العربية ١٩٤٥–١٩٥٨دراسة تاريخية وسياسية ، بيروت ، المركز العربي للابحاث والتوثيق ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢٢ ،

([٤٤]) رؤوف عباس حامد واخرون ، حرب السويس بعد اربعين عاماً ، مصر ، مطابع الاهرام ، ١٩٩٧ ، ص ٢٧٥ .

([٤٥]) احمد عبود ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

([٤٦]) ليلى رعد ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

([٤٧]) النهار " جريدة " ، العدد ٦٤٠٨ ، في ١ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

([٤٨]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الثاني ، الجلسة الثالثة ، المنعقد٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

([٤٩]) المصدر نفسه .

([٥٠]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الثاني ، الجلسة الخامسة ، المنعقدة في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

([٥١]) المصدر نفسه .

([٥٢]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة السادسة ، المنعقدة في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦.

([٥٣]) طه حسين واخرون ، العدوان الثلاثي على مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٦ ، ص ٤٩ .

([٥٤]) بير روندو ، مستقبل الشرق الاوسط ، ترجمة : سعيد الغز و نجدة هاجر ، ط ١ ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٥٩ ، ص ١٩١ ، توماس أ . برايسون ، العلاقات الدبلوماسية الامريكية مع الشرق الاوسط ١٧٨٤ – ١٩٧٥ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات و النشر ، ١٩٨٥ ، ص ٥٧٣ .

([٥٥]) عزيز شريف ، شعوب اسيا وافريقيا ضد حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور ، ط١ ، بيروت ، ادر الفكر ، ١٩٥٨ ، ص ٤٠ ؛ ممدوح محمود مصطفى منصور ، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥، ص ٢١٩.

([٥٦]) مؤيد محمود حميد ، سياسة الاحلاف وانعكاسها على الوطن العربي ١٩٤٥ – ١٩٥٨، جامعة سامراء ، مجلة سر من رأى ، مج٦، العدد (٢٢) ، السنة السادسة تشرين الاول ٢٠١٠ ، ص ١٠٧ .

([٥٧]) نغم عبد الهادي مهدي ، العلاقات التركية الامريكية خلال حكم الحزب الديمقراطي ١٩٥٠–١٩٦٠ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠٧.

([٥٨]) داويت دافيد ايزنهاور : (١٨٩٠–١٩٦٩) ولد في مدينة تكساس ، اثم دراسته في الكلية الحربية الامريكية عام ١٩١٥ ، إذ اصبح ضابطاً في الجيش الامريكي حتى تدرج في المراتب الى ان ننال رتبة جنرال في الحرب العالمية الثانية ، أصبح رئيساً للولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٢ بعد ان رشح عن طريق الحزب الجمهوري ، وهو الرئيس الرابع الثلاثون في تعداد رؤساء الولايات المتحدة الامريكية ، ثم جدد انتخابه عام ١٩٥٦ للمنصب نفسه . ينظر : اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة منذ ١٧٨٩ حنى اليوم ، لندن ، دار الحكمة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

([٥٩]) محمود شكيحان مصلح شمران الدليمي ، العلاقات السياسية المصرية _ اللبنانية ١٩٥٨–١٩٧٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٥٧ .

([٦٠]) احمد بدران ، موقف لبنان من المشروعات الوحدوية والعربية والاحلاف الغربية ١٩٤٣– ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢٥ .

([٦١]) جوزيف مغيزل ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

([٦٢]) فؤاد عمون ، سياسة لبنان الخارجية ، بيروت ، دار النشر العربية ، ١٩٥٩ ، ص ٦٣ .

([٦٣]) النهار " جريدة " ، العدد ٦٤٩٠ ، في ٧ شباط ١٩٥٧ .

([٦٤]) شاكر ضيدان جابر السويدي ، السياسة الامريكية تجاه لبنان ١٩٤٦–١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٢ .

([٦٥]) محمد عبد الحميد حسون ، استراتيجية صراع القوى الكبرى في الوطن العربي ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٢ ، ص ٨٦ ؛ ممدوح محمود مصطفى منصور ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

([٦٦]) حمدي الطاهري ، سياسة الحكم في لبنان – تاريخ لبنان من الانتداب حتى الحرب الاهلية ١٩٢٠ – ١٩٧٦ ، باريس ، منشورات سمارت ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤ .

([٦٧]) ياسر خزاعلة ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

([٦٨]) محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ١٩٧٢ ، ص ٢٤٧ .

([٦٩]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الاول ، الجلسة الثانية ، المنعقدة في ٢١ اذار ١٩٥٧ .

([٧٠]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الاول ، الجلسة السادسة ، المنعقدة في ٤ نيسان ١٩٥٧.

([٧١]) المصدر نفسه

([٧٢]) المصدر نفسه .

([٧٣]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد العادي الاول ، الجلسة السابعة ، المنعقدة في ٥ نيسان ١٩٥٧.

([٧٤]) المصدر نفسه .

([٧٥]) المصدر نفسه .

([٧٦]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة الثانية ، المنعقدة في ٢٢ آب ١٩٥٧ ؛ ماجد ماجد ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

([٧٧]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة الثالثة ، المنعقدة في ٢٩ آب ١٩٥٧ .

([٧٨]) المصدر نفسه .

([٧٩]) المصدر نفسه .

([٨٠]) المصدر نفسه .

([٨١]) م . م . ن . ل ، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة العاشرة ، المنعقدة في ٢٦تشرين الثاني ١٩٥٧.

([٨٢]) المصدر نفسه .

إسهامات المملكة العربية السعودية في خدمة التراث العربي في الهند

منصور بن سليمان الشريدة
قسم التاريخ – جامعة الملك سعود

إسهامات المملكة العربية السعودية في خدمة التراث العربي في الهند

منصور بن سليمان الشريدة

الملخص:

تتتبع هذه المقالة إسهامات الدولة السعودية في خدمة التراث العربي في شبه القارة الهندية، حيث كانت الهند وجهةً تجارية وثقافية للسعوديين. وقد رحل عدد من طلاب العلم السعوديين إلى الهند، فأفادوا وساهموا في خدمة التراث العربي في الهند من خلال طباعة العديد من كتب التراث العربي. أما الدور الأكبر في خدمة ذلك التراث فقد أداه ملوك المملكة العربية السعودية ابتداءً من الملك عبد العزيز الذي أمر بطبع ما يزيد على مئة ألف نسخة من كتب التراث العربي في الهند، وكانت كل هذه النسخ توزع مجاناً على طلبة العلم سواءً كان في السعودية أو في الهند أو في غيرها من البلدان. ثم كان لأبنائه الملوك دور مهم في خدمة التعليم العربي في الهند، ودعم البنى التحتية للمدارس والمؤسسات التعليمية، وتوجيه المؤسسات السعودية مثل رابطة العالم الإسلامي والجامعات السعودية بتقديم المنح الدراسية للطلاب الهنود للدراسة في الهند أو في المملكة العربية السعودية. وتخلص الدراسة إلى أن لإسهامات المملكة العربية السعودية في خدمة التراث العربي في الهند نتائج ملموسة وفوائد مشاهدة.

كلمات مفتاحية: التراث العربي – الهند – المملكة العربية السعودية – نشر الكتب العربية – طباعة التراث العربي.

Abstract:

This essay tracks the participations of the Saudi State in consolidating the Arabian heritage in the Indian Subcontinent, as India was a trading and cultural destination for Saudis. A considerable number of Saudi knowledge seekers temporally migrated to India, so they benefited from India and, at the same time, participated in preserving the Arabian heritage in India by printing many Arabic books. However, the essential role in preserving the Arabian heritage in India was played by the Saudi Kings, beginning with King ‘Abd al-‘Aziz, who commanded that more

than one hundred thousands books were printed and freely distributed to knowledge seekers whether in Saudi Arabia, India, or elsewhere. After that, Kings of Saudi Arabia dynamically participated in enhancing the Arabic education in India, providing infrastructures, such as schools and educational institutions, commanding the Saudi institutions, such as Muslim World League and the Saudi universities to provide scholarships to Indian students whether to study in India or Saudi Arabia. The study finds that Saudi Arabia's participations in preserving and enhancing the Arabic heritage in India resulted in notable benefits.
Key words: The Arabia heritage – India – Saudi Arabia- Arabic books publishing – printing Arabic heritage.

مقدمة:

سيطر العرب على طرق التجارة الدولية الرابطة بين آسيا وأوروبا وأفريقيا منذ العصور القديمة، وامتدت هذه السيطرة إلى العصور الإسلامية. ولذا، وصل العرب إلى سواحل شبه القارة الهندية وجزيرة سيلان منذ ما قبل ظهور الإسلام، حيث حملوا منتجات الهند إلى اليمن، ومنها إلى الشام ومصر عبر البحر الأحمر، أو براً عبر الجزيرة العربية. وتحمل تلك البضائع في النهاية من موانئ مصر وبلاد الشام إلى البلدان الأوروبية عبر البحر الأبيض المتوسط. وهذا النشاط التجاري الضخم الذي كان له آثار سياسية واقتصادية واجتماعية على سكان الجزيرة العربية هو الذي أشار إليه القرآن الكريم في سورة قريش.[١] وبالتالي، فإن العلاقات بين سكان الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية تعود إلى العصور القديمة.

وفي العصر الحديث، بقي الترابط بين الجزيرة العربية والهند متيناً؛ ولا أدل على ذلك من اهتمام مسلمي الهند بالتعرف على الدولة السعودية في مرحلة توحيدها على يد الملك عبد العزيز، التي نجحت باستعادة منطقة الحجاز، حيث الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة في عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.[٢] وقد بادل الملك عبد العزيز اهتمام مسلمي الهند باهتمام كبير من قبله هو أيضاً لتوضيح حقيقة دولته الساعية للسلام وبسط الأمن؛ فنُشر إعلان في الصحف الهندية لتوضيح حقيقة ما يجري في الجزيرة العربية. كما تواصل ممثلو دولته مع العلماء في الهند للغرض نفسه. وقد بذل التاجر النجدي عبد الله بن محمد الفوزان[٣] الذي كان مقيماً في بومبي في تلك الفترة جهوداً كبيرةً للتواصل مع زعماء الطوائف الدينية في الهند لشرح أهداف الملك عبد العزيز وأعماله التطويرية.[٤] وأخيراً، وُجهت الدعوة لعلماء الهند لزيارة الحرمين والاطلاع على الخدمات المقدمة

للحجاج، وتأمين الطرق، واستتباب الأمن في ظل حكم الملك عبد العزيز.[٥] كما تزامن توحيد المملكة العربية السعودية مع سعي الهند الحثيث لنيل استقلالها من الاستعمار البريطاني. وقد ابتهج الملك عبد العزيز باستقلال الهند من الاستعمار البريطاني في عام ١٣٦٦م/ ١٩٤٧م.

أما على الصعيد الشعبي، فقد بقيت الهند وجهةً للعديد من أبناء الجزيرة العربية منذ القدم؛ ولذا كان في المدن الهندية جالية عربية أثرت وتأثرت من خلال إقامتها هناك. وقد تعددت الأسباب التي دعت هؤلاء العرب للسفر أو الإقامة في الهند؛ ومن أهم هذه الأسباب ما يلي:

أولاً: التجارة

وتعد الهند وجهة تجارية لأهل الجزيرة العربية منذ آلاف السنين. وفي عصر المملكة العربية السعودية كانت التجارة بين الهند والجزيرة العربية مزدهرة قبل اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية.؛ بل إن الهند ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتراث الشعبي للجزيرة العربية عموماً، ومن الأمثال الشعبية النجدية التي كانت شائعة في ذلك الزمن قولهم: "الهند هندك، إلى قَلْ ما عندك". ومعناه أن الهند يجب أن تكون وجهتك لما فيها من الخير والتجارة إذا قلَّ ما في يديك من المال.[٦] وعلى كل حال، هذا البحث ليس مجال التوسع في تاريخ العلاقات التجارية بين بين البلدين.[٧]

ثانياً: طلب العلم

ومن أشهر علماء نجد الذين رحلوا إلى الهند لطلب العلم ما يلي:

- الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت١٣١٩هـ) الذي ولد بالرياض في سنة ١٢٧٦هـ، ونشأ بها. شرع في طلب العلم عند الشيخ حمد بن عتيق[٨] والشيخ عبد العزيز بن مرشد[٩]. رحل إلى الهند في سنة ١٣٠٨هـ، وطلب العلم عند الشيخ نذير حسين[١٠] في مدينة دهلي. ارتحل إلى مدينة بهوبال، وفيها قرأ على الشيخ حسين بن محسن الأنصاري[١١]. وقد حصل الشيخ إسحاق على إجازات من علمائه في الهند.[١٢]
- الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت١٣٤٣هـ) الذي ولد في أشيقر في سنة ١٢٧٠هـ. سافر إلى الهند في سنة ١٣٢٣هـ، ومكث فيها أكثر من سنة. له مؤلفات في التاريخ والأنساب، من أشهرها: "عقد الدرر"، و"تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد"، و"مجاميع في التاريخ والأنساب".[١٣]
- الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق (ت١٣٤٩هـ) الذي ولد في بلدة الحلوة في سنة ١٢٦٨هـ، ونشأ فيها وتعلم. سافر إلى الهند في سنة ١٣٠١هـ، حيث أخذ العلم عن كبار علمائها، مثل: الشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ صديق حسن خان القنوجي،[١٤]

والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي. وقد أجازه الشيخان نذير حسين والأنصاري. وبعد عودته من الهند ولاه الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي آل سعود القضاء في الأفلاج وما حولها. وبقي فيها قاضياً حتى دخل الملك عبد العزيز الرياض في عام ١٣١٩هـ، فنقله من قضاء الأفلاج إلى قضاء الرياض، وعينه للصلاة في الجامع الكبير.[١٥]

- الشيخ علي بن ناصر أبو وادي (ت١٣٦١هـ) الذي ولد في مدينة عنيزة في سنة ١٢٧٣هـ، ونشأ فيها. طلب العلم على علماء بريدة مثل: الشيخ سليمان بن مقبل،[١٦] والشيخ محمد بن عمر بن سليم،[١٧] وعلى علماء الرياض، مثل: الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[١٨]. رحل إلى الهند قبل سنة ١٢٩٨هـ، فقرأ الحديث على الشيخ نذير حسين في دلهي، حيث حصل منه على إجازة في الكتب الستة.[١٩]
- الشيخ فوزان السابق الفوزان (ت١٣٧٣هـ) الذي ولد ونشأ وتعلم في مدينة بريدة. طلب العلم على علماء بلده، مثل: الشيخ سليمان بن مقبل والشيخ محمد بن عمر بن سليم. سافر إلى الرياض لطلب العلم على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن. رافق الشيخ علي أبو وادي في رحلته إلى الهند قبل سنة ١٢٩٨هـ، حيث لازم الشيخ نذير حسين.[٢٠]
- الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي (ت١٣٨٩هـ) الذي ولد بمدينة عنيزة في عام ١٣١٥هـ. أخذ عن الشيخ عبد الله بن محمد آل مانع،[٢١] ثم رحل إلى بريدة وطلب العلم على العلماء من آل سليم. سافر إلى الهند في عام ١٣٤٤هـ، وتلقى العلم عن الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي في مدينة دلهي.[٢٢]
- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين (ت١٤١٠هـ) الذي ولد بمدينة بريدة سنة ١٣٢٦هـ، ونشأ فيها، وتعلم في كتاتيبها. أخذ العلم عن علماء بريدة، ومن أشهرهم: الشيخ عمر بن محمد بن سليم،[٢٣] والشيخ عبد الله بن حسين أبا الخيل[٢٤]. ثم دفعته همته لطلب العلم إلى السفر إلى الكويت، ثم إلى الهند، وتنقل بين مدنها المأهولة بالمحدثين، مثل: بهوبال، وروابندي، وعلي كر، فحصل على إجازات مطولة في الحديث.[٢٥]

والعلماء النجديون الذين رحلوا إلى الهند غير هؤلاء كثيرون، حيث أحصى الباحث إبراهيم المديهش خمساً وأربعين علماً طلبوا العلم في الهند.[٢٦]

الهند داراً لنشر التراث العربي

اضطلعت الهند بدورٍ مهم في نشر كتب التراث العربي وطباعتها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري/ النصف الأول من القرن العشرين الميلادي؛ إذ تعد من أهم بلدان العالم من ناحية العناية بنشر وطباعة كتب التراث العربي، بكافة فنونها وتخصصاتها، في تلك الفترة. وقد سعى طلبة العلم والمحسنون من أهل الجزيرة العربية لطباعة الكتب في الهند منذ ما قبل توحيد المملكة العربية السعودية، حيث تركزت طباعة كتب التراث العربي في ثلاث مدن هندية، هي:

١. مدينة دهلي، وأشهر دور الطباعة فيها المطبع الأنصاري والمطبع المجتبائي. وقد طبع كتاب "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب،[٢٧] في المطبع الأنصاري في سنة ١٣١١هـ. وفي نفس السنة طبع كتاب "مدارج السالكين" لابن القيم، وكتاب "الإيمان" لابن تيمية، في المطبعة نفسها. وفي سنة ١٣١٣هـ طُبِع في المطبع الأنصاري كتاب "إحكام الأحكام: شرح أحاديث سيد الأنام" لابن دقيق العيد. وعلى غلاف الكتاب أعلنت المطبعة عن كتاب "إعلام الموقعين عن رب العالمين" لابن القيم، وكتاب "الرد على المنطقيين" لابن تيمية، ومجموعة التوحيد النجدية، ومجموعة الحديث. وكان الإعلان باللغة الأوردية، مما يدل على انتشار هذه الكتب بين الهنود.[٢٨]

٢. مدينة أمريتسار، وفيها مطبعة القرآن والسنة. ومما طبع فيها كتاب "فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد" للشيخ حامد بن محمد بن حسن بن محسن، ويُرجَّح أنه طبع في سنة ١٣١٥هـ. وطبع فيها أيضاً كتاب "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" لشيخ الإسلام ابن تيمية.[٢٩]

٣. مدينة بومباي، وفيها المطبعة المصطفوية، ومطبعة ديرسات، والمطبعة العمومية، ومطبعة كلزار الحسني، والدار السلفية، والمطبعة الحيدرية. وبومباي هي أكثر مدن الهند نشراً لكتب التراث العربي، وطبعاً لمؤلفات علماء الجزيرة العربية. وقد طبع في بومباي كتاب "دليل الطالب" للشيخ مرعي بن يوسف المقدسي في سنة ١٣٠٧هـ. وطبع فيها كتاب "التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك في سنة ١٣٠٨هـ. وطبع فيها كتاب "منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس" للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في سنة ١٣٠٩هـ (انظر الصورة ١). وفي عام ١٣٢٦هـ طبع فيها كتاب "المواعظ السنية في الخطب النجدية" للشيخ محمد بن حسن

المرزوقي (انظر الصورة ٢). وطبع في سنة ١٣٣٢هـ كتاب "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" للشيخ حسين بن غنام،[٣٠] الذي يعد من أوائل مصادر تاريخ نجد. وقد طبع هذا الكتاب بإشراف أحد التجار النجديين في الهند ومتابعته، وهو عبد المحسن بن محمد بن مرشد،[٣١] ويبدو أنه كان على نفقة الملك عبد العزيز. كما طبعت في بومباي رسائل الشيخ سليمان بن سحمان[٣٢] التي بلغت عشر رسائل، إضافةً إلى ديوانٍ شعري.[٣٣]

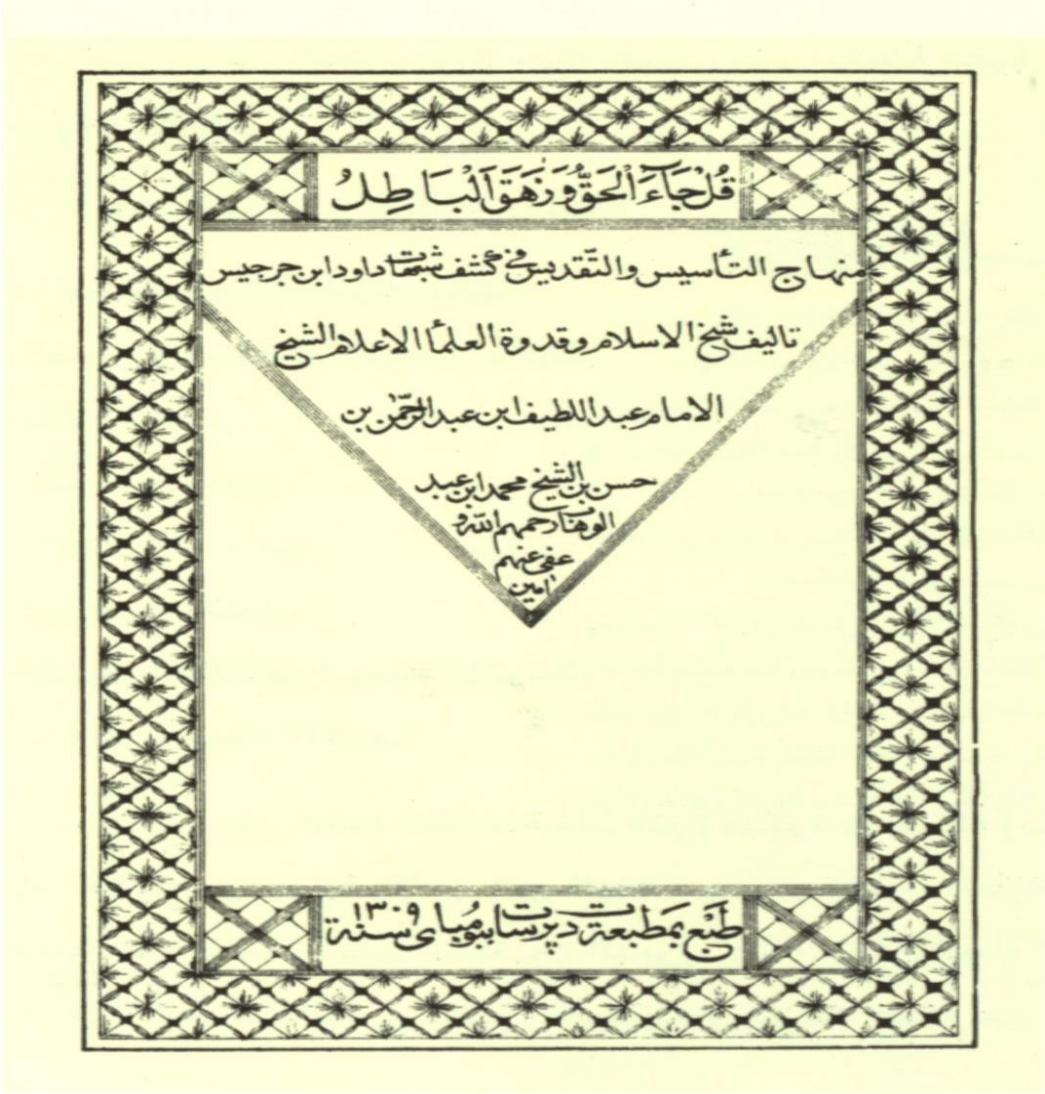

الصورة ١: غلاف كتاب الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن "منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس". فهد بن عبد الله السماري، مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ)، ١٤.

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

المواعظ السنية

في

الخطب النجدية

جمعها وسعى في طبعها محمد بن حسن المرزوقي

حقوق الطبع محفوظة

في المطبع كائن الحسنى الواقع في مدينة

شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٦

الصورة ٢: غلاف كتاب الشيخ محمد بن حسن المرزوقي "المواعظ السنية في الخطب النجدية". السماري، مكتبة الملك عبد العزيز، ١٥.

أما إسهامات المملكة العربية السعودية في خدمة التراث العربي في الهند فمن الممكن تقسيمها إلى مرحلتين رئيستين: مرحلة التوحيد والبناء، ومرحلة الازدهار والنهضة:

أولاً: مرحلة التوحيد والبناء

تمتد هذه المرحلة طوال عهد الملك عبد العزيز ١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢-١٩٥٣م؛ إذ إن الملك عبد العزيز منذ أن استعاد الرياض في عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، استهل كفاحاً سياسياً وعسكرياً لتوحيد المملكة العربية السعودية، ولكنه إلى جانب ذلك لم يغفل البناء الحضاري الذي لم يكن بنظره أقل أهمية من الجوانب السياسية والعسكرية. ولذا بادر الملك عبد العزيز للإسهام في نشر المعرفة -التي هي أساس البناء الحضاري- من خلال طباعة كتب التراث العربي منذ وقت مبكر من حياته، حيث أسهم بنشر بعض الكتب منذ أن كان في نجد قبل دخوله إلى الحجاز.[٣٤]

ولكون الهند مركزاً مهماً لطباعة الكتب، فقد توطدت العلاقة بين الدولة السعودية والهند في عهد الملك عبد العزيز، فكانت في أوج ازدهارها وأقوى صلاتها؛ نظراً للارتباط الثقافي والاقتصادي بين البلدين. ونتيجة لهذه العلاقات صارت الهند مركزاً لطباعة الكتب النجدية ومصدراً لنشرها، خصوصاً وأن الملك عبد العزيز أصبح منذ عام ١٣٣٢هـ من أكبر المسهمين في طبع ونشر التراث العربي عن طريق دور النشر الهندية.[٣٥] وقد برزت عناية الملك عبد العزيز بهذا الجانب من خلال حرصه على نشر الكتب وطباعتها على نفقته وتوزيعها على الناس عامة وطلبة العلم خاصةً. كما أعان بعض المؤلفين عن طريق شراء نسخ كثيرة من كتبهم المطبوعة وتوزيعها على نفقته الخاصة؛ ليحقق بذلك هدفين مهمين في هذا الجانب، وهما:

أ. نشر العلم على مختلف المستويات، من خلال تهيئة السبل لإيصال المؤلفات المطبوعة إليهم.

ب. تشجيع المؤلفين على التأليف من خلال نشر نتاجهم العلمي وإتاحته للمستفيدين من طلبة العلم وغيرهم.[٣٦]

وكان الملك عبد العزيز متابعاً لحركة نشر الكتب التراثية، وعلى علم بمخطوطات بعض الكتب التي يتوق إلى نشرها، ويعرف أماكن وجودها. ففي لقاءٍ أجراه معه صاحب "مجلة الكويت" الشيخ عبد العزيز الرشيد[٣٧] في عام ١٣٤٨هـ، التمس الشيخ من الملك أن ينشر تفسير ابن تيمية. فرد عليه الملك بأنه أراد طبع هذا التفسير، ولكنه لا يعلم أين يوجد. فذكر الشيخ الرشيد بأن الشيخ محمد حسين نصيف[٣٨] أخبره بأنه في عكا. فقال الملك: "لا يبعد أن يكون هناك أو في مكاتب الشام وغيرها، لكنه إذا ما وجد لا يوجد إلا مخروماً". ثم أشار الملك إلى احتمالية وجود هذا المخطوط في مكتبات أوروبا إذا لم يوجد في مكتبات الشرق؛ ولذا أوضح الملك أن "في العزم إرسال شخص من أهل العلم والمعرفة إلى أوروبا ليبحث عما يهم، وسنصحبه بتوصيات تسهل عليه مهمته، كلما وجد شيئاً مما نريد أخذه، ولو بالفوتوغراف، ثم بعثه إلينا". وحديث الملك عبد العزيز هذا يعني أن مشروعه كان طموحاً لدرجة البحث عن مخطوطات التراث العربي ليس في البلاد العربية وحسب؛ بل خارجها من خلال البحث في المكتبات الأوروبية، ثم إحضارها أو إحضار صور منها، ثم طبعها ونشرها وتوزيعها على الناس. وهذا المشروع سبق كثيراً من المحاولات العربية الرسمية المعاصرة.[٣٩]

وعن جهود الملك عبد العزيز وفضله في طبع التراث العربي والإسلامي ونشره، كتب الشيخ محمد رشيد رضا في ختام طبعة كتاب "المغني والشرح الكبير" سنة ١٣٤٨هـ: "لولاه [يقصد

الملك عبد العزيز] لما أقدمنا ولا أقدم غيرنا على طبعه لأن التجار لا يقدمون على طبع اثني عشر مجلداً في الفقه الحنبلي لأحد فقهاء مذهب الإمام أحمد مع قلة الحنابلة في الأمصار وفقرهم وقلة من يعلم أن هذا الكتاب هو في فقه الإسلام في جملته لا فقه الحنابلة وحدهم". وهنا تجدر الإشارة إلى أن الطبعات الأولى من هذا التراث الضخم قد طبعها الملك عبد العزيز في دور النشر الهندية، قبل أن تصبح دور النشر المصرية مركزاً لطباعة الكتب التي يأمر الملك عبد العزيز بطبعها.[٤٠]

وكان اتجاه الملك عبد العزيز لطباعة الكتب في الهند ابتداءً دون غيرها عائداً لنشاط الطباعة فيها، فوجه جلالته عدداً من التجار النجديين الذين اعتادوا السفر إلى الهند أو المقيمين فيها لطباعة عدد من الكتب على نفقته الخاصة.[٤١] وقد ورد في جريدة أم القرى الصادرة في شعبان من عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م بيان بجهود الملك عبد العزيز في طبع الكتب ونشرها على نفقته الخاصة، مع الإشارة إلى بعض الكتب التي طبعت في تلك الفترة على نفقة الملك عبد العزيز التي فاقت مئة ألف نسخة، جميعها مخصصة للتوزيع مجاناً على طلبة العلم في كل مكان. وجاء في البيان ما يلي: "ولا نغالي إذا قلنا: إنه قلما يصل البريد إلى العقير مرفأ نجد في الخليج، أو جدة مرفأ الحجاز في بحر القلزم إلا وكان يحمل بين مشحوناته طروداً من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان جلالة الملك الخاص لتوزيعها مجاناً؛ ابتغاء مرضاة الله، وحباً بنشر العلم والثقافة".[٤٢] (انظر الصورة ٣).

أم القرى

الدين يقضي على الأمية

مائة ألف نسخة وزيف من الكتب يطبعها جلالة الملك ستوزع بالمجان على أهل نجد يقرأون ويكتبون

الصورة ٣: صحيفة أم القرى تسلط الضوء على إسهامات الملك عبد العزيز في نشر الكتب وطباعتها. صحيفة أم القرى، ع٢١٤، س٥، ٢١ شعبان ١٣٤٧هـ/ ١ فبراير ١٩٢٩م، ص١.

ولا شك أن طبع هذه الأعداد الضخمة من كتب التراث يعد دعماً سخياً من الملك عبد العزيز لدور النشر المهتمة بنشر التراث العربي. وقد أشار الشيخ محمد رشيد رضا إلى مدى التحول الكبير الذي أحدثه نشاط الملك عبد العزيز في نشر التراث على مطبعة المنار، حيث شكا مسبقاً من ضعف استعداد المطبعة ومحدودية إمكانياتها وغلاء أسعار الورق وتعذر وجود قطع الغيار أو تأخرها بسبب آثار الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢-١٣٣٧هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م. أما بعد ارتباطه بالملك عبد العزيز، فقد تغير حال مطبعته تماماً، حيث عبر عن حالها بقوله: "ولكنني في المدة الأخيرة أمكنني أن أكثر من عدد المصححين لكثرة شغل المطبعة بمطبوعات الإمام العادل عبد العزيز آل سعود ... وأحمد الله تعالى أن المطبعة قد تم استعدادها وصارت آلاتها تدار بالكهرباء منذ أكثر من عام".[٤٣] ولا شك أن ما ينطبق على مطبعة المنار ينطبق على دور النشر الهندية التي تعامل معها الملك عبد العزيز أيضاً.

اتسمت أوائل الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز في الهند باهتمامها بقضية توضيح المفاهيم عن حقيقة مبادئ الدولة السعودية من خلال الرد على الخصوم ومناقشتهم؛ وهذا يدل على أن هذه الكتب تستهدف المسلمين في الهند وغيرها أكثر من كونها موجهة لأتباع الملك عبد العزيز في نجد، خصوصاً مع وجود بعض الجمعيات في الهند التي تعمل على بث الشائعات المناوئة للدولة السعودية، كما أن أتباع الملك عبد العزيز ليسوا في حاجة كتب توضح لهم حقيقة مبادئ الدولة السعودية.[٤٤] ومن الأمثلة على الكتب التي طبعت في الهند على نفقة الملك عبد العزيز أو يرجح أنها طبعت على نفقة الملك عبد العزيز ما يلي:

- كتاب "التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب.[٤٥]
- كتاب "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" المشهور بـ "تاريخ ابن غنام" (انظر الصورة ٤) لمؤلفه الشيخ حسين بن غنام، الذي يعد من أوائل مصادر تاريخ نجد. طُبِع في المطبعة المصطفوية في بومباي بإشراف التاجر النجدي عبد المحسن بن محمد بن مرشد. (انظر الصورة ٥) ويبدو أنه طبع على نفقة الملك عبد العزيز، حيث جاء في ديباجة الكتاب: "على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب، رجاء من الرحمن الرحيم أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم بمعرفة الساعي في طبع الكتاب عبد المحسن بن محمد بن مرشد، غفر الله له ولمن أوقف هذا الكتاب". وقد نص الزركلي على أن هذه العبارة كتبت على الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز.[٤٦] كما كتبت هذه الديباجة نفسها على صدر كتاب طبع في المطبعة

نفسها، وعنوانه "الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد" (انظر الصورة ٦) للشيخ سليمان بن سحمان. ومن الواضح أن للشيخ سليمان بن سحمان النصيب الأكبر من طباعة كتب علماء نجد، وأغلب الظن أن السبب في ذلك هو تكفل الملك عبد العزيز بنفقات طباعة كتبه.[٤٧] أما عن تكفل الملك عبد العزيز بطباعة ونشر كتب الشيخ ابن سحمان، فقد أشار إليها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع[٤٨] في رسالة بعثها للشيخ ابن سحمان في شهر شوال من عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، وجاء فيها: "ومن قبل الهدية السنية بلغني أنها نفدت وفرقت في مصر ولم يصل إلينا منها شيء". والكتاب الذي يشير إليه الشيخ ابن مانع في رسالته هو "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية".[٤٩] وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الطبعة التي أشار إليها الشيخ ابن مانع لم تكن الطبعة الأولى، وإنما كانت الطبعة الثانية، حيث طُبِعت الطبعة الأولى منه في عام ١٣٤٢هـ بمطابع المنار في مصر بأمر من الملك عبد العزيز وعلى نفقته. وذلك الكتاب، إضافةً إلى كتب أخرى كثيرة أمر الملك عبد العزيز بطباعتها وتوزيعها خارج الجزيرة العربية. كما أمر الملك عبد العزيز في عام ١٣٤٤هـ بطباعة كتاب "الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق" للشيخ سليمان بن سحمان.[٥٠]

هذا كتاب
روضة الأفكار والأفهام
المجلد الأول

الصورة ٤: غلاف كتاب الشيخ حسين بن غنام "روضة الأفكار والأفهام". الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤٧.

الصورة ٥: رسالة من عبد المحسن بن مرشد إلى الملك عبد العزيز بخصوص متابعة طباعة الكتب في الهند. الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤٩.

الصورة ٦: غلاف كتاب الشيخ سليمان بن سحمان " "الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد". الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤١.

- كتاب "تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين" للشيخ سليمان بن سحمان. وقد طبع في سنة ١٣٣٥هـ.[٥١]
- كتاب "الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية" للشيخ سليمان بن سحمان. وقد طبع في المطبعة المصطفوية في سنة ١٣٣٥هـ.[٥٢] (انظر الصورة ٧).

الصواعق المرسلة الشهابية
على الشبه الداحضة
الشاميه
تاليف شيخ الاسلام سليمان بن سحمان غفرالله
له ولوالديه
ولجميع
المسلمين
من اهتمام مالاكلام مالك المطبعه على محمد ابن الرحوم
الماجد الشيخ حسين على انتهى
طبعه فى المطبعة
المصطفوية
فى
بمبئى
سنة ١٣٣٥

الصورة ٧: غلاف كتاب الشيخ سليمان بن سحمان "الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية". الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٣٩.

- كتاب "كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي في حل ذبائح الصلب وكفار البوادي" للشيخ سليمان بن سحمان. وقد طبع في المطبعة الصفوية في بومباي في سنة ١٣٣٥هـ.[٥٣] (انظر الصورة ٨).

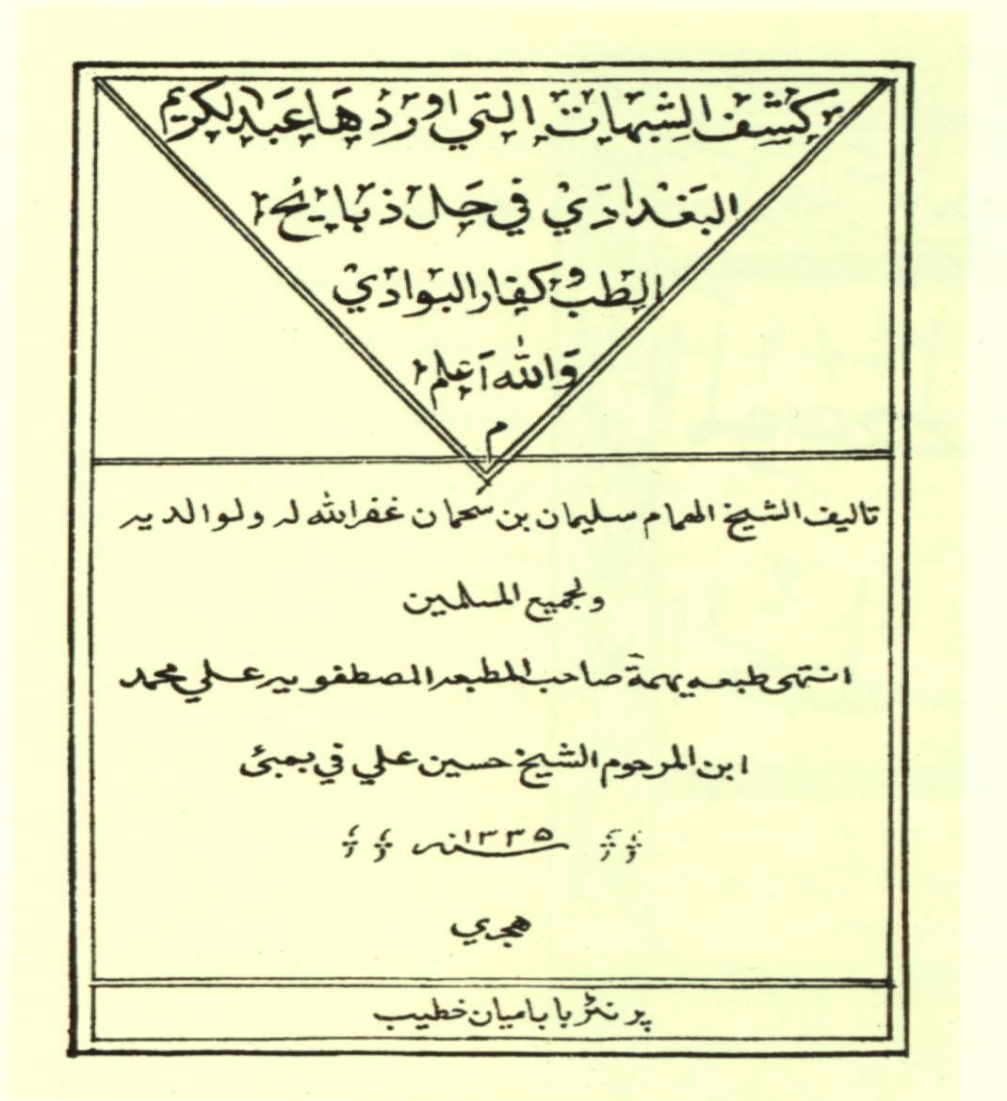
كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم
البغدادي في حل ذبائح
الطب وكفار البوادي
والله أعلم
تاليف الشيخ الهمام سليمان بن سحمان غفرالله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
انتهى طبعه بهمة صاحب المطبع المصطفوي علي محمد
ابن المرحوم الشيخ حسين علي في بمبئ
سنه ١٣٣٥
هجري
پرنٹر بابا میان خطیب

الصورة ٨: غلاف كتاب الشيخ سليمان بن سحمان "كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي". السماري، مكتبة الملك عبد العزيز، ١٦.

- كتاب "بيان المحجة في الرد على اللجة" للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.[٥٤]
- كتاب "مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام" للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.[٥٥] (انظر الصورة ٩).

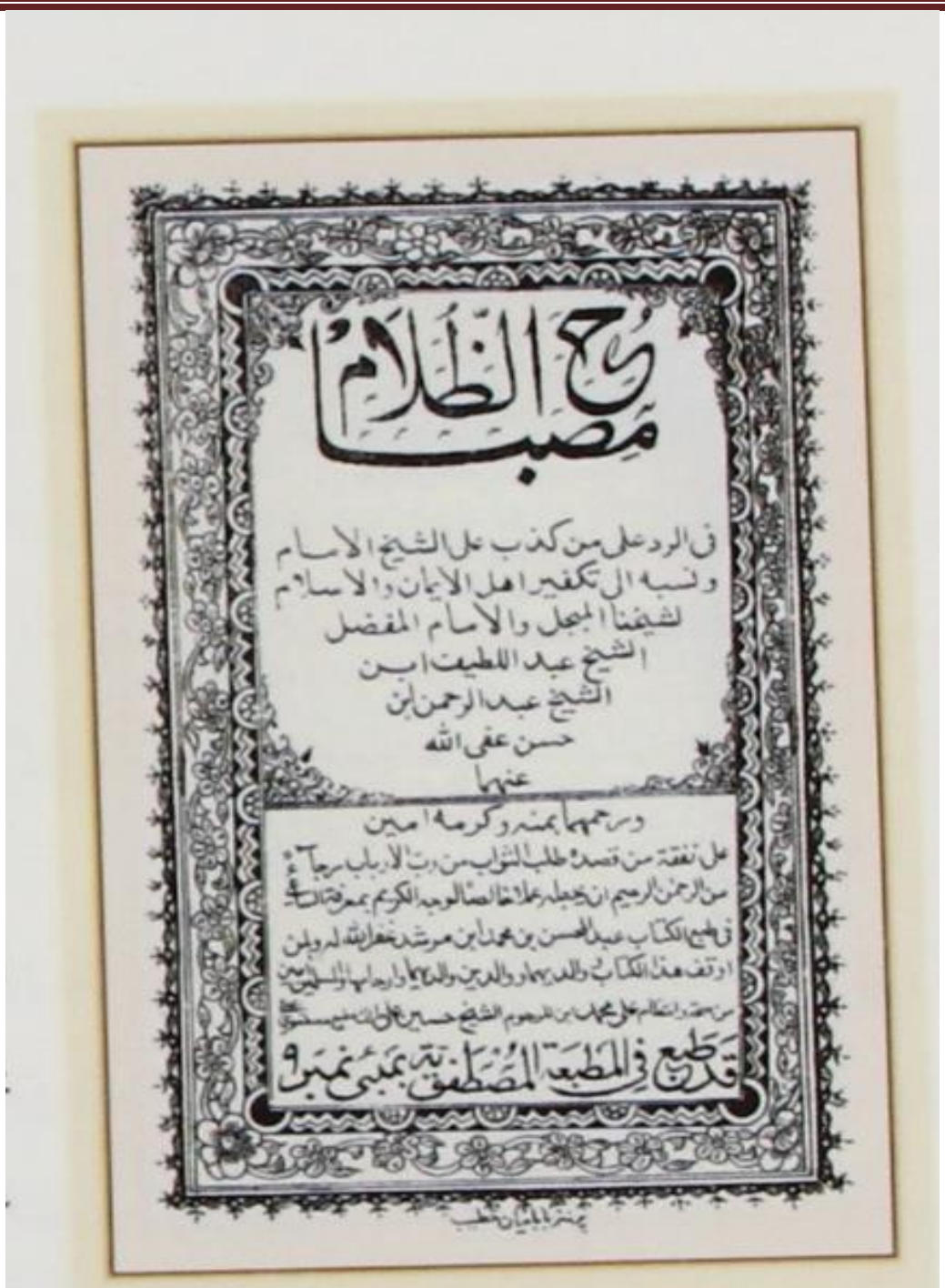

الصورة ٩: غلاف كتاب الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن "مصباح الظلام". الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤٢.

- كتاب "عقود الجواهر المنضدة الحسان"، وهو ديوان شعري للشيخ سليمان بن سحمان.[٥٦] (انظر الصورة ١٠).

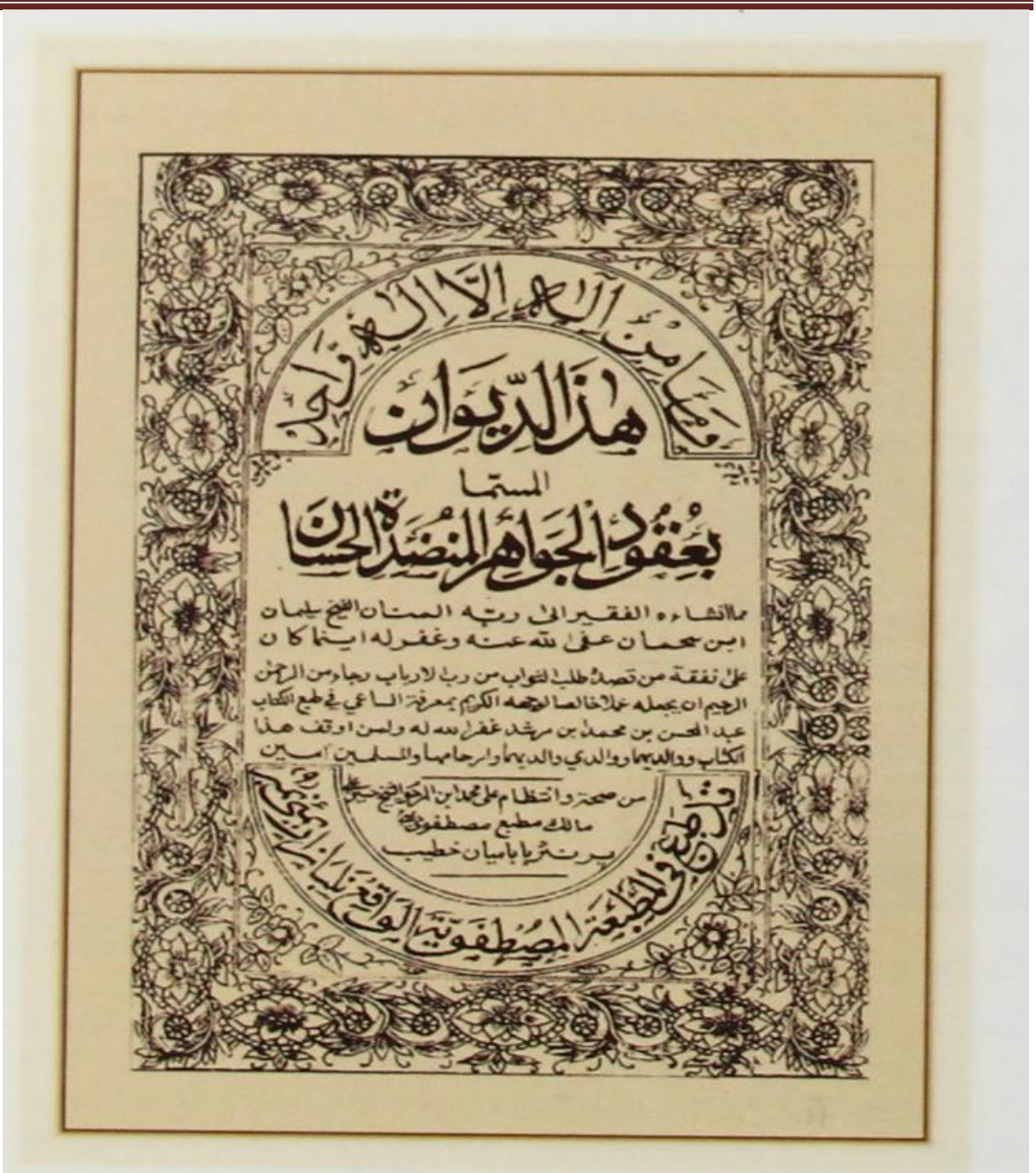

الصورة ١٠: غلاف ديوان الشيخ سليمان بن سحمان "عقود الجواهر المنضدة الحسان". الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤٣.

- كتاب "كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب" للشيخ سليمان بن سحمان.[٥٧] (انظر الصورة ١١).

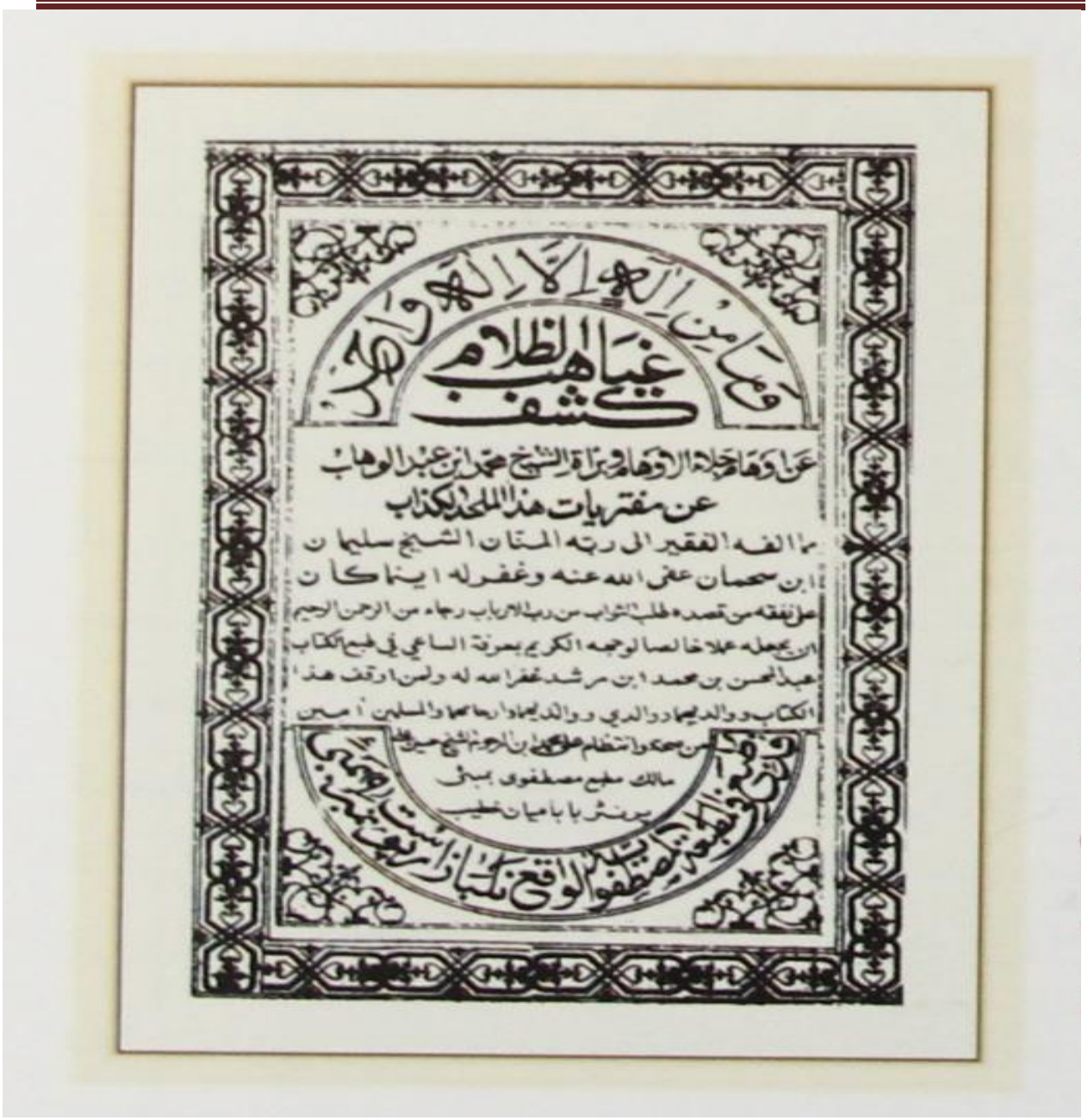

الصورة ١١ : كتاب الشيخ سليمان بن سحمان "كشف غياهب الظلام". الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤٥.

- كتاب "إقامة الحجة والدليل وإيضاح الحجة والسبيل" للشيخ سليمان بن سحمان.[٥٨]
- كتاب "البيان المبدي لشناعة القول المجدي" للشيخ سليمان بن سحمان.[٥٩] (انظر الصورة ١٢).

وقف لله تعالى

قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

بالبيان المبدي
لشناعة
القول المجدي

الذي الفه العالم الفاضل القائم لانتصار اهل الايمان في الميدان الموفق لنصرة الدين من الهنا الرحمن الشيخ سليمان بن الشيخ سحمان غفر لنا وله للمنان

في مطبع القرآن والسنة الواقع في بلدة أم شير

الصورة ١٢: غلاف كتاب الشيخ الشيخ سليمان بن سحمان "البيان المبدي لشناعة القول المجدي". السماري، مكتبة الملك عبد العزيز، ١٨.

- "مجموعة التوحيد"، وهي مجموعة رسائل كبرى، وعددها واحدة وثلاثون رسالة من تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، والشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب،[٦٠] والشيخ حمد بن عتيق، وغيرهم.[٦١] (انظر الصورة ١٣).

وما من إله إلا إله واحد

مجموعة التوحيد

الصورة ١٣: غلاف كتاب "مجموعة التوحيد". الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤٤.

- "مجموعة الحديث النجدية"، حيث طبعت للمرة الأولى في الهند، أما طبعتها الثانية فكانت بمصر.[٦٢]
- كتاب "الرد على المنطقيين" لشيخ الإسلام ابن تيمية. وقد طبع في المطبعة القيمة في سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.[٦٣]

كما أسهم التجار السعوديون المقيمون في الهند في طباعة كثير من كتب التراث العربي لما لنشر العلم من مكانة عظيمة في الإسلام، ولكون هؤلاء التجار يملكون المال الذي يمكنهم من الإسهام في مثل هذه الأعمال؛ ولذا تظهر أحياناً أسماء هؤلاء المحسنين على صفحات عناوين

هذه الكتب. ولعل معظم الكتب التي طبعت في الهند في العقدين الأول والثاني من القرن الرابع عشر الهجري/ العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر الميلادي كانت بجهود المحسنين من تجار الجزيرة العربية المقيمين في الهند.[٦٤] فعلي سبيل المثال، أشرف التاجر النجدي المقيم في البصرة إبراهيم المنديل على طباعة كتاب "دليل الطالب" للشيخ مرعي بن يوسف المقدسي في سنة ١٣٠٧هـ في المطبعة الحيدرية في بومبي.[٦٥] وأشرف أيضاً التاجر النجدي عبد المحسن بن محمد بن مرشد –كما تقدم– على طبع كتاب "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" للشيخ حسين بن غنام سنة ١٣٣٢هـ. وقد طبع هذا الكتاب فيما يبدو على نفقة الملك عبد العزيز.[٦٦]

ثانياً: مرحلة النهضة والازدهار

وبعد مرحلة التوحيد والبناء في المملكة العربية السعودية التي امتدت معظم سنوات حكم الملك عبد العزيز ١٣١٩–١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢–١٩٥٣م، بدأت مرحلة النهضة والازدهار ابتداءً من عهد الملك سعود بن عبد العزيز (انظر الصور ١٤، ١٥)، حيث تأسست مؤسسات التعليم العالي وأنشئت البنية التحتية الصحية، وما إلى ذلك من الخدمات المدنية المتقدمة. ومنذ ذلك الحين والمملكة تشهد نهضة حضارية لم ينعم بها سكانها فحسب، وإنما سعت المملكة جاهدة لتساهم في البناء الحضاري لدول عديدة حول العالم حسب احتياج كل دولة، فتارةً تكون الإسهامات نقدية، وتارةً تكون بالمواد الغذائية، وتارةً تكون في المجال الصحي، وتارةً أخرى تكون في المجال العلمي. وفيما يتعلق بالهند فقد أسهمت المملكة في نهضتها التعليمية، خاصةً فيما يتعلق بالتعليم العربي والإسلامي. فعينت المملكة المدرسين في المناطق التي تحتاج إليهم، حيث أسهمت المؤسسات السعودية كالجامعات، ورابطة العالم الإسلامي، وإدارة البحوث والإفتاء، ووزارة الشؤون الإسلامية بتحمل نفقات هؤلاء المدرسين، وهو ما كان له الأثر الكبير في رفع معنوياتهم، وتحسين أدائهم؛ بل إنهم أظهروا تميزاً واضحاً عن أقرانهم الذين لم تشملهم عناية المملكة العربية السعودية.[٦٧]

الصورة ١٤: الزعماء يستقبلون جلالة الملك سعود حين زيارته للهند في ١٣٧٥هـ/ نوفمبر-ديسمبر ١٩٥٥م. من اليمين في الصف الأول: صاحب المعالي مولانا أبو الكلام آزاد، والسيد جواهر لال نهرو، وجلالة الملك سعود، ورئيس جمهورية الهند. عبد الرحمن بن خالد الخنيفر، المملكة العربية السعودية في المطبوعات النادرة، (الرياض: نادي معكال للمطبوعات النادرة، ٢٠٢٢م)، ٢١.

الصورة ١٥: سماحة السيد طاهر سيف الدين رئيس جامعة عليكرة الإسلامية بالهند يرفع إلى جلالة الملك سعود درجة الدكتوراه الفخرية في القانون أثناء الاحتفال الكبير الذي أقيم بهذه المناسبة في عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م. الخنيفر، المملكة العربية السعودية، ٢٠.

كما ركزت المملكة العربية السعودية على دعم المؤسسات التعليمية التي تهتم بخدمة التراث العربي في الهند. وعلى سبيل المثال لا الحصر، الدعم المقدم من المملكة لجامعة دار السلام في مدينة عمر آباد التابعة لولاية تامل نادو في جنوب الهند، وذلك في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. ومن المعروف عن جامعة دار السلام أنها مهتمة بخدمة التراث العربي؛ بل إن من الأهداف التي أنشئت الجامعة لأجلها "تعميم اللغة العربية بين الناس لكي يتمكنوا من فهم رسالة الإسلام الخالدة فهماً صحيحاً ولا يقعوا في حبائل المستشرقين والمبشرين". وبمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيسها، أقامت الجامعة احتفالاً كبيراً بهذه المناسبة، وأرسلت المملكة وفداً للمشاركة بالمؤتمر المصاحب لذلك الاحتفال، وقدمت دعماً مقداره مئة ألف ريال. ومن الجدير بالذكر، أن اللغة العربية كانت هي السائدة في هذا المهرجان الحافل الذي حضره عشرات الآلاف من الناس.[٦٨]

ولرابطة العالم الإسلامي إسهامات كبرى وجهود عظمى في تقديم المساعدات السنوية للمشروعات والمدارس الإسلامية والعربية في الهند. ومن الأمثلة على ذلك، تخصيص الرابطة دعماً سنوياً لدار العلوم الأحمدية السلفية مقداره عشرة آلاف ريال منذ عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.[٦٩]

وإضافةً لدعم الجامعات والمؤسسات الهندية المهتمة بالتراث العربي، فقد قدمت المملكة المنح الدراسية للطلاب من الهند ليكملوا تعليمهم الجامعي في المملكة العربية السعودية. وقد بلغ عدد المنح الدراسية التي قدمتها الجامعة الإسلامية فقط دون بقية الجامعات السعودية للطلاب الهنود منذ افتتاحها في عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م حتى العام الجامعي ١٤١٩-١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩-٢٠٠٠م ٨٢٧ منحة دراسية.[٧٠] وبعد تخرج هؤلاء الطلاب، عاد معظمهم إلى الهند ومارسوا مهنة التدريس. ليس هذا وحسب، بل إن خريجي الجامعات السعودية أصبحوا بمثابة الجسر الثقافي الرابط بين بين الهند والمملكة العربية السعودية، وكان لهم دور مهم في خدمة التراث العربي في الهند.[٧١]

كما دعمت المملكة إنجاز المشروعات البنائية للمؤسسات التعليمية في الهند. فعلى سبيل المثال للحصر، قامت المملكة في عام ١٤٠٩-١٤١٠هـ/ ١٩٨٩-١٩٩٠م فقط بإنشاء وترميم وإعادة بناء نحو عشرين مسجداً، ومساعدة سبع عشرة جامعة ومعهد، وإحدى عشرة جمعية، وثلاث مؤسسات إعلامية.[٧٢] وهذا المثال عن إسهامات المملكة في سنة واحدة فقط يوضح حجم إسهامات المملكة تاريخياً لخدمة التراث العربي في الهند.

أما على صعيد الكتب والمناهج الدراسية، فلم تكن الكتب العلمية الحديثة متوفرة باللغة العربية في الهند، ولم تكن إمكانيات المهتمين بالتراث العربي تسمح بطبعها ونشرها. فانبرت المملكة العربية السعودية -بتوفيق الله- لسد هذا الفراغ، فوفرت جميع الكتب والمناهج الدراسية التي يحتاج إليها المهتمون بالتراث العربي من أهل الهند. فأصبحت كتب التفسير متوفرة، مثل: تفسير ابن كثير، ومختصره للرفاعي، وفتح القدير للشوكاني. كما أصبحت كتب الحديث متوفرة أيضاً، مثل: الجامع الصحيح للبخاري وشرحه فتح الباري لابن حجر. وأتيحت كتب العقيدة، مثل: كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفتح المجيد، وتيسير العزيز الحميد، وشرح العقيدة الواسطية، وشرح العقيدة الطحاوية. أما عن كتب اللغة العربية، فقد قامت وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بإرسال المقررات الدراسية للتعليم العام، فكان لهذه المقررات دور ريادي في تنشيط تعلم اللغة العربية وآدابها. وقد ظهرت آثار جهود المملكة العربية

السعودية سريعاً إذ لم ينتشر تعلم اللغة العربية فحسب؛ بل انتشرت في الهند صحف تطبع باللغة العربية في مطلع القرن الخامس عشر الهجري/ أواخر القرن العشرين الميلادي.[٧٣]

ومن الجهود الملموسة للمملكة العربية السعودية في خدمة التراث العربي في الهند هو توفير الصحف والمجلات الصادرة في المملكة. وقد يبدو في ظاهر هذا الأمر أنه من الأمور اليسيرة، ولكن أثره عميق جداً، حيث إن توفر الصحف السعودية لدى المهتمين باللغة العربية في الهند مفيد من ناحية الاطلاع على الكتابة العربية المعاصرة وعلى الأسلوب الحديث في اللغة. كما أن وجود هذه الصحف مفيد في إطلاع المهتمين بالثقافة العربية على كل ما يستجد في الجانب الثقافي، خصوصاً في عصر ما قبل الانفتاح على الإنترنت.[٧٤]

وفي الختام، بدا جلياً من خلال هذا البحث أن الارتباط التاريخي بين شبه الجزيرة الهندية وشبه الجزيرة العربية الذي كان ارتباطاً اقتصادياً في المقام الأول منذ العصور القديمة، ثم أصبح ارتباطاً دينياً أيضاً مع وصول الإسلام إلى شبه القارة الهندية، وفي العصور الحديثة أصبح الارتباط بين المنطقتين ارتباطاً وثيقاً بأشكاله الاقتصادية والدينية والثقافية؛ أسهمت المملكة العربية السعودية في الحفاظ عليه، بل وتعزيزه من عدة وجوه:

أولاً: طباعة كتب التراث العربي ونشرها بأمر الملك عبد العزيز من خلال دور النشر الهندية.

ثانياً: دعم دور النشر الهندية المهتمة بنشر التراث العربي من خلال شراء كمية كبيرة من منشوراتها بأمر الملك عبد العزيز.

ثالثاً: عينت المؤسسات السعودية كالجامعات، ورابطة العالم الإسلامي، وإدارة البحوث والإفتاء، ووزارة الشؤون الإسلامية المدرسين في بعض المناطق الهندية.

رابعاً: أسهمت المملكة العربية السعودية في الدعم المادي للجامعات والمؤسسات الهندية المهتمة بالتراث العربي. وقد تنوع هذا الدعم بين الدعم المقطوع والدعم السنوي المستمر إلى اليوم.

خامساً: قدمت الجامعات السعودية –ولا تزال– المنح الدراسية للطلاب من الهند لدراسة درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. وقد شكل خريجو الجامعات السعودية جسراً ثقافياً بين المملكة العربية السعودية والهند.

سادساً: أسهمت المملكة العربية السعودية في إنجاز كثير من مشروعات البنية التحتية للمؤسسات التعليمية في الهند.

سابعاً: وفرت المملكة العربية السعودية المناهج الدراسية العربية للمؤسسات الهندية المهتمة بالتراث العربي.

ثامناً: ساهمت المملكة بتوفير المواد الإعلامية كالصحف والمجلات الصادرة باللغة العربية، وهو ما يشكل تغذية ثقافية يومية تحافظ على الارتباط الثقافي باللغة العربية للمهتمين بها من سكان الهند.

الهوامش:

1. Zaki, M. *Arab Accounts of India*, (Delhi: Idarah-i Adabiyat-i Delli, 1981), 5.

٢. لمزيد حول موقف مسلمي الهند من ضم الملك عبد العزيز للحجاز، انظر: ظهور أحمد أظهر، "الملك عبد العزيز بن سعود ومسلمو شبه القارة الهندية"، المملكة العربية السعودية في مائة عام: بحوث ودراسات، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ٤: ٣٣٩-٣٧٩.

٣. هو عبد الله بن محمد الفوزان. ولد في عنيزة في سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م، وبها نشأ. سافر إلى الهند وهو في سن السابعة عشرة برفقة والده الذي كان يتاجر بين نجد والعراق والهند. استقر عبد الله في الهند ليتمكن والده من الاستقرار في نجد واستقبال وتصريف البضائع التي يرسلها ابنه من الهند. ارتبط عبد الله الفوزان بالملك عبد العزيز حتى كان محل ثقة عنده، فاختاره الملك عبد العزيز ممثلاً له في الهند. توفي في بومبي في سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م. محمد بن عبد الرزاق القشعمي، "معتمدو الملك عبد العزيز ووكلاؤه في الخارج"، مجلة الدارة، ع١، س٣٥، المحرم ١٤٣٠هـ، ١١٥-١١٦.

٤. القشعمي، "معتمدو الملك عبد العزيز"، ١١٦.

٥. علي بن عبد الله الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد خلال مائة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ)"، المملكة العربية السعودية في مائة عام: بحوث ودراسات، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ٦: ٥٠٨، ٥٢٨.

٦. إبراهيم بن عبد الله المديهش، النجديون في الهند: علماء نجد الذين رحلوا إلى الهند للاستزادة من الحديث النبوي مع إضافات يسيرة عن التجار، ومن استفاد هناك كتباً وأفاد، (الرياض: دار الثلوثية، ١٤٤٠هـ)، ٣٤٩.

٧. ولمزيد من المعلومات عن تاريخ العلاقات الاقتصادية بين شبه الجزيرة العربية وشبه الجزيرة الهندية انظر: Abdul Sheriff and Ho Engseng, *The Indian Ocean, Oceanic*

Connections and the Creation of New Societies, London, Hurst & Company, 2014; Chaudhuri Kirti N., *Asia before Europe: Economy and Civilisation of the Indian Ocean from the Rise of Islam to 1750*, Cambridge, Cambridge University Press, 2000; Chaudhuri Kirti N. *Trade and Civilisation in the Indian Ocean: An Economic History from the Rise of Islam to 1750*, New York, Cambridge University Press, 1985; Risso Patricia, *Merchants and Faith: Muslim Commerce and Culture in the Indian Ocean*, Boulder, Westview Press, 1995; Vohra N. N. *History, Culture, and Society in India and West Asia*, Delhi, Shipra Publication, 2003; Wink Andre, *Al-Hind: The Making of the Indo-Islamic World*, 3 Vols, Leiden, Brill, 2004; Mansour Alsharida, "Merchants without Borders: Qusman Traders in the Arabian Gulf and Indian Ocean, c. 1850-1950," Ph.D. dissertation, University of Arkansas, Fayetteville, 2020; Mansur al-Sharida, «Merchants without Borders: Quṣmân Traders in the Arabian Gulf and the Indian Ocean, c. 1850-1950», *Arabian Humanities* [Online], 17 | 2023, Online since 01 July 2023, URL : https://doi.org/10.4000/cy.9521.

٨. هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق. ولد في الزلفي في سنة ١٢٢٧هـ. شرع في طلب العلم بهمة ومثابرة، ثم انتقل إلى الرياض في سنة ١٢٥٣هـ، فلازم علماءها، مثل: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف. ولاه الإمام فيصل بن تركي القضاء في الدلم والخرج، ثم نقله إلى بلدة الحلوة، ثم تولى قضاء الأفلاج، واستقر فيها سنين. كان يراسل العلماء في الهند، وقد راسل السيد صديق حسن، وأثنى عليه، وطلب من مؤلفاته. جلس للتدريس بالخرج والأفلاج، فالتف الطلبة إليه. من أبرز طلابه: أبناؤه الثلاثة سعد وعبد العزيز وعبد اللطيف، وسليمان بن سحمان، وعبد الله بن عبد اللطيف، وحسن بن حسين آل الشيخ. وللشيخ حمد بن عتيق رسائل وفتاوى ومؤلفات. توفي في الأفلاج في سنة ١٣٠١هـ. محمد بن عثمان القاضي، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ط٢، (د.م.: مطبعة الحلبي، ١٤٠٣هـ)، ١: ٨٧-٨٨.

٩. هو الشيخ عبد العزيز بن صالح بن موسى بن مرشد. ولد في مدينة الرياض في سنة ١٢٤١هـ، وقيل ١٢٤٩هـ. من أبرز شيوخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف، وحفيده الشيخ عبد الله، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس. ولاه

الإمام فيصل بن تركي قضاء سدير في عام ١٢٧٣هـ، ثم قضاء الزلفي، ثم قضاء الرياض وإمامة الجامع. كما ولاه محمد بن عبد الله بن رشيد في عام ١٣١٢هـ القضاء في حائل، وله الإمامة والخطابة والتدريس في جامع برزان، حتى توفي في عام ١٣٢٤هـ. القاضي، روضة الناظرين، ١: ٢٧٣-٢٧٤.

١٠. هو شيخ المحدثين في الهند نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله الرضوي الحسيني البهاري ثم الدهلوي. ولد في سورج كره في ولاية بهار في سنة ١٢٢٠هـ. تخرج على يديه أعلام الحديث في الهند، حيث بلغ عدد الذين سكنوا مدرسة الشيخ نذير حسين خلال بضع سنوات اثني عشر ألف، عدا الذين يسكنون في خارج المدرسة. أما عدد طلابه إجمالاً فيزيد على مئة ألف. توفي في سنة ١٣٢٠هـ. المديهش، النجديون في الهند، ٨٥-٨٧.

١١. هو الشيخ القاضي المحدث حسين بن محسن بن محمد الخزرجي. من أهل الحديدة. ولد في سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م. رحل إلى الهند، وصحب الشيخ محمد صديق حسن خان. له مؤلفات مفيدة توفي في بومبي في سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ٢: ٢٥٣.

١٢. القاضي، روضة الناظرين، ١: ٧٤-٧٦؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٢٠-٥٢١؛ أحمد بن محمد الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث وتحقيقه: بحث تاريخي تحليلي"، المملكة العربية السعودية في مائة عام: بحوث ودراسات، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)،١٣: ١٣٩-١٤٠؛ المديهش، النجديون في الهند، ١٤٢-١٤٣.

١٣. القاضي، روضة الناظرين، ١: ٤٤-٤٦؛ المديهش، النجديون في الهند، ٢٠١-٢٠٣.

١٤. الشيخ صديق بن حسن بن علي، الملقب بالنواب علي خان القنوجي الحسيني البخاري. ولد في بانس بريلي في سنة ١٢٤٨هـ. حج في سنة ١٢٨٥هـ، ودون رحلته ووضع لها عنواناً: "رحلة الصديق إلى البيت العتيق". له مؤلفات كثيرة جداً، أشهرها: "الروضة الندية"، و"الحطة"، و"التاج المكلل"، و"فتح البيان"، والسراج الوهاج"، و"أبجد العلوم". توفي في سنة ١٣٠٧هـ. المديهش، النجديون في الهند، ٨١-٨٢، ٨٤.

١٥. القاضي، روضة الناظرين، ١: ١٠٧-١٠٩، ١١١؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥١٨؛ الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٣٩؛ المديهش، النجديون في الهند، ١٣٥-١٣٧، ١٤٠.

١٦. هو الشيخ سليمان بن علي بن مقبل. ولد في خب المنسي -من الخبوب التابعة لمدينة بريدة- في سنة ١٢٢١هـ. شرع في طلب العلم بهمة ونشاط، فقرأ على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا

بطين في عنيزة، وعلى الشيخ قرناس بن عبد الرحمن القرناس في الرس. تولى القضاء في بريدة، وبقي قاضياً لها لتسع وثلاثين سنة تقريباً. جلس للتدريس، فكان من أبرز طلابه محمد بن عبد الله بن سليم، ومحمد بن عمر بن سليم، وعبد الله بن مفدى، وصالح بن عثمان القاضي، وعلي بن ناصر أبو وادي، وصالح القرناس. توفي في خب البصر – من الخبوب التابعة لمدينة بريدة– في سنة ١٣٠٥هـ. القاضي، روضة الناظرين، ١: ١٢٤–١٢٥.

١٧. هو الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن سليم. ولد في سنة ١٢٤١هـ. قرأ على قاضي عنيزة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، وعلى قاضي الرس الشيخ قرناس بن عبد الرحمن القرناس، وعلى قاضي بريدة سليمان بن علي بن مقبل. ارتحل إلى الرياض، فقرأ هناك على الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وعلى ابنه الشيخ عبد اللطيف. ولما عاد إلى بريدة جلس للتدريس، فكان من أبرز طلابه: عبد الله بن حسين أبا الخيل، وإبراهيم بن حمد بن جاسر، وصالح بن قرناس، وعبد الله بن بليهد، وإبراهيم بن ضويان، وعبد الله بن محمد بن سليم، وعبد الله بن مفدى، وعلي بن ناصر أبو وادي. توفي في سنة ١٣٠٨هـ. القاضي، روضة الناظرين، ٢: ٢١٩–٢٢١.

١٨. هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. ولد بمدينة الدرعية في سنة ١٢٢٥هـ. وفي سنة ١٢٣٣هـ، أخذه إبراهيم باشا إلى مصر مع من أخذ من أسرته بعد أن خرَّب الدرعية، وكان عمره ثماني سنوات. وفي مصر طلب العلم على والده عبد الرحمن، وجده لأمه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. كما قرأ على علماء الأزهر ولازمهم سنين، حيث أقام بمصر إحدى وثلاثين سنة، فرغم أن والده عاد إلى نجد عام ١٢٤١هـ، إلا أن الشيخ عبد اللطيف لم يعد إلا سنة ١٢٦٤هـ. بعثه الإمام فيصل بن تركي إلى الأحساء لتعليم الناس. ولما عاد إلى الرياض جلس للتدريس، فكان من أبرز طلابه أخوه إسحاق بن عبد الرحمن، وابنه عبد الله، وحسن بن حسين بن علي، وحمد بن فارس، وسليمان بن سحمان، وصعب التويجري، ومحمد بن عبد الله بن سليم، ومحمد بن عمر بن سليم، وعبد الله بن مفدى، وصالح بن قرناس. له مؤلفات عديدة، وفتاوى وأجوبة سديدة. توفي في سنة ١٢٩٣هـ. القاضي، روضة الناظرين، ١: ٣٠٨–٣١١.

١٩. القاضي، روضة الناظرين، ٢: ١٢٦–١٢٨؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥١٦–٥١٧؛ المديهش، النجديون في الهند، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦.

٢٠. القاضي، روضة الناظرين، ٣: ٢٢٠–٢٢١؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥١٧–٥١٨؛ المديهش، النجديون في الهند، ١٨٥–١٨٦، ١٨٨.

٢١. هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مانع. ولد في عنيزة في سنة ١٢٨٣هـ. شرع في طلب العلم، فكان من أبرز شيوخه: محمد بن عمر بن سليم ومحمد بن عبد الله بن سليم، وصالح القرناس. ولما جلس للتدريس كان من أبرز طلابه: ابنه محمد، وعبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، حمد

البراهيم القاضي، وسليمان العمري. توفي في سنة ١٣٦٠هـ. القاضي، روضة الناظرين، ٢: ٣-٤، ٦.

٢٢. القاضي، روضة الناظرين، ٢: ٤١-٤٣، ٤٦؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٢١-٥٢٢؛ المديهش، النجديون في الهند، ١٩٦-١٩٧.

٢٣. هو الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله بن سليم. ولد في بريدة في سنة ١٢٩٨هـ. قرأ على علماء بلده، فلازم والده. انتقل إلى الرياض، وقرأ على علمائها، مثل: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف. عينه الملك عبد العزيز قاضياً في هجرة دخنة في سنة ١٣٣٠هـ، ثم في هجرة الأرطاوية، وبقي فيها إلى سنة ١٣٣٧هـ. وفي سنة ١٣٥١هـ تولى القضاء وإمامة الجامع في بريدة. كما جلس للتدريس، فكان من أبرز طلابه: صالح الخريصي، وعلي بن إبراهيم المشيقح، وصالح السكيتي، وصالح البليهي، وصالح العثيمين، وإبراهيم العبيد العبد المحسن. توفي في سنة ١٣٦٢هـ. القاضي، روضة الناظرين، ٢: ١٣٦-١٣٩.

٢٤. هو الشيخ عبد الله بن حسين بن صالح أبا الخيل. ولد في سنة ١٢٧٤هـ في خب المريدسية – أحد الخبوب التابعة لمدينة بريدة-. شرع في طلب العلم في بريدة، فقرأ على الشيخ سليمان بن مقبل، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ عبد الله بن مفدى. توفي في سنة ١٣٣٧هـ. القاضي، روضة الناظرين، ٣: ١٥٤-١٥٥.

٢٥. الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥١٥؛ المديهش، النجديون في الهند، ٢١٢-٢١٥.

٢٦. القاضي، روضة الناظرين، ٣: ٥٩-٦٠؛ المديهش، النجديون في الهند، ١٧.

٢٧. هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب. ولد في الدرعية في سنة ١١٩٣هـ. قرأ القرآن ومبادئ العلوم على جده الشيخ محمد، وقرأ على الشيخ حمد بن معمر في أصول الدين وفروعه، وقرأ على الشيخ حسين بن غنام في علوم العربية، وقرأ على عمه الشيخ عبد الله في الفقه. ولاه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود قضاء الدرعية، وأقره الإمام عبد الله بن سعود على ذلك. أخذه إبراهيم باشا مع من أخذ من أسرته إلى مصر بعد أن دمر الدرعية في سنة ١٢٣٣هـ، وبقي هناك لثماني سنوات، قرأ فيها على علماء الأزهر. ولما استعاد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الحكم في نجد، كتب إلى الشيخ عبد الرحمن بن حسن يستحثه على العودة، فلبى الشيخ طلب الإمام، وعاد إلى نجد في سنة ١٢٤١هـ، فعينه الإمام تركي على قضاء الرياض. جلس للتدريس، وصار مرجعاً للفتوى في نجد، فشدت إليه المطايا، وكان من أبرز طلابه: ابنه عبد اللطيف، وعبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، وحمد بن عتيق، ومحمد بن عمر بن سليم، ومحمد بن عبد الله بن سليم. وله مؤلفات نافعة. توفاه الله في عام ١٢٨٥هـ. القاضي، روضة الناظرين، ١: ٢٠١-٢٠٣.

٢٨. أحمد محمد الضبيب، "حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة"، مجلة الدارة، ع١، ربيع الأول ١٣٩٥هـ/ مارس ١٩٧٥م، ٤٦؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٦؛ الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤٠.

٢٩. الضبيب، "حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة"، ٤٦؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٧؛ عمر بن صالح العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري: دراسة تاريخية وثائقية، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ)، ٢٠١؛ الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤١.

٣٠. هو الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام. ولد في بلدة المبرّز بالأحساء. شرع في طلب العلم على علماء الأحساء، ثم رحل إلى البحرين وقرأ على علمائها، ثم رحل إلى الدرعية في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. جلس لطلبة العلم في الدرعية، وكان يدرس الطلبة الفرائض وعلوم العربية، وأما الفقه فكان مالكياً وأهالي نجد كلهم حنابلة. من أبرز طلابه: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، وعبد العزيز بن حصيّن، وحمد بن معمر. توفي في الدرعية في سنة ١٢٢٥هـ. القاضي، روضة الناظرين، ١: ٧٨-٧٩.

٣١. من أسرة آل مرشد المعروفة في الرياض. ولد عبد المحسن في الرياض في سنة ١٢٥٥هـ. رحل إلى الأحساء في حدود عام ١٢٩٥هـ، واتجه إلى العمل التجاري، فسافر إلى البحرين والهند. بعد رجوعه استقر في عرقة حتى توفي في عام ١٣٤٢هـ. المديهش، النجديون في الهند، ٢٧٧.

٣٢. هو الشيخ سليمان بن سحمان الخثعمي العسيري. ولد في سنة ١٢٦٦هـ بقرية تبالة التابعة لبيشة، وقيل إنه ولد بقرية السقا التابعة لأبها. انتقل مع والده وأسرته إلى الرياض في سنة ١٢٨٠هـ، وفيها قرأ سليمان على الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف آل الشيخ. ثم انتقل والد الشيخ سليمان إلى الأفلاج في سنة ١٢٨٤هـ، فانتقل معه سليمان. وهناك لازم الشيخ حمد بن عتيق لمدة سبع عشرة سنة، حتى توفي الشيخ حمد بن عتيق في سنة ١٣٠١هـ. عاد الشيخ بعد ذلك إلى الرياض، فطلبه الإمام عبد الله بن فيصل كاتباً ومستشاراً شرعياً وإماماً في السفر، فلبى طلبه وسافر معه إلى القصيم وحائل في سنة ١٣٠٥هـ، وأقام مع الإمام في حائل. وبعد عودة الإمام إلى الرياض سنة ١٣٠٧هـ بقي ابن سحمان في حائل حتى سنة ١٣٠٩هـ، حيث عاد إلى الرياض. ولما استرد الملك عبد العزيز الرياض في سنة ١٣١٩هـ قربه وصار من أخص مستشاريه. له مؤلفات نفيسة، تبلغ أربعين مؤلفاً. توفي في سنة ١٣٤٩هـ. القاضي، روضة الناظرين، ١: ١٢٦-١٢٩.

٣٣. الضبيب، "حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة"، ٤٦-٤٧؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٧-٥٣٩؛ العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ٢٠١؛ الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤٠.

٣٤. العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ١٩٩.

٣٥. الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٤-٥٣٥؛ عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز: دراسة تحليلية وقائمة ببليوجرافية، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ)، ٣٠.

٣٦. العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ١٩٩.

٣٧. هو الشيخ الكاتب المؤرخ عبد العزيز بن أحمد الرُّشَيْد البداح، من أهل الكويت. ولد في سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م. أصدر مجلة الكويت الشهرية لبضع سنين. له عدد من المؤلفات. توفي في جاوة في سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. الزركلي، الأعلام، ٤: ١٥.

٣٨. هو عالم مدينة جدة، ووجيهها في عصره محمد بن حسين بن عمر نصيف. ولد في جدة في سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م. أولع بالكتب، وجمع مكتبة عظيمة، ونشر العديد من الكتب. توفي في الطائف في سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م. الزركلي، الأعلام، ٦: ١٠٧.

٣٩. الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤٥.

٤٠. الضبيب، "حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة"، ٥٠.

٤١. الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٦.

٤٢. "الدين يقضي على الأمية: مائة ألف نسخة ونيف من الكتب يطبعها جلالة الملك"، صحيفة أم القرى، ع٢١٤، س٥، ٢١ شعبان ١٣٤٧هـ/ ١ فبراير ١٩٢٩م، ص١؛ العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ٢٠٧؛ الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤٤؛ الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٣١.

٤٣. الضبيب، "حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة"، ٥٢؛ الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٥٤.

٤٤. الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٣٨-٣٩.

٤٥. "في سبيل الدين والعلم"، صحيفة أم القرى، ع٢٢٠، س٥، ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ/ ١١ مارس ١٩٢٩م، ص٣.

٤٦. خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط٦، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣)، ٣: ١٠٣١.

٤٧. "في سبيل الدين والعلم"، صحيفة أم القرى، ع٢١٩، س٥، ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ/ ٨ مارس ١٩٢٩م، ص٣؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٨-٥٣٩؛ الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤١؛ الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤٦.

٤٨. هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد آل مانع. ولد في عنيزة في سنة ١٢٩٨هـ. قرأ على عمه الشيخ عبد الله، ورحل معه إلى بريدة للقراءة على الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم. ارتحل الشيخ محمد بن مانع إلى بغداد، ومن أبرز شيوخه فيها الشيخ محمود الألوسي. وارتحل إلى مصر، وقرأ على علماء الأزهر. وسافر إلى دمشق، وقرأ على الشيخ جمال الدين القاسمي. وارتحل إلى البحرين، وكان يرتاد النادي الثقافي الذي أنشأه التاجر المثقف مقبل بن عبد الرحمن الذكير. كان الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مكباً على كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم. وفي عام ١٣٣٤هـ، طلبه حاكم قطر الشيخ عبد الله بن ثاني، فرحل إليه، حيث تولى في قطر القضاء والخطابة في جامع الدوحة، وجلس للتدريس. أقام في قطر لمدة تقارب ربع القرن حتى طلبه الملك عبد العزيز في عام ١٣٥٨هـ، حيث عينه مدرساً في المسجد الحرام. وفي عام ١٣٧٤هـ طلبه حاكم قطر الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني من الحكومة السعودية، فوافقت المملكة، وانتقل الشيخ محمد إلى قطر، حيث عين مشرفاً على التعليم، ومستشاراً لحاكم قطر، وإماماً وخطيباً لجامع الدوحة. توفي في عام ١٣٨٥هـ. القاضي، روضة الناظرين، ٢: ٢٩٣-٢٩٦، ٣٠٠.

٤٩. العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ٢٨٥.

٥٠. العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ٢٨٦-٢٨٧.

٥١. العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ٢٨٦-٢٨٧؛ الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٣٩.

٥٢. الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٣٩-٤٠.

٥٣. السماري، مكتبة الملك عبد العزيز، ١٥.

٥٤. الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ١٢٧.

٥٥. الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٩.

٥٦. الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤١.

٥٧. "في سبيل الدين والعلم"، صحيفة أم القرى، ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ/ ١١ مارس ١٩٢٩م، ص٣؛ الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٤٨.

٥٨. "في سبيل الدين والعلم"، صحيفة أم القرى، ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ/ ١١ مارس ١٩٢٩م، ص٣.

٥٩. الضبيب، "حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة"، ٤٦؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٧؛ عمر بن صالح العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري: دراسة تاريخية وثائقية، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ)، ٢٠١؛ الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤١.

٦٠. هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. ولد في سنة ١٢٠٠هـ. قرأ على أبيه في أصول الدين وفروعه، وقرأ على عميه علي وحسين، وعلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن خميس، وعلى الشيخ حسين بن غنام. أدرك في علوم الحديث، فالتف إلى حلقته كثير من الطلاب، من أبرزهم: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب. عينه الإمام سعود بن عبد العزيز على القضاء في مكة المكرمة. قتله الطاغي الباغي أبراهيم باشا بعد أن دمر الدرعية في سنة ١٢٣٣هـ. القاضي، روضة الناظرين، ١: ١٢٢-١٢٣.

٦١. "في سبيل الدين والعلم"، صحيفة أم القرى، ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ/ ١١ مارس ١٩٢٩م، ص٣.

٦٢. الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ٦٤.

٦٣. الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤١؛ الشقير، طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، ١٣١.

٦٤. الضبيب، "حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة"، ٤٣؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٥.

٦٥. الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤٠.

٦٦. الضبيب، "حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة"، ٤٦؛ الزبن، "الصلات العلمية بين الهند ونجد"، ٦: ٥٣٧-٥٣٩؛ العمري، الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ٢٠١؛ الضبيب، "إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث"، ١٣: ١٤٠.

٦٧. مقتدى حسن محمد ياسين، "جهود المملكة العربية السعودية في تنشيط التعليم الإسلامي"، المملكة العربية السعودية في مائة عام: بحوث ودراسات، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ٧: ٤٧٥.

٦٨. محمد بن ناصر العبودي، في جنوب الهند: رحلات في ولايات تامل نادو وكارناتك واندرابراديش، (د.م.: د.ن.، ١٤١٧هـ)، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣٩-٤٠، ٤٢، ٤٦.

٦٩. نوال محمد خياط، الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود: دراسة تاريخية وحضارية (١٣٣١-١٤٠٢هـ/ ١٩١٣-١٩٨٢م)، (د.م.: مؤسسة الملك خالد الخيرية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ٧٢٤.

٧٠. محمد بن ناصر العبودي، "مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة"، المملكة العربية السعودية في مائة عام: بحوث ودراسات، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ٧: ٦٨٠، ٦٩٨.

٧١. ياسين، "جهود المملكة العربية السعودية في تنشيط التعليم"، ٧: ٤٧٢، ٤٧٥.

٧٢. العبودي، "مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين"، ٧: ٦١٦-٦١٧.

٧٣. ياسين، "جهود المملكة العربية السعودية في تنشيط التعليم"، ٧: ٤٧٦-٤٧٩.

٧٤. ياسين، "جهود المملكة العربية السعودية في تنشيط التعليم"، ٧: ٤٨٧.

المستشرق جوينبول والاستشراق الهولندي
مراكزه ومدارسه وأبرز من تخرج منها

م.م. كريم ابراهيم عبد اللّه

أ.د. وفاء عدنان حميد

جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

المستشرق جوينبول والاستشراق الهولندي مراكزه ومدارسه وأبرز من تخرج منها

م.م. كريم ابراهيم عبد الله
أ.د. وفاء عدنان حميد

الملخص:

تفطن المستشرقون عند احتكاكهم بالعرب المسلمين في أثناء الفتوحات الاسلامية والحروب الصليبية، إلى أهمية التراث العربي والاسلامي، الذي كان وما يزال يمثل كنزا ثمينا ومعينا لا ينضب، وعملا حضاريا لا يفنى نظرا لما يحتويه من مجموعة متكاملة من المعارف في المجالات شتى الدينية والأدبية والإنسانية والعلمية، فوجهوا عنايتهم لدراسته وتحقيقه، وصيانته، لأنه يمثل في نظرهم المحور الرئيس للانطلاق نحو تحقيق التقدم الحضاري لبلادهم، والارتقاء إلى حضارة متقدمة ملؤها العلم والمعرفة، لذا حرصوا على صيانة هذا التراث وخدمته في ضوء تقنيات علمية حديثة واعادة احيائه من جديد، واسهاما منا في ابراز جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي الاسلامي المخطوط، كانت هذه الدراسة وسبب اختيارنا للموضوع.

كلمات مفتاحية: الاستشراق، جوينبل، المراكز، المدارس، هولندا.

Orientalist Gwyn bull and Dutch Orientalism are its centers And his schools and the most prominent graduates from them

Karim Ibrahim Abdullah
Asst. Prof. Dr. Wafa Adnan Hamid
University of Baghdad/ College of Arts/ Department of History

Abstract

When they came into contact with Muslim Arabs during the Islamic conquests and the Crusades, the Orientalists became aware of the importance of the Arab and Islamic heritage, which was and still represents a precious and inexhaustible treasure and an inexhaustible work of civilization due to the comprehensive set of knowledge it contains in various religious, literary, humanitarian and scientific fields. They directed their attention to studying, achieving, and preserving it, because in their view it represents the main axis for moving towards achieving cultural progress for their country, and rising to an

advanced civilization filled with science and knowledge. Therefore, they were keen to preserve this heritage and serve it in the light of modern scientific techniques and revive it again, and as our contribution to highlighting the efforts Orientalists in the Service of the Arab-Islamic Manuscript Heritage This study was the reason for our choice of the topic.
Keywords: Orientalism, Gwenbel, centers, schools, Netherlands.

المقدمة

اختلف الباحثون الشرقيون والغربيون على السواء في معنى كلمة الاستشراق، وتاريخ ظهوره لأول مرة، ومن هو أول مستشرق، ولكن يتفق أكثرهم على ان الاستشراق يتعلق على الأقل بدراسة الشرق وحضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه، ويشمل كذلك اللغة العربية وحضارة العرب وثقافتهم، والإسلام ومصادره ومنها القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة(١).

ان العدل يفترض فينا ان ننظر إلى الاستشراق الهولندي ظاهرة متكاملة في أكثر الوجوه، فمن المستشرقين الهولنديين من بلغ به الهوس التبشيري حد السفه، ومنهم من بلغ ذروة التفاني في الأمانة العلمية، وبين هذا وذاك يقع أكثرهم، وان الاستشراق الهولندي لا ينفصل عن النشاط الفكري الاستشراقي الأوروبي، ويختلف عنه بشيء من الموضوعية والجدة المغلفة بروح البحث عن الحقيقة والأصالة(٢).

ولا بد لنا في هذه الدراسة من التعريف بالمستشرق جوينبول، وما المعنى للفظة الاستشراق والمستشرقين، وماهي المدرسة الاستشراقية الهولندية، وأبرز من تخرج منها، وعرض لأهم وأبرز المستشرقين الذين تناولوا الجوانب الاقتصادية في الإسلام، وما أبرز دوافع الاستشراق الهولندي لتوجههم نحو الشرق ودراسته.

أولاً : التعريف بـ (تيودور جوينبول) حياته وآثاره

Theodor Juynboll (1866 - 1948)

هو مستشرق هولندي، كان تلميذا لدي خويه(٣) في جامعة ليدن، بدأ بدراسة القانون، ثم درس العربية على يدي دي خويه، وأخذ يهتم بعلم الحديث خاصة(٤)، ونشر في ١٨٩٦م كتاب "الخراج" ليحيى ابن آدم بن سليمان الأموي المتوفى (٢٠٣هـ/ ٨١٨م)(٥) بعنوان:
yahya ibn Adam: livre de I’impot foncier Leide,1896.

ونشر في (١٩٠٧-١٩٠٨) المجلد الرابع من صحيح البخاري محمد بن اسماعيل المتوفى (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، وبهذا أتم النشر الذي بدأه كريل krehl[٦]، وكان من المفروض أن يصدر مجلد خامس يشتمل على مقدمة، وإلحاقات، وتصحيحات وفهارس ومعجم، لكنه لم يصدر أبدا وعنوانه: Bokhari: Le Recueil des traditions Mahome-tanes، وكان كريل قد نشر الأجزاء الثلاثة[٧]، ليدن ١٨٦٢، والاستشراق في هولندا، والإسلام في جاوة (الإسلام ١٩١٤)، وبمعاونة فياد مان الطريق الذي أوثره لابن سينا "الأعمال الشرقية"[٨].

وفي ميدان الفقه الإسلامي أصدر كتابا بعنوان: (المدخل إلى عنوان الشريعة الإسلامية بحسب مذهب الامام الشافعي)(ط١٩٥٢،١٩٠٣،١) وقد ترجمه المستشرق أرتور شاده Schaade[٩] (١٨٨٣-١٩٥٢) إلى اللغة الألمانية عن أصله الذي كان باللغة الهولندية، وصدرت الترجمة باللغة الالمانية تحت عنوان: Handbuch des islamischen Gesetzes nach der Lehre der Schule, nebst einer allgemeinen Einleitung Leiden,E.J.Brill,1910.

وقد استند جوينبول فيه خاصة إلى منهج اسنوك هرخرونيه[١٠]، وابحاثه، وقدم عرضا نقديا في مصادر التشريع، ثم عرض الأجزاء المهمة، من الناحية العملية في قسم التشريع الإسلامي الوضعي، وكسره على الأبواب الآتية: العبادات، وقانون الأشخاص الأحوال الشخصية، والمواريث، والبيوع والقانون التجاري، ومبادئ، وقانون العقوبات وأخيرا القواعد الخاصة بالسياسة الشرعية.

وحصل تيودور جوينبول على الدكتوراه برسالتين: (الأولى بعنوان: "القواعد العامة لمذهب الشافعي في الرهن، مع بحث عن نشأته وتأثيره في الهند الهولندية؟" (ليدن، بريل، ١٨٩٤، في ص٩٦- باللغة الهولندية)،(الثانية بعنوان:" الارتباط التاريخي بين المهر في الإسلام وبين الطابع القانوني للزواج في الجاهلية؟ (ليدن، بريل، ١٨٩٤، باللغة الهولندية)، وقد قام جوينبول ببعض التحريات والاكتشافات الجديدة التي من شأنها أن تدعم بعض تصورات جولدتسيهر[١١]، وشاخت التي ضمنها في كتابه وبحثه[١٢]، ويقول شاخت: " أحسن الطرق لإثبات عدم وجود أي حديث من الأحاديث النبوية في وقت معين هو ملاحظة عدم استعمال هذا الحديث الذي كان من الملزم الاستدلال به في الخلافات الفقهية في وقته[١٣]،

وقد طبق هذا المنهج جوينبول على حديث: " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "[١٤].

عمل المشهور جوينبول نقده على الحديث الذي يستعمل بنظرية، (الحلقة المشتركة) Common Link، يعني أن بوسع المرء أن يكتشف كلا من التلفيق لحديث معين إذا كانت أسانيده تتقاطع عند نقطة متوسطة تدعى، (الحلقة المشتركة)، ويستنتج جوينبول في نهاية المطاف وفي كثيرا من دراساته، ويشير إلى ان معظم الأحاديث المتداولة كاذبة ولم يتم الحصول عليها من النبي، ومن الحلقة المشتركة التي هو الراوي الثالث أو الرابع[١٥].

آثاره: حقق كتاب يحيى ابن آدم(ليدن ١٨٩٦)، الجزء الرابع لصحيح البخاري، (ليدن ١٩٠٨)، وعمل في الاستشراق في هولندا، والإسلام في جاوه(الإسلام ١٩١٤)، وبمعاونة فيادمان[١٦]،(الأعمال الشرقية ١٩٢٧)[١٧].

ثانياً : الاستشراق مفهومه ودوافعه

قبل أن نتحدث عن المدرسة الاستشراقية الهولندية وأبرز مراكزها وأبرز من تخرج منها وكتب في مواضيع الاقتصاد الاسلامي، لا بد لنا ان نبين معنى الاستشراق في اللغة والاصطلاح، ثم نبين دوافعه السياسية والاقتصادية والعلمية والدينية، مستشهدين بنصوص تثبت وجهة نظرنا في ذلك.

لقد أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومنهجه، ومدارسه وفلسفته، ودراساته ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه، ومعاهده ومؤتمراته، فصار حقا على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومة والوقوف على معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره وأطواره، وخصائصه وأهدافه قبل البحث في آثاره وميادين نشاطه.

المفهوم اللغوي:

فيما يخص المفهوم اللغوي، فالواضح أن كلمة (الاستشراق)، مشتقة من مادة "شرق" يقال: (شرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت)[١٨]، والسين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب، أي طلب دراسة ما في الشرق[١٩]، والجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة[٢٠]، غير أن هذا لا يمنع الباحث من الوصول

إلى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، إذ يبدو أن معنى (استشراق)، أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم.

المفهوم العلمي:

وأما إذا أريد تحديد مفهومها العلمي، فيجب أولا النظر إلى أحد المعاجم الحديثة ثم إلى رأي العلماء الغرب وعلماء العرب، لكي يكون بالإمكان بعد ذلك القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح.

وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة: استشراق: طلب علوم الشرق ولغاتهم، يقال لمن يعنى بذلك من علماء الغرب(٢١)، ويعني أيضاً معرفة الشرق ودراسته(٢٢).

فقد تبوأ الاستشراق مركزا من السيادة، بحيث اصبح ليس في وسع إنسان ان يكتب عن الشرق، أو يفكر فيه او يمارس فعلا متعلقا به، من دون أن يأخذ بالحسبان، الحدود المعوقة التي فرضها الاستشراق على الفكر والفعل، بيد ان الاستشراق إجمالا، هو "دراسة يقوم بها الغربيون لقضايا الشرق، وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه، ولغاته، وآدابه، وفنونه، وعلومه، وتقاليده، وعاداته" أو أن الاستشراق ممارسة معرفية لحضارة الشرق، طبقا للمنظور الغربي ويسمى الدارس الغربي لتراث الشرق مستشرقا، ولا تتحقق هوية المستشرق المعرفية كما يرى آربري(٢٣)، ما لم يكن متبحرا في لغات الشرق وآدابه، فالمستشرق هو الأكاديمي المتخصص الذي اتقن لغة شرقية ما، أو أكثر ودرس احد علوم الشرق، عندئذ يمكن عده مستشرقا، ويقابل المصطلح هذا مصطلح (مستغرب) من فعل(استغرب) وقد أطلق هذا المصطلح على علماء الشرق عامة والعرب المسلمين خاصة ممن كان لهم اختصاص في تراث الغرب وحضارته(٢٤).

واختلف الباحثون في تحديد وتعريف مصطلح الاستشراق وتحديد مفهومه، فمن يعرف الاستشراق بانه: دراسة الغرب لأديان الشرق وثقافته دون حصره في دراسة الإسلام وعلومه، يحدد بداية نشأة الاستشراق بأول اتصال بين الشرق والغرب مع بداية الصراع بين الفرس واليونان في القرن السادس ق.م ثم ما كتبه المؤرخ هيرودوتس اليوناني عن الشرق، ثم الاكتساح اليوناني بقيادة الاسكندر الاكبر بلاد الشرق إلى ان اشرف بجيوشه على ابواب الصين في القرن الرابع ق.م(٢٥).

ان كلمة الاستشراق التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة[٢٦]، وهذا يعني ان كلمة الاستشراق ليست عربية أصيلة بل هي مولدة عصرية في اللغة العربية، فهي كذلك في اللغات الأجنبية فقد ظهرت كلمة مستشرق"orientlist" في انجلترا عام ١٧٧٩م، وكلمة "orientlist" في فرنسا عام ١٩٧٧م، ثم ادرجت كلمة في قاموس الأكاديمية الفرنسية ١٨٣٨م[٢٧] فضلا عن ان ولادة الاستشراق خارج هذا التحديد الرسمي كانت (١٣١٢م) بصدور قرار مجمع فينا الكنسي، بتأسيس عدد من كراسي الاستاذية في اللغة العربية واليونانية والمصرية.

أما ما هو الزمن الذي اخذ فيه الاستشراق نموه الحقيقي واصبح علما يدرس؟ هنا نقول: من الصعب تحديدها في إطار واحد ولذلك اختلفت آراء المستشرقين والباحثين الغربين والشرقيين على حد سواء في الاتفاق على المعنى ولاسيما مايخص مفهوم هذه الكلمة كما سنرى في آراء العلماء:

١. يقول المستشرق الالماني، رودي بارت[٢٨] كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق علم الشرق او علم الشرقي[٢٩].
٢. حدد قاموس أكسفورد الجديد، المستشرق بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه[٣٠].
٣. يعرف المستشرق الايطالي جويدي، الاستشراق قائلا:" هو الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب انما هو علم الشرق، يتعمق في درس احوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها[٣١].
٤. يرى المستشرق الماركسي الفرنسي رودنسون، في دراسته لتاريخ الاستشراق، ان فكرة الاستشراق هي نظام خاص مكرس لدراسة الشرق ولم يكن بمقدور المتخصصين في هذا العلم تشكيل جمعيات او مجلات متخصصة في بلد واحد او شعب واحد او منطقة واحدة من الشرق، ومن الناحية الاخرى كثيرا ما كان أفق هؤلاء المستشرقين، ومن هنا بدأ تصنيفهم بوصفهم مستشرقين، وشهدت فكرة الاستشراق تعمقا كبيرا إلا أنها تعرضت كذلك لأضرار[٣٢].
٥. يرى المؤرخ الانجليزي برنارد لويس، ان كلمة الاستشراق في الماضي مستخدمة بمعنيين اثنين، المعنى الاول يدل على مدرسة الفن، على مجموعة من الفنانين ترجع أصول

معظمهم إلى اوروبا الغربية.. اما المعنى الثاني فهو الأكثر شيوعا ولا علاقة له بالأول: انه يعني اختصاصا علميا وهذه الكلمة مع العلم الذي تدل عليه تعود إلى عصر التوسع الكبير في اوروبا الغربية منذ عصر النهضة(٣٣).

٦. ورد في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة، المستشرق هو اسم فاعل من "شرق" وهي إما تعني " الناس الذين يدرسون أو يبحثون في الشرق، او المشرق أو الناس الذين يتشبهون بالشرقيين، وفي هذا الاستعمال الذي كان متداولا في القرن العشرين، كان لمصطلح المستشرق معنى ثقافي وبحثي عام، فالمستشرقون الثقافيون ومنهم الرسامون والكتاب وهم أولئك الذين يستمدون إلهامهم من الشرق، أما المستشرقون الباحثون فهم المتخصصون باللغات والثقافات الشرقية، ويفترض أن يمتلك معرفة حقيقية معمقة لواحدة أو اكثر من ثقافات الشرق ويكرس نفسه لدراسة لغات وآداب المشرق ماضيا وحاضرا وكذلك المعالم الثقافية الأخرى في ميادين الآداب(٣٤).

٧. يعرف المستشرق الالماني " ديتربس " المستشرق ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأنى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق(٣٥).

٨. يرى المستشرق الالماني بارت جاكوب(٣٦) أن الاستشراق هو اللغة او فقهها.

دوافع الاستشراق الهولندي

ان الاستشراق حقيقة واقعة، وقد شمل الاستشراق كثيرا من جوانب حضارتنا وفكرنا وثقافتنا العربية، وتزخر مكتباتنا العربية والإسلامية بأبحاث عديدة للمستشرقين وفي سائر فروع المعرفة، وبلغات أجنبية عديدة ومنها الهولندية، ومعظمها مترجم إلى اللغة العربية، وما يزال الكثير من الباحثين يرجعون إلى أبحاث المستشرقين في دراساتهم ونتاجاتهم العلمية، وما يزال الرأي في الاستشراق موضع جدل وبحث ونقاش، ولم يصدر المفكرون حكما نهائيا على نوايا المستشرقين، ولم يقيموا جهودهم وأبحاثهم تقييما محددا (٣٧).

وإذا سلطنا الأضواء على الدوافع التي حدت بالمستشرقين للقيام بأبحاثهم ودراساتهم والظروف السياسية التي أحاطت بهم، والعلاقات بين الدول الشرقية والغربية، والأحوال السياسية والحضارية والفكرية للطرفين، لأمكننا فهم طبيعة الاستشراق واتجاهاته ومراميه، ثم نصدر حكما منصفا صادقا، نقيم به جهودهم.

١. الدوافع السياسية:

ان دوافع الاستشراق السياسية والاستعمارية واضحة جدا، وفي ذلك يقول مالك بن نبي: "وفي المرحلة العصرية والاستعمارية فإنها تكتشف الفكر الإسلامي مرة أخرى لا من أجل تعديل ثقافي بل من أجل تعديل سياسي، لوضع خططها السياسية مطابقة لما تقتضيه هذه السياسات في البلاد الإسلامية، لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها"[٣٨].

الهدف الجمعي لتعليم الشرق، والسيطرة عليه في ميادين السياسة والاقتصاد، وفي ذلك يقول(ريموند شواب) في كتابه عصر النهضة والاستشراق:" سنجد ان النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، كانت إعادة اكتشاف اوروبا من جديد وتمثيلها امام ذاتها[٣٩]، ساعد استقلال هولندا عن اسبانيا وتأسيسها الولايات المتحدة الهولندية في انقاض الحكم الإسباني الكاثوليكي، وافادتها من معارفهم وحلولها محل الاسبان في فرموزه (تايوان حاليا) وجاوه عام ١٥٩٥م، ومحل البرتغاليين في الهند عام ١٦٦٥م، ساعد كل ذلك في اتصالها بعرب المغرب الأقصى وموانئ الشرق الأوسط، ومسلمي الهند الشرقية اتصالا سياسيا وتجاريا وترك الهولنديون الحرية الدينية في الصلاة والزكاة والحج، وسمحت لهم بإصدار الصحف العربية، والتقاضي فيما بينهم بحسب الشريعة الإسلامية[٤٠].

ويتشعب هذا الدافع (الاستعماري) إلى الاطماع السياسية والعسكرية للدول الاوروبية في الشرق، إذ استعانت الحكومات الاوروبية بالمستشرقين وبخبراتهم وثقافتهم عن البلدان التي يدرسونها من اجل توطيد سيطرتها على المنطقة، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعد حركة الاستشراق في جانب منها على الأقل تمثل أهدافا سياسية تتعلق بالمصالح الاستعمارية لأوروبا[٤١].

٢. الدوافع الاقتصادية:

من بين دوافع الاستشراق كان هناك الدافع الاقتصادي ويعد الهدف الاول لضمان سياستهم، إذ رغبت الدول الأوروبية في تنشيط تجارتها مع الدول الشرق الإسلامي، وتسويق منتجاتها، والبحث عن مواد الخام لصناعتها، فلزم الامر القيام بالتعرف إلى الشرق وطبيعته وجغرافية بلاده، وعادات شعوبه ومعتقداتهم، وتوظيف هذه المعرفة بالشرق فيما يخدم الهدف الاقتصادي، توسع الاستشراق الهولندي بتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية، التي تأسست عام ١٦٠٢م، إذا تزامنت المصالح التجارية والعلمية معا، واخذ الهولنديون يتعاملون مع أقطار العالم الإسلامي مثل تركيا وبلاد الشام(٤٢).

وتشير إحدى الدراسات إلى أن هدف الهولنديين كان تجاريا أكثر منه تبشيريا، فقد تمكنوا من الحصول على معلومات عن الطريق إلى الهند بوساطة الهولنديين:" كورنيلوس دي هوتمان Cornelius de Hotmak(٤٣) والراهب الهولندي:" جان هيوجن فان لتشوتنJean Van Heugn Chocn"، وكان الأخير يعمل امينا لأسرار كبير أساقفة مدينة(جوا) عاصمة البرتغاليين، في المحيط الهندي والشرق، وفي عام ١٥٩٨م، قام "ج فان نيك Nick Vakc" برحلته إلى الشرق وحقق ارباحا طائلة وكان هدفه التجارة ولاسيما تجارة التوابل الرائجة في ذلك الوقت، وقد حققت الرحلات الهولندية نجاحا كبيرا، فضلاً عن اكتسابهم الخبرة والمال مما ساعد في دفعهم إلى تأسيس شركة الهند الشرقية(٤٤).

٣. الدوافع العلمية:

مما لا شك فيه أن هناك فئة من المستشرقين اندفعت برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية تطورت إلى احتراف لدراسة الشرق بعلومه وحضارته وتاريخه، ومحاولة التعرف إلى الحقيقة قدر المستطاع وبحسب جهدها واجتهادها، وقد ظهرت نتيجة هذا الجهد العديد من الدراسات العلمية القيمة(٤٥).

وكذلك يمثل الدافع العلمي للاستشراق، دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية، ونقلها إلى اوروبا لتفيد منها في النهوض الحضاري، إذ كان الغرب يعيش في نفق مظلم من التخلف الحضاري، ففتح عينه على تقدم المسلمين العلمي في كل العلوم وتفوقهم الحضاري، وسبقهم في الميادين شتى، ولاسيما عندما فتح المسلمون الاندلس،

واقاموا فيها حضارة زاهرة، ساعد إقبال الغرب على العلوم الشرقية، فضلاً عن ازدهار الثقافة في الدول المنخفضة "الدنمارك وهولندا وبلجيكا " إلى دعم الاستشراق الهولندي، فأصبح الهولنديون في طليعة باحثيها تعمقا وإتقانا، فاستعان كثير من المستشرقين بمؤلفات الهولنديين وترجماتهم لاسيما في تبويب العلوم الإسلامية والتاريخ الجغرافيا(٤٦)، ومن أوائل المستشرقين توماس اربينيوس(١٥٨٤-١٦٤٤) الذي أنشأ مطبعة ليدن ونشر كتابين (تاريخ الشيخ المكين جرجيس بن العميد)، اما المستشرق جوليوس JUlIUS، الذي زار المغرب الأقصى وسوريا فقد نشر ما حمله من مخطوطات منها: جزء من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، وكتاب السير لابن خلكان، والمستعين في الطب لمؤلفه" ابن بكلاريش "، وقد جمع السفير الهولندي في الأستانه لفينيو سورنر(١٦٠٨-١٦٦٥) المخطوطات النفيسة ومنها (اصلاح المنطق)، لابن السكيت، وكتاب (الالفاظ)، لمؤلفه عبد الرحمن الهمذاني بخط الجواليقي، وقد الحق ورنر ١٢٠٠ مخطوطا بمكتبة ليدن(٤٧).

٤. الدافع الكنسي:

لقد عرفنا أن الاستشراق بدأ بالرهبان والقساوسة والنصارى، ثم استمر بعد ذلك ومعظم المستشرقين من رجال الكهنوت المسيحي، وكان هؤلاء مدفوعين بدافع الانتصار للنصرانية، والرغبة بتنصير المسلمين الذين اكتسحوا امبراطوريتهم، وحين قامت جمعيات التبشير، ووضعت من أهدافها تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية، أو إلى اللادينية والإلحاد الكامل، كانت دوافع الاستشراق لدى المبشرين وأنصارهم ومؤيديهم هي دوافع التبشير أنفسها، وهي تتلخص بالرغبة الملحة في سلخ المسلمين عن دينهم، ومحاولة إدخالهم في النصرانية، أو إبقائهم ملاحدة لا دين لهم، حتى يكونوا أطوع للدول النصرانية الطامعة باستعمار بلاد المسلمين، واستغلال خيراتها(٤٨).

يعد بعض الباحثين هذا الدافع في مقدمة الدوافع التي حفزت حركة الاستشراق الذي ظهر أول ما ظهر بين الرهبان في العصور الوسطى، واستمر بعض المبشرين عيونا لبلادهم التي تعمل بالطرق شتى لإثارة الفتن والاضطرابات من أجل تمكين دولهم الأوروبية من السيطرة على العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا(٤٩).

لقد شكل الإسلام في نظر رجال الكنيسة الاوربيين انذاك ومنذ بدء الرسالة خطرا عظيما، بدأ تحول الغرب في محاولته الولوج إلى الشرق غير ان الملاحظ في هذا أن البداية قد تحمل أعباءها علماء ينتمون في الأغلب إلى طبقة رجال الدين، أنهم خطوا هذه الخطوات الواسعة بقصد التعرف إلى الإسلام، الدين الذي يتصورونه معاديا للمسيحية والديانات الاخرى(٥٠).

واتجه هؤلاء للطعن في الإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه بغية إقناع جماهيرهم التي تخضع لزعاماتهم الدينية بأن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وبأن المسلمين قوم همج لصوص سفاكو دماء يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي، وهذا طبيعي ومتوقع فيما يخص الاستشراق المسيحي الاوربي وكذلك الاستشراق اليهودي، لأن القرآن وقف من التوراة والإنجيل الموجودين في ايدي الناس موقفا واضحا، اذن فلا غرابة ان نلمس وبوضوح من الاستشراق الذي انطلقت مواقفه عن الاسلام من الخصومة، وبأفكار وأراء من رجال الدين، الذي لم يتخلص قط من الخليفة الدينية الذي انبثق من الاستشراق(٥١).

باستطاعتنا أن نتلمس دوافع المستشرقين وأهدافهم من أعمالهم، ومما حققوه من أهداف، ومن النظرات التاريخية إلى واقع حال الدول الغربية، قبل أن تنبت فيها نابتة الاستشراق، وإلى واقع حالها بعد ذلك، ومن النظر إلى صلة الاستشراق بالتبشير بالنصرانية، وإلى صلته بالاستعمار، ولم يتوقف الأمر لدى اغلب المستشرقين عند هذا الحد بل ربطوا عدم فهمهم للإسلام ونفورهم منه، حتى نسبوا له كل خرافة وعصبية وجهل، وتجاهلوا حقيقة مهمة وهي أن الحضارة الغربية التي يصفونها باعتزاز بأنها حضارة مسيحية، مبنية في الأصل على تعاليم رجل شرقي وهو المسيح عليه السلام، وعلى ما نقلوه عن العرب من علوم عربية ومن تراث قديم تطور على ايدي العرب، فهذه الحقيقة التي يعتمد عليها هدف الاستشراق أمر مخالف للمنطق، فالمسيحية دين شرقي(٥٢).

وأخيرا وبعد استعراض اغراض وأهداف استشراق الهولندي، لا بد لنا ان نعترف أن مناهج المستشرقين في البحث هي مناهج تتميز بالجد والدأب على البحث والتعمق والتحليل والاستقراء والاستنتاج، والوصول إلى الحكم العام بعد عرض طائفة من الفرديات التي تتشابه

في مجموعة من الخصائص التي تجعلها صالحة لأن تندرج تحت حكم واحد، وبقدر ما في طرائق البحث والاستنتاج من سلامة وحياد تكون الأحكام العامة دائما سليمة محايدة بعيدة عن الإجحاف والأغراض(٥٣).

ولا شك أننا مدينون لكثير من المستشرقين بالكثير من المصنفات التي أسهمت بنصيب كبير في ثروة الفكر ولاسيما بعد ترجمتها، إذ أوضحت الكثير من الحقائق العلمية وأضافت إلى مكتبتنا العربية والاسلامية العديد من الأبحاث والدراسات.

ومن باب الإنصاف أن نذكر أنهم تناولوا تراثنا بالكشف والجمع والصون والتقويم والفهرسة، ولم يقفوا عندها فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات، وانما عمدوا إلى دراسته وتحقيقه ونشره وترجمته والتصنيف فيه، في منشئه وتأثره وتطوره وأثره وموازنته بغيره، مصطنعين لنشره المعاهد والمطابع والمجلات ودوائر المعارف والمؤتمرات، حتى بلغوا به مبلغا عظيما من العمق والشمول(٥٤).

ثالثاً: المدرسة الاستشراقية الهولندية وأبرز من تخرج منها

عرف الهولنديون من اللغات السامية، العبرية ثم العربية، وتضلعوا منها واشتهروا بها لأسباب مختلفة، أهمها، ازدهار الثقافة في البلدان المنخفضة بفضل جامعة لوفان، والخلاف الديني الذي وقع بخروج لوثر على الكثلكة خروجا اقتضى الرجوع إلى التوراة، لتفسير الكتاب المقدس وتحقيقه، فتساوت العبرية واليونانية واللاتينية(٥٥).

ولفهم العبرية فهما دقيقا تحتمت دراسة اللغات السامية ومنها العربية، فأنشئ كرسي لها، ثم للدراسات الإسلامية في جامعة ليدن (١٥٩٩م)، ثم إقامة الولايات على أنقاض الحكم الإسباني الكاثوليكي، وإفادتها من معارفه وحلولها محله في فرموزه ثم جاوه (١٥٩٥م)، ومحل البرتغاليين في الهند (١٦٦٥)، فاتصلت هولندا بعرب المغرب الأقصى وموانئ الشرق الأوسط، والإمبراطورية العثمانية، ولاسيما بمسلمي الهند الشرقية اتصالا سياسيا وتجاريا وثقافيا من دون التعرض لحريتهم(٥٦).

الا أن توسع الهولنديين في حكم إندونيسيا إداريا وقضائيا، حملهم على التعمق في الدراسات الإسلامية على تنوع أغراضها ومذاهبها، حتى أقبل الغرب على الاستشراق،

فاستعاد الهولنديون مقامهم في تحقيق تراثه ومقارنة لغاته، وجلاء تاريخه وجغرافيته، وتبويب العلوم الإسلامية من تفسير وفقه وحديث، وتخرج عليهم المستشرقون واستعانوا بمؤلفاتهم وترجماتهم، وتعاونوا معهم في إصدار مجموعاتهم، وآثروا نشر مصنفاتهم في مطبعتهم حتى عدت هولندا ولا سيما ليدن في جامعتها ومكتبتها ومطبعتها من أشهر مراكز الاستشراق العالمي(٥٧)، وسنذكر اهم رواد هذه المدرسة.

١. رافلنجيوس Raphelengius (١٥٣٩-١٥٩٧م)

ولد المستشرق الهولندي رافلنجيوس في لنوى على بعد تسعة اميال من مدينة ليل، وبدأ حياته تاجرا في المانيا، ثم اشترك في مطبعته بليدن ١٥٦٥، وطبع فيه الكتاب المقدس " ١٥٦٩- ٧٣ " وجعل حروفها على غرار حروف مطبعة مديتشيا الشهيرة، فجاءت أقل منها رونقا وقد طبع فيها الحروف الأبجدية، والمزمور الخمسين تجربة لها، فكان اول كتاب عربي يطبع في هولندا ١٥٩٥، واخذ يدرس اليونانية واللغات القديمة(٥٨).

ثم قام رافلنجيوس برحلات علمية إلى فرنسا وانجلترا، وكان قد سبقه إليها ريح من الشهرة فعين أستاذا لليونانية في جامعة كمبريدج الشهيرة إلا انه ما لبث أن عاد إلى ليدن، فأخذ مبادئ العربية والعبرية على اساتذة جامعتها، وعلمها فيها، وصنف أجرومية عبرية ومعجما عربيا كبيرا كان قد شعر بحاجة اليه، ولم يكن هناك معجم للترجمة فنشره ابنه بعد موته، بست عشرة سنة ١٦١٣، ثم تكرر طبعه ثلاث عشرة طبعه(٥٩).

٢. سكاليجر، ج، ج،Scaliger,J,J(1540-1609)

ولد المستشرق سكاليجر في أجن، واستدعاه بوستل، فيمن استدعى إلى باريس فتعلم عليه اللغات الشرقية، ثم قصد بوردو ودرس فيها اللغة العربية، ثم طلبها في انجلترا وأسكتلندا ١٥٦٦، ثم رحل إلى الأندلس وبلنسية، فتضلع بالعربية ولم يكد يمر بجنوى حتى عينته جامعتها أستاذا للعربية فيها، وبلغت شهرته جامعة ليدن، فاستقدمته أستاذا لكرسيها السامي حتى وفاته " ١٥٩٣-١٦٠٩ " وقد ترك لها أول مخطوطاته(٦٠).

وكان المستشرق سكاليجر في اثناء ذلك يتردد على استاذه بوستل، ويعيش معه فترات، فعد وريثه في سعة معرفته باللغات، ومتفوقا عليه بالعربية حتى إنه انتقده في مجموعته الأولى، وقد عنونها باسميهما ورد قواعده إلى اللغة العربية العامية، وعمد هو إلى

تحقيق الشبه بين العربية والعبرية في كتابة: رسائل، ولم يؤخذ بالصوفية الشرقية على غراره او يضع سعة معرفته باللغات في تفسير الدين مثله، بل قصد إلى تحقيق التاريخ تحقيقا علميا في كتابه الكبير: التصحيحات المعاصرة (١٥٨٢، والطبعة الثانية منقحة ومزيدة ١٥٩٨، والأخيرة ١٦٢٩)، ومكنته معرفته بالآرامية والسريانية والعربية من نقد ترجمة التوراة(٦١).

وقد لجأ المستشرق إلى مراسلة اغناطيوس البطريرك وكان في روما حتى (١٥٧٧)، في امر تلك الترجمة فأمده البطريرك يرك بأسماء الحيوانات، فأدمجها في تقويمه الشرق آسيوي، باللغات السريانية والعربية والتركية والفارسية وغيرها، كما فعل بتقويم تلقاه من نابلس لعام ١٥٨٤، وتقويم لقس في الحبشة أرسله اليه احد الايطاليين بالقاهرة ولم يذكر التقويم الإسلامي على الرغم من اطلاعه على تقويم ابي معشر القبيسي، والجداول الألفونسية لضعف مصادره إلا من القرآن الكريم الذي لم يكن يمل من قراءته، ونقص المصادر في عهده حال بينه وبين كتابة تاريخ الجاهلية عند العرب، وما زالت صورة سكاليجر وأمامه مخطوط عربي تزين قاعة مجلس الشيوخ في ليدن(٦٢).

٣. إربانيوس، ث، Erpenius,Th(1584-1624)

ولد المستشرق إربانيوس في جوركوم، وتخرج باللاهوت من جامعة ليدن ولما وقف على اللغات الشرقية لصلتها بها، التحق بقسم المستشرق سكاليجر فحبب اليه العربية، وحذا في الرحلات من أجلها حذوه، فارتحل إلى انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا، في طلب كتبها ومخطوطاتها، والاختلاط بعرب المغرب الأقصى النازلين في مدنها، وعندما عاد إلى ليدن عين اول أستاذ للغة العربية في جامعتها ١٦١٣، فأستعان بمغربي لتدريس لهجاتها العامة ثم بلغه أن دي بريف انشأ مطبعة عربية في روما، فقام هو وانشأ مطبعة في داره انفق عليها الكثير من ماله، هي دار بريل اليوم، فأصبح في كرسيه ومطبعته صاحب مدرسة جديدة أشبه بمدرسة دي ساسي، مع فارق الزمن وعد بحق مؤسس الاستشراقية في مملكة هولندا(٦٣).

٤. جوليوس، ج،.Gollus,J(1596-1667)

ولد المستشرق الهولندي جوليوس في لاهاي، واخذ اللغة العربية عن إربانيوس في جامعة ليدن، فحثه على دراسة العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية عند العرب، وتصحيح الترجمات اللاتينية في النصوص اليونانية على اساسها، ثم اصطحبه سفير هولندا إلى المغرب الأقصى مترجما ومهندسا لإنشاء ثغر تأوي اليه السفن الهولندية، وقد عاد منه بمخطوطات وافره وخلف استاذه في جامعة ليدن ١٦٢٢، ثم ارتحل إلى الشرق الأدنى، إذ قضى اربع سنوات بين آسيا الصغرى والقسطنطينية، وكان له فيها أخ من الرهبانية الكرملية، قضى حياته في الشرق وترجم كتبا مسيحية بالعربية، فساعده في شراء المخطوطات والكتب النادرة فعاد مثقلا بها فما كان قد دفع ثمنه من جيبه الخاص فقد اقتناه لنفسه، وما كان قد اشتراه من مال الجامعة فقد دفعه إليها[٦٤]، ورجع إلى مزاولة تدريس اللغة العربية بليدن دون ان يقطع صلته بالعرب الذين لقيهم في رحلاته او نزلوا في هولندا حتى وفاته[٦٥].

٥. ريلاندوس، ادر،Relandus,Adr(1676-1718)

تخرج المستشرق ريلاندوس من جامعة أوترخت، وتخصص في الدين الإسلامي وفقه اللغة تفسيرا له، وبالجغرافيا والآثار وعين أستاذا للعربية فيها[٦٦].

٦. شولتنس، البرت،HoltensAlbert (1686-1750)

تخرج المستشرق البرت بالعربية والكلدانية والحبشية والسريانية من جامعة ليدن، وعين أستاذا للغات الشرقية واول مترجم فيها ١٧٢٩، وفي كرسي نصوص الكتاب المقدس(١٧٤٠–١٧٥٠)، وهو اول من بدأ بدراسة مقارنة للغات السامية وتاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، وتعداد الأسر بين اليهود والقبائل فيها، وقد خلفه في جامعة ليدن ابنه، جان، وحفيده هنري، فعنيا باللغات الشرقية خلال القرن الثامن عشر[٦٧].

٧. شايديوس،Scheidius(1742-1793)

آثاره: له كتاب في أصول اللغة العربية ١٧٦٧، ودراسات عن إرجاع معاني الألفاظ العبرية إلى مصدر عربي لفهم عويص ترجمات التوراة ١٧٦٩، وترجمة جزء من الصحاح للجوهري بروسيا(١٧٧٤)، وترجمات لمنتخبات أدبية وافرة منها: مقصورة ابن دريد (١٨٧٦م)[٦٨].

٨. شولتنس، هنري ألبرت،Schultens,H,A(1749-1793)

درس المستشرق هنري البرت في جامعة ليدن اللغة العربية والعبرية حاصر جهده فيهما، ثم رحل لجمع مخطوطاتها إلى أكسفورد، وكمبريدج ١٧٧٢، وفي عودته إلى هولندا عين استاذا للغات الشرقية في جامعة أمستردام، ثم انتقل إلى جامعة ليدن بمثل وظيفته (١٧٧٨) [٦٩].

٩. هاماكر، هـ ، ا،.Hamaker,H,A(1789-1835)

تخرج هاماكر من جامعة ليدن، وعين أستاذا لكرسي اللغات السامية فيها ١٨١٧[٧٠].

١٠. رووردا، تاكو،Roorda,Taco(1801-1874)

آثاره: له دراسة في أخبار أبي العباس بن طولون ١٨٢٥، وكتاب في قواعد اللغة العربية، مع شرح باللاتينية ومنتخبات شواهد عليه، ومعجم لتفسير مفرداته ١٨٣٥، واشترك هو و جوينبول في نشر الشرقيات،١٨٤٠-١٨٤٦[٧١].

١١. جوانبول، تيودور وليم،Juynboll,Th,W,J(1802-1861)

ولد المستشرق جوانبول في مدينة روتردام، وتعلم فيها وفي لاهاي وتخرج من جامعة ليدن، ثم عين قسا بروتستانتيا في إحدى ضواحيها ١٨٢٦، ولم تكن مهمته تستغرق كل وقته، فانصرف إلى تاريخ الشرق وآدابه، واللغة العربية، فتضلع منها ودعي إلى تدريسها في فريزا ١٨٣١، وجروننجين ١٨٤١، وليدن ١٨٤٥، حتى وفاته، وقد عينته حكومته في الوقت نفسه مترجما لها في الشؤون الشرقية جميعها، ومشرفا على مخطوطاتها[٧٢].

١٢. فت، ب، ج،.Veth,p,J(1814-1895)

ولد المستشرق فت في مدينة دوردرخت، وتخرج بالعربية من جامعة ليدن، ودعي لتعليمها في فريز ثم في جامعة أمستردام، وانتخب عضوا في المجمع العلمي ١٨٦٤، وبعد اثنتي عشرة سنة قضاها أستاذا في أمستردام درس الجغرافيا الهندية في المعهد الشرق التابع للجامعة، وعهد إليه في الوقت نفسه بإلقاء محاضرات عن الشريعة الإسلامية والمبادئ الدينية[٧٣].

١٣. رينهارت دوزي،ReinhartDozy (1820-1883)

مستشرق هولندي، ولد دوزي في ليدن من أسرة فرنسية عرف أكثرها بحب الاستشراق، وله بآل سخولتنس صلة نسب وتعلم مبادئ اللغة العربية في المنزل، ثم واصل دراستها في جامعة ليدن وحبب إليه أستاذه فايرس التعمق في غريبها لتفهم الشعر الجاهلي، واتفق أن اقترحت الجامعة على المستشرقين رسالة في ملابس العرب فتطوع لها، وهو طالب لم يتجاوز الثانية والعشرين، واحرز الجائزة ودفعه فوزه بها إلى الكتابة في المجلة الآسيوية، فنشر تاريخ بني زيان ملوك تلمسان نقلا من المصادر العربية مع حواش له وتعليقات عليه ذات قيمة، وفي عام ١٨٤٥ بنى بهولندية ورحل معها إلى المانيا لقضاء شهر العسل، ولكنه قضاه في مكتباتها حيث عثر على الجزء الثالث من كتاب الذخيرة لابن بسام(٧٤).

١٤. دي يونج، Deyoung (1832-1890)

تخرج المستشرق دي يونج بالعربية من جامعة أوترخت، ونبغ فيها وعين أستاذا لها، وتعاون هو ودي خويه في نشر مكتبة الجغرافيين العرب، وفهرسة المخطوطات الشرقية في جامعة ليدن(٧٥).

١٥. جوانبول، ابراهام وليم،Juynboll,A,W,TH (1833-1887)

المستشرق جوانبول ابراهام ابن تيودور جوانبول، نشأ نشأة ابيه على حب الاستشراق، وخلفه في كرسي اللغة العربية نحو عشرين سنة(٧٦).

١٦. دي خويه، م، ج،Goeje,M,J,de (1836-1909)

ولد المستشرق خويه في دورن، تخرج من جامعة ليدن بلقب دكتور في الآداب والفلسفة، والتحق بالقسم العربي فيها وتتلمذ على يد المستشرق دوزي، وأفاد منه إكبابا على العربية فاشتهر بها، وخالفه بإظهار مؤرخي العرب وجغرافيتهم في إطارهم، ثم قصد جامعة أكسفورد الشهيرة حيث أتم دراساته(٧٧).

١٧. هوتسما، م، ث،.Houtsma,M,Th (1851-1943)

مستشرق هولندي، تخرج هوتسما باللغات العربية والتركية والفارسية من جامعت أوترخت، وعلمها فيها وفي ليدن سنين طويلة، ثم أعتزل التدريس ١٩٠٧، واتجه إلى التأليف

وكلف بإنشاء دائرة المعارف الإسلامية ١٨٩٥، واضطلع بالإشراف عليها(١٩١٣-١٩٢٤)، وقد انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي مجامع وجمعيات عدة[٧٨].

١٨. سنوك، هرخرونيه،SnouckHurgronje (1857-1936)

ولد المستشرق سنوك في مدينة أوسترهاوت، وتعلم في ليدن على يد المستشرق دي خويه، وفي ستراسبورج على يد نولدكه، ثم رحل إلى جاوة وأقام سبع عشرة سنة في خدمة حكومتها، وزار مكة متسميا باسم عبد الغفار ١٨٨٤، ثم عين أستاذا للعربية في باتافيا، وعلى إثر اعتزال هوتسما التدريس خلفه على كرسي العربية، وكان يجيدها إجادة تامة في جامعة ليدن ١٩٠٧-١٩٢٧، فأسهم في جعل الدراسات الإسلامية تستقل عن اللغة والتاريخ لتنبهه إلى غلبة الطابع الديني على الحضارة الشرقية، وقد عد سنوك عميد العربية بعد المستشرق اليهودي جولد تسيهر، وفي طليعة رواد دراسات الفقه الإسلامي والأصول والحديث والتفسير في اوروبا[٧٩].

١٩. ونسنك،Wensinck(1882-1939)

اتقن ونسنك اللغات السامية وتخصص في أديان الشرق، فذهب له فيها صيت بعيد، وانتدب أستاذا للعربية في جامعة ليدن ١٩٠٨-١٩٢٧، ثم خلف سنوك، هرخرونيه في كرسي العربية حتى وفاته ١٩٢٧-١٩٣٩، وعني بالحديث ١٩١٦، وسعى إلى وضع المعجم المفهرس لألفاظه من أمّات مصنفاته، فانضم إليه لفيف من المستشرقين العالميين، وباشروه ١٩٢٣، فلما قضى نحبه كان قد صدرت منه إحدى عشرة ملزمة[٨٠].

٢٠. كرامرز، ج، ك، Kramers,J,K (1891-1951)

يعد كرامرز ترجمان السفارة الهولندية في الآستانة(١٩١٥-١٩٢٢)، ثم انتدب للمعاونة على نشر مطبوعات الأمير يوسف كمال في مجموعته: آثار أفريقيا ومصر ١٩٢٥، وعين أستاذا للتركية والفارسية في جامعة ليدن، ثم خلف ونسنك على كرسي اللغة العربية فيها ١٩٢٩، ترجمته بقلم بابنجير، في المجلة الشرقية الألمانية ١٩٥٢[٨١].

٢١. مولن، فان دير،Moulek,Vander,d (1894)

تخرج المستشرق مولن من جامعة ليدن، ووظف في حكومة الهند الشرقية ١٩١٥-١٩٢٣، ثم عين ممثلا لهولندا في جدة ١٩٢٦-١٩٣٢، ثم لدى الإمام يحيى، ووزيرا لدى

العربية السعودية ١٩٤١-١٩٤٥، ومستشارا للحاكم العام في جاوة ١٩٤٥-١٩٤٨، ومنظما ورئيسا للإذاعات العربية في هولندا ١٩٤٨-١٩٥٠، وقد صحب الجغرافي الألماني فون فيسمان إلى حضرموت ١٩٣١، ثم رحل اليها ١٩٣٩-١٩٤٣-١٩٥٢-١٩٥٤، ونال أوسمة عديدة(٨٢).

٢٢. يان كارل، Jahn,k,E,O (١٩٠٦)

أستاذ في اللغة التركية في جامعتي ليدن، وأوترخت(٨٣).

الخاتمة

يعد الاستشراق حقيقة واقعة، فهو علم له منهجه ومدارسه، ومؤلفاته وقد شمل كثيرا من جوانب الحضارة والفكر والثقافة العربية، فصار على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومة والوقوف على معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره، وخصائصه وأهدافه، فمنها السياسية وهدفها معرفة الخصائص السياسية للحكم الاسلامي، ومنها الاقتصادية والهدف منها معرفة الطبيعة الاقتصادية والجغرافية للموارد والمواد الخام، وزيادة حجم الصادرات التجارية للبلاد العربية والاسلامية. اما الهدف الاهم فهو الكنسي مدفوعا بروح الانتقام من التعاليم والديانة الاسلامية، والتي مثلت نقطة انتصار للمسلمين على المسيحين والنصارى في مرحلة ازدهار الدولة العربية الاسلامية. لكن هذا لا يعني ان الدراسات والاكتشافات العلمية التي توصل اليها المستشرقون في دراستهم لاوضاع العرب خلت من الفائدة، بل العكس فقد تميزت تلك الدراسات بانها كشفت النقاب عن العديد من المسائل الخلافية والحقائق التي بقيت مسلمات في رأي العرب لعقود طويلة.

تزخر المكتبة العربية والإسلامية بأبحاث المستشرقين في سائر فروع المعرفة، وبلغات عديدة منها الهولندية والالمانية، ويترجم معظمها الى اللغة العربية، اذ ما يزال الكثير من الباحثين يستندون الى تلك الأبحاث في دراساتهم ونتاجاتهم العلمية، فما يزال الرأي في الاستشراق موضع جدل وبحث ونقاش، لاسيما من أسهم في تحليل الجوانب الفقهية والسياسية والاجتماعية، ولايختلف اثنين بشأن حقيقة ما توصل اليه المفكرون عن نوايا المستشرقين من دارستهم الثقافة والحضارة العربية الاسلامية، حتى انه لم تقيم جهودهم وأبحاثهم تقييما محددا .

الهوامش:

(١) بيدين، مصري المحشر، الاستشراق الهولندي والدراسات الاسلامية في اندونيسيا، (بلا معلومات طباعة)، ص٦٩٣.

(٢) السامرائي، قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٠٤.

(٣) هو مستشرق هولندي عظيم ولد سنة ١٨٣٦، في قرية دروريب، في مقاطعة فريسلند شمالي هولندا، ودخل جامعة ليدن في ١٨٥٤، وتخصص في الدراسات الشرقية علي أيدي رنهرت دوزي، ولمزيد من التفاصيل ينظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، (بيروت: دار العلم للملاين، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٢٣٠.

(٤) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٣٥.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية، ط١، (الشارقة: مركز الشارقة للابداع الفكري، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ج١، ص١٠٢٠٤.

(٦) هو مستشرق وطبيب الماني (ت ١٩٣٧م)، تخرج على يد فلايشر من جامعة لايبتزج، عمل على نشر الجزأين الأولين لنفح الطيب للمقري، ونشر الجامع الصحيح للبخاري ثلاثة أجزاء ليدن ١٨٦٣-١٨٦٨م، ولمزيد من التفاصيل ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٥، (القاهرة: دار المعارف، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٣٧٦.

(٧) مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا.ت)، ص٤٢٥.

(٨) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١٧.

(٩) شاده: مستشرق الماني تخرج باللغات الشرقية وعين استاذا في هامبورج وفي الجامعة المصرية، ثم مديرا لدار الكتب بالقاهرة، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص ٤٤٨.

(١٠) كرستيان سنوك هرخرونيه مستشرق هولندي ولد في أستر هوت، وتعلم بجامعة ليدن وستراسبورج وعين استاذا للغة العربية في جامعة ليدن خلفا لدي خويه، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج٥، ص٢٢١.

(١١) هو إجناس جولدتسيهر، وهو مستشرق يهودي مجري كان ميلاده في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠ بمدينة اشتولفيسنبرج في بلاد المجر، عرف بنقده للإسلام، ويعد من محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام. ولمزيد من التفاصيل ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٩٧.

(١٢) لانغ، جفري، الصراع من أجل الإيمان انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام، ترجمة: منذر العبسي، ط٢، (دمشق: دار الفكر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٦٢.

(١٣) الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، (بيروت: المكتب الاسلامي، بلا.ت)، ص٣٩٤.

(١٤) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٥٨م)، ج١٠، ص١٠.

(١٥) لانغ، الصراع من أجل الإيمان، ص٦٤-٧٥؛ محمد، فاضل، بحث مقدم لاستيفاء أحد الشروط للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I)، في جاكرتا الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ص٥٩-٦٢.

(١٦) هو مستشرق الماني(١٨٥٢-١٩٢٨)، والأخ الأكبر لعالم المصريات ألفريد ويدمان، يعد فيادمان أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة إرلنجين، وله كتاب الحيل لابن الجزري، ولمزيد من التفاصيل ينظر: مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٨١٠-٨١١.

(١٧) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٤٢٥.

(١٨) مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار الدعوة، بلا.ت)، ج١، ص٤٨٢.

(١٩) فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٣٠.

(٢٠) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، م١٠، ص١٧٣-١٧٩.

(٢١) رضا، احمد، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، ج٣، ص٣١١.

(٢٢) النعيم، عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، (فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص١٥.

(٢٣) هو آرثر جون آربري، وهو مستشرق إنجليزي برز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي، ولد آرثر جون كما قال عن نفسه في سنة ١٩٠٥م في بيت صغير في حي فراتون Fratton ، وهو حي عمال في مدينة بورتسموث(جنوبي إنجلترا) ، ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٥.

(٢٤) سمايلوفتش، أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها على الادب العربي المعاصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص٢١.

(٢٥) سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها على الادب العربي المعاصر، ص٢٢.

(٢٦) عبد اللطيف، بهجت كامل، الاستشراق المعنى والاهداف، بحث منشور في مجلة الاداب، العدد ٨٥، سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨، ص٤٤.

(٢٧) زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (القاهرة: دار المعارف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٦٨٣.

(٢٨) مستشرق الماني ولد سنة ١٩٠١، في جنوب المانيا من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيين، من اعماله: ترجم القرآن الكريم الى الالمانية مع شرح فيلولوجي، ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٦٢.

(٢٩) بارت، رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ص١١-١٢.

(٣٠) سمايلوميش، فلسفة الاستشراق، ص٢٣؛ اربري، ارثر، المستشرقون البريطانيون، ترجمة: محمد دسوقي النويهي، (لندن: مطبعة وليام كولينز، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦)، ص٨١٧.

(٣١) سمايلوميش، فلسفة الاستشراق، ص٢٤.

(٣٢) اركون، محمد وآخرون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة: هاشم صالح، ط٢، (بيروت: دار الساقي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص١٦١.

(٣٣) اركون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص٤.

(٣٤) ديتريش، البرت، الدراسات العربية في المانيا وتطورها التاريخية ووضعها الحالي، ط٢، (ألمانيا: دار كتب فرانز شتاينر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، ص٧.

(٣٥) سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، ص٢٥-٢٦.

(٣٦) بارت جاكوب: مستشرق يهودي الماني ولد في ١٨٥١، درس اللغات السامية وفي عام ١٨٧٦ عين مدرسا للغات السامية في جامعة برلين، واستاذا مساعدا في ١٨٨٠، ولمزيد من التفاصيل ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٦١.

(٣٧) الخربوطلي، علي حسني، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٥٣.

(٣٨) انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، (بيروت: دار الإرشاد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، ص٩.

(٣٩) ابن شنب، محمد، والاستشراق، (الجزائر: وزارة الثقافة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م)، ص٢٦.

(٤٠) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤٤.

(٤١) فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص٣٤.

(٤٢) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤٤؛ خضير، صح الدين حسين، الاستشراق وشبهة الدافع الاقتصادي للأراضي المفتوحة، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة تكريت، المجلد (٣)، العدد (١٠)، لسنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٠١.

(٤٣) كورنيليس: اسمه كورنيليس دي هوتمان ولد عام (١٥٦٥م) وتوفي عام(١٥٩٩م) بحار وتاجر هولندي قاد اول رحلة استكشافية هولندية إلى جزر الهند الشرقية، مما ادى في النهاية الى تهجير البرتغاليين وإنشاء احتكار هولندي لتجارة التوابل في جزر الهند،

Ingrid s .mitrasing ,Early Dutch Exploits in the Western Archipelago of the In Praise of Equal Partnerships, leiden, netherlands, 2018, p59-82 ; Romain Bertrand , Spirited Transactions.The Morals and Materialities of Trade Contacts between the Dutch,the British, and the Malays (1596-1619) (CERI-Sciences Po, Paris), p1.

(٤٤) مراد، محمد عدنان، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، (دمشق: دار دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص١٦٤-١٦٦.

(٤٥) فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص٣٦.

(٤٦) العقيقي، المستشرقون، ج١، ص١٣٦.

(٤٧) العقيقي، المستشرقون، ج١، ص١٣٦.

(٤٨) ناجي، عبد الجبار، الاستشراق وسيلة للاتصال بين الحضارة العربية والإسلامية والفكر الغربي، (بغداد: دار الحكمة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٤٣.

(٤٩) فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص٣١-٣٢.

(٥٠) ناجي، الاستشراق وسيلة للاتصال بين الحضارة العربية والإسلامية والفكر الغربي، ص٤٣.

(٥١) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٢٢.

(٥٢) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٨٥.

(٥٣) الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص١٢٣.

(٥٤) بيدين، الاستشراق الهولندي والدراسات الإسلامية في اندونيسيا، ص٦٩٥.

(٥٥) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤٤.

(٥٦) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤٤.

(٥٧) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٥٨) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٥٨٠.

(٥٩) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٢.

(٦٠) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٦٨٠.

(٦١) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٣.

(٦٢) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٥٨١.

(٦٣) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٦.

(٦٤) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٦.

(٦٥) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٤.

(٦٦) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٠٧.

(٦٧) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٥.

(٦٨) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٧٢٣.

(٦٩) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٥.

(٧٠) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص١٠٧٢.

(٧١) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٦٢٥.

(٧٢) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٧٣) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٧٧٨.

(٧٤) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٥٩.

(٧٥) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١١.

(٧٦) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٤٢٣.

(٧٧) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١٢.

(٧٨) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٦١٦.

(٧٩) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٥٣.

(٨٠) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١٩.

(٨١) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٢١.

(٨٢) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٢٢.

(٨٣) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص١١٢٦.

الأسر والبيوت التي تولت إدارة مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة

The families and homes that took over the management of the shrine of Imam ALMahdi "may Allah hasten his appearance" in Hilla

علي حسن عباس عكوني

Ali Hasan Abbas Akooni

Ali.Hasan2205@ircoedu-uobaghdad.edu.iq

أ.د. حازم وطن هندي

Prof. Dr. Hazim Watan Hindi

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

University of Baghdad/

College of Education Ibn Rushd

قسم التاريخ الإسلامي

Department of Islamic History

الأسر والبيوت التي تولت إدارة مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة

علي حسن عباس عكوني
أ. د. حازم وطن هندي

الملخص :

مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة من المقامات المهمة التي تعود للإمام المهدي "عجل الله فرجه" وقد اكتسب المقام اهميته كون تاريخه يرجع إلى قرب غيبة الإمام "عليه السلام"، فالمقام ذكر في المخطوطات والحكايات التي يرجع زمنها إلى تأسيس مدينة الحلة تقريباً عام (٤٩٥هـ/١١٠٢م)، أي ان أول ذكر رسمي له وصل إلينا عام (٦٣٦هـ/١٢٣٩م) في مخطوطة ابن هيكل الحلي.

ذكر الله في محكم كتابه العزيز ضرورة العناية والتعليم لمقامات الأولياء الصالحين، حيث فيها اعلاء لشعائر الله حيث قال :﴿ واتخذوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وان من هذه الآثار الخالدة والمقامات المقدسة مقام الإمم المهدي "عجل الله فرجه" في مدينة الحلة، ذلك المقام الشريف الذي بقي قرون عديدة يقاوم عوادي الزمن حتى بقي شامخاً إلى يومنا هذا.

وبما أن المقام يرجع إلى الإمام محمد بن الحسن العسكري "عجل الله فرجه" وهو المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية، وقد عرف عن الإمامية اهتمامهم بمشاهد العترة الطاهرة، والمقام واحداً من تلك المشاهد، لذلك بقوا يحافظون عليه بالعمارة بعد العمارة، كما وضعوا طائفة خاصة وظيفتها الاهتمام بنظافة المقام والعناية به، واحترام زائريه وتقديم الخدمات لهم، وتميز مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة، كون تلك الطائفة اصبحت اسر وبيوت خاصة توارثت الاهتمام به والعناية به من، ومن اشهرها اسرة آل القيم المعروفون بقوام مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة وأسرة آل الصفار التي سنتناول البحث فيهم في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: مقام الإمامية البيوتات آل القيم، آلا الصفار.

Research Summary

The shrine of Imam Mahdi, “may God hasten his appearance” in Hilla, is one of the important shrines that belong to Imam Mahdi, “may God hasten his appearance.” The shrine gained its importance because it dates back to the earliest absence of the Imam, “peace be upon him.” The shrine is mentioned in manuscripts and stories dating back to the founding of the city of Hilla. Approximately the year (495 AH / 1102 AD), meaning that the first official mention of him reached us in the year (636 AH / 1239 AD) in the manuscript of Ibn Haykal Al-Hilli.

God mentioned in His decisive and mighty Book the necessity of paying attention to the stations of the righteous saints, as it contains the exaltation of the rituals of God, where He said: From the station of Abraham praying, And among these immortal monuments and holy stations is the station of the nations, the Mahdi, “may God hasten his appearance” in the city of Al-Hillah, that honorable station that remains. For many centuries, it has resisted the ravages of time until it remains tall to this day.

Since the shrine goes back to Imam Muhammad bin Al-Hasan Al-Askari, “may God hasten his appearance,” he is the awaited Mahdi according to the Imami Shiites, and the Imamis were known to be interested in the scenes of the pure family, and the shrine is one of those scenes, so they continued to preserve it with building after building, and they also created a special sect whose job was to take care of it. By keeping the shrine clean and taking care of it, respecting its visitors and providing services to them, and distinguishing the shrine of Imam Mahdi “may God hasten his appearance” in Hilla, because that sect became families and private homes that inherited interest and care for it from, and among the most famous of them is the Al Qayyim family, known for the strength of the shrine of Imam Mahdi “may God hasten” "His relief" in Hilla and the Al-Saffar family, which we will discuss in this research .

keywords. The shrine of the Imamiyyat, Al-Bayutat, Al-Qayyim, Al-Saffar.

المقدمة:

يعد مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة، من المقامات المهمة والمشهورة الذي يعود تاريخها إلى مئات من السنين، فأول ذكر للمقام كان عام (٦٣٦هـ/١٢٣٩م) ف يمخطوطة ابن هيكل الحلي، وهذا التاريخ اول تاريخ وصل إلينا، الا ان هناك اشارات تبين ان المقام موجود قبل هذا التاريخ، ولكن لا توجد اثباتات لذلك حتى اليوم. وقد اهتم الإمامية بالمقام المبارك وعلى مر العصور من النواحي التاريخية والعمرانية والإدارية والدينية، كون المقام يرجع إلى صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر ارواحنا له فداء.

لقد مر المقام بالعديد من العصور التاريخية والفترات الزمنية، فتارة يزداد الاهتمام به، وتارة أخرى يهمل نتيجة للظروف السياسية والعسكرية والدينية التي تمر بها مدينة الحلة من سيطرة القوى السياسية والعسكرية عليها، ولكن الإمامية وهم غالبية سكان الحلة ابقوا الاهتمام بالمقام قائم من مختلف النواحي، فعمر عدة مرات، واهتموا بتنظيم اموره ونظافته وإدارته على مر الأزمنة حتى صارت هناك بيوت وأسر تهتم بذلك، وتوارثت مهمة إدارة المقام على مر العصور التي مرت عليه.

وقسم البحث إلى ملخص ومقدمة إضافة إلى مشكلة البحث واهميته وأهدافه، وعدة فقرات، حملت الأولى منها تعريف لكلمة مقام في اللغة والاصطلاح، والثانية تعريف لمقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في مدينة الحلة، أما الثالثة فهي وصف جغرافي لموقع المقام، وجاءت الرابعة لتحمل اسم ادارة المقام والاسر التي تولت ادارته ، وعلى رأسهم اسرة آل القيم وابرز شخصياتها، وأسرة آل الصفار وأبرز شخصياتها، ثم جاءت الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، أما الدراسات السابقة حول الموضوع، فلم أجد مما يخص الموضوع منها شيء، وعسى الله أن يجعل هذا البحث نقطة انطلاق للدراسات الأكاديمية الخاصة به .

-مشكلة البحث:

يعالج هذا البحث التاريخي اهمية مقامات الامام المهدي "عج" بصورة عامة، ومقام الحلة بصورة خاصة، لما لهذه المقامات من علاقة في النواحي الدينية والثقافية والعمرانية والاقتصادية والادراية في الاسلام، وتناول البحث جانب ادارة مقام الامام المهدي "عج" في الحلة.

-اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على دور الأسر والبيوت التي تولت إدارة مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة، ولما لهذه الأسر والبيوت من دور في إدارة المقام من جهة، ومن جهة أخرى دورهم في الحياة الادبية والسياسية وغيرها من الجوانب الأخرى، كما عرض البحث مدى العمق التاريخي لمقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة وصحة نسبته للإمام.

-أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز الأهمية التنظيمية والإدارية للمشاهد المنسوبة لآل البيت "عليهم السلام" ومنها مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة على مر العصور حتى صارت وظيفة لعديد من الأسر والبيوت الحلية، ولقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتاريخي يمن اجل تحقيق اهدافه- أما فقرات البحث فهي كالتالي:-

أولاً: تعريف كلمة مقام في اللغة والاصطلاح

تحمل كلمة مقام العديد من المعاني اللغوية والاصطلاحية، ولهذا وجب تعريفها من ناحية اللغة والاصطلاح ، وبيان معناها المستخدم في البحث وكالتالي.

أ-في اللغة:

تحمل الكلمة هنا معنى الإقامة أو مكان الإقامة، وتأتي أما مفتوحة او مضمومة، فكلمة مقَامَ ومقُامَ، تكون لكل واحدة منها معنى خاص بها، كقوله تعالى ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ (الاحزاب، آية ١٣) بالفتحة أي لا موضع لكم تقيمون به ، وهنا تحمل معنى مكان الإقامة (الطبرسي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٨، ص١٣٧؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص٤٩٨؛ ألزبيدي، د.ت، ج٣٣، ص٣١١).

وقوله تعالى ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ (الاحزاب، آية ١٣) بالضمة أي لا إقامة لكم، وتحمل هنا معنى الاقامة أي الاستقرار في مكان معين (الطبري، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٦٢؛ الطبرسي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٨، ص١٣٧؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص٤٩٨: الزبيدي، د.ت، ج٣٣، ص٣١١).

كما تحمل الكلمة المعنيين مجتمعين فقيل "واقام بالمكان إقامة" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص٤٩٨) وهنا تعني الاستقرار ومكان الاستقرار.

ب-في الاصطلاح:

تحمل الكلمة في الاصطلاح معاني عديدة أيضاً، ولهذا يكون تعريفها حسب ورودها في النصوص، فربما تأتي كلمة مقام خاصة بالأدب (الصالح، ٢٠٠٥م، ص١٢٧)، وربما تخص منزلة الشخص من الرفعة (القشيري، ج١، ص١٥٣)، إلا أن المقصود من كلمة مقام هنا، هو الموضع الذي حضر فيه الإمام محمد بن الحسن العسكري "عليه السلام" في الحلة (الصدوق، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٣٣٩؛ سبط ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ، ج٢، ص٥٠٦؛ المالكي، ١٣٨٠هـ، ج٢، ص١٠٧٧؛ الحلي، ١٤٢٦هـ، ص١٢٧) ولهذا عرف المكان بمقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة.

ثانياً: تعريف مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة

ذكر المقام في العديد من المخطوطات والحكايات التاريخية (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص٢٠٩-٢١٣)، على انه الموضع الذي حضر فيه الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في عدة مرات في مدينة الحلة، ولهذا نسب المقام اليه تاريخياً، ورد ذكره لأول مرة في عام (٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م) حيث ذكر المقام في هذه السنة على لسان الفقيه الإمامي السيد حسن الصدر العاملي (١٢٧٢-١٣٥٤هـ/١٨٥٥-١٩٣٥م)، العاملي الأصل الكاظمي المسكن في كتابه الشهير تكملة أمل الأمل (السبحاني، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج١٢، ص١٩٤-١٩٧)، حيث جاء فيه "رأيت بخط الشيخ الفقيه الفاضل علي بن فضل الله بن هيكل الحلي- تلميذ ابي العباس ابن فهد الحلي ما صورته: حوادث سنة ٦٣٦هـ، فيها عمر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان عليه السلام بالحلة السيفية، واسكنها جماعة من الفقهاء" (البحراني، ص٢٧٢، هامش رقم ١؛ الصدر، ١٤٢٩هـ/ ج٤، ص٤٢٥؛ الحلي، ١٤٢٦هـ، ص٢٦).

وتوالى ذكر المقام بعد ذلك في عدد من الحكايات والمخطوطات لاسيما في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص٨٤-٨٦)، حيث شهد هذا

العصر بروز عدد من معالم وعلماء الإمامية كالشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت٧٦هـ/١٣٨٤م) (بواعنه، ٢٠٢٣، ص٣٠٤) كما عرف المقام باسم مقام الغيبة نسبة إلى غيبة الإمام المهدي "عجل الله فرجه" الإمام الثاني عشر من سلسلة ائمة أهل البيت "عليهم السلام" في الفكر الإمامي الاثني عشري ، الإمام محمد بن الحسن العسكري الحجة المنتظر "عليهم السلام" (الصبيحاوي، ٢٠٢١م، ص٨٧؛ الكطراني، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص١٩٨) وهذه الغيبة تقسم إلى غيبتين صغرى وكبرى (النعماني، ص٧٤-٧٦، النوبختي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٩٧، الشهرستاني، ج١، ص٢٨).

ثالثاً: الموقع الجغرافي للمقام

يقع المقام في الجانب الأيسر من مدينة الحلة (الصبيحاوي، ٢٠٢١م، ص٨٧)، وهي إحدى أشهر مدن العراق تقع على بعد بضعة أميال من اطلال مدينة بابل الأثرية (بابان، ج١، ص٩٧؛ الصبيحاوي، ٢٠٢٠م، ص٣٤٤)، عرفت بعدة أسماء من ابرزها حلة بني مزيد نسبة إلى مؤسس الأمارة المزيدية دبيس بن مزيد الاسدي (الصبيحاوي، ٢٠٢٠م، ص٣٤٤)، كما عرفت أيضاً بالحلة الفيحاء حيث قال احد شعراءها

من لم ترح الحلة الفيحاء مقلته فأنه في انقضاء العمر مغبون
ارض بها سائر الأهوال قد جمعت كما تجمع فيها العنب والنون

(الحلي، ١٩٩٧م، ص٢٤٣؛ الوائلي، ٢٠١٨م، ص٢٠٤)

وتقع مدينة الحلة حالياً بين دائرتي عرض (٣٢,٧-٣٣,٨) ، وبين خطي طول (٤٣,٤٢- ٤٥,٥٠) شرقاً تحدها محافظة واسط من جهة الشرق، ومحافظتا كربلاء المقدسة والأنبار من الغرب، وبغداد من الشمال، أما جهة الجنوب فمحافظتا النجف الأشرف والقادسية (الجنابي، ٢٠١٢م، ص١٩؛ فليح، ٢٠١٨م، ص٤).

أما موقع المقام اليوم، فيقع في مركز مدينة الحلة السيفية في منطقة تدعى السنية، تابعة لمحلة جبران في الحلة، تمتد بجانب شط الحلة ومحاذية له (الجبوري، ٢٠٢١م، ص١٩)، يتوسط المقام سوق فيها يسمى سوق الصفارين الذي يعد من اقدم اسواق محافظة بابل، مشهور بصناعة أواني النحاس ومنها أخذ اسمه (عجيل، ٢٠١٩، ص٣٢)، وموقع

المقام على يمين الداخل إلى هذا السوق، كما ويقع المقام على يسار سوق الحلة الكبير، الذي انشئ في أوائل القرن العشرين الواقع بين محلات الحلة القديمة (الحداد وآخرون، ٢٠١٧م، ص٢)، ومكان المقام بالضبط خلف جامع الحلة الكبير (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص١٢٧)، الذي يعد من مساجد العراق التاريخية بين عام ١١٢٥هـ/١٧١٣م، في زمن الوالي العثماني يوسف بك ، والجدير بالذكر هنا ان هناك من يذكر ان مساحة الجامع كانت تابعة لمقام الإمام المهدي (عج) في الحلة (الخاقاني، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٤، ص٢٨٠).

رابعاً: إدارة المقام

قبل الخوض في معرفة تفاصيل ادارة المقام، ومن هم المسؤولين عن إدارته على مر العصور؟ لابد من معرفة امر مهم، وهو ان المقام مشهد من المشاهد المقدسة عند الشيعة الإمامية الأثنى عشرية، وقد اهتم الأثنى عشرية بهذه المشاهد اهتماماً خاصاً من النواحي التاريخية والعمرانية والروحية والاقتصادية، فهي من مقاصد المسلمين العامة للزيارة والتبرك بها، تعد هذه المشاهد مورداً من موارد الاقتصاد الإسلامي (السناني، ٢٠٢٠م، ص٦؛ السادة، ٢٠٢١م، ص٦).

وإلى جانب هذا الاهتمام جاء الاهتمام الإداري بها، فكل مشهد من هذه المشاهد له ادارته الخاصة، فمثلاً مرقد الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في النجف الاشرف مسؤولة عنه العتبة العلوية المقدسة، وكذلك الحال لمرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس "عليهما السلام" مسؤولة عنه العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، وهكذا الأمر لباقي المراقد والمشاهد المقدسة (البهادلين ١٤٣٣هـ/٢٠٢١م، ص١٣-١٥)، وهذا بحد ذاته يبين مدى أهمية دراسة هذا المقام من كل هذه الجوانب.

لقد امتاز مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة كون إدارته اختصت بعدة بيوت توارثت ادارته جيلاً بعد جيل، واهتمت بزائريه وبالعناية بوارداته ومصروفاته وترتيبه عبر الزمن، ومن أهم هذه البيوت هي:-

أ-آل القيم:

هم من البيوتات العربية الحلية تولو إدارة المقام وبعض المشاهد المقدسة في الحلة ولهذا يعرفون بالكوام (القوام) (الخاقاني، ١٣٧٤هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص٣، هامش رقم ١١)

يرجع نسبهم إلى قبائل بني أسد (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص١٢٢) العربية الخندفيه العدنانية، التي استقر معظمها في مناطق الفرات الأوسط، كالحلة وكربلاء (ابن حزم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص١٩٠؛ العزاوي، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ج٤، ص٤٤) حمل قسم منهم لقب السادن، وهو الشخص المسؤول عن إدارة الأماكن المقدسة، وقد جاءت هذه التسمية من سدانة الكعبة أي خدمتها (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٣٥، ص١٨٠؛ الكرباسي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص٣٢٦).

تولت هذه الأسرة ادارة وسدانة مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة مدة من الزمن قرابة الثلاثة قرون أو أكثر، والذي ولاهم إدارة المقام الدولة الصفوية (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص١٢١)، حيث حكمت هذه الدولة إيران في الفترة من (٩٠٧-١١٤٨هـ/١٥٠١-١٧٣٦م)، ويرجع نسب مؤسسها للإمام الكاظم "عليه السلام" (طقوش، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٣٥)، كما تمكنت هذه الدولة من حكم العراق من (٩٥٠-١٢٢٠هـ/١٥٤٣-١٨٠٥م) (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص١٢١)، ولاتزال هذه الأسرة إلى يومنا هذا تسيطر على أوقاف أراضي الزوير في شمال الحلة، وهذه الأراضي من موقوفات الدولة الصفوية للمقام (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص١٢٢-١٢٣)، كما وعرفت هذه الأسرة إلى جانب حسن إدارتهم لمقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة بالشعر والأدب، ولهم شعراء فحول في هذا المجال، ومن أشهر اعلامهم.

١-الملا محمد القيم:

هو ابو الحسن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن سلمان بن عبدالمهدي، كان جده عبدالمهدي هذا سادن على مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة، كما تولى أوقاف الجامع الكبير الذي يجاور المقام الشريف في القرن الحادي عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، كما تحدد ذلك الصكوك والوثائق الرسمية التي كانت بأيدي الحكومتين الصفوية والعثمانية (اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص١٥٠).

أما الملا محمد فقد كان شاعراً وخطيباً وأديباً وقارئاً، ولد في الحلة وهاجر إلى بغداد في أواسط القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، كان مقرباً من عائلة آل كبة، وهم من مشاهير تجار بغداد في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وخصوصاً

عائلة محمد صالح مصطفى كبه (١٢٠١-١٢٧٨هـ/١٨٨٧-١٨٦١م)، حيث عرفت هذه العائلة بالعلم والأدب، وكان الملا محمد القيم من المقربين منهم (الأمين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٦، ص١٧٤).

ويعد الملا محمد القيم من الأدباء الكبار، تخرج على يديه عدداً من الأدباء المشاهير، وهم:

أ-الأديب الشهير الملا عباس المعروف بابن قوزي البغدادي، وهو من الأدباء والشعراء المعروفين في عصره، يعد أحد تلاميذ الملا محمد القيم (اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص١٠٥).

ب-الأديب الشهير السيد عباس الموسوي البغدادي، وهو صهر الملا محمد القيم (اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص١٠٥)، يرجع نسبه للإمام الحسين (ع)، كان من خطباء بغداد البارزين بل خطيبها الأول، درس على يد الملا محمد القيم، له العديد من المؤلفات أهمها المجالس المنظمة في مقاتل العترة المحترمة، توفي عام (١٣٣٢هـ/١٩١٣م) (شبر، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٢٤٢-٢٤٦).

ومن الجدير بالذكر هنا ان أحد الباحثين ذكر بيتين من الشعر قالهما الملا محمد القيم إلى الشيخ حمادي بن نوح (١٢٣٥-١٢٣٦هـ/١٨١٩-١٩٠٧م) الحلي المسكن الاهوازي الأصل أحد أبرز شعراء الحلة المعروفين ، ومن اساتذة الشعراء المعروفين، توفي في الحلة عن عمر ناهز ٩٠ سن (اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٣، قسم١، ص٩٢-١٠٨، ترجمة رقم ١٠٠)، أما الشعر فهو كالتالي:-

ابا القاسم شوقي اليك أقلة أذاب فوأدي لوعة وتوقدا
وبعدي عن تلك الربوع فأنه وعينيك ما ابقي لقلبي تجلوا

(الأمين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص٤٢)

أما وفاته فقد توفي الملا محمد القيم عام (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) (اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٥، ص١٠٥).

٢-الشيخ حسن القيم (١٢٧٦-١٣١٩هـ/١٨٥٩-١٩٠٠م) (الأمين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٥، ص٢٦٦؛ اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٣، قسم ١، ص٤٨).

هو شيخ حسن بن محمد بن يوسف بن ابراهيم بن اسماعيل بن سلمان بن عبد المهدي سادن مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة (اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص١٠٥) من اسرة آل القيم المعروفون بالقوام أو الكوام المسؤولون عن تنظيم وإدارة المقام المذكور، ولهذا لقب بحسن القيم (اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٣، قسم١، ص٤٨)، اختلف في تاريخ ومكان ولادته، فقسم ممن ترجم له يقول انه ولد في بغداد عام (١٢٧٦هـ/١٨٥٩م) وهاجر إلى الحلة فيما بعد (الخاقاني، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص٣) بينما ذهب البعض ال القول أن ولادته عام (١٢٧٨هـ/١٨٦١م) فقيل في هذا التاريخ "وقد أنبأني اخوه الحاج علي الذي توفي بعده بمدة طويلة ان مولد اخيه المترجم كان في بغداد سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م بزيادة عامين على ما ذكر في الأعيان" (اليعقوبي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٣، قسم١، ص٤٨).

ولكن هذا التاريخ ضعيف لاختلافه عن اجماع بقية الآراء المؤيدة للتاريخ الأول، كما واختلف في محل ولادته فهناك من يقول انه ولد في الحلة كونه نشأ ومات هناك (البصير، ١٩٩٠م، ص٣٠٢)، إلا أن اغلب الآراء تذهب انه ولد في بغداد عام (١٢٧٦هـ/١٨٥٩م)، وهاجر بعدها إلى الحلة وعاش فيها (الخاقاني، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢ن ص٦؛ يعقوب، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج١، ص٢٣٢)، لم يكن الشعر المهنة التي عيش عليها الشيخ حسن القيم، بل كان يحترف تطريز الأحزمة والمناطق من الإبريسم التي تقع وسط الحزام المعروفة (بالحيص) ولهذا لقب بالحياص أيضاً (الخاقاني، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص٣).

كان شاعراً مليح القول والنكتة والعرض، قوي الأسلوب والمعنى تتخلل شعره مرونة متقنة، كما كان بطيئا في الشعر، ولكنه نبغ فيه حتى تعجب فيه استاذه حمادي بن نوح الحلي وقال عنه "حقاً لقد أصبحت شاعراً (الخاقاني ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص٥)، ومن اساتذته ايضاً الشاعر السيد حيدر بن سليمان بن داود الحلي (١٢٤٠-١٣٠٤هـ/١٨٣١-١٨٨٦م) ، الذي يرجع نسبه إلى زيد الشهيد "عليه السلام" وهو من اشهر شعراء العراق، اشتهر بالشعر الديني والرثاء الحسيني (الأمين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٦، ص٢٦٩؛ الحلي، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ص٤-١٢) وهذا خير دليل على ان حسن القيم درس على يد كبار شعراء ، ولكن مع الاسف فان شعره قد ضاع في احداث الحلة عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م)

والمعروفة تاريخياً بوقعة الاتراك او دكة عاكف، وهي من المعارك العنيفة بين جندرمة العثمانيون وأهل الحلة، هدمت بها محال مدينة الحلة، وضاع الكثير من تراث المدينة ونتاجاتها الفكرية والأدبية وغيرها (ابن كركوش، ١٩٦٥م، ج١، ص١٦٤؛ الوردي، ١٤١٣هـ، ج٤، ص٣١٣)، وكان مما ضاع شعر الشيخ حسن القيم، ولم يبقى منه غير ما كان محفوظاً أو مثبتاً في المجاميع الشعرية (الأمين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٥، ص٢٦٦).

لم يقتصر اختلاف المؤلفين حول سنة ومكان ولادة الشيخ حسن القيم، بل شمل تاريخ وفاته ايضاً ، فقسم يذكر انه توفي عام (١٣١٩هـ/١٩٠٠م) (الأمين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٥، ص٢٦٦)، بينما هناك من ذكر انه توفي (١٣١٩هـ/١٩٠٠م) أو قبلها بسنة أي عام (١٣١٨هـ/١٨٩٩م) (الأمين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٥، ص٢٢)، وقيل انه توفي عام (١٣١٧هـ/١٨٩٧م) (الخاقاني، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص٥)، وقيل ايضا عام (١٣١٢هـ/١٨٩٣م) (الخاقاني، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص٥).

ب-آل الصفار:

هي إحدى البيوتات العربية الحلية يعود أصلهم إلى قبيلة خفاجة العدنانية التي انتقلت إلى العراق والجزيرة، وحافظت على نفوذ لها في هذه المناطق اكثر من باقي القبائل (السويطي، ص٢٢٣؛ القزويني، ١٩٧١م، ص٩٢-٩٣) سكن قسم من هذه القبيلة الحلة وآل الصفار من البيوت التي ترجع إليهم (الكوراني، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج١٣، ص١٥)، وسموا بهذا الاسم نسبة إلى امتهان اجدادهم مهنة الصفار الشعبية الشائعة في المنطقة العربية، وهي العمل في النحاس، والصفر اسم من اسماء النحاس ومنه اشتق اسم المهنة (الزبيدي، ج١٢، ص٣٢٨؛ عجيل، ٢٠١٩م، ص٣٢).

تولت هذه الأسرة سدانة مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، العشرون الميلادي، وكان قبلهم آل القيم الذي جاء بعدهم عدة بيوتات من أهل الحلة لمدة قصيرة، حتى تحولت السدانة إلى آل الصفار (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص١٢٢)، ومن اشهر شخصياتهم في هذا المجال هم:

١-الحاج حميد حسين الظاهر الصفار الخفاجي

يعد الحاج حميد الصفار أول سدنة هذا البيت لمقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة، خدم المقام قرابة الأربعين سنة، وتميز بتدينه وورعه، لم يذكر الكتاب تاريخ ولادته، أما وفاته فقد كانت عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) وانتقلت السدانة من بعده إلى ولداه عبدالله وعبدعلي اللذان كانا يهتمان بصيانة وتطوير المقام بشكل يليق به، وبمساعدة وجهود الخيريين (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص١٢٢).

٢-الحاج عبدالعظيم الصفار (١٣٥٨-١٤٢٦هـ/١٩٣٩-٢٠٠٦م)

في الحقيقة أن الحاج عبدالعظيم الصفار لم يكن من سدنة المقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة، ولكن وجدنا من الضروري ترجمته هنا لسببين هما:-

أ-انتسابه إلى آل الصفار وهم سدنة المقام.

ب-ماله من شعر خاص بالمقام، وذلك عندما عمر المقام عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص٩٠) سنذكره من السطور القادمة.

أما ترجمته فهو الشيخ عبدالعظيم بن رحيم بن بعبدالكريم بن صالح الصفار الحلي الخفاجي، من خطباء الحلة وشعراءها، ولد بالحلة عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) (الحداد، ج١، ص٤٨٣)، نشأ ودرس على كبار فقهاءها، ومن اساتذته المعروفين هم.

أ- السيد مسلم الحسيني الحلي (١٢٣٥-١٤٠٢هـ/١٩١٦-١٩٨١م) هو السيد مسلم بن حمود بن ناصر الحسيني الحلي، ولد في مدينة الحلة في العراق، وتوفي في بغداد، ودفن في النجف، عاش حياته في العراق، تلقى تعليمه الديني في مدينة النجف، فقرأ الفقه والأصول على يد بعض علماءها، عمل تدريسي في مدرسة كاشف الغطاء، كما اسس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بغداد (الكطراني، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص٣٠٩-٣١١، رقم ١٢٩).

ب- الشيخ علي سماكه الحلي، هو الشيخ علي بن محمود بن عبدالحسين بن مرتضى الربيعي، ولد عام (١٣١٨هـ/١٩٠١م) في مدينة الحلة، وهو عالم فاضل عامل، كان منذ نعومة أظافره محباً للعلم سريع الحفظ، درس على يد كبار العلماء كالسيد ابو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م) والسيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)

الذين يعدون من أكبر فقهاء العراق، كما ودرس في الحوزة العلمية، وكان من تلاميذه أيضاً الشيخ الدكتور احمد الوائلي (ت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) عميد المنبر الحسيني (عوض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٦٧؛ الفضيلي، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٢٢).

له العديد من الدواوين لاتزال عند اسرته قسم منها مخطوط وهي كالتالي:-

١-الدر المنضد في حب محمد وآل محمد.

٢-حب الوطن.

٣-من عبر الأيام.

٤-مئة درس حسيني.

٥-احياء الحلة.

استشهد عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م) في حادث أرهابي تعرض له أحد مساجد مدينة الحلة (الحداد، ج١، ص٤٨٤). أما قصيدته بحق مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة فقد قالها عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) عندما عمر المقام على يد السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) (الحلي، ١٤٢٦هـ، ص٩٠) وهي كالتالي:-

في الحلة الفيحاء اثرت يتجدد ... من آثار آل محمد

يتوارثه اهل بلادي ... ابناء اباء عن جد

حتى يرث الأرض جميعاً ... الصالح من آل محمد

قد شيده من قد سلفوا ... وبأيدي الأبناء تجدد

رحم الله الماضي منهم ... والحاضر يحفظه الأوحد

والقادم يتصل بهم ... ويبقى البنيان مشيد

قف واخلع نعليك وصل ... في هذا المحراب الأمجد

واهتف (يا ابن الحسن المهدي ... يا غائباً جُدداً جودُ

(الحلي، ١٤٢٦هـ، ص٩١)

الخاتمة:

بعد إتمام دارستي الموسومة بـ (الأسر والبيوت التي تولت إدارة مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة ، لابد من ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

١-اعطت الدراسة نبذة تعريفية عن مقام الإمام المهدي ""عجل الله فرجه" في الحلة، من حيث تاريخه وموقعه الجغرافي، واهمية هذا المقام كونه مرتبط بالإمام المهدي "عليه السلام" وهذه القضية من أهم القضايا للمسلمين عامة.

٢-بينت الدراسة اهتمام اهل الحلة خاصة، والإمامية عامة بالمشاهد المقدسة التابعة لآل بيت النبي "صلى الله عليه وعلى آله وسلم" ودورهم الكبير في حمايتها والاهتمام بها وإدارتها وتنظيمها والحرص على تعميرها على طول القرون السابقة والحالية.

٣-بينت الدراسة خصوصية مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة من حيث الإدارة، إذ توالت أسر معروفة على ادارته وسدانته، كأسرة آل القيم الأدبية المعروفة التي سميت بهذا الاسم لكونهم قوام (كوام) المقام، وأسرة آل الصفار أيضاً.

٤-أوضحت الدراسة الثقل الديني لمقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة، لهذا المقام أهمية دينية واضحة، ولهذا سارع الإمامية للاهتمام به، وخصصوا لإدارته وسدانته تلك الأسر المعروفة في مدينة الحلة.

٥-بينت الدراسة تراجم لشخصيات الأسر التي تولت إدارة مقام الإمام المهدي "عجل الله فرجه" في الحلة، وبينت اهميتهم ومكانتهم العلمية والفقهية والأدبية.

المصادر والمراجع.

أ-المصادر الأولية:

١- ابن حزم، ابو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جمهرة انساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، بيروت –دار الكتب العلمية، ط١.

٢- سبط ابن الجوزي، يوسف بن علي البغدادي (٥٨١-٦٥٤هـ)، ١٤٣٣هـ، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الائمة، تحقيق: حسين تقي زادة، بيروت، المجمع العلمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط٢، ج١.

٣- السويطي، عبدالرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين (ت٩١١هـ) د.ت، لب الألباب في تحرير الأنساب، بيروت، دار صادر، د.ط.

٤- الشهرستاني، ابو الفتح محمد عبدالكريم بن أبي بكر احمد (ت٥٤٨هـ)، د.ت الملل والنحل، موسسة الحلي، د.ط، ج١.

٥- الصدوق، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، محرم ١٤٠٥هـ، كمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه علي أكبر غفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٦- الطبرسي، الشيخ علي الفضل بن الحسن ، (ت٥٤٨هـ) ، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ج١.

٧- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ج٢٠.

٨- القشيري، عبدالكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ) د.ت، الرسالة القشيرية، تحقيق: الدكتور عبدالحليم محمود والدكتور محمد بن الشريف، القاهرة، دار المعارف.

٩- المالكي، الشيخ علي بن محمد الصباغ (ت٨٥٥هـ)، ١٣٨٠هـ، الفصول المهمة في معرفة الائمة (عليهم السلام)، حققه ووثق أصوله وعلق عليه سامي الغريري، قم، دار الحديث، ط١، ج٢.

١٠-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ) ، ١٤١٤هـ، لسان العرب، بيروت ، دار صادر، ط٣، ج١٢.

١١-النوبختي، الحسن بن موسى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م فرق الشيعة، بيروت، دار الاضواء.

ب-المراجع الحديثة:

١- الأمين، الشيخ محسن العاملي (ت١٣٧١هـ)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ج١٠.

٢- بابان، جمال، (١٩٧٦م) ، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، الأمانة العامة للثقافة والشباب في منطقة كردستان للحكم الذاتي، ج١.

٣- البحراني، الشيخ يوسف بن احمد (ت١١٨٦هـ)، د.ت، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، حققه وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، د.ط.

٤- البصير، ١٩٩٠م، نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر للهجرة، لبنان، دار الرائد العربي.

٥- الجنابي، عبدالزهرة، ٢٠١٢م، موسوعة الحلة الحضارية، القسم الجغرافي، بابل، مؤسسة الصادق الثقافية.

٦- الحداد، سعد، د.ت، الحسيني في الشعر الحلي، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم، د.ط، ج١.

٧- الحلي، احمد علي مجيد، ١٤٢٦هـ، تاريخ مقام الإمام المهدي (عج) في الحلة، النجف الأشرف، مطبعة نقارش – مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج) ، ط١.

٨- الخاقاني، علي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، شعراء الحلة أو البابليات، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، د.ط، ج٢+ج٤.

٩- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، ت١٢٠٥هـ، د.ت، تاج العروس من جواهر الناقوس، مجموعة محققين، دار الهداية، د.ط، ج٣٣.

١٠-السبحاني، الشيخ جعفر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، موسوعة طبقات الفقهاء، قم، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ط١، ج١٢.
١١-شبر، جواد، ١٤٠٩هـ، أدب الطف أو شعراء االحسين (عليه السلام)، دار المرتضى، د.ط، ج٨.
١٢-الصالح، حسين (٢٠٠٥م)، التأويل اللغوي في القرآن الكريم، بيروت، دار ابن حزم.
١٣-الصدر، السيد حسن بن هادي (ت١٣٥٤هـ)، ١٤٢٩هـ، تكملة امل الامل، تحقيق د. حسين علي وآخرون، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١، ج٤.
١٤-طقوش، محمد سهيل، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، تاريخ الدولة الصفوية في إيران (٩٠٧-١١٤٨هـ/١٥٠١-١٧٣٦م)، دار النفائس، ط١.
١٥-العزاوي، عباس، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، موسوعة عشائر العراق، وزارة المعارف العراقية، د.ط، ج٤.
١٦-عوض، علي عبدالرضا.
أ-١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ادباء بابل وكتابها المعاصرون، الحلة، دار الفرات للثقافة والنشر، ط١.
ب-١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، االحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها والنتائج (٥٦٢-٩٥١هـ/١١٦٧-١٥٤٤م)، الحلة، دار الفرات للثقافة والاعلام، د.ط.
١٧-الفضيلي، الدكتور عبدالهادي، ١٤٢٠هـ، دروس في أصول فقه الإمامية، مؤسسة أم القرى، ط١، ج١.
١٨-القزويني، السيد معز الدين محمد مهدي الحسيني، ت(١٣٠٠هـ)، ١٩٧١م، اسماء القبائل وانسابها، شرح وتحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط.
١٩-الكرباسي، محمد صادق محمد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، تاريخ المراقد الحسين وأهل بيته وانصاره، لندن، المركز الحسيني للدراسات، ط١.
٢٠-ابن كركوش، يوسف، ١٩٦٥م، تاريخ الحلة ، القسم الأول- الحياة السياسية، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ط١.

٢١-الكطراني، مهدي عبدالامير مفتن، ٢٠١١م، شعراء الحلة في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، د.ط.

٢٢-الكوراني، الشيخ علي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، موسوعة سلسلة القبائل العربية في العراق، العراق عرين القبائل العربية، ساعد فيه الشيخ عبدالهادي الربيعي والشيخ كمال العنزي، قم، دار الهدى.

٢٣-الوردي، علي (١٤١٣هـ)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر من عام ١٩١٤ إلى ١٩١٨م، قم ، منشورات الشريف الرضي، ط١، ج٤.

٢٤-يعقوب، اميل، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، بيروت، دار صادر، ط١، ج١.

٢٥-اليعقوبي، محمد علي (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، البابليات، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، د.ط، ج٢+ج٣ قسم ١ +ج٥.

ت- الدواوين الشعرية:

١- الحلي، عبدالعزيز بن سرايا المعروف بصفي الدين الحلي، ١٩٩٧م، ديوان صفي الدين الحلي، شرح وضبط د. عمر فاروق الطباع، بيروت، دار الارقم بن الأرقم، ط١.

٢- الحلي، السيد حيدر، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، ديوان السيد حيدر الحلي، علق عليه وصححه علي الخاقاني، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية- منشورات دار البيان، د.ط.

ث-المجلات:

أ-المجلات المحلية:

١-الصبيحاوي، حيدر فرحان.

أ-ايلول ٢٠٢٠م، تخطيط وعمارة مدينة الحلة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء رسومات نصوح اسلامي، جامعة بغداد/ كلية الآداب/ مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد٧٦ .

ب-٢٠٢١، عمارة مقامات الأنبياء والأولياء في الحلة الفيحاء خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي في ضوء المصورات الإسلامية (المطراقي زادة نموذجاً)، جامعة بابل/ مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية/المجلد٢٩/العدد١٢.

٢-الكطراني، عبدالمناف عزيز، (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، الحياة الثقافية والعلمية في مدينة قم خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) (دراسة تاريخية)، جامعة بغداد/مجلة الآداب، ملحق (٢) العدد ١٣٧ (حزيران).

٣-الوائلي، د. خلود هاشم جوحي (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م)، موشحات صفي الدين الحلي (دراسة فنية)، جامعة بغداد/مجلة الأستاذ، العدد ٢٢٧.

ب-المجلات العربية والعالمية:

١- بواعنة، لؤي ابراهيم، اضواء على تطور الفكر السياسي عند الإمامية في العصر المملوكي، محمد بن مكي الجزيني انموذجاً (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، مجلة دراسات اردنية/ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٥ ، العدد٦، لسنة ٢٠٢٣م.

٢-فليح، م. د احلام نوري منشد، اثر التجاوز المكاني والتداخل الوظيفي للصناعات على الكفاءة الاقتصادية في محافظة بابل، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MEcSJ)، العدد الخامس، ايلول ٢٠١٨م.

٣-السناني، محمد حميد سعيد، الاقتصاد الإسلامي، خصائصه وموارده ومنهجه في ضوء القرآن والسنة النبوية، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MEcsj)، العدد السابع والعشرون، تموز، ٢٠٢٠م.

٤-السادة، مريم حسين علي محمد، البناء الاقتصادي في القرآن، وأثره في التنمية، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، (MEcsj)، العدد الثامن والثلاثون، حزيران، ٢٠٢١م.

ج-الجرائد:

١-الحبوري، حامد كعيد، (٢٠٢١/٧/١م)، محلات مدينة الحلة، جريدة الصباح العراقية، العدد ٥١٥٥.

٢-الحداد، د. سعد وآخرون (٢٠١٧/٢/٢٥م)، يضم مختلف المهن التراثية... اختفاء معالم سوق المسقف الحلي، جريدة المدى، السنة الرابعة عشرة، العدد ٣٨٦١.

٣-عجيل، محمد، (١٩/تشرين الثاني/٢٠١٩م)، سوق الصفارين في الحلة، ضجيج جميل، جريدة الصباح العراقية، العدد ٤٦٧٢.

ح-الرسائل والأطاريح:

- البهادلي، منى جمعة حميد (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، النظام القانوني للعتبات المقدسة في العراق، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق/جامعة النهرين/الاختصاص-القانون العام، اشراف الدكتور غازي فيصل مهدي.

الحدث التاريخي بين النص وثقافة مؤرخ والوجه الآخر

أ.د. عمار محمد يونس

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء

الحدث التاريخي بين النص وثقافة مؤرخ والوجه الآخر

أ.د. عمار محمد يونس

الخلاصة :

التاريخ بوصفه مجموعة نصوص مدونة عبر زمان ومكان متباينين، هو عبارة عن المسافة الزمنية الممتدة بين وقوع الحدث وبين زمن تدوينه، فكلما امتدت المسافة بين زمن وقوع الحدث وبين زمن تدوينه، كلما وجدت الثقافات مساحتها الكافية للدخول مما يسفر عن تغيير صورة الحدث بما يتلاءم مع ثقافة الناقل الشفاهي والمؤرخ المدون لذلك الحدث. والمسافة الزمنية بين زمن وقوع الحدث وزمن تدوينه امتدت لاكثر من قرن في مدوناتنا التاريخية العربية، فحفظت أحداثاً وتناقلتها شفاهياً وأغفلت أحداثاً أخرى، كما أنها احتفظت بعلاقتها الطردية بين الامتداد الزماني وبين الكم الداخل من الناقل للاخبار والاحداث.

إن علاقة الحدث وتأصيله في الواقع علاقة تكاد تكون وهمية، لأن الحدث المدون لا يكن ان يكون غير إشارات ودلائل في نصوص حفظتها الكتب، أما الواقع فهو ما موجود فعلاً شاخص واضح جلي كالآثار والنقوش مما يؤصله كواقع لا كمدونة تناقلتها ثقافة ناقل شفاهي وسطرتها رؤى وقناعات مؤرخ.

(conclusion)

History, as a collection of texts written across different times and places, is an extended temporal distance between the of an event and a time.Write it down The longer the occurrence distance between the time the event occurred and the timeWrite it down Cultures found enough space to enterlt travels About changing the image of the event to suit the the historian who recorded culture of the oral transmitter and .that event

The time distance between the time the event occurred and the time it was recorded in our history extended for more than a century, so events were preserved and transmitted.Orallylt ined its direct relationship omitted other events, and it mainta between the temporal extension and the quantity entering the .transmitter of news and events

the relationship of the event and its rooting in reality is

an almost an illusory relationship, because the recorded event c only be signs and evidence in texts preserved in books, while reality is what does not actually exist and is clearly evident.Like monuments And the inscriptionsRoot it As a reality, not as a ons blog transmitted by an oral culture and written by the visi .and convictions of a historian

ثقافة النص التاريخي :

النص التاريخي في شكله النهائي عبارة عن تفاعل بين ثقافة ناقل قبل تدوينه وثقافة مؤرخ قام بتدوينه، والحدث التاريخي في أصله كواقع حقيقي ما هو إلا تفاعل بين أنسان وزمان ومكان[١]، وبهذا يكون الناتج هو مزيج بين حديث وقع في الماضي وثقافات أسهمت في نقل الحدث قبل تدوينه وحدث دون وفق ثقافة مؤرخ، أي تاريخ واقعي ممزوج بثقافة وخيال مؤرخ[٢].

والمقصود بثقافة ناقل وثقافة مؤرخ هي كما فسرها أحد الباحثين بقوله إن الإنسان مزيج من ثقافة سابقة له وثقافة اكتسبها التفاعل مع بيئته سواء بالتعلم أو بالتجربة، لذا فهو منتج من ثقافة سابقة ومنتج لثقافة مكتسبة[٣]، وهذا ما يدعونا إلى قبول فكرة الفجوة الفاصلة بين الحدث وعصر تدوينه، وهي المسافة الممتدة بين وقوع الحدث وبين زمن تدوينه[٤]، أي أن النص المدون هو محاولة إحياء حدث وفق ثقافة مؤرخ وبالتالي فهو منتج جديد يحمل ثقافتين ثقافة الناقل الشفاهي وثقافة المؤرخ المدون للحدث.

ومما تقدم يكون التاريخ عبارة عن مجموعة من الأحداث التي تحققت وفق ثقافتين بقصد مواجهة الماضي ومعرفة أحواله ودخائله أولاً، وأظهاره باجمل صورة ثانياً، لذا فهو مجموعة من النصوص المدونة التي عمدت الثقافتين المشار لهما في أعلاه في أخراجها بقصد أو بدون قصد عمدت حذف بعض الاعتبارات الدنيئة وغير المشرفة لتجعل من التاريخ مادة تستحق القراءة[٥].

الحدث التاريخي :

إن حدث اغتيال أبي سلمة الخلال، والذي ورد في المصادر وتناولته وكأنه أمر لا بد منه، قد دون بشكل يفصح عن ثقافة سلطة بمداد مؤرخ، ومن المؤسف أن معظم تلك

المدونات التاريخية قد رسمت الحدث بشكل أربك الموضوع التاريخي وغير الصورة بما يلائم مبتغيات السلطة ومرادها، ويرى أحد الباحثين[٦] أن الدوافع السلطوية وهي الأخطر قد كتبت التاريخ في زمن سلطة السيف كذلك هناك دوافع نقلية تم نقل الكثير من الأفكار بين المرخين اعتماداً منهم على الآخرين.

وبما أن للتاريخ بصمات في عقول محبيه، وقيمه في التوجيه نحو الأفضل وذلك بتقديم وجهة نظر مدركة ادراكاً ونقداً للحدث التاريخي ما لم تغير من قيمة الأشياء ووافقت الحقائق لما حدث[٧]، لذا فإن اعادة تفسير الحدث وفق منهج البحث العلمي وهو ما لا نهاية له، فسؤال من بعد سؤال يردفعه سؤال وبشكل مفتوح، هو ما يمكن من خلاله تحقيق الوصول إلى أقرب رؤيا في تفسير ذلك الحدث، وفق اعتماد بعض إشارات العلوم المساعدة في منهج البحث التاريخي كفلسفة التاريخ وغيرها من العلوم الأخرى، وهذا حسب اعتقادي ما يثير اهتمامنا في تحري الدقة والموضوعية بعيداً عن أثر الثقافة التي أرنا اليها مسبقاً والتي أسهمت في التحريف بقصد أو بدونه بغية تهذيب النصوص التي حدث دونته أقلام المؤرخين؟ وكم من حدث تلاقفته الأجيال كما هو فأمسى بعضه عرفاً وبعضه طقسا؟ فسكنت تلك النصوص بالأرث وارتكزت في العقول فصار اقتحامها أمر صعب مستصعب، خاصة إذا ما تحولت إلى ثقافة عامة، عندها سيكونك ل رأي مخالف لها يعد خرقاً منشوه الوهم! [٨].

ورد ان أبا سلمة سلمة الخلال أرسل ثلاثة كتب مع رجل من مواليه يدعى محمد بن عبد الرحمن إلى ثلاثة شخصيات علوية كان لها دور بارز في تلك المرحلة وهم الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) وعبد الله المحض بن الحسن المثنى وعمر الأشرف بن زين العابدين يدعوهم للشخوص اليه يصرف الدعوة اليهم ويأخذ لهم البيع من أهل خراسان[٩].

وتذكر الروايات[١٠] أنه أوصاه بالبدء بالإمام جعفر الصادق (ع) وان يخفي الكتابين الآخرين فإن قبل ابطل البقية وان لم يقبل ذهب إلى المحض فإن قبل فيبطل كتاب عمر وإن لم يقبل فاذهب والق عمر. وتذكر الروايات ان الامام جعفر الصادق (ع) قد أمر بسراج فأحرق الكتاب[١١]، وأن المحض ابتهج بالكتاب وقبله[١٢] وذهب في اليوم الثاني ودار بينهما حديث حفظته نصوص التاريخ. وما يهمنا هو امكانية بيان سبب مراسلة أبو سلمة الخلال للعلويين.

اختلفت الروايات في تفسير سبب مراسلة العلويين فالمقدسي[١٣] رأى أنه أراد أن ينقل الخلافة إلى العلويين بقوله "ان الناس بايعوا إبراهيم وقد مات ولعله يحدث بعده أمر وأراد أن يصرف الأمر إلى ولد علي". ورأى ابن الطقطقي[١٤] ان ميله للعلويين كان رد فعل من مسارات الدعوة العباسية التي انحرفت عن شعاراتها "ولما سبر أبو سلمة أحوال بني العباس عزم على العدول عنهم إلى بني علي". وعلى ما يبدو أن هذه الروايات هي التي دفعت ببعض المؤرخين المحدثين[١٥] في الميل إلى ما جادت به تلك الروايات! وهناك من حاول التوفيق بينهما والعدول عن اللجوء اليها قطعاً بل داعبها حياءاً لعدم توفر ما يناقضها وما يدعم احتمالية عدم خيانة أبي سلمة الخلال كما جاء في الأخبار[١٦].

وهناك من تصدى لها بدعوى تفسير صراع الجناحين السياسي والعسكري في الدولة العباسية[١٧] واظنه قد أصاب جزءاً كبيراً من العلة.

ولكن ماذا لو اعتمدنا بعض الإشارات؟ مثلا :

- ان الشدة كحل ترى به ما لا تراه بالنعمة[١٨].
- أمر الملك قائم على الأسراف في سفك الدماء مع من يعملون على خلاف رأيه وأمره[١٩].
- وقد يلزم العقاب بالأعدام في جريمة العفو فيها أليق[٢٠].
- فعل الشر من قلة الحيلة[٢١].

- كن في الحيلة والحذر وسوء الظن معظماً لأمر عدوك فوق قدره، من غير أن يظهر ذلك منك، أو يصدك عن أحكام شيء من أمرك[٢٢].
- لا بد أن يكون هذا السلطان شديد البأس جداً، ولا يكفي أن يكون كذلك في نفسه فقط بل لا بد وان يكون عند الناس بهذه الصفة، ...، فلذلك لا بد وان يكون قاسياً وتقل رحمته[٢٣].
- لا يصلح للأمير أن يحفظ العهود إذا كانت ضد مصلحته أو انقضى عهدها ولن يفقد الأمير الحيل المشروعة لنقض العهود، المهم أن يتظاهر بغير ما يفعل وتذاع عنه الفضائل دون أن يتصف بها والناس سذج يخدعهم المظهر ولا يعرفون المخبر[٢٤].

ومما تقدم من أشارات هل يمكننا إدراك أن نهاية أبي سلمة كانت وشيكة إلا أنها جاءت مبكرة؟ وكان لا بد من حجة يتعلق بها أرباب السلطة. فقد دأبت السلطة آنذاك أن تنهي ركائزها التي باتت تشكل خطراً عليها، ليتسنى لها التفرد بالرياسة وبناء الدولة دون أدنى تأثير من الذين أسهموا فعلياً في بنائها. لقد وردت في أحدى الروايات[٢٥] أن أبا مسلم الخرلاساني راسل الأمام جعفر الصادق (ع) قبل أبي سلمة الخلال باحثا عن إمام بديل بعد موت إبراهيم الامام، وكان رد الامام (ع) هو "ما انت من رجالي ولا الزمان زماني" ورغم ذلك ما أحتج المنصور على أبي مسلم بها عند محاجاته اياه وتدبير أمر اغتياله! [٢٦].

الوجه الآخر للحدث :

أمام كل هذه الشكوك ووفقاً لما تقدم من اشارات منا لممكن أن نرى للحدث وجه آخر، وتحديداً في دافع مراسلة وزير آل محمد أبو سلمة الخلال للعلويين، فعلى ما يبدو أنه كان يبحث عن رجل تنطبق عليه مواصفات الأمام ويكفي أن نستدل بأنه راسل رجال من العلويين ولم يكتف بواحد منهم، بل أنه كان جاداً في البحث عن امام، وما يؤكد قبول هذا الاحتمال هو مراسلة أبي مسلم للعلويين، فلو كان اجتهاد أبو سلمة مغايراً لسياسة الدعوة التي طالما حملت شعار "الدعوة للرضا من آل محمد"، لأعترض الاتباع وبات أمره مرفوضاً

ولخرج من دائرة السلطة علنا بل لكفروه ولتسابقت الاتباع لأنهاء أمره، كذلك ما أشيع بعد اغتياله من أن الخروج هي التي نفذت عملية قتله[٢٧].

كان على رجال الدولة الجديدة التخلص منه لأسباب منها : تصفية العناصر التي ارتكزت عليها الدعوة والثورة والدولة، وكذلك الخوف من استمرر ايديولوجيا الحق العلوي في السلطة تحت شعار "الدعوة للرضا من آل محمد" بوجود رجل كأبي سلمة الخلال، ومن غير الممكن أن يتم ذلك الا بالركون إلى رجل كابي مسلم الخراساني الذي لبى الطلب دون أدنى تردد في سبيل الخلاص من وزير آل محمد.

الهوامش :

[١] يونس، عمار محمد، مقال في تحليل النص التاريخي، دار الصادق، ط١، بابل، ٢٠٢٣م.

[٢] يونس، مقال في تحليل النص، ص١٨.

[٣] يونس، مقال في تحليل النص، ص١٩.

[٤] يونس، مقال في تحليل النص، ص١٩.

[٥] يونس، عمار محمد، حوادث تاريخية في ضوء فلسفة التاريخية، الدار المنهجية، ط١، عمان، ٢٠٢٣م.

[٦] شبر، صلاح جواد، الأساطير المؤسسة، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، ٢٠١٦م، ص٢٤.

[٧] يونس، حوادث تاريخية، ص٩ .

[٨] يونس، مقال في تحليل النص، ص٧١.

[٩] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٢٨٠.

[١٠] ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي (ت٨٣٨هـ)، عمدة طالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق : محمد حسن الطالقاني، المطبعة الحيدرية، ط٢، النجف، ١٩٦١م، ص١٠٢.

[١١] ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص١٥٤.

(١٢) مجهول، العين والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق ك نبيلة عبد المنعم داود، بغداد، ١٩٦٩م، ج٣، ص١٩٧.

(١٣) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ق ٤ هـ)، البدء والتاريخ، باريس، ١٩١٦م، ج٦، ص٦٧، الرحيم، عبد الحسين مهدي، العصر العباسي الأول المؤهلات والانجازات، الجامعةا لمفتوحة، ط١، طرابلس، ٢٠٠٢م، ص٦٧.

(١٤) الرحيم، العصر العباسي، ص١٥٣.

(١٥) الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول، دار الطليعة، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٤، فوزي، فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٧م، ص٢٢٧؛ العاني، حسن فاضل زعين، سياسة المنصور الداخلية والخارجية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م، ص٦٩.

(١٦) الرحيم، العصر العباسي، ص٦٦-٦٨.

(١٧) يونس، عمار محمد واليساري، قاسم علي محمد، صراع الجناح السياسي والجناح العسكري في الدولة العباسية حتى عام ٢١٨هـ، الدار المنهجية، عمان، ط١، ٢٠٢٢م، ص٩٩-١٠٥.

(١٨) عباس، أحسان، عهد اردشير، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٦٧م، ص١١١.

(١٩) الخشاب، يحيى ، كتاب تنسر أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥٤م، ص٣٦.

(٢٠) الخشاب، كتاب تنسر، ص٣٩.

(٢١) عباس، عهد أردشير، ص١٠٦.

(٢٢) الهرثمي، صاحب المأمون، مختصر سياسة الحروب، تحقيق : عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٤م، ص١٩.

(٢٣) ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت٦٨٧هـ)، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، تحقيق : عبد المنعم محمد عمر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٣، مصر، ١٩٨٧م، ص٢٣٠.

(٢٤) ميكافلي، نيقولا، مطارحات ميكافلي، ترجمة : خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٥ وما بعدها.

(٢٥) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق : محمد فهمي محمد، مكتبة الحسين التجارية، ط١، القاهرة، ١٩٤٨م، ج١، ص١٥٤.

(٢٦) الرحيم، العصر العباسي، ص١٤٠-١٤٤.

(٢٧) يونس، صراح الجناح السياسي والجناح العسكري، ص١٠٤.

قائمة المصادر والمراجع :

أ- قائمة المصادر :

١- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق : محمد فهمي محمد، مكتبة الحسين التجارية، ط١، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي (ت٨٣٨هـ)، عمدة طالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق : محمد حسن الطالقاني، المطبعة الحيدرية، ط٢، النجف، ١٩٦١م.

٤- مجهول، العين والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق ك نبيلة عبد المنعم داود، بغداد، ١٩٦٩م.

٥- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٦- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ق ٤ هـ)، البدء والتاريخ، باريس، ١٩١٦م.

٧- ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت٦٨٧هـ)، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، تحقيق : عبد المنعم محمد عمر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٣، مصر، ١٩٨٧م.

٨- الهرثمي، صاحب المأمون، مختصر سياسة الحروب، تحقيق : عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٤م.

ب-قائمة المراجع :

١- الخشاب، يحيى ، كتاب تنسر أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥٤م.

٢- الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول، دار الطليعة، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.

٣- الرحيم، عبد الحسين مهدي، العصر العباسي الأول المؤهلات والانجازات، الجامعة المفتوحة، ط١، طرابلس، ٢٠٠٢م.

٤- شبر، صلاح جواد، الأساطير المؤسسة، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، ٢٠١٦م.

٥- العاني، حسن فاضل زعين، سياسة المنصور الداخلية والخارجية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
٦- عباس، أحسان، عهد اردشير، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٦٧م.
٧- فوزي، فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٧م.
٨- ميكافلي، نيقولا، مطارحات ميكافلي، ترجمة : خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٢م.
٩- يونس، عمار محمد، حوادث تاريخية في ضوء فلسفة التاريخية، الدار المنهجية، ط١، عمان، ٢٠٢٣م.
١٠- يونس، عمار محمد واليساري، قاسم علي محمد، صراع الجناح السياسي والجناح العسكري في الدولة العباسية حتى عام ٢١٨هـ، الدار المنهجية، عمان، ط١، ٢٠٢٢م.
١١- يونس، عمار محمد، مقال في تحليل النص التاريخي، دار الصادق، ط١، بابل، ٢٠٢٣م.

إشكالية إندماج المهاجرين الكورد في جمهورية أديغيا الروسية -دراسة في ضوء المصادر الروسية

د.فاروق موسى عبدالرحمن

كلية العلوم الانسانية/قسم التاريخ

جامعة دهوك،اقليم كوردستان – العراق

إشكالية إندماج المهاجرين الكورد في جمهورية أديغيا الروسية
دراسة في ضوء المصادر الروسية

د.فاروق موسى عبدالرحمن

الملخص

أدت تطورات الاحداث السياسية و الاقتصادية في العقد الأخير من القرن المنصرم على الساحة السوفيتية ، بعد تفككها،الى زيادة عمليات الهجرة من منطقة الى أخرى ،بسبب عدم الاستقرار السياسي والأمني والنزاعات الداخلية وبين الدول المستقلة عنها حديثاً، فضلاً عن سياسة عدم التسامح تجاه المهاجرين الأجانب القادمين الى هذه الدول ، مما دفع بالنتيجة الى تدفق المهاجرين قسراً للتوجه الى مناطق أخرى اكثر أماناً ، وهذا ما شجعنا على دراسة اشكالية اندماج المهاجرين الكورد الذين توجهواً قسراً الى جمهورية أديغيا الروسية ، التي لم يتم تسليط الضوء على اوضاع المهاجرين فيها كدراسة اكاديمية وموضوعية.

الكلمات المفتاحية : أديغيا ، الهجرة ، التكيف ، اندماج ، الأقليات العرقية .

The Problem of Integrating the Kurdish Immigrants into the Russian Republic of Adygea.

Farooq Mousa Abdulrahman

Dept. of History, College of Humanities, University of Dohuk, Kurdistan Region-Iraq

Abstract

The last political and economic events in the last decade of the last century have led to an increase in the number of immigrants from a place to a place after the disintegration of the Soviet Union due to the political instability, insecurity and internal conflicts among the the independent countries in addition to the policy of intolerance towards foreign immigrants coming to these countries. This has obliged the immigrants to move to other places of more safety. This also has

urged us to conduct a study on the problem of integrity of Kurdish immigrants who moved forcibly to the Russian republic of Adygea. In this study light will be shed on the conditions of Kurdish immigrants as an academic and objective study.

Keywords: Adygea, Migration, Adaptation, Integration, Ethnic minorities.

المقدمة :

تعد ظاهرة الهجرة السكانية نحو المناطق الآمنة عاملاً جيوسياسياً مؤثراً في سياسات الدول الداخلية والخارجية ، التي أصبحت ظاهرة عالمية في النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث أثرت بالنتيجة على طبيعة المجتمعات التي قدمت اليها ديمغرافيا واقتصادياً واجتماعياً .

تنوعت اشكال الهجرة واسبابها ، منها لاسباب سياسية واقتصادية واجتماعية فضلاً عن الدينية ، ولان دراستنا تتناول طبيعة الهجرة التي حصلت في جمهوريات الاتحاد السوفيتي بعد تفككها عام ١٩٩١، أرتأينا أن نبحث في اشكالية اندماج المهاجرين الكورد في حمهورية أديغيا ذات الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية.

يتطرق البحث الى طبيعة الهجرة القسرية للسكان في روسيا الاتحادية، مع الاشارة تحديداً الى اسباب الهجرة الكوردية الى جمهورية أديغيا ، والتركيز على الخصائص العرقية و الثقافية المختلفة بين الكورد وسكان الجمهورية، وعن ماهية خطط الحكومة الروسية في معالجة اشكالية الاندماج ، وبالتالي دراسة معوقات اندماج الكورد في المجتمع الجديد.

فرضية البحث:تقوم الفرضية على وجود اسباب تحول دونه اندماج المجتمع الكوردي في المجتمعات الروسية التي هاجرت اليها وكيف السبيل لاندماجها مع المجتمع الجديد.

اشكالية البحث: مناقشة الاسباب الموجبة لهجرة الكورد الى مناطق الاخرى في روسيا الاتحادية،واشكالية الدمج مع المجتمع الروسي بسبب الفروقات الدينية والعرقية و الاجتماعية.

هدف البحث: التركيز على السبل الكفيلة لحل اشكالية الاندماج في المجتمع الروسي من قبل السلطات المحلية،مع دراسة الحلول لمعوقات الاندماج. وقد إتبعنا المنهج الاكاديمي في تحليل الوقائع ومقارنتها بالاعتماد على المصادر الروسية حصراً والدراسات المتعلقة بالموضوع.

يتضمن البحث الموسوم (إشكالية إندماج المهاجرين الكورد في جمهورية أديغيا الروسية دراسة في ضوء المصادر الروسية)، مقدمة و اربعة مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الاول منه عن اهمية وطبيعة الموقع الجغرافي لجمهورية أديغيا ، مع الاشارة الى المكون الاجتماعي لسكان الجمهورية واصولهم التاريخية وديانتهم وتبعية الجمهورية للنظام القيصري ثم السوفيتي حتى عام ١٩٩١، وتطرقت الدراسة الثاني إلى اسباب الهجرة الكوردية لجمهورية أديغيا التي كانت تتميز بالاستقرار السياسي والأمني والنمو الاقتصادي ، وثم الاشارة الى عدد من البيانات الالحصائية الرسمية الروسية بخصوص السكان الكورد فيها ، وكيفية تعامل سكان الجمهورية مع المهاجرين الكورد الجدد.

وكرس المبحث الثالث لدراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمهاجرين الكورد في مجال التعليم والعمل والعادات والتقاليد ، ومدى تعامل السكان المحلين تجاهم ، وتطرق المبحث الرابع الى اهم المعوقات التي تواجه الكورد في عملية الاندماج والتكييف مع المجتمع الروسي .

المبحث الاول

جمهورية أديغيا : الموقع الجغرافي والجذور التاريخية للسكان

أديغي أو أديغة هم شعب من أصول شركسة ،وقد أجمع الشراكسة بان هذه التسمية هي الاسم القومي لهم ، وهم من سكنة منطقة جبال القوقاز منذ القدم ، وقد وصل الإسلام اليهم من خلال الحملات العسكرية العثمانية على منطقة القوقاز . واعتنق الشراكسة الدين الإسلامي بعدها حتى استيلاء القياصرة الروس عليها في عام ١٨٧٩(العبودي ، ١٩٩٩،ص١٠-١٤).

أطلق الإديغيون على كيانهم الحاصل على الحكم الذاتي من الاتحاد الروسي اسم جمهورية أديغيا ،وهي جزء من المنطقة الفيدرالية الجنوبية للاتحاد الروسي، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من القوقاز على الضفة اليسرى لنهري كوبان ولابا من إقليم كراسنودار كراي [1] ، وتبلغ مساحتها ٧٨٠٠كم٢ (Корнакова, 2014, C44) ، أراضي الجمهورية محاطة بأراضي إقليم كراسنودار كراي، والتي يمكن ملاحظتها من خلال خريطة جمهورية أديغيا وحدوها ضمن إقليم كراسنودار كراي خريطة رقم (١) .

خارطة جمهورية أديغيا ضمن أقليم كراسنودار كراى

خريطة رقم (١)

وبلغ مجموع سكان جمهورية أديغيا ٤٤٩.٢ ألف نسمة ، وتبلغ الكثافة السكانية ٥٧.٣ نسمة / كم٢، واغلبية سكانها من الشركس والروس والكورد والارمن ، توجد مدينتان في جمهورية أديغيا هي مايكوب و أديجيسك وعاصمتها هي مدينة مايكوب، تنقسم الجمهورية إدارياً إلى ٧ مقاطعات (جاجينسكي ، كوشيكابلسكي ، كراسنوجفارديسكي ، مايكوبسكي ، تاختاموكايسكي ، تيوتشيسكي ، شوفجينوفسكي)، وتعد مدينة مايكوب المركز الإداري حيث يبلغ عدد سكانها ١٤٤.١ ألف نسمة ومدينة أديجيسك التي يبلغ عدد سكانها ١٢.٧ ألف نسمة(Корнакова, 2014, C55).

وعلى الرغم من التواصل الوثيق بين الشركس والشعوب المجاورة لها ، إلاّ أنهم حافظوا على الثقافة والارث التاريخي والشخصية الإديغية المستقلة بهم ، عندما انتشر الدين الاسلامي بينهم اثناء الاحتلال العثماني لهم ، ومن ثم احتلالها من قبيل روسيا القيصرية لم يفقد الشراكسة هويتهم العرقية والثقافية والدينية كما لم تؤثر عليهم الهجرات القسرية التي تعرضوا لها بعد نزوحهم الى بعض البلدان العربية (Коков,2001, C 80) .

شهد الشعب الأديغي العديد من المراحل التاريخية في العصور القديمة ، حيث وقع تحت الاحتلال اليوناني، ومن ثم تعرض للعديد من الغزوات التي شنها الهون والمغول والتتار فيما بعد ، وتعرضت ايضاً للاحتلال اثناء الصراع الروسي – العثماني على منطقة القوفاز في العصر الحديث ، حيث كان الإديغيون يستوطنون المنطقة الواقعة في مصب نهر كوبان على طول ساحل البحر الأسود الشمالي حتى لنهر بسو في أبخازيا ، اضافة الى تواجدهم في شمال جبال القوقاز حتى منطقة أوسيتيا ، وبعد التوسع الروسي واحتلالها للقوقاز وشمال بحر الاسود ، أصبحت أديغيا ضمن الاراضي الروسية ، والتي كانت مساحتها انذاك حوالي ١٨٠ ألف كم ٢ ، والبالغ عدد سكانها حوالي مليون و ٨٢ ألف نسمة ، الاّ ان عدد سكانها انخفض بشكل ملحوظ بسبب الحروب الروسية– العثمانية المتكررة على منطقة القوقاز ، فضلاً عن سياسة الترحيل القسري لسكانها نحو الدولة العثمانية ، فلم يبق من الشركس سوى ٥٪ في موطنهم الاصلي حينذاك (Трехбратов,2009,C 34)، ففي نهاية القرن الثامن عشر، شهدت منطقة القوقاز قتالاً عنيفاً بين الروس والعثمانيين تسببت في انتقال الغالبية العظمى من سكانها الى الدولة

العثمانية ، ولاسيما بعد فشل ثورة الشراكسة بزعامة الإمام شامل في داغستان بين اعوام ١٨٥٩-١٨٦٤[٢].

بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ والقضاء على نظام القياصرة ، شهدت منطقة القوقاز تغييرات ادارية جديدة في النظام الجديد ، حيث اصبحت المنطقة التي يسكنها الإديغ جزءاً من جمهورية كوبان-البحر الأسود السوفيتية ، وبعد قيام الحرب الأهلية في الجمهورية الجديدة في ٢٢ يوليو ١٩٢٢ ، تم استحداث منطقة جديدة ذات حكم ذاتي في أديغيا ضمن إقليم كراسنودار ، ثم تغير اسمها الى الإديغي الشركسية في ٢٤ أغسطس من نفس العام بعد ان أصبح مركزها مدينة كراسنودار، وبعد اعوام أصبح مركزها مدينة مايكوب عام ١٩٣٦، وشهدت الجمهورية تطورات كبيرة على مختلف الاصعدة لاسيما الاقتصادية والثقافية بعد اعلان الحكومة السوفيتية الخطط الخمسية الشاملة في كافة المجالات حتى قيام الحرب العالمية الثانية (Панеш, 1986, С82)، حيث تعرضت الاراضي السوفيتية لهجوم عسكري من قبل القوات الالمانية واحتلت جزءاً من اراضيها كان بضمنها اراضي أديغيا التي احتلت في أغسطس ١٩٤٢ ، حتى تم تحريرها في فبراير١٩٤٣، حيث ألحقت تلك الحروب اضرار جسيمة في البنية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة ,Хлынина (2014, С184)، الا أن إديغيا استطاعت النهوض من جديد وإعادة هيكلة بنيتها على جميع الاصعدة ، حتى نهاية الحكم السوفيتي عليها،وبعد سقوط النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ وتفكك الجمهوريات المنضوبة تحت سيادتها ، استطاع سكان اقليم أديغيا الانفصال عن إقليم كراسنودار وأعلان نفسها جمهورية ذات سيادة محدودة داخل الاتحاد الروسي الجديد ، والتي ضمت العديد من القوميات المتنوعة ,Матвеев, 2003 .(С120)

المبحث الثاني

أسباب هجرة الكورد الى جمهورية أديغيا

وجد الكورد بعد اعلان روسيا الاتحادية مبدأ العيش والمساواة بين الشعوب التي تسكن أراضيها ، فرصة للهجرة اليها في بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي ، لاسيما بعد أن

صاغت روسيا في دستورها مفهوماً عادلاً حول حقوق الأقليات القومية ، وخصصت لكل قومية كياناً خاصاً بها ،ومنحتهم الحقوق الكاملة المتعلقة بالهوية والثقافة واللغة ، ما شجع الكورد بالتوجة الى روسيا الاتحادية عبر هجرات متتالية[٣].

ساهمت مجموعة عوامل في دفع الكورد للبحث عن بدائل أفضل للعيش في مناطق اكثر أماناً، لاسيما بعد ان تعرضت مناطق سكناهم للحروب المتكررة ، وفقداو أراضيهم الزراعية ، وتعرضوا للاضطهاد العرقي والديني والسياسي من قبل الاتراك والفرس ، عندها بدأت الهجرات المتتالية للكورد المسلمين نحو أذربيجان للاستيطان فيها ، بينما توّجة الكورد الايزديين نحو أرمينيا وجورجيا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى Радиков., Тозал, (2015, C 50).

توالت الاحداث السياسية المضطربة في منطقة القفقاس في اواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات ، مما دفع بالكورد الى الهجرة نحو جمهورية أديغيا ، لاسيما بعد تعرض القرى الكوردية في أرمينيا الى زلزال مدمر في مدينة سبيتاك (Spitak) عام ١٩٨٨، حيث دمر اكثر من ١٥ قرية كردية فيها ، ثم تلت الحادثة قيام الحرب بين أرمينيا و أذربيجان على منطقة ناكورني كاراباخ في ١٩٩٠، مما دفع بالكورد القاطنين فيها الى ترك ديارهم والتوجة نحو أديغيا الروسية من اجل الاستقرار والعمل في الاماكن الآمنة دون التفكير بالرجوع الى مناطقهم الاصلية (Гор, 2020, C 15) .

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال بعض الدول التابعة لها ، إتبعت الدول المستقلة الجديدة سياسة مغايرة تجاه الاقليات فيها، مما دفع بالكورد تحديداً الى الهجرة من أرمينيا و أذربيجان وجورجيا الى روسيا الاتحادية والاستقرار حصراً في إقليم كراسنودار وجمهورية أديغيا (Шовгенов, 2011, C14) ، بسبب موقعها الجغرافي المميز و الاستقرار السياسي ، والوضع الاقتصادي الجيد ،حبث استقرت جميع العوائل الكوردية في القرى التابعة المقاطعة كراسنوجفارديسي ، مثل قرى كبريوبراجينسكوي و بيلوي وسادوفوي ويلينوفسكوي وبزيدوغجابل وفيرخني و نازاروفسكيو [٤] .

تشير الاحصائيات الى أن الكورد الذين سكنوا أديغيا اثناء الحكم الذاتي وقبل تأسيس الجمهورية ، وفقا لتعداد عام ١٩٨٩ ، كان هناك حوالي ٢٦٢ شخص من القومية الكوردية يسكنون في أديغيا (Ханаху ., Цветков, 2010, C 13) ، ووفقا لإحصاءات تعداد عام ٢٠٠٢ بلغ عددهم ٣٦٣١ نسمة، واصبح الكورد في المركز الخامس لترتيب شعوب جمهورية أديغيا بعد الروس ، والأديغ ،والأرمن والاوكرانيين، وبحسب إحصاء عام ٢٠١٠ ، تزايد عدد الكورد واصبح حوالي ٤٥٢٨ نسمة وشكلوا ١.١٪ من سكان الجمهورية ، ومن الملاحظ أن عدد الكورد بين ٢٠٠٢-٢٠١٠ زداد بنسبة ٢٥٪ و بشكل عام في روسيا خلال تلك الفترة زاد نسبة الكورد ١٨٪ وبلغ عددهم حوالي ٢٣٣٢٢ نسمة أي مايعادل٠.٠٢٪ من سكان روسيا(Ханаху., Цветков ,2010, C 14).

وبحسب دائرة الإحصاءات الحكومية الفيدرالية لسنة ٢٠١٠ ، أصبح الكورد بالمرتبة الثالثة في مقاطعة كراسنوجفارديسكي الإديغية ، حيث بلغ عددهم حوالي ٤٠٢٤ نسمة اي ١٣،٠٤% ، واظهرت الدراسات الى ان سبب زيادة تلك النسبة تعود بالدرجة الاساس إلى هجرة الكورد من أرمينيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان إلى روسيا ، والتي يمكن ملاحظتها من خلال جدول التالي [٥].

القوميات	العدد السكان	المجموع الكلي حسب النسبة المئوية %
الروس	19 683	63,77 %
الشركس	4 972	16,11 %
الكورد	4 024	13,04 %
الارمن	539	1,75 %
الاذربيجانيين	487	1,58 %

واخرون الجنسية غير محدد	1163	3,77 %
المجموع	30868	100,0 %

ساهمت عدة عوامل في استقرار معدل النمو السكاني لجمهورية أديغيا بين اعوام ٢٠١٠-٢٠١٥ ، إلا أن المعدل اصبح محدودة، وذلك بسبب تحكم الظروف السياسية العامة بالهجرة الكوردية التي زادت لفترة حتى بلغ عددهم الى ما يقارب ٥٣٠٠ شخص ، ثم سرعان ما تغيرت الاحوال وبدأت تلك الهجرة تتوقف قليلاً بعد عام 2015 ,Мосаки (2018,C 189).

وبحسب طبيعة الحياة الريفية للعائلات الكوردية ، التي يترواح معدل الاسرة الكوردية بين ٢-٤ فرد ،كان من الصعب تحديد ومعرفة عددهم الحقيقي في أديغيا ، التي بدورها لم تكن مؤثرة في البنية الاثنية والعرقية للجمهورية ، الاّ أن اهتمام بعض الباحثين في مجالي علم الإثنوغرافية [٦] وعلم السوسيولوجية [٧] ، في أديغيا قد أثار حفيظة بعض المتعصبين من ابنائها مما ادى الى ظهور المشاعر المعادية للمهاجرين ، والتي طالبت الحكومة باجبار الكورد على تحديد النسل ، الاّ أن هذه المشاعر لاقت معارضة قوية من ابناء الكورد ، وبالمقابل كانت الحكومة الروسية قد تبنت سياسة منذ عام ٢٠٠٧ شجعت فيها العائلة الروسية بزيادة نسلها من خلال دعم مالي لكل عائلة تحاول زيادة عدد أفرادها، كمخصصات الأمومة وبشروط محددة في كيفية صرفها أما لشراء المسكن أو كأجور دراسية لطلبة الجامعة(Прохоров,2001, С 144-164).

وبعكس الاراء الواردة سابقاً ، فان سبب تغير الوضع الديموغرافي في جمهورية أديغيا كان في انخفاض معدلات الإنجاب ليس في أديغيا فحسب بل في كل روسيا ،حيث نسبة المواليد من الجيل الجديد ٢٠١٣-٢٠١٤ اقل بكثير من معدل المواليد السابقة بشكل عام في أديغيا ومتوسط المعدل الوطني ، لذلك إذا كانت نسبة إجمالي معدل المواليد في روسيا في عام ٢٠١٤ قد بلغ ١٢.٩٪ ، وفي إقليم كراسنودار ١٢.٦٪ ، كان في أديغيا أقل بنسبة ١.٥٪ من المعدل الوطني ، وبحلول نهاية عام ٢٠١٤ بقي عند مستوى

١١.٤٪ ووفقا للاحصائيات من كانون الثاني إلى حزيران من عام ٢٠١٥ ، ارتفع عدد المواليد لكل ١٠٠٠ من السكان إلى ١١.٧٪ ، بينما كانت الزيادة في المنطقة ٠.١٪ فقط .(Нажева, 2008, C 145)

ان زيادة الهجرة الكوردية المستمرة الى أديغيا دفع برئيس منطقة كراسنوجفارديسكي (فياتشيسلاف تخيتليانوف Вячеслав Тхитлянов)[٨] ، بتقديم الشكوى الى السلطات االمعنية حول الاوضاع غير القانونية للمهاجرين الكورد ، والمطالبة بايجاد حلول جذرية لهذه االمسألة ، مما دفعت السلطات المحلية القيام بمداهمات عشوائية للعديد من المناطق التي يتواجد فيها الكورد ، وبسبب عدم امتلاك الكورد المهاجرين للوثائق الثبوتية والقانونية التي تؤيد تواجدهم سابقاً على الاراضي الروسية ، فقد واجهت الكورد صعوبات كبيرة اخرى حول كيفية الحصول على الجنسية الروسية فيما بعد(Мосаки, 2018,C 190)، وهذا بدوره شكل عائقاً امام السلطات الروسية ، في كيفية ادارة هذا الملف المعقد ، لأن معظم المهاجرين لايمتلكون الجنسية الاصلية لبلدهم ، ولايمكن ترحليهم الى بلدانهم لعدم حملهم الاوراق الثبوتية ، ولهذا اقترحت السلطات المحلية التعامل مع المهاجرين كافراد لمعرفة المعلومات الدقيقة لتحديد البلد القادم منهم ،أو منحه تصريح إقامة في الاتحاد الروسي .(Соколова., Шадже., Жаде ,2015, C 45)

وقد وصف ايفاشين الكسندر بوريسوفيتش ، رئيس قسم خدمة الهجرة الفيدرالية لجمهورية أديغيا، مشكلة الكورد في مقاطعة كراسنوجفارديسكي قائلاً ((إن هذه المشكلة معقدة وحساسة في نفس الوقت ، ووفقًا للمعلومات الرسمية ، يعيش ٣٦٢٤ شخصًا من القومية الكوردية في مقاطعة كراسنوجفارديسكي ، وفي الوقت نفسه هناك ١٤٣ بالغًا و ١٧٢ طفلاً دون سن ١٤ عامًا غير مسجلين، عَلاوة على ذلك ، هناك ١٩٥ من بينهم أطفال ، لايعدَون كمواطنين روس ، و منذ عام ١٩٩٩ حصل ٣٤٠ شخصًا من القومية الكوردية على الجنسية الروسية بطريقة مبسطة ، ووفقًا لتشريعات دائره الهجرة في جمهورية أديغيا ، لا يمكن طرد اي شخص ليس لدية وثائق او جنسية ولا يمكن القيام بذلك بسبب ان بعضهم لا يحمل جوازات سفر واستحالة استقبالهم من اية دولة أو دخول اراضيها، وهذه المشكلة غير قابلة للحل التي تتعلق بمجموعة الأشخاص من القومية الكوردية))[١] .

المبحث الثالث

طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للكورد في أديغيا:-

شهدت معظم دول العالم في نهاية القرن العشرين موجات الهجرة غير الشرعية من مختلف بقاع الارض ، بسبب المتغيرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الصراعات العرقية والحروب الداخلية و الدولية ، ونتيجة لذلك شهدت الاراضي الروسية الهجرة غير الشرعية كباقي الدول الاوربية وبالتالي أثرت على طبيعة العلاقات بين القوميات العرقية فيها، ولاسيما في منطقة القوقاز وجمهورية أديغيا التي أنتجت بؤر الصراع والازمات الداخلية وخلقت تهديدا حقيقياً للامن القومي في البلد (Дзамихов, 2008, С 800).

النشاطات الثقافية والاجتماعية

يتميز الشعب الكوردي بشكل عام بانه متمسك بالعادات والتقاليد والترابط الاسري حيث اكدت الاستاذة الجامعية آلا سوكولوفا(Соколова) [٢] إن التقاليد القبلية لكورد أديغيا قوية جدًا ، وتمسك الناس بالمراسيم التقليدية كحفلات الزفاف والجنازات كما لدى غالبية الشعوب في شمال القوقاز ، واضافت أن "كورد أديغيا مترابطون جدًا مع بعضهم ويشاركون بنشاط في مختلف المناسبات الدينية والشعبية ، و يتجمعون في أعراسهم باعداد كبيرة ، وان حفلات الزفاف والختان هما عطلتان كبيرتان لكورد أديغيا ، ويحاول المجتمع الكوري الحفاظ على التقاليد ومراعاة القواعد الدينية ، حيث صور القادة السياسيين وعلم كوردستان معلقة في منازل الكورد في مقاطعة كراسنوجفارديسكي ، وأشارت إلى أن في عقلية الكوردي تقوم على فكرة بان مكان الذي يعيش فيه حاليا ليس موطنه الحقيقي ، وبأنة ما زال يعاني من آلالام التاريخية ، مما يجعله يعتقد بأن هذا ليس ملاذه الأخير، ويأمل كثير من الناس أن تتشكل دولة كوردستان في يوم من الأيام ، وأن يعودوا إلى وطنهم التاريخي"(المقابلة مع آلا سوكولوفا،٢٠١٩/٧/١٢ ، مدينة مايكوب).

حفاظاً على موروثهم وهويتهم ، وتكاتفهم في المهجر قام الكورد في أديغيا بانشاء منظمه (آكري ،Agri) سنة ١٩٩٦، حيث اتحد الكورد في الشتات وتم إنشاء منظمة عامة

لهم ،تهتم بقضايا الدعم المالي للفعاليات التي تقيمها المنظمة في أديغيا ، يتم تحديد الهيئة العليا للمنظمة العامة آكري من قبل المؤتمر ، ويتم الإدارة المباشرة من قبل الرئيس والمجلس ، المنتخبين بالأغلبية البسيطة في المؤتمر لمدة عامين حيث يتكون منظمة من رئيس ومجلس الإدارة من ٢٣ شخصًا ، لكل منهم مجال عمل خاص به وهو عضو في لجنة أو أخرى، يتكون المجلس من ٥ لجان: لجنة العلاقات الخارجية ، ولجنة الشباب والرياضة ، ولجنة الثقافة ، ولجنة الاقتصاد ، ولجنة الأحداث ، ولجنة العلاقات مع وسائل الإعلام والتي قامت بعمل رائع لخلق ظروف مواتية للتكيف الأمثل للكورد الذين وصلوا إلى الجمهورية، بالتعاون مع سلطات الدولة والحكومة المحلية ، وكذلك مع السكان المحلين ،ومن مهامها حل المشاكل الاجتماعية والثقافية للسكان الكورد في الجمهورية، حيث ينص ميثاق المنظمة على أنها منظمة عامة طوعية ومستقلة ، تم إنشاؤها على أساس التطوع ، والمساواة بين أعضائها ، ولحماية حقوق ومصالح ممثلي القومية الكوردية ، Цветков, (2010, C 16)

تجدر الإشارة إلى أن الكورد ، على عكس مجموعات المهاجرين الأخرى ، لا يزالون يحتفظون بالكثير من هيكلهم السياسي والاجتماعي والثقافي التقليدي ، ولهذا حيث وينقسم الكورد إلى مجموعات قبلية (عشائر) ، ومؤسسة القيادة الوراثية (شيوخ) ، وعناصر من القانون العرفي، فإن العديد من الكورد الأديغية لا يعترفون بالرؤساء الرسميين لمنظمتهم العامة ، ولكن الشيوخ هم القادة الأكثر سلطة، فعلى سبيل المثال يتوجهون إلى(شيخ عبد المناف عمر)(٩)،هو شيخ من قرية يلينوفسكوي ليس فقط في قضايا الدين والأسرة وقانون الزواج ، بل في حل النزاعات الداخلية التي تحدث دون اللجوء إلى مراكز الشرطة أو دون إبلاغ السلطات المختصة، وهذا يخلق مشاكل إضافية في طريق اندماج الكورد في المجتمع الروسي والاديغي (Мосаки, Н.3, 2018, С 193).

فضلاً عن ذلك ، هناك معوقات عدة تحول دون اندماج الكورد المهاجرين مع المجتمع الجديد ، منها الحرمان من الحصول على الاقامة الرسمية ، وكذلك عدم التزام بتحديد النسل ،وعدم الامتثال لمعايير السلوك المقبولة وعدم مراعاة العادات والقانون في

المجتمع التي يعيشون فيه ، وأيضاً مسألة الرعي غير المنضبط في الاماكن العامة غير المرخصة لارعي،وهذا ادى بالنتجية الى فرض واقع جديد لا ينسجم مع طبيعة المجتمع الروسي في اديغيا، مما دفع بالسلطات المحلية الى النظر اليهم كمجتمع يعيش في شبه عزلة،وحيث يلاحظ بعض خبراء علم الاجتماع أنه مع الحفاظ على المعدلات الحالية للهجرة والنمو الطبيعي للسكان الكورد ، فإن مشكلة عزلتهم الإدارية الإقليمية قد تظهر في العقود القادمة (Делова,2011, С 68-69).

ومن المظاهر الاجتماعية التي لاتزل ذا اهمية لدى المواطن الكوردي في الحفاظ على الهوية القومية ، ولاسيما الطقوس الاجتماعية والدينية ، هي طقوس الولادة والجنازة والاعراس ، فعلى سبيل المثال يلاحظ تقاليد خاصة في مراسيم الزواج عندما يلقي العريس تفاحة على رأس العروس اثناء الزفاف قبل دخولها بيت العريس ، حيث يقوم الاخير بالصعود إلى السطح والقاء تفاحة على رأس العروسه، وكلما تهشمت التفاحة الى قطع اكثر ، فان ذلك يجلب السعادة اكثر على العائلة الجديدة(Комахия,2005, С154-160) ، وكذلك لاحياء التقاليد الثقافية، يستحسن حضور جميع أفراد المجتمع من الأقارب في أوقات الإجازات ، وفي بعض الحالات مثلاً (الجنازة) يكون الحضور إلزامياً ، ففي طقوس الزفاف والأعياد ليس الحضور لزامياً ، ولكن في الجنازات الحضور الزامي حيث في الغالب يتجمع مايقارب من ألف شخص أو أكثر، وتدار جميع شؤون الجنازة مثل تجهيز المقبرة ،او اختيار شخص ما بجمع المال من الجميع (Савва,2007,С 12) ، ومن عاداتهم الاخرى هو تقديم القرابين بذبح الحيوانات و توزيع لحومها على افراد المجتمع من الفقراء تحديداً ، كتعبير عن التماسك والتكامل الاجتماعي ، فضلا عن اعتقادهم بان ذلك سوف يغفر الذنوب عنهم (Савва,2007,С 14)، وحول دور المرأة في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ، يبدو ان صعوبات الحياة في الغربة قد وجب عليها المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال المشاركة في الحوارات والنقاشات المجتمعية، والعمل في الوظائف الرسمية والمدنية ، بعد ان كانت واجباتها تقتصر على رعاية الاطفال والاعمال المنزلية فقط ، وقد حافظت المرأة الكوردية هناك على طبيعة الاكلات المعتادة عليها سابقاً ، فهي لاتزال تحافظ على الاطباق الكوردية المتنوعة في المهجر مثل أكلة شيلكا (الأرز والماء واللحم) ، السافار

(البرغل) ، (الزاز هي الزبدة المذابة والماء والحليب) ومهما كان المعنى الرمزي لهذه الطقوس، فإن سياقه الاجتماعي مهم ، لأنه يؤدي أهم وظيفة وهي توحيد الكورد (Шовгенов, 2011, С 15).

وبخصوص طقوس الزواج في المجتمع الكوردي المسلم يكاد ان يكون طبيعياً كسواها من المجتمعات الكوردية في معظم انحاء كوردستان ، الاّ ان المجتمع الكوردي الايزيدي يختلف عن بقية أقرانهم الكورد في هذه المسالة ، بسبب عدم قبولهم الزواج من الاديان الاخرى حفاظاً على موروثهم الديني ، فضلاً عن وجود نظام الطبقية الدينية في الديانة الايزيدية الذي يمنع الزواج بين الطبقات ، ولهذا يلجأ بعض الشباب من الطائفة الى المناطق المجاورة مثل أرمينيا و جورجيا من أجل الزواج بأخريات من نفس الديانة ، ويمكن القول بان الفتيات الايزيديات مازلن يحافظن على موروثهن الثقافي والديني بهذا الخصوص ولم يتأثرن بالانفتاح الحضاري هناك (Сушко., Ракачев 2017, С 66).

أما في مجال التعليم فقد كانت هناك صعوبات عدة تواجه ابناء الكورد فيها ،حيث كان سكان يلينوفسكي الاصليين (Еленовского) وهي احدى قرى كراسنوجفارديسكي ، ينظرون الى ابناء الكورد باستخفاف وعين الريبة ، ولاسيما عندما يرسلون الكورد ابناءهم الى المدراس بالزي الكوردي التقليدي وكان نسبة الكورد في المدراس عالية ، فقد بلغ عدد الطلاب في مقاطعة كراسنوجفارديسكي مايقارب ٣٤٩٦ طالبًا خلال العام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٢ ، وكان توزيعهم على ١٨ مدرسة ، وشكل الكورد فيها ٨٠٤ طالباً اي حوالي ٢٣% وإزادات هذه النسبة في بعض المدراس مثل سادوفوي ويلينوفسكي وبيلو وفيرخني ، فمن مجموع ٢٥٢ طالب كان الكورد منهم ٢٠٢ طالب وهذا شكل ما نسبة ٨٠٪ (Соколова.,Шадже., Жаде, 2015, С 55-56).

شكلت نسبة الطلاب الكورد المتزايدة في المدارس الأديغية معضلة امام السكان الاصليين من الروس ، مما اصطرت الاخيرة الى نفل ابنائها الى مدارس اخرى اعلى تعليماً وانضباطاً ، لان طلبة الكورد لم يكونوا يجيدون اللغة الروسية وهذا بدوره بشكل عائقاً امام التدريسيين في كيفية معالجة معضلة اللغة ، وصعوبة ايصال واستيعاب المناهج

الدراسة اليهم باللغة الروسية ، وقد اشارت احدى التدريسيات في مدراس يلينوفسكي الى هذه المشكلة بقولها ، ان دخول طلبة الكورد في المدارس الروسية وهم لايجيدون اللغة الروسية اطلاقاً ولا يتكلمون بها في المعاملات اليومية ، يشكل عائقاً في التعليم مما ادى الى انخفاض مستوى التعليم لدى اطفال الكورد ، وهذا يدفع الهيئة التعليمية الى اتباع اجراءات صارمة بحقهم من اجل دفعهم الى تعليم اللغة الروسية ، وهذا شجع ابناء الكورد على خوض تلك التجربة للوصول الى مستويات عالية من التعليم الجامعي في روسيا Соколова., (Шадже ,2014, С 1-8) ، ومع هذا هناك فئة من ابناء الكورد فشلوا في مجال التعليم و تركوا الدراسة والتحقوا بالاعمال الحرة والزراعة لتأمين متطلبات الحياة المعيشية (Соколова,2017, С 106).

النشاطات الاقتصادية:

تأثرت اوضاع الكورد في جمهورية أديغيا سلباً بالظروف الاقتصادية سواء على صعيد روسيا بشكل عام او على صعيد اديغيا بشكل خاص ،فحين انخفض الإنتاج الزراعي والصناعي في روسيا سنة ١٩٩٤ ادى ذلك الى ظهور البطالة وتدهورت ألاوضاع المعيشية بشكل عام ، عندها اضطرت الحكومة الأديغية الى دعم الاقتصاد المحلي من خلال تشجيع القطاعات الحيوية ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة لاحتواء أزمة الانتاج و البطالة وحماية المجتمع من الازمات الاقتصادية ، حيث شجعت على تربية الخيول وزراعة الفاكهة والشاي ، وعملت على تنفيذ سياسة خصصة المؤسسات الرسمية ولاسيما الصناعات الكبيرة ، وهذه الخطط الحكومية بالاضافة الى الظروف المناخية الملائمة في أديغيا قد ساهمت الى جذب المهاجرين سواء من داخل روسيا او خارجها للاستثمار فيها التي أدت بالنتيجة الى نمو اقتصادي واجتماعي واضح على صعيد الجمهورية Овчинников., (Колесников,2008, С 187).

وقد ساهم المهاجرون الكورد في هذه النهضة التنموية بشكل واضح، لاسيما في مجال الزراعة وتربية الماشية، وكذلك بعض مجالات التجارة الصغيرة والعمل في مؤسسات الدولة (Розанова,2016,С109) ، وظهر ذلك جلياً في مقاطعة كراسنوجفارديسكي عندما توّجه

الكورد الى العمل في مختلف مجالات التجارة والخدمات والزراعة ، وقد ساهم هذا في دعم الاستقرار الاقتصادي الوطني في أديغيا ، الاّ ان الاقتصاد الأديغي مازال بحاجة الى تشريعيات تنموية اخرى للنهوض بواقعها الاقتصادي والضريبي من اجل بناء مجتمع قائم على المساواة والعدالة ،وبالتالي يسهل عملية اندماج المهاجرين مع السكان الاصليين ولاسيما الكورد (Шовгенов, 2012, С 401).

المبحث الرابع

معوقات إندماج وتكييف الكورد في المجتمع ألاديغي

يتميز المجتمع الأديغي بوجود مجموعات عرقية مختلفة ، وكل مجموعة لها عاداتها وتراثها التاريخي وثقافتها الموروثة ، مما يشكل عائقاً ذلك امام المهاجرين الجدد للانصهار في المجتمع المتفاوت الثقافات ، وهذا بدوره يخلق حالة من النفور والصراع بين تلك المجتمعات ، وبالتالي يكون الانصهار و التكييف الاجتماعي بينها بطيئاً وفي بعض الاحيان يكون مستحيلاً (Дериглазова, 2017, С 194).

وعلى الرغم من أن الكورد يمارسون حياتهم بشكل اعتيادي إلى حد ما سواء من خلال انشاء تنظيمات خاصة بهم ،أو من خلال اندماجهم الاقتصادي و الزراعي أو التعليمي ، الا أن ذلك لم يكن كافياً لاندماجهم بشكل كُلي في بنية المجتمع الأديغي ، وبناءاً عليه قام مجلس وزراء جمهورية أديغيا باصدار مرسوم رقم ٢٩٠ وبتاريخ ٢٧ أغسطس ٢٠٠١ ، وذلك بتشكيل مجموعة عمل متخصصة بهذا الشأن لوضع وتطوير التدابير اللازمة لضمان الاستقرار وتطبيق القانون في الاماكن التي يقطنها الكورد ،حيث عمدت إلى اتباع اجراءات للحفاظ على أمن المنطقة ، ومنها تغيير قيادة شرطة مقاطعة كراسنوجفارديسكي ، فضلاً عن تغيير العديد من الضباط والمسؤولين في تلك المناطق التي يسكنها الكورد ، وذلك للحد من الهجرة غير الشرعية ولحفظ النظام ، واضافة الى هذه الاجراءات بادرت السلطات الى تكثيف جهودها لنشر التوعية الثقافية والنفسية ، من خلال سن القوانين التي تتناسب مع تلك الاوضاع ،وقد حاولت السلطات الأديغية تطبيق الإجراءات الادارية والقانونية تلك ، الآن تنفيذها واجه بعض الصعوبات بسبب نقص التمويل (Соколова,2017,С 110) ،

وسوء العمل قي الجهاز الاعلامي تجاه الجالية الكوردية ، بل كانت وسائل الاعلام غالباً ما تتناول الجوانب السلبية لهولاء المهاجرين مما خلق فجوة اجتماعية وثقافية بين المهاجرين والسكان في جمهورية أديغيا (Савва,2007,С 30).

لقد برزت العديد من المشاكل ذات الخصوصية الإثنولوجية والأنثروبولوجية للمستوطنين الكورد داخل المجتمع الأديغي بشكل خاص والروسي بشكل عام ،حيث ساهمت في تأخير اندماج الكورد بالمجتمع الأديغي ،ولعل ما يتعلق باللغة ومحاولة استيعاب الثقافة الجديدة جعلت من الامر يكون اصعب في أديغيا ، على الرغم من أن الكورد من جورجيا قد اندمجوا بشكل افضل في المجتمع ، بعد إتقانهم اللغة الروسية واقامة العلاقات الاجتماعية مع الروس ، لأن الحكومة الجورجية لم تفرض على الكورد قيود اللغة والتقاليد الروسية مثلما حدث في أديغيا التي تحولت اللغة والثقافة الروسية فيها الى عائق للاندماج ، وبالتالي نجم عن ذلك حدوث صراعات وازمات اجتماعية مستمرة (Жаде., Шадже 2013, С 133).

كما ان المهاجرين الكورد الذين قدموا من أرمينيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان كانوا في الاصل من الطبقة العاملة وابنائهم قد تخرجوا من المدارس الريفية الحكومية ، التي فيها التعليم لايتجاوز الصف الثامن ،مما تسبب في عدم مواصلة الدراسة في مراكز المدن الكبيرة ، وبذلك كان تعليمهم أقل شأنا من الروس (Шовгенов, 2012, С 423).

هكذا ساهمت العديد من العوائق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في تعقيد اندماج الكورد في المجتمع الأديغي، فالتخلي عن الهوية والثقافة والعادات والتقاليد وصهرها في هوية جديدة ، كان من الامور المستحيلة بالنسبة لكورد ، ، مما جعل من معرفة وتحديد درجة اندماجهم صعباً(Шадже, 2012,С 353) ، وبسبب إصرار الجالية الكوردية على الاحتفاظ بالهوية الثقافية والقومية الخاصة بهم ، دفع هذا الامر الى ان يصبح الكورد عبارة عن مجموعة عرقية منعزلة (مغلقة) على ذاتها مقارنة بالمجموعات العرقية الاخرى ، وذلك مايفرض على الكورد اتباع اسلوب جديد في التعامل مع الموقف الذي يعيشون فيه،فالتماسك الاجتماعي الكوردي والابقاء على ثقافتهم ولغتهم الام هي من الامور التي

لاغنى عنها،ولكن لابد لهم من أن يحاولوا التكيف مع المستجدات والمتغيرات التي تطرأ على حياتهم ويحاولوا الاندماج مع المجموعات العرقية التي يعيشون بينهم ،والبحث عن عوامل التواصل والمشاركة في حيثيات الحياة العامة ،والتقيد بسياسة الدولة خاصة فيما يتعلق بالهجرة وقوانينها والانفتاح الثقافي على ثقافة البلد،وذلك ليجدوا لانفسهم مساحة عمل جيدة ويحصلون على الجنسية ويشاركوا في العملية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل مباشر ومؤثر،وإلا فانهم سيجدون انفسهم منعزلين ويؤدي ذلك الى الاقصاء الاجتماعي وتهميشهم وتنامي كره الاجانب لهم (Глущенко, 2010, C 237)، كما ان السلطات الأديغية لم تقوم بتوفير فرصة العمل والإسكان للمهاجرين الكورد،وكذلك ولم تقوم بدفع الاموال لهم كما هي حال في عديد من الدول الاوروبية، مما ادى ان تتوجه العوائل الكوردية الى المناطق الريفية و القرى البدائية بعيداً عن مراكز المدن الحضارية يعتبر ايضا عامل اخر في عدم اندماجهم (Соколова,2017,C 111).

تشير آلا سوكولوفا بان اندماج الكورد في المجتمع الروسي سيكون أسهل عندما تتوفر فرص التعليم بشكل اوسع على ابنائهم ، وبعكسه يكون عملية الاندماج أصعب ومحفوضاً بالانفصال عنه ، بخصوص اندماج الكورد المجتمع الاديغي ينبغي ازالة آثار التراكم السلبي لدى العقلية االكورد ومعاناته التاريخية السابقة ، لاسيما الابادة الجماعية والاستيعاب والفصل العنصري ،وعليه لابد من تخطط استراتيجي يقوم على ازالة هذه الآثار السلبية وبناء علاقات اجتماعية قائمة على التسامح والاندماج المبني على قوة القانون وعدالته (Соколова,2012,C 139) .

ويذكر جمال عبداللة رئيس منظمة آكري الكوردية في أديغيا ، (ان العقلية الكوردية متمسكة بالارث التاريخي أكثر من التطلع نحو بناء المستقبل ، وان المواطن الكوردي امام خيارين : أما يصبح جزءاً من المجتمع الذي يعيش فيه ، وهذا أمر غاية الصعوبة دون دعم الحكومة ووضع خطط متكاملة لتطبيقة من اجل الاندماج ، ما الخيار الثاني هو غير مفهوم ولايمكن التنبوء به فلابد من خلال ايجاد نقاط التواصل والاتصال التام أو يجب أن نجد أرضية مشتركة)[٣] ، وعليه لابد من التكييف مع المستجدات والمتغيرات الحاصلة في الحياة

اليومية والاندماج مع المجتمعات الاخرى ، والبحث عن التواصل والمشاركة في مختلف مجالات الحياة، والتقييد بسياسة الدولة وقوانينها من اجل الحصول على المكتسبات السياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية ، وبخلافه يستمر التهميش وتضيع الحقوق والمكتسبات (Розанова, 2016, С 192). وهنالك عامل اخر في عدم اندماج الكورد في المجتمع الروسي هي العامل النفسي حيث كان للصراعات التاريخية و الحروب بين الكورد و القوميات الاخرى مثل الارمن والترك و الروس لاسيما في العهد العثماني قد بقيت في ذاكرة الكورد ادت الى تقوقعهم على نفسهم في مجتمع منغلق على سبيل المثال الحروب الدينية التي كانت ضد الايزيديين بأسم الاسلام في العهد العثماني كانت له اثر كبير عليهم ويبدوا انه لم يستطيعوا نسيان مأساتهم حيث أن الاغلبية المهاجرين من الكورد الايزيديين الذين قدموا من أرمينيا ، ولم تحاول الدول الروسية وضع برنامج حكومي لحل هذه المشكلة التي تعتبر من اهم التحديات ومعوقات إندماج وتكييف الكورد في المجتمع ألاديغي (Мосаки, H.3, 2018, С 194).

الخاتمة

تعاني معظم الجاليات المهاجرة في مختلف انحاء العالم مشاكل صعبة في عملية الاندماج في المجتمعات الجديد في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية ، لذلك يتطلب من المجتمعات المهاجرة التكييف تدريجياً من خلال التضحية والتنازل عن موروثها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ومحاولة الاندماج معها للحصول على اكبر قدر من المكتسبات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وهذا يتطلب دراسة واقع الحال للمجتمعات الجديدة ، وكيفية التعامل معها بأقل خسائر ممكنة للحصول على فرص العمل والسلم المجتمعي والمكاسب السياسية والاقتصادية.

عانى المهاجرين الكورد في جمهورية أديغيا جملة مشاكل وصعوبات في العيش مع المجتمع الاديغي ، كان من ابرزها اختلاف اللغة وصعوبة استيعابها بسبب عدم الاختلاط والاندماج مع المجتمع الجديد ، وتمسك الكورد المهاجرين الصارم بعاداتهم وتقاليدهم واعرافهم.

أضافة الى سوء الادارة المحلية تجاه الكورد وتأخرهم في صياغة التشريعات القانونية تجاه المهاجرين الجدد ، وكذلك عدم وجود التخصيصات المالية اللازمة لتطبيق القوانين الخاصة بحقوق وواجبات المهاجرين الكورد ، ويبدو واضحاً بان الكورد قد التزموا بتقاليدهم وارثهم الاجتماعي والثقافي والديني بشكل أحال دون انصارهم واندماجهم في المجتمع الجديد.

ولهذا نرى من الضرورة نكثيف التعاون وبذل الجهود من اجل تذليل العقبات والصعوبات بين الادارات المحية والجمعيات الثقافية والاثنية للمهاجرين ، مع انشاء المجالس الخاصة للحكماء ورجال الدين لوضع الحلول المناسبة في اندماج المجتمعات المهاجرة اليها، وفسح المجال امام الجالية الكوردية بالمشاركة في النشاطات الاجتماعية والسياسية والثقافية ومنحها جميع الحقوق الخاصة بالمهاجرين ، وهذا الحقوق تقابلها واجبات تحتم على المهاجر ان يندمج مع المجتمع الجديد بسهولة وسلاسة.

ويبدو مما سبق ، بان الكورد الذين استقروا في روسيا يمكن تقسيمهم الى ثلاث فئات أو مجموعات ، منهم مجموعة اندمج مع المجتمع الروسي الاديغي واصبح جزءاً منه ولايفكر

بالعودة الى موطنه الاصلي أو الخروج من المجتمع الجديد ، وهناك مجموعة ترغب في الالتحاق باقرباهم الذين هاجروا الى البلدن الاوربية ، وعليه يجد نفسه مقيماً مؤقتاً لحين قدوم الفرصة المناسبة له للخروج من روسيا ، بينما هناك مجموعة ترى بان بقائها مؤقت لحين قيام دولة كوردستان وعندها سيترك روسيا مغادراً الى دولة الام.

قائمة المصادر والمراجع

الهوامش

(١) اقليم كراسنودار كراي هي إحدى الاقاليم في الكيان الفدرالي الروسي ، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من القوقاز ويحدها من الشمال الشرقي اقليم روستوف نا دانو ، ومن الشرق إقليم ستافروبول ، من الجنوب الشرقي جمهورية قراتشاي – شركيسيا ، ومن الغرب شبه جزيرة القرم (عبر مضيق كيرتش) ، وفي الجنوب جمهورية أبخازيا ، وتدخل حمهورية أديغيا ضمن حدود اقليم كراسنودار ،اضافة الى بحر آزوف في الشمال الغربي والبحر الأسود في الجنوب الغربي. للمزيد من التفاصيل ينظر: (Шевелева, 2011, C15).

(٢) الإمام شامل(١٧٩٧-١٨٧١) هو مسلم شركسي في شمال القوقاز ،مؤسس دولة إسلامية في إقليم داغستان الجبلي والشيشان (في الفترة من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٩ التي ضمت أيضًا جزءًا من شركيسيا)، وخلال حرب القوقاز ثتم ضمها إلى الإمبراطورية الروسية عام١٨٥٩ . للمزيد من التفاصيل ينظر: (Панеш, 1986, C79) .

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر حول حقوق الأقليات القومية الى المادة ٢٦ من دستور روسيا الانحادية على الرابطhttps://konstitutsiia.ru/26: تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١/٢٠.

(٤) مقاطعة كراسنوجفارديسكي: تقع في الجزء الشمالي الغربي من جمهورية أديغيا، حيث يبلغ مساحتها ٧٥٢.٥٢ كيلومتر مربع، ويضم ٧ مستوطنات ريفية و يحدها أراضي البلديات لمنطقة شوفجينوفسكي في الشرق ، ومنطقة بيلوريتشينسكي في الجنوب ، ومنطقة تيوتشيسكي في الغرب ومنطقة أوست لابينسكي في الشمال، للمزيد من التفاصيل ينظر: Корнакова, 2014, (C56).

(٥) للمزيد من التفاصيل حول نتائج التعداد السكاني لعموم روسيا لعام ٢٠١٠ في مقاطعة كراسنوجفارديسكي في جمهورية أديغيا بحسب السكان الأصليين والقوميات واللغات ينظر: https://web.archive.org/web/20131104100929 تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١/٢٠

(٦) الإثنوغرافيا علم وصف الشعوب وهو أحد علوم الإنسان وينصب على دراسة المظاهر المادية للنشاط الإنساني من عادات وتقاليد كالمأكل والمشرب والملبس، للمزيد من التفاصيل ينظر: (عمر، ٢٠٠٨،ص١٢٥).

(٧) السوسيولوچيا هو العلم الذي يدرس المجتمعات والقوانين التي تحكم تطوره وتغيره، للمزيد من التفاصيل ينظر(عمر ،٢٠٠٨، ص ٢٣٥).

(٨) فياتشيسلاف تخيتليانوف . رئيس إدارة البلدية لمنطقة كراسنوجفارديسكي بجمهورية أديغيا ، وهو من مواليد ٤ مارس ١٩٥٣ ، عضو مجلس أديغي الإقليمي ومؤيدي حزب روسيا الموحدة ، للمزيد من التفاصيل ينظر: (Мосаки,2018, C 195).

(٩) شيخ عبد المناف عمر هو أحد شيوخ قرية يلينوفسكوي يبلغ من العمر ٧٠عاماً ،هاجر الى أديغيا سنة ١٩٩٠ للمزيد من التفاصيل ينظر: (Шовгенов, 2012, C 403).

قائمة المصادر والمراجع

اولا /الكتب الروسية

1- Глущенко Г.Н.Миграция и развитие, (Москва:2010).

2- Дзамихов К.Ф, Адыги: вехи истории,(Эльбрус, 2008).

3- Корнакова Н.В. Наша,родина, Адыгея, Природа, население, хозяйство, история,

(Ростов-на-Дону :2014).

4- Коков, Дж . Н. Адыгская (Черкесская) топонимика Нальчик,(Эльбрус: 2001)

5- Матвеев, О.В., Ракачев, В.Н. Ракачев Д.Н. Этнические миграции на Кубани история и современность, (Краснодар:2003).

6- Шевелева, Ирина. Краснодарский край,Путешествие за здоровьем,(Вече: 2011)

7- Трехбратов Б.А, История Адыгеи с древнейших времен до начала XX в. В 2-х томах. Т. I, (Майкоп: 2009).

8- Овчинников,В.Н.,Колесников,Ю.С, Силуэты региональной экономической политики на Юге, Издательство Южного федерального университета России, (Ростов-на-Дону:2008).

9-Панеш, Аскербий Дзепшевич. Адыги Северо,Западного Кавказа в системе взаимодействия России с Турцией, Англией и имаматом Шамиля в XIX в. до 1864 г,

(Краснодар:1987) .

10- Розанова,М.С,Трудовая миграция и политика интеграции мигрантов в Германии и России,(Санкт-Петербург: 2016).

11-Соколова،А. Н.,Шадже،А.Ю. ,Жаде،З.А. КурдыАдыгеи ,монография ,(Майкоп:2015).

12-Савва,М.В,Курды в Краснодарском крае, Исследования сборник информацион

методических, (Краснодар: 2007).

13- Ханаху,Р.А., Цветков,О.М. Республика Адыгея, социально, демографический портрет, (Майкоп:2010).

ثانيا / الكتب العربية

١ -أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،(الفاهرة،٢٠٠٨).

٢-محمد بن ناصر العبودي ،بلاد الشركس (الإديغي)،ط١،(الرياض:١٩٩٩).

ثالثا/ رسائل الجامعية باللغة الروسية

1- Хлынина Т.П, История, политика нациестроительство На Северном Кавказе.канд. (Ростов-на-Дону:2014).

2- Нажева,Рузана Аслановна.Демографические процессы в Республике Адыгея: 60-е гг. XX в. - начало XXI в.канд, (Майкоп: 2008).

رابعا/ البحوث الاكاديمية والمقالات باللغة الروسية

1- Гор, Алексанян. Родовые традиции оказались для курдов Адыгеи сильнее угрозы коронавируса. Кавказского узла. № 4 ,٢٧мая, (2020: Москва)

2-Делова Л.А. Этнодемографическая ситуация в Республике Адыгея, Вестник Адыгейского гос, унта, Регионоведение, философия, история, социология, юриспруденция, политология, культурология, № 1, (Майкоп: 2011).

3- Дериглазова, Л.В. Возможно ли отказаться от дискурса интеграции мигрантов как консервативного анахронизма эпохи транснационализма, Сибирские исторические исследования, №2, (2017: Томск).

4- Мосаки, Н.З. Курдский вопрос в Адыгее, Мир России,№٢ , (Москва :2018).

5- Жаде З.А., Шадже А.Ю, Социокультурная адаптация курдов в Республике Адыгея, социологический дискурс, Теория и практика общественного развития, №10, (2012: Краснодар).

6-Комахия, Мамука.Курды, йезидыГрузии, вопросы этнического самосознания и консолидации, Центральная Азия и Кавказ, № 2, (2005: Москва).

7- Прохоров, В.Б. Здоровье населения в России в прошлом, настоящем и будущем. Проблемы прогнозирования, № 1 (2001: Москва).

8- Радиков И. В., Тозал М. курдское национальное меньшинство в россии, два века решения проблемы сохранеия этнической самобытности, № 2, (Москва :2015).

9- Соколова.А.Н. Предупреждения и преодоления конфликтов вкультккурдов Адыгеи прошлое и настоящее, Политика и Общество, №10 ,(Майкоп: 2017).

10- Соколова А.Н. Образовательные ценности курдов-переселенцев (на примере Республики Адыгея) , Европейский журнал социальных наук,№11,(Москва: 2012).

11- Соколова, А.Н.,Шадже, А.Ю. Русский язык в социокультурной адаптации курдской этногруппы Социодинамика, № 7,(2014:Майкоп).

12- Сушко,П.Е. Ракачев,В.Н. Диаспора йезидов на Кубани,формы социокультурной организации и особенности взаимоотношений с местн населением,Мониторинг общественного мнения,Экономические и социальные перемены,№4,(2017: Вологда).

13- Шовгенов,Т.М. Экономические аспекты адаптации курдов в Адыгее, Вестник Адыгейского государственног университета,Экономика,№5, (Майкоп:2011).

14-- Шовгенов Т.М. Курды в отраслях народного хозяйства Республики Адыгея, Европейский журнал социальных наук, №11,(2012: Москва).

15- Шадже А.Ю. Интеграция курдов Республики Адыгея в российскую идентичность ,Кавказский диалог,материалы III международной,научно практическо,конференции (30 ноября 2012 г.), (Невинномысск: 2012).

16- Жаде З.А., Шадже А.М. система образования против экстемизма и тремизма опыт Республики Адыгея, Электронный журнал «Вестник МГОУ» , №4 ,(Майкоп: 2013).

خامسا /المقابلات الشخصية

١- مقابلة مع السيد إيفاشين الكسندر بوريسوفيتش بتاريخ ٢٠١٩/٧/٩ في مدينة مايكوب ، وهو من مواليد ١٩٧٣ ، ولد في مايكوب. تخرج من جامعة ولاية أديغي في التاريخ ، تخرج من معهد روستوف للقانون التابع لأكاديمية شمال القوقاز للإدارة العامة ، وعمل في هيئات الشؤون الداخلية في مناصب مختلفة ، منذ عام ٢٠٠٦ ترأس قسم خدمة الهجرة الفيدرالية لجمهورية أديغيا ، تم تعيينه مفوضًا لحقوق الطفل في جمهورية أديغيا.

٢ – مقابلة مع السيدة ألا سوكولوفا بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٥ في مدينة مايكوب ،وهي من مواليد ١٩٥٥، دكتوراه في تاريخ الفن ، أستاذة في قسم التربية الموسيقية بجامعة ولاية أديغي ، لها كتاب عن الكورد في الإديغية اضافة الى العديد من البحوث والدراسات والمقالات عن الكورد .

٣- مقابلة مع السيد جمال عبدالله بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٧ في قرية سادوفوي ، مواليد ١٩٥٠ في أرمينيا ، وهاجر الى جمهورية أديغيا في الاوئل التسعينيات من القرن الماضي ، وخريج من احدى معاهد في ارمينيا وعمل في الزراعة في قرية سادوفوي قي مقاطعة كراسنوجفارديسكي ،ففي سنة ٢٠١٢ انتخب رئيساً للمنظمة آكري .

البيمارستانات الطبية في العصر العباسي

مدينة بغداد - أنموذجاً -

علاء كاظم سبتي

Mob; 07700138488

Alaakadhim538@gmail.com

البيمارستانات الطبية في العصر العباسي مدينة بغداد – أنموذجاً –

علاء كاظم سبتي

الملخص:

الطب علم متطور مرتبط بالكشف والتحري عن الجديد متصلاً بحياة الإنسان بصورة مباشرة، والطبيب المؤمن الذي يجمع ما بين العلم والخلق الإنساني[١]، ويبحث عن الأسباب والنتائج فالطبيب مرتبط ارتباطاً وثيقا بحياة الإنسان وأكد ذلك قول دكتور ج . دوهاميل : (أن معرفة الإنسان وطبيعة البشر لا تتم بتعامل على سرير المريض، بل نعايشهم ونراهم في حياتهم يعانون الحب والطموح..). [٢]

ونظراً للدور الريادي الذي يؤديه الطب حرص الإسلام على صحة الفرد ووقاية المجتمع بشكل عام ان الاتجاه إلى علم الطب والصحة العامة أمر لازم المجتمع الإسلامي ودعا اليه الإسلام.

Medical bimaristans in the Abbasid era

The city of Baghdad - a model

Medicine is an advanced science linked to the discovery and investigation of new things directly connected to human life, and the believing doctor who combines science and human character (and searches for causes and results, the doctor is closely linked to human life. This was confirmed by the words of Dr. J. Duhamel: (Knowing man and nature Humans do not deal with patients at the bedside, but rather we live with them and see them in their lives suffering from love and ambition.

In view of the pioneering role played by medicine, Islam is keen on the health of the individual and the protection of society in general.

The trend towards the science of medicine and public health is necessary for the Islamic commune.

المقدمة:

الطب من العلوم العلمية التي رافقت تطور الإنسان منذ القدم ، ويعد من أشرف الصنائع وأربح البضائع ، وورد في الكتب الإلهية والأوامر الشرعية ، وعليه جعل علم الأبدان مرافقا لعلم الأديان وقد قالت الحكماء أن المطالب نوعان خير ولذة وهذان الشيئان يتم حصولهما للإنسان بوجود الصحة.

فعمل الأطباء على تطور دراسة علم الطب واكتشاف الحقائق العلمية التي كانت مجهولة وإضافة حقائق علمية جديدة للمعرفة بكل فروعها في التشريح وعلاج الأمراض وأساليب التشخيص والعلاج بالأدوية والأغذية، ويرجع الفضل في التقدم بصناعة الطب إلى اتساع الثقافة والاتصال بين الحضارات الأخرى.

فالأطباء يمثلون الامتداد الطبيعي والشواهد الحية على تجليات مسيرة التاريخ الإسلامي أذ كانت مساهماتهم فعالة في أبراز المجتمع كمجتمع إسلامي متحضر يتمتع باللياقة الصحية ويستوحي قيمه ومبادئه من القران الكريم والسنة النبوية امتثالا لقوله تعالى (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ).[٣]

والأساس الذي احتوى الأطباء هو المؤسسة الطبية التي تمثلت البيمارستانات التي تعتبر النواة الأولى لتأهيل الأطباء وزجهم في المجتمع الإسلامي على نحو خاص.

اعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر لدراسة حياة ومؤلفات الأطباء في العصر العباسي منها كتب تراجم الرجال وأعظم هذه الكتب وأوفرها نصيباً كتاب: (عيون الإنباء في طبقات الأطباء)الذي صنفه ابن أبي أصيبعة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي الذي دخل أبواب التاريخ من أوسع أبوابه ،وجرى في ترجمته إلى الاعتماد على كتاب : سنن إسحاق ابن حنين (تاريخ الأطباء والحكماء) الذي يستحق أن نسميه رائد تاريخ الطب العربي في الإسلام.

ومن الجدير بالذكر والتوضيح أن المعرفة العصرية التي أحدثها ابن أبي أصيبعة لتراجم الأطباء يعد إسهاما متطوراً في تقدم الطب على أيديهم ، ومن جميل المصادر كتاب ياقوت الحموي (معجم الأدباء) الذي مزج ما بين الصورة الأدبية والطبية لبعض الأطباء العرب وهذا ما جاء في ثنايا البحث، وكتاب معجم أدباء الأطباء لـ (محمد الخليلي) الذي احتوى ترجمة للذين جمعوا فن الشعر إلى علم الطب حتى كادت الخاصيتين تبرز على الأخرى كابن سينا الذي كانت شهرته الطبية تغلب على شهرته الشعرية .

ومن المؤسف ذكره أن بعض تراجم الأطباء جاء مقتضباً ويكون بعض الشعر قليلاً ، فنقص المصادر من نتاج الأطباء العرب يرجع إلى ضياع قسم كبير منها نتيجة الحروب والسرقات والتشتت بين مكتبات العالم.

و يسلط هذا البحث الضوء على أثر البيمارستانات وأهميتها كمؤسسات طبية تعليمية ، وعليه تضمنت الدراسة ثلاثة محاور ، كان المحور الأول ـ لمحة تاريخية لأهمية البيمارستانات ، أما المحور الثاني ـ فتناولت فيه التعريف بأنواع البيمارستانات ، فيما استعرضت في المحور الثالث أشهر البايمارستانات في مدينة بغداد فضلاً عن أعلام الطب في العصر العباسي ، وخاتمة تضمنت أهم ما توصلت إليه الدراسة

المحور الأول: لمحة تاريخية لتأسيس البيمارستانات.

اولاً: معنى البيمارستان.

كلمة فارسية مكونة من مقطعين (بيمار) وتعني مريض و(ستان) وتعني دار بمعنى (دار المرضى) واختصر لفظهما فيما بعد الى مارستان وقد أطلقت التسمية فيما بعد لتشمل دور علاج المجانين والمرضى . (٤)

تعد من المراكز والمؤسسات الحكومية والخيرية القائمة بحد ذاتها كالمساجد والمدارس وخزائن الكتب وغيرها ويقوم بتشييدها الخلفاء والملوك والأمراء ،والوزراء وأصحاب الخير صدقة موقوفة يرجون برها من الله سبحانه وتعالى(٥).

اما فيما يخص نشأتها فتعود جذورها التاريخية وبشكلها البسيط الى عهد الرسول (ﷺ) باتخاذ خيمة في المسجد بالمدينة بعد اصابة الصحابي الجليل سعد بن معاذ[٦] يوم الخندق سنة (٥هـ/ ٦٢٧م) بسهم.

واتخذ أول بيمارستان كبناء مستقل من خلال بحثنا في المصادر التاريخية على يد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٨٦- ٩٦هـ) (٧٠٥-٧١٤م) وعمل على جلب الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا ويصاب بالعدوى الآخرين[٧].

وأثناء مدة حكم الدولة الحمدانية للموصل وحلب لم توضح المصادر التاريخية وجود بيمارستان قائم بذاته على الرغم من ذكر الرحالة ابن جبير[٨] عند زيارة الموصل سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) بان الموصل يحتوي على مارستان خاص بالمجانين.

لم تقتصر وظيفة البيمارستان على علاج المرضى بل شمل أيضاً تدريس علوم الطب بمختلف فروعه عن طريق الحلقات العلمية التي تنظم لدراسة مختلف الحالات المرضية فكان الطبيب يجلس مع معاونيه في صدر القاعة المخصصة للدرس والمجهزة بالكتب والآلات الطبية المختلفة ويجلس بين يديه صغار الأطباء(المبتدئين) بالطب لتجري مباحث طبية ويقرئ الطلاب ولا يزال معهم في مباحثات علمية قد تستغرق وقتا طويلا[٩].

أما الدروس التطبيقية فكان يقف فيها الطبيب الى جانب سرير المريض الذي يلتف من حوله الطلبة بصفوف بحسب قدمهم في الدورة الدراسية، ويبدأ المعلم باستجواب المريض عن جملة من شؤونه الحياتية كاسمه ومحل سكناه ومهنته وفيما إذا كان متزوجا ام لا، ثم يبدأ بسؤاله عن شكواه ومكانها ومدتها، ثم يلقي بنظرة على بوله وبرازه فإذا ما انتهى من ذلك ترك الأمر لطلبته المتقدمين لمناقشة حالة المريض وإبداء رأيهم في تشخيص مرضه وطريقة علاجه وإجراء اختبار لهم في ضوء الحالة المرضية المعالجة. [١٠]

ويعزز قول الدكتور (جوزيف جارلند) في كتابه قصة الطب «وقد أسس العرب عدداً من المستشفيات الممتازة، جعلوها مراكز لدراسة الطب لعلاج المرضى كأحدث المستشفيات، وقد

بلغ عدد هذه المستشفيات أربعة وثلاثين موزعة بين أنحاء الدولة ، و كان أهمها مستشفيات بغداد ودمشق وقرطبة والقاهرة». (١١)

المحور الثاني : أنواع البيمارستانات .

قد انقسمت البيمارستانات في الحضارة الإسلامية، على قسمين نوردها على النحو الآتي:-

أولاً: البيمارستانات المتنقلة:

وكانت عبارة عن خيام لعلاج المرضى تحمل وتنتقل من مكان إلى مكان حسب الظروف والأحوال، والأماكن المنتشرة فيها الأوبئة، وكانت هذه البيمارستانات المتنقلة، تجهز بما يلزم من الفرق الطبية، من أطباء ومعاونين وصيادلة، وبما يلزم العلاج من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربة وملابس تنتقل من مقر إلى آخر وبخاصة في الأطراف النائية لخلوها من الأطباء، وحاجة الأهالي إليها، على نحو ما نرى الآن من أنواع القوافل الطبية في هذا العصر التي تجوب المناطق النائية والبعيدة وهي تقدم يد العون والمساعدة لمن يحتاج ذلك .

ومن أنواع البيمارستانات المتنقلة أيضاً البيمارستانات العسكرية، التي ترجع بداية ظهورها إلى عصر الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –، حيث ذكر ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامراة من أسلم، يقال لها «رفيدة» في مسجده؛ اذ أصيب يوم الخندق، فكانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على ضعة من كانت به ضيعة من المسلمين» (١٢) ، ثم انتشرت بعد ذلك هذه البيمارستانات العسكرية المتنقلة حتى أصبحت سمة تميز الجيوش الإسلامية في شتى أصقاع الأرض، بما تحويه من أدوية وأدوات طبية وأطباء ومشرفين وخدم، وأفضل وصف لتلك البيمارستانات العسكرية المتنقلة، هو ما كتبته الكاتبة الألمانية الشهيرة «سيجريد هونكه»(١٣) ، وهي تصف رحلة الطبيب والجراح البولوني المصاحب لإحدى الحملات الصليبية على مدينة «دمياط»، وما لاحظه من تفضيل بعض القادة الصليبيين وجنودهم العلاج لدي أعدائهم العرب في مستشفياتهم العسكرية المتنقلة، على الرغم من تحذير رجال

الكنيسة لهم، حيث كتب «إن هذه الكلمات لم تكن لتغير من موقفهم شيئاً، وظلوا يفضلون التداوي على أيدي أطباء الأعداء، ولم يكن هذا بأمر مشرف لرجل وطبيب قد بلغ من العمر ما بلغه «هوجو»، وفي خلال هذه السنوات الثلاثة توافرت له أكثر من مناسبة للتعرف على هؤلاء الجراحين المسلمين، الذين كثر فيهم المدح والذم في آن واحد، ورؤية عظمتهم وزيارة مستشفاهم العسكري، الذي كان يحمله إلى ساحة المعركة ثلاثون أو أربعون جملاً) . (١٤)

ثانياً:- البيمارستانات الثابتة:

عبارة عن أبنية ثابتة في جهة من الجهات، لا تنقل منها، وكان هذا النوع من البيمارستانات كثير الوجود في البلدان الإسلامية، حيث كان يشيدها الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء وأهل الخير عامة صدقة جارية وخدمة للإنسانية وتخليداً لذكرهم، ويذكر «المقريزي»، أن أول من بنى البيمارستانات الثابتة في الإسلام الخليفة الأموي «الوليد بن عبد الملك»، وذلك في سنة ٨٨هـ / ٧٠٧م، فقد جعل الوليد فيه الأطباء وأجرى لهم الأرزاق، وأن يعزل المجذومين والعميان وأجرى لهم وعلى العميان الأرزاق. (١٥)

أقسام البيمارستان:

كانت البيمارستانات الكبيرة تنقسم على قسمين منفصلين، أحدهما للذكور وثانيهما للإناث، ويحتوي كل واحد منهما على عدة قاعات تخصص كل واحدة منها لأحد الأمراض، فقاعة للأمراض الباطنية، وقاعة للجرحى، وثالثة للرمد ورابعة للتجبير، كما عرفوا نظام العزل لأصحاب الأمراض المعدية، وخاصة الجذام، كما كان البيمارستان يحتوي على صيدلية، كانت تعرف بقاعة الشراب، وكانت هذه البيمارستانات تضم فئات من العاملين، أولهم رئيس الأطباء، ثم تضم الفراشين من الرجال والنساء والمشرفين.

ضوابط صناعة التطبيب

يصف لنا ابن أبي أصيبعة (١٦) طرق مزاولة مهنة الطب في أول عهد إنشاء البيمارستانات الإسلامية فيقول «إن الطب كان في أول عهده عن طريق الممارسة، ثم صار

دراسة وامتحاناً وأجازةً ، و كان الطبيب في أول عهد الدولة الإسلامية يكتفي لممارسة التطبيب بقراءة الطب على أي طبيب من النابهين في عصره، فإذا أنس من نفسه القدرة على مزاولة الصنعة بأشرها بدون قيد أو شرط». ، إلا أنه يرجع الفضل في تنظيم صناعة التطبيب وتقيدها بنظام خاص حرصاً على صحة المرضى، إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله «جعفر بن المعتضد» الذي تولي الخلافة سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧ م)، حيث فرض على من يريد معاناة التطبيب تأدية امتحان للحصول على إجازة تخوله هذا الحق بين الناس، والسبب الذي دعا الخليفة المقتدر إلى هذا التقييد، هو ما يرويه سنان بن ثابت رئيس الأطباء في عصره، وطبيب الخليفة، ومن النابهين بين الأطباء، حيث يقول «لما كان في عام (٣١٩ هـ/٩٣١ م)، اتصل بالمقتدر أن غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل، فأمر الخليفة أبا إبراهيم بن محمد بن أبي بطيحة المحتسب بمنع سائر المتطببين من التصرف إلا من أمتحنه سنان بن ثابت بن قرة، وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة فصاروا إلى سنان وامتحنهم، وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمان مئة رجل ونيف وستين رجلاً سوى من استغنى عن مهنته باشتهاره بالتقدم في صناعته، ومن كان في خدمة السلطان».[١٧] وصار النظام بعد ذلك على هذا الطريق، متي أتم الطالب دروسه يتقدم إلى رئيس الأطباء الذي يطلب إليه إجازته، لمعاناة صنعة التطبيب، وكان الطالب يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الإجازة في معاناته، وهذه الرسالة أشبه بما يسمى اليوم «أطروحة»، وتكون هذه الرسالة له أو لأحد مشاهير الأطباء المتقدمين أو المعاصرين، يكون قد أجاد دراستها فيمتحنه فيها ويسأله في كل ما يتعلق بما فيها من الفن، فإذا أحسن الإجابة أجازه الممتحن بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة، كما كان المحتسب، أن يأخذ عليهم عهدً ابقراط الذي أخذه على سائر الأطباء ، ويحلفهم إلا يعطوا أحداً دواءً مرًّا ولا يركبوا له سماً، ولا يصفوا التمائم عند أحد من العامة، ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة، ولا

للرجال الدواء الذي يقطع النسل، وليغضوا أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى، ولا يفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار، وينبغي للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكمال، مما يحتاج إليه في صناعة الطب».

عمارة البيمارستانات:

لقد تطورت عمارة البيمارستانات خلال عصور الحضارة الإسلامية، حيث كان لها نظام وطابع معماري مميز، يقوم على مجموعة من الشروط الضرورية التي يجب أن تتوافر في المكان الذي يبني فيه البيمارستان، ويمكن أن نلخص هذه الشروط فيما يلي:

١-اختيار الموقع:

ان اختيار الموقع الذي يبنى فيه البيمارستان كان من الأمور الضرورية التي أولاها العرب اهتماماً كبيراً،و يجب أن تتوافر في المكان الذي يبنى فيه البيمارستان الهواء الصحي، ولقد ورد أن الرازي عندما أراد اختيار موقع للبيمارستان العضدي، وضع قطعاً من اللحم في أماكن مختلفة من بغداد، واختار الموقع الذي بقيت فيه قطعة اللحم سليمة أكثر من غيرها في المواقع الأخرى»، ونفس القصة تكررت عند إنشاء البيمارستان النوري في «حلب»، حيث أحضروا خروفاً وقطعوه أربعة أرباع، وعلقوها بأرباع المدينة ليلاً، فلما أصبحوا وجدوا أحسنها رائحة الذي كان في هذا القطر فبنوا البيمارستان فيه» .[١٨]

٢- مصدر المياه:

لقد حرص العرب على أن يكون البيمارستان قريباً من الأنهار ومنابع الحياة، وذلك راجع إلى حرصهم الشديد على إيصال الماء الجاري إلى بيمارستاناتهم ، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالمستشفي العضدي، كان الماء يدخل إليه من دجله، والمستشفي النوري بـ«حلب» كان به بركتا ماء يأتي إليهما الماء الحلو من قناة «حبلان»، وأيضاً بيمارستان غرناطة له باحة داخلية وسطها حوض عميق لدخول الماء من عينيين، كل عين عبارة عن أسد جاث، بل في بعض الأحيان حرص العرب على إيصال المياه إلى جميع عنابر المرضى، كما

كان الحال في بيمارستان مراكش، حيث أجريت فيه مياه كثيرة تدور على جميع العنابر، زيادة على أربع برك في وسط إحداها رخام أبيض»(١٠).

٣- مخطط البيمارستان:

كان لكل بيمارستان مخطط يحتوي على:

١- أقسام خاصة بالرجال، وأخري خاصة بالنساء منفصلة عن الأولى.

٢- قاعات للمرضى حسب التخصصات، فهناك قاعات أو عنابر مخصصة للمرضى المصابين بالحمى، والأخرى للأمراض العقلية والنفسية، وغيرها لمرضى الرمد وهكذا.

٣- عنابر خاصة للناقهين من المرضى إلى أن يتم شفاؤهم، يحكي لهم فيها الحكايات المسلية.

٤- غرف للأطباء وبقية الإداريين.

٥- غرف للأطباء للكشف على المرضى غير المنومين «عيادات خارجية بلغة العصر».

٦- قاعة محاضرات يلقي فيها رئيس الأطباء دروسه ويجتمع فيها مع تلاميذه.

٧- مكتبة تضم الكتب والمعارف الطبية.

٨- مطبخ لطبخ الأغذية الصحية، حيث كان الغذاء أحد طرق العلاج الرئيسة، وكذلك لتجهيز الأشربة وغيرها من المواد العلاجية.

٩- صيدلية لتحضير الأدوية.

١٠- مخازن.

١١- قاعة لغسل الموتى.

١٢- مصلى مسجد.

١٣- مراحيض وحمامات.

فضلاً عن الباحات والأفنية والحدائق التي تحتوي على الأشجار والشمومات والمأكولات، والكثير من هذه البيمارستانات، كانت تحتوي على سكن للعاملين فيها».

٤ – تأثيث البيمارستان:

عندما تنتهي عمارة البيمارستان يقوم ناظره بتأثيثه بما يحتاج إليه لإيواء المرضى ومعالجتهم، والعناية بهم، وقد يختلف الأثاث من بيمارستان لأخر من حيث الفخامة، ولكنها اتفقت جميعها على «توفير سرير بكامل تجهيزاته لكل مريض، فضلاً عن الأدوات الطبية اللازمة لكل تخصص، وأدوات العقاقير وتحضير الأغذية للمرضى المنومين، فهذا الرحالة الأندلسي ابن جبير يصف البيمارستان الصلاحي البيمارستان العتيق في القاهرة بقوله «ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي». (١٩)

المحور الثالث : أشهر البيمارستانات في مدينة بغداد وأعلام الطب في العصر العباسي

يوجد في بغداد العديد من البيمارستانات الهامة والشهيرة التي أدت دوراً بارزاً في مسيرة الحياة الطبية الإسلامية، ويأتي في مقدمة هذه البيمارستانات:–

١– بيمارستان بغداد الشهير الذي بناه هارون الرشيد وأسماه بيمارستان الرشيد، وتولى إدارته الطبيب ماسويه الخوزي، الذي انتدبه الرشيد لذلك العمل من جند يسابور، وتولى مراقبته جبرائيل بن بختيشوع .

٢– بيمارستان، أبي الحسن علي بن عيسى الجراح، وبيمارستان بدرغلام المعتضد بالله، أنشأه من ماله الخاص.

٣– بيمارستان علي بن عيسى أنشأه من ماله الخاص،

٤–بيمارستان السيدة أم المقتدر التي توفت في سنة (٣٢١هـ/ ٩٣٢)، وقد تولي رعايته الطبيب سعيد بن سنان بن ثابت.

٥– البيمارستان المقتدري والذي أشار ببنائه على يد الخليفة المقتدر بالله سنان بن ثابت بن قرة، والذي أشار على الملك المقتدر ببناء مستشفى للمرضى وتسمى بإسمه، ومن

الأطباء الذين عملوا فيه جبرائيل بن بختيشوع، ويوسف أبي الحسن بحكم الذي توفي سنة (٣٢٩ هـ/٩٤٠ م).

٥–البيمارستان العضدي، أنشأه عضد الدولة البويهي سنة(٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، وعين فيه جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع.

ثانياً:– أعلام الطب في العصر العباسي الأول .

برز عديد من الأطباء الذين كانت لهم اسهامات في مجال الطب والعمل في البيمارستانات في بغداد منهم :–

ـ جورجيوس بن جبرائيل.

رئيس أطباء جنديسابور، وقد استقدمه الخليفة أبو جعفر المنصور الى بغداد سنة (١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) ، عندما أصابه مرض في معتدته وعجز الأطباء عن علاجها، فلما قدم شخص مرضه ووصف له مرضه، وعُرض عليه الإسلام إلا انه رفض وقال: إني على دين أبائي أموت)، توفي سنة (١٥٢ هـ / ٧٦٩م) .

أهم مؤلفاته :ـ

كتاب الكناش، الذي نقله حنين بن إسحاق من السريانية إلى العربية وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة . [٢٠]

ـ بختشيوع بن جورجيوس:

ابن بخنيشوع النيسابوي كان نصرانيا في أبي العباس السفاح وصحبه وعالجه كان جليلاً في صناعة الطب موقراً في بغداد لعمله، كان معرفاً ومشهوراً عند الملوك خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم ، من مؤلفاته:– كتاب التذكرة [٢١]

ـ ماسويه الخوري:

يعمل في دق الأدوية في بيمارستان جنديسابور، حيث كان لا يقرأ ولا يكتب حرفاً واحداً بلسان من الألسنة، إلا انه عرف الأمراض وعلاجها وانواع الادوية ، فأخذه جبريل بن بختيشوع وأحسن اليه ، توفي في خلافة المأمون (١٩٨ هـ/ ٨٣٠م).

ـ ميخائيل بن ماسوية مخائيل أخو يوحنا، كان يمارس الطب على الطريقة اليونانية عاش زمن المأمون وخدمه، وكان الخليفة المأمون لا يشرب دواء الا من تركيبه، وقد أكرمه غاية التكريم والمرضى في مدينة بغداد يجلونه تبجيلاً، لم يكونوا يظهرونه لغيره. (٢٢)

ـ زكريا الطيفوري :

الطبيب الثاني من أسرة الطيفوري خدم الخليفة العباسي المعتصم ورافق حملة الأفشين لمحاربة بابك الخرمي.

ـ إسرائيل بن زكريا الطيفوري :

هو حفيد عبد الله الطيفوري، خدم الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل ونادمه ثم التحق بحاشية الخليفة بتوصية من ابن خاقان، وصارت له منزلة مرموقة وممن لا يستغني عن طبهم للخليفة . (٢٣)

- أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون:

الطبيب البغدادي نصراني من أهل العراق قرأ على علماء عصره من نصارى الكرخ عالم في صناعة الطب كثير الأسفار خرج من بغداد إلى الجزيرة والموصل وديار بكر ودخل حلب وأقام بها مدة وخرج إلى مصر فسئم من كثرة الأسفار فنزل بعض الأديرة فسكن دير إنطاكية وترهب وانقطع إلى العبادة إلى أن توفي بها سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م(٢٤).

استمرت الحركة الطبية ولم تضمر آو تنقطع مستدلين بهذا على ما ذكرته المصادر من أطباء مهتمين بالطب ومنهم :

- **أبو جعفر، احمد بن محمد بن أبي الأشعث:**

كان وافر العقل سديد الرأي متفقها في الدين وفاضلا في علوم الحكمة متميزا فيها وكان عالماً بكتب جالينوس[٢٥] خبيراً بها متطلعاً على أسرارها وقد شرح كثيراً من كتب جالينوس وعمل على فصل كل واحد من الكتب الستة عشرة إلى جمل وأبواب وفصول وقسمها تقسيما لم يسبقه إلى ذلك احد غيره.

وذكر انه كان لناصر الدولة الحمداني ولد عليل عجز الأطباء عن شفائه فعالجه ابن الأشعث فتحسنت حالته وبريء وصارت له عند الأمير مكانة وذاع صيته.

ودرس على يده عدد من التلاميذ أبرزهم: ابو الفلاح و أحمد بن محمد البلداوي و محمد بن ثواب الموصلي و أحمد بن الحسين بن زياد بن فضالة البلدي[٢٦].

عيسى الرقي :

أصله من الجزيرة كان من أطباء سيف الدولة الحمداني المقربين ويأخذ ثلاثة أرزاق لعلمه بعلم الترجمة للنقل من السرياني إلى العربية ورزقين آخرين بسب علمين آخرين.

وكان مليح الطريقة وله كتب في المذهب وغيرهما وإرشادات وتوجيهات إلى بعض الأطباء[٢٧].

يوانيس:

طبيب عالم بارع في صناعة الطب معروف بالفضل والإتقان عاش في بلاد الحمدانيين وعمل على علاج سعد الدولة من القولنج الذي أصيب فيه لم نستدل على تاريخ ولادته ووفاته[٢٨].

الخاتمة

يمكن للباحث – بكل تواضع – أن يضع في نقاط أهم ما في البحث :

١- تعود الجذور التأريخية لنشوء البيمارستانات بشكلها البسيط إلى عهد الرسول (ﷺ) باتخاذ خيمة في المسجد بالمدينة بعد إصابة الصحابي الجليل سعد بن معاذ[٢٩] يوم الخندق سنة (٥هـ/ ٦٢٧م) بسهم.

٢-لقد ساهم علماء العرب المسلمين في رفد الحضارة الإسلامية في مجال العلوم الطبية خلال العصر الذهبي للمعارف الإسلامية الذي امتد من القرن الثالث الهجري حتى القرن السادس الهجري، متأثراً بالثقافة الإسلامية التي امتلكها الخلفاء والأمراء.

٣- تمكن العرب من إقامة مؤسسات تعليمية لممارسة الطب في الفترة التي افتقر أليها المسلمين البيمارستان والتي تعرف بالوقت الحاضر (المستشفيات) والذين بذلوا الجهد بارعا في هذا المضمار وجاءت انعكاساتهم في الأفكار الغربية كما في الحضارة اليونانية وغيرها .

٤-أن الاتجاه إلى علم الطب والصحة العامة امر لازم المجتمع الإسلامي ودعا إليه الإسلام امتثالا إلى ما جاء بذكر الله العظيم وقوله تعالى(وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ) فالقران هو الشفاء التام لجميع الأمراض العقلية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة.[٣٠]

٥- أسس الأطباء العرب البيمارستانات المتنقلة التي هي عبارة عن خيام مؤقتة تنصب الأماكن المقصودة وتجهز بالمعدات اللازمة للطبابة فضلا عن عديد من الأطباء فضلاً عن البيمارستانات الثابتة .

٦- قسم العرب البيمارستانات على قسمين قسم للذكور وآخر للاناث وعرفوا نظام العزل للأمراض المعدية كالجذام وكانت الصيدلية تعرف بقاعة الشراب ويرأس الفريق الطبي طبيب عرف بكبير الأطباء.

٧–كان في أول عهده عن طريق الممارسة، ثم صار دراسة وامتحاناً وأجازه، حيث كان الطبيب في أول عهد الدولة الإسلامية يكتفي لممارسة التطبيب بقراءة الطب على أي طبيب من النابهين في عصره، فإذا أنس من نفسه القدرة على مزاولة الصنعة باشرها بدون قيد أو شرط .

٨–تطورت عمارة البيمارستانات خلال عصور الحضارة الإسلامية، حيث كان لها نظام وطابع معماري مميز، يقوم على مجموعة من الشروط الضرورية التي يجب أن تتوافر في المكان الذي يبني فيه البيمارستان .

٩–أنشأ خلفاء بني العباس كالرشيد والمعتضد بالله و المقتدر بالله البيمارستانات للعناية بصحة الناس .

١٠–مارس الأطباء العرب صنوفاً من الطب واشتهر العديد منهم في بغداد والعالم الاسلامي

المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**

١- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٨٨هـ/١٢٦٩م).

. عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٥).

٢- ابن جبير، أبو الحسن عبد بن احمد بن جبير الأندلسي البلنسي (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م).

٣- رحلة ابن جبير، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٤).

٤- ابن جلجل، أبي داود سليمان الأندلسي(ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).

طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، المعهد العلمي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٥٥).

٥- ابن هشام ، أبو محمد، جمال الدين ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري

٦- (ت ٢١٣هـ/ م) ، السيرة النبوية، ج٣ مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي ، ط الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م .

٧- الخليلي، محمد، معجم أدباء الأطباء، الغري،(النجف،١٩٤٦).

٨- ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق، عبد الغني عبد الخالق،.

٩- الدباغ، فخري ، الأطباء الأدباء ،دار الشؤون الثقافية،(بغداد ،١٩٩٠).

١٠- الدميري ،كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥)،حياة الحيوان الكبرى،دار الفكر،(بيروت،٢٠٠١)، ج٢.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤).

١١- الرازي، الصحاح.

١٢- الزوزني، فضل الله بن عبد الحميد المتوفى بعد(٧٠١هـ /١٣١٠)،مختصر الزوزني المسمى (المنتخبات الملتقطات من إخبار العلماء بأخبار الحكماء، باعتناء: ليبرت ليسبك، مؤسسة الخانجي،(مصر،لا.ت).

١٣- السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية للطباعة،(بغداد، ١٩٨٠)،

١٤- سيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب، ، ترجمة فاروق بيضون، وكمال الدسوقي، دار الجيل ،بيروت عام ١٩٩٣.

١٥- الطنطاوي، محمود السعيد ، سلسلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد ١٨٣.

١٦- عامر، النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف مصر، عام ١٩٨٧.

١٧- عبد الرحمن ، أحمد عوض، لأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية ، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٣٦.

١٨- عيسى أحمد بك تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي،1981 .

١٩- القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٥.

٢٠- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ- ١٤٤١م).
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(الخطط المقريزية)، مكتبة المثنى (بغداد، د. ت).

٢١- نصار، حسين ، المستشفيات الإسلامية في العاصمة المصرية، مجلة الهلال، عدد يونيه عام ٢٠٠٩ميلادية.

الهوامش:

(١) الدباغ، فخري ، الاطباء الادباء ،دار الشؤون الثقافية،(بغداد ،١٩٩٠)،ص٥ – ٩ .

(٢) الخليلي، محمد، معجم أدباء الاطباء،الغري،(النجف،١٩٤٦)، ص٥ .

(٣) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٤) ينظر : ابن جلجل، أبي داود سليمان الأندلسي(ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، المعهد العلمي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٥٥)، ص٧٨.

(٥) الرازي، الصحاح، ص٦٢١.

(٦) سعد بن معاذ بن امرئ القيس الأنصاري صحابي من الأبطال من أهل المدينة، أسلم على يد مصعب بن عمير عندما أرسله إلى المدينة يعلم الناس حمل لواء يوم بدر توفي في معركة الخندق سنة (٥هـ /٦٢٦ م)ودفن بالبقيع. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٤٤٢؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤)،. ج١، ص٢٧٩.

(٧)المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ– ١٤٤١م).

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، مكتبة المثنى (بغداد، د. ت)، ج٢، ص٤٠٥.

(٨)ابن جبير، أبو الحسن عبد بن أحمد الأندلسي البلنسي (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٤)، ص٢١٠– ٢١١.

(٩) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية للطباعة،(بغداد، ١٩٨٠)، ج١، ص٤٠٩– ٤١٠.

(١٠) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، ص٤١٢.

(١١) الطنطاوي، محمود السعيد ، سلسلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد ١٨٣، ص ٥٥٨.

(١٢) عبد الرحمن ، أحمد عوض، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية ، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٣٦، ص ٤٥.

(١٣) ابن هشام ، أبو محمد، جمال الدين ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت ٢١٣هـ/ م) ، السيرة النبوية، ج٣ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م ، ص ١٥٧.

(١٤) سيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب، ، ترجمة فاروق بيضون، وكمال الدسوقي، دار الجيل ،بيروت عام ١٩٩٣، ص ٣٠٠ .

(١٥) نصار، حسين ، المستشفيات الإسلامية في العاصمة المصرية، مجلة الهلال، عدد يونيه عام ٢٠٠٩ميلادية، ص 71.

(١٦) ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم (ت ٦٨٨هـ/١٢٦٩م)،عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٥)، ص٣٤.

(١٧) عامر ، النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف مصر، عام ١٩٨٧ ص ٨٨، ٨٩.

(١٨) عيسى أحمد بك تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي،1981 ، ص ٢٢٤.

(١٩) عبد الرحمن ، لأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية ،ص ٧٠.

(٢٠)ابن جلجل، أبي داود سليمان حسان الأندلسي، (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، المعهد العلمي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٥٥) ،ص٦٤.

(٢١) القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٥، ،ص٦٤.

(٢٢) القفطي، المصدر نفسه ،ص٢٤٥.

(٢٣) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء،ص١٤٦.

(٢٤) الزوزني، فضل الله بن عبد الحميد المتوفى بعد(٧٠١هـ /١٣١٠)،مختصر الزوزني المسمى (المنتخبات الملتقطات من أخبار العلماء بأخبار الحكماء، باعتناء: ليبرت ليسبك، مؤسسة الخانجي،(مصر،لا.ت)،ص٤٠٢.

(٢٥) الحكيم الفيلسوف اليوناني من أهل مدينة "فرغا موس" من أرض اليونان إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته مؤلف الكتب الجليلة في صناعته طاف البلاد وجالها وتنقل من مدينة إلى أخرى وأخذ العديد من العلماء من علمه وخاصة العرب و ترجموا له. من أهم مصنفاته: اختصار التشريح من كلام جالينوس شرح كتاب الفصول لا بقراط، كلام جالينوس في الامراض الحادة كتاب بينكس وهو الفهرست للكتب التي وضعها. ينظر: الدميري ،كمال الدين ابو البقاء محمد بن موسى بن عيسى (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥)،حياة الحيوان الكبرى،دار الفكر، (بيروت،٢٠٠١)، ج٢، ص١٧،

(٢٦) ينظر: ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٨٨هـ/١٢٦٩م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق :نزار رضا، دار مكتبة الحياة ،(بيروت ،١٩٦٥)ج١، ص٢٣١.

(٢٧) القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٥٠.

[٢٨] ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٩.

[٢٩] سعد بن معاذ بن امرئ القيس الأنصاري صحابي من الأبطال من أهل المدينة، أسلم على يد مصعب بن عمير عندما أرسله إلى المدينة يعلم الناس حمل لواء يوم بدر توفي في معركة الخندق سنة (٥هـ /٦٢٦ م)ودفن بالبقيع. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٤٤٢؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناءوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤). ، ج١، ص٢٧٩.

مواثيق السلام جنيف ولوكارنو وبريان كيلوج
وعدم قدرتها على حفظ السلام في العالم

أ. م. د. جمانة محمد راشد

جامعة بغداد / كلية الآداب

Jumana.rashed@yahoo.com

مواثيق السلام جنيف ولوكارنو وبريان كيلوج وعدم قدرتها على حفظ السلام في العالم

أ. م. د. جمانة محمد راشد

مقدمة:

شهد العالم في المدة من ١٩١٤ إلى ١٩١٨ حرباً عالمية تسببت في تدمير البشرية وحضارتها، وكانت نتائجها أكثر امتداداً خصوصاً بعد مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ وأهم ما تمخض عنه والذي تمثل بمعاهدة فرساي التي قطعت اوصال المانيا وانشأت دولاً جديدة وكانت شروطها القاسية على المانيا احدى الأسباب غير المباشرة التي أدت إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

يتوزع البحث في مقدمة وفقرتين تضمنت الأولى اوضاع اوربا بعد الحرب العالمية الأولى وخاصة بعد عقد مؤتمر الصلح واهم ما جاء في معاهدة فرساي من تعديل للحدود الالمانية وفرض الشروط عليها وخاصة المتعلقة منها بمسألة التعويضات الواجب على المانيا ان تدفعها للدول المتضررة من الحرب، مسألة التعويضات التي اثارت انقساماً دولياً بين فرنسا وبريطانيا بشأن تشدد الأولى ومحاولة الثانية التخفيف من المسألة على المانيا. هذا الانقسام الذي أدى في النهاية إلى قيام فرنسا باحتلال منطقة الرور الالمانية الغنية بالفحم الحجري لضمان تسديد المانيا للتعويضات، وما نتج عن الاحتلال من دفع الرئيس التشيكي بينش إلى التفكير في مشروع دولي يعمل على تعزيز السلام العالمي عن طريق اعتماد الوسائل السلمية في حل المنازعات الدولية وهذا ما تطرقت له الفقرة الثانية من البحث التي تناولت مواثيق السلام إذ عرضت لثلاثة مواثيق الأول بروتوكول جنيف (Geneva Protocol) عام ١٩٢٤ واتفاقية لوكارنو (Treaty of Locarno) التي كانت بدايتها موافقة الحكومة الفرنسية على اقرار مشروع داوز (Dawes)[١] للتعويضات فنتج عن ذلك الرغبة في بعض التقارب بين المانيا وفرنسا، ورغبة المانيا في عقد اتفاقية مع فرنسا لذلك كانت الدعوة إلى عقد مؤتمر لوكارنو الذي حضرته كل من فرنسا وايطاليا وبريطانيا والمانيا

وبلجيكيا وتوصل المؤتمرون إلى عقد اتفاقيات لوكارنو في محاولة لارساء السلام في اوربا وابعاد شبح الحروب عنها. واخر ما تناولته الفقرة ميثاق بريان – كيلوج (Kellogg-Briand Pact) الذي يعد من اهم المساعي الدولية لتنسيق الجهود من اجل تدعيم نظام الضمان الجماعي للسلام الدولي بمبادرة من بريان وزير الخارجية الفرنسي والتي وجهها إلى وزير الخارجية الأمريكي كيلوج . وصدر الميثاق عام ١٩٢٨ وفيه تعهدت الدول الموقعة عليه باستنكار الحرب كوسيلة لحل المنازعات الدولية.

أولاً: اوربا بعد الحرب العالمية الأولى:

بعد ان هزمت دول تكتل الوسط في الحرب العالمية الأولى وعلى رأسها المانيا التي وقعت الهدنة في ١١/ تشرين الثاني/١٩١٨ وتوقفت العمليات العسكرية التي استمرت فترة تزيد على الأربعة اعوام كان من الطبيعي ان تبدأ عملية التحضير لمؤتمر الصلح[٢].

اتخذ الحلفاء باريس مقراً للمؤتمر اعترافاً منهم بالدور الخطير الذي أدته فرنسا اثناء الحرب وما صادفته من اهوال وكوارث، وبدأ ممثلو الدول يفدون على باريس في مستهل عام ١٩١٩[٣]. وفي ١٢ كانون الثاني ١٩١٩ اجتمع ممثلو كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا اجتماعاً غير رسمي تقرر فيه ان تمثل في المؤتمر كل دولة أعلنت الحرب على المانيا أو قطعت علاقاتها بها رسمياً وان يتراوح عدد ممثلي كل دولة بين واحد وخمسة اعضاء واقتصرت ميزة الخمسة اعضاء على الخمس دول الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان، اما الدول المغلوبة فلم تمثل في المؤتمر الا حين دعيت لتسمع الحكم عليها[٤].

كانت السلطة في أول الأمر في يد مجلس مكون من عشرة مندوبين يمثل كل اثنين منهم دولة من الدول الخمس الكبرى ثم رؤي ان تصدر القرارات الرئيسة من مندوبي الدول الخمس الكبرى وذلك لضمان سرعة صدورها وبعد مدة وجيزة انسحبت اليابان من عضوية المؤتمر لعدم أهمية المسائل الأوربية لها[٥]، وفي الواقع ان الكلمة العليا في ذلك المؤتمر كانت بيد ثلاثة رجال هم كليمنصو (Clemenceau) رئيس الوزراء الفرنسي ويلسون (Wilson) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية صاحب البنود الأربعة عشر[٦] ولويد جورج

(Lioyd George) رئيس وزراء بريطانيا والى جانب هؤلاء الرجال الثلاثة الكبار كان اورلاندو (Orlando) الصقلي الايطالي شخصية ممحية[٧].

لقد كان أول ما يلفت النظر في مؤتمر الصلح التصادم العنيف بين سياستين ظهرتا اثناء الحرب العالمية الأولى ولم يكن هناك بد من تصادمهما ساعة السلم وهما السياسة الاخلاقية المثالية التي تضمنتها نقاط ويلسون الأربع عشرة والتي صار ينادي بها الاحرار أيام الحرب ويدعي الحلفاء انهم انما دخلوا الحرب للدفاع عنها لنصرة الضعيف واعطاء الشعوب حقوقها وكان الغالبون قد الزموا انفسهم باتخاذها اساساً للسلم عندما عقدوا الهدنة مع الالمان[٨]، والسياسة الثانية هي الاستعمارية التي كانت من أسباب الحرب، وقد شرعت الدول الكبرى ونار الحرب لاتزال تضطرم تكشف سراً عن مطامعها الاستعمارية بعضها لبعض وتعقد فيما بينها المعاهدات السرية لتقسيم الأراضي والمنافع الاقتصادية ان انتصرت في الحرب، وكان من الصعب جداً التوفيق بين هاتين السياستين بين المطامع الاستعمارية القديمة ونقاط ويلسون الأربع عشرة والتي جاء يحملها من العالم الجديد إلى العالم القديم[٩]. ولذلك استمرت المناقشات واللقاءات نحو السنة توصل في نهايتها المؤتمرون إلى اقرار بنود معاهدة فرساي التي وقعتها المانيا في ٢٨ حزيران ١٩١٩[١٠].

وفي قراءة لبنود معاهدة فرساي فأن اهم ماتضمنته تعديل الحدود الالمانية لجهة فرنسا إذ تمكنت الأخيرة من استرجاع الالزاس واللورين[١١]، وكذلك جعل اقليم السار تحت ادارة نظام خاص خاضع لاشراف عصبة الأمم[١٢] لمدة خمس عشرة عاماً يختار في نهايتها ابناء السار وبموجب استفتاء عام بين حلول ثلاثة الابقاء على النظام الخاص، الالتحاق بفرنسا، الالتحاق بالمانيا، اما في ما يخص منطقة الراين فقد اتفق المؤتمرون على جعلها منطقة منزوعة السلاح بين فرنسا والمانيا[١٣]، وفي ما يتعلق بالمستعمرات فقد تقرر ان تحرم المانيا من جميع مستعمراتها وذلك بوضعها تحت الانتداب والذي نصت عليه المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم وقسمته إلى ثلاثة انواع تبعاً لدرجة تقدم السكان إذ تم التقسيم كالآتي:

أ- انتداب من الدرجة الأولى شمل الاقطار التي كانت جزء من الدولة العثمانية فوضع العراق وشرق الأردن وفلسطين من نصيب بريطانيا وسوريا ولبنان من نصيب فرنسا.

ب- انتداب من الدرجة الثانية وشمل المستعمرات الالمانية في غرب وشرق افريقيا فكانت افريقيا الشرقية الالمانية من نصيب بريطانيا بينما قسمت توجو والكاميرون بين بريطانيا وفرنسا.

ج- انتداب من الدرجة الثالثة وشمل جزر المحيط الهادي التي كانت تابعة لالمانيا والتي وزعت بين اليابان ونيوزيلندا واستراليا[١٤].

كما تمكنت بلجيكيا من انتزاع (اوبن) و(ملمادي) من المانيا لصالحها، كما تم اعطاء بولونيا ممراً بعرض ٨٤ كم من اراضي بروسيا الغربية وبجعل مدينة دانزك مدينة حرة[١٥]، وحصلت بولونيا كذلك على جزء من سيليزيا، اما مدينة (صمل) فقد اعطيت إلى لتوانيا وخرجت رومانيا بالقسم الشمالي من مقاطعة الشلزفيك[١٦]. وتضمنت معاهدة فرساي ضمانات فرضت على المانيا من اجل الحيلولة دون انبعاث الخطر الالماني من جديد وتهديده للسلام الدولي وهذه الضمانات كانت عسكرية وسياسية ومالية، اما العسكرية فقد حددت الجيش الالماني بـ(١٠٠) الف عسكري فضلاً عن الغاء المدارس الحربية الالمانية[١٧]، كما الغيت الخدمة العسكرية الاجبارية العامة في المانيا وحرم الاشتغال بالشؤون العسكرية وتقرر هدم جميع التحصينات وحددت قوة المانيا البحرية بـ(٦) بوارج و(٦) طرادات خفيفة و(٧) كاسحات الغام و(١٢) زورق طوربيد وحرمت المانيا من ان تكون لها قوات جوية وتألفت لجان مراقبة من الحلفاء للاشراف على تنفيذ هذه المواد الخاصة بخفض التسليح[١٨]، كما تقرر ان يحتل الحلفاء الأراضي الالمانية غرب نهر الراين لمدة (١٥) عاماً لضمان تنفيذ بنود المعاهدة (فرساي) على ان تخلى هذه الأراضي على مراحل وفي ما يختص بمحاكمة الافراد المتهمين بخرق القوانين والمعاهدات الدولية فقد اتهم الامبراطور وليم الثاني (Wilhelm II) امبراطور المانيا السابق بعدم احترام المعاهدات وطلب الحلفاء من هولندا تسليمه للمحاكمة لكنها رفضت ذلك واقتصر الأمر على محاكمة بعض الافراد على ارتكاب جرائم تتعارض وقوانين الحرب[١٩].

وتمثلت الضمانات السياسية في اتفاقيتين وقعتهما فرنسا مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تعهدت فيهما كلتا الدولتين لفرنسا بتقديم المساعدة السريعة لها في حال اعتداء الماني مفاجئ عليها أو على بلجيكيا أو في حال عزم المانيا على اعادة

تسليح الراين ولكن هاتين الاتفاقيتين كانتا دون مفعول وذلك لانهما ربطتا بعضهما ببعض إذ تضمنتا نصاً يقضي بأنه اذا لم تصدق احداهما لاي سبب كان فأن الثانية لايكون لها أي مفعول ولهذا فأن رفض الكونغرس الأمريكي التصديق على اتفاقية فرساي فأن هذا لايبطل فقط الاتفاقية الأمريكية – الفرنسية وانما يبطل معها الاتفاقيات الانكليزية – الفرنسية أيضاً[٢٠].

وتضمنت الضمانات المالية فرض التعويضات المالية على المانيا إلا أن الدول الكبرى اختلفت في تقدير قيمة هذه التعويضات لذلك تم تشكيل لجنة سميت (لجنة التعويضات) لتقوم بتقدير القيمة الكلية للتعويضات الواجب على المانيا ان تدفعها مع تقدير حصة كل دولة من الدول المتضررة من هذه التعويضات[٢١]. كما وقع الحلفاء معاهدات صلح مع الدول الأخرى التي حاربت إلى جانب المانيا وهي النمسا والمجر وبلغاريا وتركيا، فمع النمسا وقع الحلفاء في ١٠ أيلول ١٩١٩ معاهدة سان جرمان (Treaty of Saint-Germain)[٢٢] وبها انكمشت امبراطورية النمسا وتحولت إلى جمهورية صغيرة لايزيد عدد سكانها على ستة ملايين نسمة بعد ان فصلت عنها الاجناس المختلفة من الالمان والمجر والتشكيين والسلوفاك والبولنديين والصرب والرومانيين والايطاليين وقد ترتب على هذه المعاهدة استقلال المجر فاصبحت جمهورية مستقلة وتكونت يوغسلافيا من صقالبة (البوسنة، الهرسك، ساحل دلماشيا) والصرب ، وتكونت تشكيوسلوفاكيا من صقالبة الشمال (بوهيميا، مورافيا، سيليزيا)، وضمت تريستا إلى ايطاليا، وانضمت فاليسيا إلى بولندا[٢٣]. ووقع الحلفاء معاهدة مع بلغاريا في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٩ وهي معاهدة نويي سورسين (Treaty of Neuilly sur Seine) [٢٤] وفقدت بها بلغاريا سواحلها على بحر ايجه الذي ضم لليونان كما عدلت حدودها الغربية لصالح يوغسلافيا، وعقد الحلفاء معاهدة تريانون (Treaty of Trianon) مع المجر في ٤ حزيران ١٩٢٠[٢٥] والتي فقدت فيها المجر نحو نصف مساحتها وضمت رومانيا اقليم ترانسلفانيا الغني بمناجمه وغاباته[٢٦]. ومعاهدة سيفر (Treaty of Sevres) مع تركيا في ١٠ آب ١٩٢٠ والتي فيها تم بعث دولة إلى الحياة وهي بولندا[٢٧].

عقدت لجنة التعويضات اجتماعاً في النصف الأول من تموز عام ١٩٢٠ كان من نتائجه توزيع التعويضات على الدول المتضررة بالنسب الاتية:

٥٢% لفرنسا، ٢٢% لبريطانيا، ١٠% لايطاليا، ٨% لبلجيكيا، ٦,٥% تتوزعها اليونان ورومانيا ويوغسلافيا فيما بينها، ٠,٧٥% لليابان، ٠,٧٥% للبرتغال[٢٨].

وفي اجتماع في ٢/ ايار ١٩٢١ تمكنت اللجنة من الاتفاق على قيمة التعويضات الكلية إذ قدرتها بـ(١٣٢) مليار مارك ذهبي وعندما عرضت التقديرات على المانيا حاولت التهرب منها وبعد ان وجدت انه لامجال للتهرب من مسؤولياتها حاولت التخفيف من قيمة التعويضات بحجة ان وضعها المالي والاقتصادي لايسمح لها بدفع هذه التعويضات الباهضة واقترحت تخفيضها إلى (٣٠) مليار مارك ذهبي وبعد ان هددت الدول المتحالفة المانيا باحتلال منطقة الرور والتي هي اغنى المناطق الالمانية بالمواد الألوية وخاصة الفحم الحجري عادت الحكومة الالمانية ورضخت لمقررات اللجنة على ان تدفع سنوياً ملياري مارك ذهبي فضلاً عن ربع قيمة صادراتها أي ما قيمته الكلية ٣ مليار مارك ذهبي سنويا[٢٩].

لم تتمكن المانيا من ان تؤمن استمرارية في عملية دفع التعويضات فعلى الرغم من انها دفعت مليار مارك ذهبي كدفعة اولى عن تعويضات ١٩٢١[٣٠] الا انها لم تلبث ان توقفت عن الدفع وذلك بسبب سوء اوضاعها المالية والاقتصادية خاصة وان القسم الغني بالمواد الأولية من سيليزيا العليا قد ضم إلى بولندا في اذار ١٩٢١، وقد ساءت الأحوال الاقتصادية في المانيا إلى درجة سقط معها المارك الالماني وكان السبب هو التضخم النقدي الذي عملت الحكومة على تحقيقه للتخلص من ديون التعويضات الفادحة التي فرضت على المانيا وتخليص الصناعة الالمانية الثقيلة من ديونها عن طريق دفع التزاماتها بماركات لاقيمة لها، وقد عمدت الحكومة مدفوعة من كبار الصناعيين واصحاب الأراضي إلى اصدار كميات هائلة من الماركات فكانت النتيجة ان انهارت قيمة المارك عام ١٩٢١ إذ وصلت قيمة الجنيه الإنكليزي إلى (٧٧٠) مارك بعد ان كانت قيمته بعد الحرب (٢٠) مارك فقط، اما الدولار فقد اصبحت قيمته عام ١٩٢١ (٧٥) مارك ثم بلغت السنة التالية (٤٠٠) مارك ولم يحل عام ١٩٢٣ حتى كان الدولار يساوي (٧) آلاف مارك [٣١]. وازاء سوء الأحوال الاقتصادية طلبت الحكومة الالمانية من دول الحلفاء مهلة لدفع اقساط التعويضات

وقبلت الحكومة البريطانية على الفور[٣٢]، إلا أن الحكومة الفرنسية اصرت على التشدد في قيام المانيا بدفع التعويضات كاملة ونتيجة لموقف الدولتين المتعارض أعلنت المانيا التوقف عن دفع التعويضات مما مهد الطريق لعقد مؤتمرات دولية لبحث موضوع التعويضات الواجب على المانيا ان تدفعها للدول المتضررة من الحرب العالمية الأولى وكان اهمها المؤتمر الذي عقد في مدينة كان في كانون الثاني ١٩٢٢ ولكن هذا المؤتمر فشل بسبب تعارض وجهتي النظر البريطانية والفرنسة حول التعويضات[٣٣] ولم يخرج المؤتمر بأي قرار ايجابي باستثناء الاتفاق على عقد مؤتمر اقتصادي تدعى اليه جميع الدول الأوربية بما في ذلك الاتحاد السوفيتي لدراسة اعادة تعمير القارة الأوربية اقتصادياً ومالياً[٣٤].

تم عقد المؤتمر الاقتصادي في جنوى في نيسان ١٩٢٢ وحضره ممثلون (٢٩) دولة وقد شددت فرنسا في هذا المؤتمر ايضاً على ضرورة دفع المانيا للتعويضات كاملة الا انها اشارت إلى انه من الممكن ان تتساهل في حالة واحدة وهي ان تتضمن الاتفاقية الفرنسية البريطانية – التي تم التباحث بشأنها في مؤتمر كان – ضمان حدود المانيا الشرقية والغربية إلا أن بريطانيا رفضت[٣٥]، ولذلك كان الفشل مصير هذا المؤتمر أيضاً، الا انه حقق في الوقت نفسه تقارب بين المانيا والاتحاد السوفيتي[٣٦].

بعد هذا المؤتمر حدثت تغييرات على الحياة السياسية في فرنسا فقد قدم بريان استقالته من رئاسة الحكومة وحل محله بوانكاريه (Poincare) الذي كان متشدد في قضية التعويضات على المانيا لذلك قام بوانكاريه بالتصريح في مذكرة بعث بها إلى الحكومة البريطانية في ٣٠ تموز ١٩٢٢ (بأنه لايقبل باعطاء مهلة إلى المانيا الا اذا اخذت فرنسا مقابل هذه المرحلة ضماناً واضحاً مثل وضع مناجم الدولة في الرور بايدي الحلفاء) [٣٧]، وقد علل طلبه هذا بأن ذلك سوف يكون اداة ضغط على المانيا لدفع التعويضات وتنفيذ معاهدة فرساي ومن شأنه ان يؤدي إلى ايجاد ارادة دفع في المانيا وفضلاً عن ذلك فأن وضع هذه المناجم في يد الحلفاء يمكن ان يكون وسيلة دفع بمعنى ان الحلفاء يستطيعون استثمار هذه المناجم لصالح التعويضات وهو ما اسماه سياسة الرهن المنتج وقد اعترضت بريطانيا على ذلك ولكن فرنسا لم تأبه لهذا الاعتراض[٣٨].

وفي ٢٦ كانون الأول ١٩٢٢ رأت لجنة التعويضات بأن المانيا قد قصرت في دفع التعويضات الواجبة فاستفاد بوانكاريه من هذا الحدث ليضع تهديده في احتلال الرور موضع التنفيذ وصرح بأن هذا التقصير من المانيا انما هو مفتعل ولذا فأن لفرنسا الحق في ان تتخذ اجراءات ضد المانيا ويجب ان تكون هذه الإجراءات احتلال الرور ووضع اليد على المناجم فيه[٣٩]. وفي ٩ كانون الثاني ١٩٢٣ أعلنت الحكومة الفرنسية بالاتفاق مع بلجيكيا انها سترسل لجنة رقابة إلى الرور للحصول على التعويضات وقد عدت بريطانيا ان فرنسا ليس لها الحق في ذلك ولكن بوانكاريه لم يأبه لذلك أيضاً وفي ١١ كانون الثاني ١٩٢٣ دخلت لجنة الرقابة ايسن ودخلت معها القوات الفرنسية[٤٠].

كانت الحكومة الفرنسية تهدف من هذا الاحتلال تحقيق هدفين الأول الحصول على حصتها من التعويضات عن طريق تحويل انتاج المناجم الالمانية من الفحم الحجري إلى فرنسا والثاني الضغط على المانيا من اجل انتهاج سياسة ملائمة مع السياسة الفرنسية وخاصة بعد ان اقدمت حكومة المانيا على توقيع اتفاقية رابللو (Treaty of Rapallo) مع الاتحاد السوفيتي[٤١].

وهكذا اقتطع من المانيا قلبها الصناعي الذي اصبحت تعتمد عليه بعد ان اخذت بولندا مقاطعة سيليزيا العليا وقررت الحكومة الالمانية شل الحياة الاقتصادية لتمنع فرنسا من استثمار الفحم فاوعزت إلى عمال الرور بالاضراب العام ودعت إلى المقاومة السلبية مع دفع المرتبات[٤٢].

ان هذا الموقف السلبي من العمال الالمان كاد ان يتحول إلى اضطرابات واعمال شغب لو لم يكن الرد الفرنسي على ذلك قوياً وعنيفاً بلغ حد التصفية الجسدية أو النفي خارج المنطقة إذ بلغ عدد الذين طردوا إلى خارج الرور (١٤٥) الف[٤٣].

لقد كان من نتائج استمرار الاحتلال لمنطقة الرور ان تكبدت المانيا خسائر كبيرة مما أدى إلى استقالة رئيس الحكومة الالمانية، فقد خسرت انتاج اغنى مناطقها من الفحم الحجري والمواد الأولية فضلاً عن خزانتها فقد تحملت اجور العمال المضربين لمدة (٧) اشهر فانعكس ذلك على الوضع المالي والاقتصادي الالماني[٤٤]. هذا من جهة ومن جهة أخرى حالت المقاومة السلبية لعمال المناجم واصحابها دون انتفاع فرنسا[٤٥]. ولم يكن بالاستطاعة

استمرار هذا الصراع المرير إلى ما لانهاية فتنازل الالمان عن مقاومتهم السلبية وعاد العمال إلى اعمالهم(٤٦).

ثانيا: مواثيق السلام:

أ- بروتوكول جنيف:

بذلت الكثير من المساعي الدولية في المدة من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٩ لتعزيز السلام الدولي عن طريق اعتماد الوسائل السلمية في حل المنازعات الدولية واقرار المواثيق والاتفاقات التي تقوي من نظام الضمان الجماعي للسلام العالمي وبعض تلك المساعي كانت تحت رعاية عصبة الأمم واهمها مشروع محكمة العدل الدولية في عام ١٩٢٠ وبروتوكول جنيف عام ١٩٢٤(٤٧).

اما محكمة العدل الدولية فقد رأت عصبة الأمم ان تعهد بتسوية المسائل الدولية التي يمكن الفصل فيها بالطرق القضائية إلى محكمة دائمة انشأتها لهذا الغرض في سنة ١٩٢١ اطلق عليها اسم (محكمة العدل الدولية)، وجعلت مقرها في لاهاي بهولندا وتتألف هذه المحكمة من (١١) قاضياً اصلياً و(٤) قضاة نواب من كبار رجال القانون المتضلعين في مادتهم يختارهم المجلس الاعلى للعصبة والجمعية العمومية من أكبر عدد ممكن من الدول لمدة تسع سنوات وكان من حق الدول ان تلجأ إلى هذه المحكمة في ما ينشأ بينها من منازعات ترى حلها بوساطة تحكيم القانون وفي هذه الحالة تتفق الدول المتنازعة على قبول قرار المحكمة دون جدال(٤٨).

وبالنسبة لبروتوكول جنيف فبسبب النتائج السلبية التي تركتها عملية احتلال منطقة الرور عام ١٩٢٣ من القوات الفرنسية على وحدة الموقف الدولي للدول الكبرى وبسبب الغموض الذي اكتنف عهد عصبة الأمم في ما يتعلق بالعقوبات العسكرية الممكن اتخاذها بحق الدول المعتدية أو من حيث عدم تحديده مدى الزام الدول الاعضاء بالمساهمة في تنفيذ تلك العقوبات، ومن هنا كان تفكير الرئيس التشيكي بينش (Punch) بتقديم مشروع يوضح الضمانات التي يجب ان تحققها عصبة الأمم للدول الاعضاء والتي برايه اذا تحققت كانت

كافية لسد الثغرة في عهد عصبة الأمم من جهة ولازالة الانقسام في مواقف الدول من القضايا الدولية من جهة ثانية[٤٩].

ورغبة من فرنسا وبريطانيا في اعادة اللحمة التي موقفهما سارعتا إلى تبني طرح المشروع التشيكوسلوفاكي على عصبة الأمم وقد تمت الموافقة عليه عام ١٩٢٤ وعرف بـ(بروتوكول جنيف) واهم ما تضمنه:

أ- وجوب عرض جميع الخلافات الدولية على محكمة العدل الدولية الدائمة وعلى التحكيم وان الدولة التي ترفض قرار المحكمة أو التحكيم وتبدأ القتال ضد دولة أخرى يجتمع المجلس وينزل بها باغلبية الثلثين احدى العقوبات الاقتصادية أو العسكرية أو الأثنين معاً.

ب- عندما يقضي المجلس بتطبيق العقوبات بحق احدى الدول تكون الدول المنتمية إلى عصبة الأمم ملزمة بالمساهمة الجدية الصادقة في تحقيق هذه العقوبات وذلك ضمن النطاق الذي يسمح به الموقع الجغرافي لكل منها ووضع تسليحها.

ج- تتعهد الدول الموقعة على البروتوكول بالاشتراك في مؤتمر دولي يخصص لدرس قضية نزع السلاح[٥٠].

ولكن على الرغم من اقرار بروتوكول جنيف من عصبة الأمم فأنه لم يوضع موضع التنفيذ بسبب التراجع في تأييده من بعض الدول الأساسية مثل بريطانيا التي رفضت حكومتها المصادقة على البروتوكول بحجة انها لاتريد توريط قواتها المسلحة وخاصة اسطولها الحربي في مشاكل ونزاعات دولية قد لاتكون لبريطانيا اية مصلحة فيها[٥١].

ب- اتفاقيات لوكارنو:

تبدل الموقف الفرنسي تجاه قضية التعويضات الواجبة على المانيا ان تدفعها وكان السبب في هذا التبدل حسبما اشرنا سابقاً التدهور الاقتصادي الذي لحق بكلا البلدين فرنسا والمانيا بعد احتلال فرنسا لمنطقة الرور وكذلك التغيير الذي طرأ بحلول حكومتين جديدتين في كل من المانيا وفرنسا فضلاً عن ذلك طلب بريطانيا تساندها ايطاليا من فرنسا التخفيف من تشددها حيال قضية التعويضات وكذلك خروج الولايات المتحدة عن صمتها ودعوتها

لحل هذه القضية عن طريق مؤتمر تشارك فيه، وكان السبب في خروج الولايات المتحدة الأمريكية عن صمتها هو انها كانت دولة دائنة لدول اوربا وكانت ترغب في ان تقوم هذه الدول بتسديد الديون للولايات المتحدة الأمريكية وعلى راسها فرنسا لذلك اهتمت باتفاق الدول على قضية التعويضات التي تستطيع المانيا دفعها حتى تتمكن في الوقت نفسه الدول التي تحصل على تلك التعويضات ان تسدد ديونها للولايات المتحدة الأمريكية(٥٢).

ومن هنا كانت نقطة البداية في حل مسألة التعويضات هي تسوية أو مشروع داوز، فقد الفت لجنة التعويضات لجنة فرعية من الخبراء العالميين يرأسها تشارلز داوز (Charles Dawes) الخبير المالي الأمريكي وقد قامت هذه اللجنة بدراسة مسألة التعويضات ومقدرة المانيا على الدفع واقترحت اقتراحات عدة أهمها وجوب الجلاء عن الرور وانشاء مصرف مركزي يحتكر اصدار الأوراق المالية لمدة خمسين سنة وتشرف عليه هيئة من (٧) من الخبراء الالمان و(٧) اخرين من الأجانب وعقد قرض اجنبي لالمانيا قدره (٨٠٠) مليون من الماركات الذهبية(٥٣).

وفي مقابل ذلك بين المشروع ما يجب على المانيا ان تدفعه خلال خمس سنوات فقط، فيبدأ الدفع بمليار مارك ذهبي في السنة الأولى ويصل إلى مليارين ونصف مارك ذهبي في السنة الخامسة ولم تتطرق اللجنة إلى كيفية الدفع بعد الخمس سنوات وبذلك يكون هذا الحل مؤقتاً(٥٤).

وافقت الحكومة الفرنسية على هذا المشروع بعد ان اقنعها بريان وزير خارجيتها بجدواه وكان يتوخى من وراء ذلك تحقيق الهدفين الاتيين الحيلولة دون عزلة فرنسا عن حليفاتها ونزع فكرة الثأر أو تخفيفها ما امكن من الرأي العام الالماني، وفضلاً عن مشروع داوز فقد سعت الحكومة الفرنسية إلى اجراءات أخرى تحول دون انبعاث الخطر الالماني وتهديده لأمن فرنسا وسلامتها إذ قام رئيس الوزراء الفرنسي بزيارة لندن في ٢٢ حزيران ١٩٢٤ واجتمع برئيس الوزراء البريطاني واتفقا على الطلب من رئيس الحكومة الالمانية السماح للجنة دولية في اجراء رقابتها على تسليح المانيا وقد قبلت الأخيرة الطلب في ٣٠ حزيران ١٩٢٤(٥٥). وبعد الاتفاق على التعويضات وجدت الحكومة الفرنسية انه ليس هنالك

ما يبرر بقاء قواتها في منطقة الرور فاتخذت قرارها بالجلاء وتمت العملية في عامي ١٩٢٥ و١٩٢٦[٥٦].

بعد مشروع داوز قام رئيس الحكومة الالمانية بايحاء من سفير بريطانيا في برلين بتقديم اقتراح إلى الحكومة الفرنسية في ٩ شباط ١٩٢٥ يقضي بابرام اتفاق متبادل تتعهد بموجبه فرنسا والمانيا احترام حدودهما المتقابلة ولاشك في ان هذا الاقتراح يعود بالفائدة على المانيا لانها تخشى من ان ترجع فرنسا مرة ثانية إلى سياسة مشابهة لسياستها في الرور وتعاود التدخل العسكري في الأراضي الالمانية ولذا فأن هذا التعهد المتقابل في احترام الحدود يجعل المانيا في مأمن من فرنسا[٥٧]. كما ان رئيس الحكومة الالمانية اقترح ان تكون الاتفاقية أو الميثاق جماعي بين المانيا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا، وبعد ان لقي الاقتراح موافقة الحكومة الفرنسية بدأ التحضير للمؤتمر الذي سيتم فيه عقد الميثاق وقد تم الاتفاق على عقده في لوكارنو[٥٨].

عقد المؤتمر في ٥ تشرين الأول ١٩٢٥ وشاركت فيه فرنسا، بريطانيا، ايطاليا، المانيا وبلجيكيا وبعد ان استمرت المناقشات طويلاً وقع المؤتمرون في ١٦ تشرين الأول ١٩٢٥ على معاهدات لوكارنو[٥٩]، والتي تضمنت ضمانة متبادلة للحدود الالمانية مع فرنسا وبلجيكيا وذلك فوقاً لبنود معاهدة فرساي[٦٠]، وتعهد كل من ايطاليا وبريطانيا بضمانة تلك الحدود وتعهد كل الاطراف الموقعة على هذه الاتفاقية باستعمال القوة ضد اية دولة تهاجم منطقة الراين المنزوعة السلاح[٦١].

كما تضمنت معاهدات لوكارنو اتفاقيات تحكيمية وقعت عليها كل من المانيا وفرنسا وبلجيكيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وتضمنت تعهدها جميعاً بعدم اللجوء إلى القوة من اجل حل قضاياها واعتماد الوسائل السلمية وعلى رأسها التحكيم من اجل حل المشاكل التي يمكن ان تنشأ في مابينها[٦٢].

وبعد ان يئست فرنسا في جر بريطانيا وايطاليا إلى ضمان حدود المانيا الشرقية اضطرت إلى توقيع اتفاقيتين ثنائيتين في اليوم نفسه الذي وقعت فيه اتفاقيات لوكارنو الأولى مع بولندا والثانية مع تشيكوسلوفاكيا تعهدت بموجبها بتقديم العون العسكري في حال تعرضها لعدوان الماني[٦٣].

فضلاً عن هذه الاتفاقيات اثار المؤتمرون قضية الجلاء عن الراين وانضمام المانيا إلى عصبة الأمم وتم الاتفاق المبدئي حول هاتين القضيتين إذ وعدت المانيا بجلاء قوات التحالف عن الراين والسعي لادخالها عصبة الامم[٦٤].

وقد تحققت تلك الوعود عندما تم الجلاء عن قسم من منطقة الراين وهي كولونيا في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٦ وكذلك بقبول المانيا في عصبة الأمم في ٨ أيلول ١٩٢٦[٦٥].

واخذت المانيا بعد ذلك بالعمل من اجل تقديم موعد الجلاء عن الراين (المقرر وفق معاهدة فرساي ١٩٣٤)، ففي تموز ١٩٢٨ اثار المستشار الالماني قضية الجلاء عن اراضي الراين وصرح بأن المانيا نفذت مشروع داوز ودفعت الاقساط السنوية بصورة منتظمة ولذا فلها الحق في الحصول على الجلاء عن اراضي الراين واضاف بأن فرنسا ليست بحاجة لضمان الامن بعد معاهدة لوكارنو، وفي ١٦ أيلول ١٩٢٨ اتفقت كل من فرنسا والمانيا وبريطانيا وبلجيكيا مبدئياً على الدخول في مفاوضات رسمية بشان الجلاء عن اراضي الراين وتسوية قضية التعويضات تسوية نهائية[٦٦]، وقد انتهت المفاوضات بعد مؤتمر لاهاي في اب ١٩٢٩ إلى اتفاقيتين:

الأولى في ٣٠ آب ١٩٢٩ وتقضي بانتهاء احتلال اراضي الراين في موعد اقصاه حزيران ١٩٣٠ على ان يوضع مشروع دفع التعويضات الجديد موضع التنفيذ في ذلك التاريخ، والثانية في ٣١ آب ١٩٢٩ وتقرر وضع مشروع جديد لدفع التعويضات بدلاً من مشروع داوز[٦٧] وسمي المشروع الجديد للتعويضات بخطة يونغ (Young Plan) وتضمنت هذه الخطة:

١- التزام المانيا بدفع التعويضات على اقساط سنوية تستمر (٥٨) سنة وهذا يعني بأن الخطة اذا وضعت موضع التنفيذ في عام ١٩٣٠ فأن المانيا تستمر بدفع التعويضات حتى عام ١٩٨٨.
٢- تنازل فرنسا عن قسم من حصتها في التعويضات بلغت ١٧% من قيمة التعويضات التي تبقت لها حتى تاريخه.
٣- التزام الدول الحليفة باجلاء قواتها عن منطقة الراين في مهلة اقصاها (١٠) اشهر من تاريخ توقيع الاتفاقية.

٤- ربط عملية الجلاء النهائية عن منطقة الراين بتصديق المجلس النيابي الالماني على بنود هذه الخطة ولقد تمت المصادقة بالفعل في ١٧/آيار ١٩٣٠[٦٨].

ج- ميثاق بريان – كيلوج:

بعد مبادرة من وزير الخارجية الفرنسي بريان إذ اعلن في تشرين الثاني ١٩٢٧ في نداء وجهه إلى الرأي العام الأمريكي عن رغبة بلاده بتوقيع اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية يتعهد بموجبها الطرفان بعدم اللجوء إلى القوة وبالالتزام بالوسائل السلمية كطرق وحيدة لحل مشاكلهما مهما كانت خطورتها[٦٩].

كان جواب وزير الخارجية الأمريكي كيلوج بأن بلاده مستعدة لتوقيع ميثاق عدم اعتداء مع فرنسا ولكن وضع لذلك شرطين الأول: ان يكون الميثاق مفتوحاً لجميع الدول والثاني ان يقضي بتعهد الاطراف الموقعة عليه بنبذ الحروب وتحريمها بشكل نهائي، فكان رد بريان ان الحكومة الفرنسية تقبل ان يكون الميثاق مفتوحاً للجميع ولكنها بالنسبة لتحريم الحروب فأن حكومته تقترح بأن يستثنى من ذلك حالتا الدفاع عن النفس وتنفيذ احكام عصبة الأمم وبعد الموافقة الأمريكية تمت الدعوة لعقد مؤتمر في باريس في آب/ ١٩٢٨ ودعيت اليه (١٥) دولة وتمت الموافقة على بنود الميثاق في ٢٧ آب ١٩٢٨ وعرف بأسم ميثاق بريان – كيلوج[٧٠].

انضمت إلى هذا الميثاق (٦٥) دولة ويعد انضمام دول العالم كلها تقريباً إلى ميثاق بريان – كيلوج اهم حطوة خطتها الدول في سبيل توطيد السلام العام منذ اعلان ميثاق العصبة، إلا أن هذا الميثاق لم يقم بتحديد الهيئة التي تشرف على تطبيقه لذلك وصم الميثاق بالفشل فهو لم يمنع الدول الموقعة عليه من تجاوز احكامه إذ لم ينص على طريقة ارغام الدولة التي تخالف الميثاق كما ان الدول من جانبها فسرت الحرب التي تم منعها في الميثاق على انها حرب هجومية ، اما الحرب بمعنى الدفاع فعدتها حقاً لها لاسبيل للنزول عنه ولذلك فقد كان من السهل على الدولة الناكثة لعهدها ان تبرهن على ان عدوانها لم يكن الا دفاعاً عن حقوق تصوراتها واعتقدت وجودها[٧١].

الخاتمة:

كان من اهم نتائج مؤتمر الصلح ومعاهدة فرساي انشاء عصبة الأمم وهي منظمة دولية عالمية تعمل على ارساء السلام الدولي وتعزيزه، إلا أن هذه المنظمة التي حاولت من خلال نشاطاتها ان تصون السلام العالمي وان تمنع الحروب فشلت في تحقيق ذلك لعدة أسباب منها عدم انضمام جميع الدول الكبرى اليها وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن سيطرة الطابع الاوربي عليها كما انها ربطت ميثاقها باتفاقيات الصلح واعتمدت على مبدأ الاجماع في اتخاذ القرارات يقابل ذلك اخفاق العصبة في كبح جماح الدول الكبرى المهاجمة وذلك لتعذر الاجماع في ما بينها من جهة ولتهرب الدول الأخرى المنظمة اليها من تحمل مسؤولية الدخول في حرب لاتخدم مصالح شعوبها ولاتعود عليها بفائدة مباشرة وعلى ذلك تترك الدولة المعتدية تشبع اغراضها ما شاءت لها الاطماع وهذا ما لاحظناه عندما قامت فرنسا باحتلال منطقة الرور الالمانية وكيف ان عصبة الأمم لم تتخذ قراراً بهذا الشأن لذلك اتجهت الدول في مساعي خارج العصبة لارساء السلام في ما بينها وابطال الحرب كوسيلة لحل الخلافات الدولية ومن ذلك ما تم عقده من اتفاقيات لوكارنو وميثاق بريان – كيلوج خارج اطار عصبة الأمم فضلاً عن بروتوكول جنيف الذي اقرته العصبة، إلا أن الدول الكبرى مثل بريطانيا لم توافق عليه بحجة انها لاتريد ان تدفع بجيوشها في حرب ليس لها مصلحة فيها.

وبالنتيجة فأن ضعف عصبة الأمم والتجاء الدول لعقد المواثيق الثنائية أو الجماعية بعيداً عنها لم يحفظ السلام الدولي ولم يؤد الا إلى اندلاع حرب عالمية ثانية.

هوامش البحث

(١) نسبة إلى تشارلز غيتس داوز (Charles Gates Dawes) مصرفي ودبلوماسي وسياسي امريكي جمهوري، عين سنة ١٩٢٤ رئيساً للجنة اعادة النظر في التعويضات التي قرر الحلفاء الحصول عليها من المانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى التي تم تحديدها بـ(١٣٢) مليار مارك ذهبي، إلا أن دفع هذا المبلغ الباهض كان مستحيلاً لان الاقتصاد الالماني كان ضعيفاً، وقد عدت اللجنة مشروعاً نص على تخفيض قسط التعويضات فاصبح مليار مارك في السنة الأولى ويزداد سنوياً إلى مليار ونصف المليار بعد خمس سنوات. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠٠٣، ص ١٤٥.

(٢) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين. تطور الاحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤–١٩٤٥، ج١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٧٤.

(٣) علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، ط١، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٨٩.

(٤) عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥–١٩٦٠، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٨٠.

(٥) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق، تاريخ اوربا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٤١.

(٦) بنود اعلنها الرئيس الأمريكي ودرو ويلسون في ٨ كانون الأول ١٩١٨ تضمنت ما يأتي: ابطال الدبلوماسية السرية واحلال مواثيق السلام العلنية محلها، حرية البحار، الغاء الحواجز الكمركية والسماح بحرية التجارة، تخفيض التسليح، التسوية العادلة لمشكلة المستعمرات، الجلاء من روسيا، اعادة الاستقلال الكامل إلى بلجيكيا، الجلاء عن فرنسا واعادة الالزاس واللورين اليها، اعادة تنظيم الحدود الايطالية، حق تقرير مصير الاقليات في النمسا والمجر، اعادة الاستقلال إلى بلاد الصرب والجبل الأسود ورومانيا وتسوية مشاكل البلقان، حق تقرير مصير القوميات التابعة إلى تركيا وتدويل مضايق الدردنيل، اعادة تأسيس الوطن البولندي، ايجاد عصبة الأمم.

ينظر: لويس ل. شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة: سعيد السامرائي، بيروت، ١٩٦١، ص ص ٥٨-٥٩.

(٧) پيير رونوڤن، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١١٥.

(٨) علي حيدر سليمان، المصدر السابق، ص ص ٣٨٩-٣

(٩) عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٨٣.

(١٠) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٩٦.

(١١) جلال يحيى، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى (الفترة المعاصرة)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ت، ص ١٥٠.

(١٢) منظمة دولية نشأت بعد الحرب العالمية الأولى وفقاً لبنود الرئيس الأمريكي ويلسون الأربعة عشر وقد اقر ميثاقها في ٢٨ نيسان ١٩١٩، وقامت العصبة لغرض ضمان السلام العالمي ومنع الحرب وقد اتخذت من جنيف في سويسرا مقراً لها، وتشكلت العصبة من عدد من دول الحلفاء ولم تنضم اليها الولايات المتحدة لعدم حصول الموافقة على ذلك من الكونغرس ووضع للعصبة ميثاق تألف من (٢٦) مادة وكانت لها ثلاث هيئات هي الجمعية العامة ومجلس العصبة والسكرتارية العامة. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص ٨٠٢- ٨٠٣؛

The New Encyclopaedi Britannica, Vol. VI, U.S.A, 1978, P.102.

(١٣) ميلاد المقرحي، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، ط١، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ١٩٩١، ص ٤٢١.

(١٤) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(١٥) أ. چ. پ. تايلور، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، والقاهرة، ١٩٧١، ص ص ٤٧-٤٨.

(١٦) پيير رونوڤن، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٧) هـ. أ. ل . فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، تعريب: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٩، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص٥٥٧.

(١٨) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.

(٢١) عبد الحميد البطريق، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٢٢) عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج٢، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣١٦.

(٢٣) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٢٤) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٣١٦.

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٢٧) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٣١٦.

(٢٨) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٢٩) علي حيدر سليمان، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

(٣٠) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٣١) عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج٣، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٨.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٣٤) پيير رونوڤن، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٣٥) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٣٦) وقعت المانيا اتفاقية رابللو مع الاتحاد السوفيتي في ١٦ نيسان ١٩٢٢ وقد تناولت هذه الاتفاقية القضايا الاقتصادية. پيير رونوڤن، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٣٧) المصدر نفسه.

(٣٨) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩.

(٣٩) پيير رونوڤن، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٤٠) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ج٣، ص ص ٣٩-٤٠؛ هـ. أ. ل . فشر، المصدر السابق، ص ٦٠٩.

(٤١) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٤٢) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٠.

(٤٣) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٤٤) المصدر نفسه.

(٤٥) هـ. أ. ل . فشر، المصدر السابق، ص ٦١٠.

(٤٦) المصدر نفسه.

(٤٧) عبد الحميد البطريق، المصدر السابق، ص ٢١١.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

(٤٩) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(50) E.H.CARR, international relations between the two world wars (1919-1939), London, 1947, PP.88-89.

(51) Ibid.

(٥٢) هـ. أ. ل . فشر، المصدر السابق، ص ص ٦١٠-٦١١.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٦١١.

(٥٤) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٩.

(٥٥) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ص ١٥٦-١٥٧.

(٥٦) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٥٧) پيير رونوڤن، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(٥٨) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(59) Haines C. Grove and Ross J.S.Hoffman, The Origins and Background of the Second word, Oxforduni Press, U.S.A., 1943, PP.160-161.

(٦٠) أ. ج. كرانت وهارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة: محمد أبو درة ولويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧، ص٤٤٩.

(61) Jon Jacobson, Locarno Diplomacy Germany and the west 1925-1929, united states of America, 1972, P.3.

(62) Ibid.

(٦٣) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ص ١٥٩-١٦٠.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) پيير رونوڤن، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٦٧) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٣.

(٦٨) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ص١٦٣-١٦٤.

(٦٩) براين بوند، الحرب والمجتمع في اوربا ١٨٧٠-١٩٧٠، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٦٠.

(٧٠) محمد رفعت بك، التعاون الدولي والسلام العام، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٨٢.

(٧١) المصدر نفسه.

نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر البابلي القديم

أ.م.د.شيماء ناصر حسين

جامعة بغداد /كلية الاداب –قسم الاثار

shaimaanassir@coart.uobaghdad.edu.iq

نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر البابلي القديم

أ.م.د.شيماء ناصر حسين

Summary :-

Cuneiform texts are among the most important documents that have provided us with abundant information about the reality of daily life in the ancient Babylonian era, which was characterized by the development and prosperity of economic activity.

This research included a study and analysis of five unpublished cuneiform texts, which are among the Iraqi Museum's (confiscated) texts, whose location and source are unknown, and they have economic implications. We were not able to prove the authenticity of the texts because they do not have date formula indicating their origins, with the exception of the first text, which carries a date formula, but it is not clear due to damage. Which damaged the text as a result of the adhesive materials that were used for the purpose of restoring it, which led to the inability to be certain about determining the exact time period of the texts, but it can be said that they date back to the ancient Babylonian era, and perhaps specifically to the era of Isin Larsa, due to the similarity of the script, personal names, and general contents of the research texts with the texts published for those Duration

As for the contents of the texts, the first three texts included loans for various materials and various types, including interest-bearing loans and interest-free loans. The last two texts included receipt texts.

key words:

- Confiscated cuneiform texts- - economic texts—loans-- receipt texts

ملخص البحث :-

تعد النصوص المسمارية من اهم الوثائق التي رفدتنا بمعلومات غزيرة عن واقع الحياة اليومية في العصر البابلي القديم المتميز بتطور النشاط الاقتصادي فيه وازدهاره.

وتضمن هذا البحث دراسة وتحليل لخمسة نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة وهي من نصوص المتحف العراقي (المصادرة) المجهولة الموقع والمصدر وهي ذات مضامين اقتصادية ، ولم نستطع اثبات عائدية النصوص وذلك لانها لاتحمل صيغ تاريخية تشير الى عائدتيها باستثناء النص الاول الذي يحمل صيغة تاريخية لكنها غير واضحة بسبب التلف الذي اصاب النص جراء المواد اللاصقة التي استخدمت لغرض ترميمه، مما ادى الى عدم امكانية الجزم بتحديد المدة الزمنية المضبوطة للنصوص لكن بالامكان القول انها تعود الى العصر البابلي القديم وربما تحديدا الى عصر ايسن لارسا وذلك لتشابه الخط والاسماء الشخصية والمضامين العامة لنصوص البحث مع النصوص المنشورة لتلك المدة الزمنية

اما مضامين النصوص فقد تضمنت النصوص الثلاثة الاولى **قروض** لمواد مختلفة وانواع متعددة منها قروض بفائدة وقروض من دون فائدة . اما النصان الاخيران فقد تضمنا **نصوص استلام** .

الكلمات المفتاحية:

نصوص مسمارية مصادرة ، نصوص اقتصادية ، قروض ،نصوص استلام

المقدمة:

تطلق تسمية العصر البابلي القديم على المدة الزمنية المحصورة ما بين نهاية سلالة أور الثالثة (في حدود ٢٠٠٤ق.م) وسقوط بابل (في حدود ١٥٩٥ق.م) ، واستمرالعصر البابلي القديم قرابة أربعة قرون [١] . والذي يعد من العصور المهمة في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين فقد شهد هذا العصر حركة تدوين واسعة شملت كافة نواحي الحياة الاقتصادية والدينية ، القانونية والاجتماعية وغيرها من الجوانب الاخرى ، وأبرز ما يميز هذه المدة الطويلة من الناحية السياسية هو تدفق هجرات الأقوام الأمورية من بوادي الشام

والجهات العليا من نهر الفرات وانهيار سلطة أور المركزية ، وقيام عدة ممالك متعاصرة ومتنازعة فيما بينها أهمها سلالة ايسن ولارسا وأشنونا واشور وماري وبابل وغيرها، ظلت الى ان تمكن الملك البابلي الشهير (حمورابي) سادس ملوك سلالة بابل الأولى بفرض الوحدة السياسية على البلاد.

أما من الناحية الثقافية وكما ذكرنا ان هذا العصر تميز باتساع حركة التدوين التي مكنت من دراسة هذا العصر دراسة تفصيلية من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية. (٢)

وكان للقروض الحصة الاكبر من هذه المصادر المسمارية مقارنة مع العصور الاخرى ، إذ شاعت فيه عمليات الإقراض بصورة كبيرة ، وهذا ما يؤكده العدد الكبير للنصوص المسمارية المتعلقة بالقروض، والتي اكتشفت في جميع مدن العصر البابلي القديم. (٣)، فضلا عن النصوص المسمارية ذات المضامين الاقتصادية المختلفة .

اذ كان العراقيون القدماء لا يعترفون بالمعاملات الاقتصادية إلا إذا كانت مدونة، كما كان أصحاب رؤوس الأموال يدونون ما يقدمونه من قروض إلى الأفراد على الالواح الطينية، ويحتفظون بها لديهم، حماية لحقوقهم وضماناً لقروضهم، وهذا ما يفسر العثور على أعداد كبيرة من القروض المدونة على الالواح الطينية .

القروض

القرض في اللغة هو القطع ،أما في الاصطلاح هو ما تعطيه لغيرك من مال على ان يرده اليك، واقرضه تعني اعطاه قرضا، واقترض بمعنى أخذ منه القرض، وجمعه قروض(٤).

وتقسم القروض بصورة عامة الى نوعين قروض بفائدة وقروض بدون فائدة وفيما يخص القروض بفائدة والتي يطلق عليها قروض ḫubbulum و تقابلها الصيغة السومرية $UR_5.RA$ وقد شاع بكثرة التعامل بهذا النوع لأن إضافة الفائدة على القرض كانت من الأمور الاعتيادية المتفق عليها في العصور العراقية القديمة بصورة عامة وربما يكون استحصال الفائدة هو احد الاسباب الاساسية للقروض لغرض الانتفاع المادي .

فضلاً عن وجود قروض اخرى تتضمن صيغاً تشير إلى أن القرض كان يحمل فائدة كالصيغ الآتية:

MÁŠ ^{d}UTU uṣṣab/DAḪ.ḪE.DAM بمعنى: ((يضيف فائدة الإله شمش))[٥]
والصيغة: MÁŠ GI.NA uṣṣab/DAḪ.ḪE.DAM بمعنى: ((يضيف الفائدة الاعتيادية))[٦] إلى جانب عدد من الصيغ الأخرى التي تشير لوجود الفائدة .

وبقدر مايتعلق الامر بالقروض بدون فائدة ايضا كانت شائعة جداً في العصر البابلي القديم وتضم عدة أنواع، منها ḫubuttutum ويقابلها الصيغة السومرية: EŠ(.ŠE).DE.A وقروض ŠU.LÁ او ŠU.LAL ويقابلها باللغة الأكدية: qiptum.

وهناك انواع اخرى من القروض بدون فائدة يستدل عليها بكونها لا تحمل أية عبارة خاصة بالفائدة.

وعادة ما يتكون القرض من الفقرات الآتية:-

١- كمية ومادة القرض
٢- نسبة الفائدة[٧] في حال القروض ذات الفائدة
٣- اسم الدائن (وهو الشخص الذي يقوم باقراض المال)
٤- اسم المدين (وهو الشخص الذي يقترض المال)
٥- صيغة فعل الاستلام U.BA.AN.TIŠ ويقابلها باللغة الاكدية الفعل ilqe
٦- تحديد وقت تسديد القروض والفائدة المترتبة عليها
٧- أسماء الشهود والصيغة التاريخية أن وجدت .

١-<u>نصوص او وصولات الاستلام</u>[٨]

الاستلام لغة من سلم الشيء (اعطاه) ويقال استلم الشيء أي اخذه [٩] ، وبوجه عام يمكن تصنيف نوعين من هذه الوصولات او النصوص يطلق عليها نصوص (التسليم والاستلام):

نصوص التسليم

هي عبارة عن تسلم أي اخذ او اخراج مواد متنوعة والتي سبق ان سُلمت الى مسؤول المخازن التي تُحفظ بها تلك المواد وعادة ما ترد بصيغ متعددة منها:

(ZI.GA وهي صيغة اسمية سومرية يقابلها باللغة الاكدية المصدر ṣitu بمعنى انفاق او اخراج)[١٠].

(BA.ZI وهي صيغة فعلية سومرية يقابلها باللغة الاكدية الفعل iṣṣit بمعنى انفقت او اخرجت)[١١]

(BA.GAR وهي صيغة فعلية سومرية يقابلها باللغة الاكدية الفعل iššakan بمعنى وضعت او سلمت)[١٢].

(IN.SUM صيغة فعلية سومرية يقابلها باللغة الاكدية الفعل iddin بمعنى اعطى) ووردت ايضا بعض المصادر الاكدية اي بصيغتها الاكدية في النصوص تدل على التسليم منها (nadanu بمعنى اعطى و paqadu بمعنى اودع او ائتمن)

نصوص الاستلام :

هي عبارة عن استلام اي ادخال مواد متنوعة يستلمها شخص هو المسؤول عن اماكن الخزن التي تخزن بها تلك المواد وترد ايضا كما في نصوص التسليم بصيغ متعددة فعلية منها واسمية منها:

(MU.DU وهي صيغة فعلية سومرية يقابلها باللغة الاكدية الفعل wabalu بمعنى جلب اي ادخل و كذلك الفعل erebu بمعنى ادخل)

(ŠU.TI.A وهي صيغة اسمية سومرية يقابلها باللغة الاكدية المصدر namḫartu melqētum بمعنى استلام وتوصف بانها نوع من الايرادات او المدخولات او وصولات الاستلام ، وردت مع مواد مختلفة مثل المواد الغذائية والحيوانات والمواد العينية .

وعادة ماتتكون نصوص الاستلام من الفقرات الاتية:

١-الكمية والمادة

٢-اسم الشخص المُسلم (الشخص مالك المواد)

٣-صيغة التسليم

٤-اسم المستلم [١٣]

٥-الصيغة التاريخية (الكثير من النصوص تخلو من الصيغة التاريخية)

مضامين النصوص :-

ذكرنا سابقا ان هذه الدراسة تضمنت خمسة نصوص مسمارية (مصادرة) تعود للعصر البابلي القديم ومضامينها كالتالي :

اولا :- النص الاول رقم (I.M 235857)

هو عبارة عن قرض بفائدة لكمية من الشعير وهو من نوع قروض MÁŠ GI.NA DAḪ.ḪE.DAM اي قروض بفائدة اعتيادية ، وترد الفائدة الاعتيادية بالصيغة السومرية MÁŠ GI .NA ويقابلها باللغة الاكدية الصيغة : ṣibtu kittu [١٤] او ṣibtu kini [١٥]، بمعنى الفائدة القياسية او الاعتيادية اما الصيغة الفعلية DAḪ.ḪE.DAM يقابلها باللغة الاكدية الفعل waṣabu [١٦] الذي شاع استعماله في قروض العصر البابلي القديم ، ويرد هذا الفعل بعدة صيغ ، اكثرها استعمالا الصيغة DAḪ.ḪE.DAM [١٧] .

ووردت هذه الصيغة في قروض الفضة والشعير على حد سواء وقد شاع استعمالها بكثرة في قروض مدينة سبار ، كما وردت ايضا في قروض مدن لارسا، ودلبات، ولكابا ومنطقة ديالى [١٨].

ثانيا :- النص رقم (I.M.206300)

عبارة عن قرض بدون فائدة لكمية مفقودة من الفضة بسبب كسر في النص. وهو من نوع قروض ŠU.LÁاو ŠU.LAL ويقابلها باللغة الأكدية qiptum بمعنى (قرض)[١٩] .

ويُعتقد ان قروض ŠU.LÁاو ŠU.LAL هي قروضٌ بفائدة وعند اقتران المفردة ŠU.LÁاو ŠU.LAL بالصيغة MÁŠ NU.TUK تصبح قروض بدون فائدة[٢٠]

ثالثا:- النص رقم I.M.235069

عبارة عن قرض بدون فائدة لكمية من الفضة تتميز بكونها لا تحمل أية عبارة خاصة بالفائدة، لذلك تعد من القروض بدون فائدة.

رابعا:- النص رقم (I.M.212855)

عبارة عن نص استلام لعدد من الخراف ، يذكر اسم المادة والشخص المسلم والمستلم وصيغة الاستلام ولايحتوي النص على صيغة تاريخية.

خامسا:- النص رقم (I.M.160833)

عبارة عن نص استلام لكمية من البيرة ويحتوي النص على صيغة تاريخية تذكر فقط اليوم والشهر .

I.M 235857

Obv.

1. 1(GUR) [ŜE]

MAŜ.GI.NA DAḪ.ḪÉ.DAM

KI a-wi-li-ia

$^{m.}$a-ḫu-um

5. ŜU.BA.AN.TI

MU.TÚM UD.BURU.ŜÈ

ŠE ù MAŠ.BI

i-ma-ad-dad

Rev.

IGI ÌR ^{d}[.....]

10. IGI [.....]ab

IGI ì-lí [.....]

ITU APIN.DU$_8$.A ⌜UD⌝ [X KÁM]

ᶜMUᶜ BÀD. GÁL X X GIŠ X

MU.[DÙ](٢١)

الترجمة الحرفية

الوجه

١ كور شعير

بمقدار من الفائدة الاعتيادية

من اويليا

اخوم

استلم

وعند جلب (الحبوب) وقت الحصاد

الشعير وفائدته

يكيل

القفا:-

بحضور اسم الشاهد

بحضور اسم الشاهد

بحضور اسم الشاهد

اليوم ... من شهر تشرين

سنة بناء السور او القلعة الكبيرة

الملاحظات:-

MAŜ.GI.NA DAḪ.ḪÉ.DAM : صيغة سومرية تعني سيضيف الفائدة الاعتيادية او القياسة اي فائدة ثابتة يقابلها باللغة الاكدية ṣibtum kini uṣṣab [٢٢].

ŜU.BA.AN.TI :: صيغة فعلية سومرية بمعنى استلم (BA) اداة الجملة الفعلية ،(N) حشوة الفاعل و(ŠU..TI)جذر الفعل السومري المركب، يقابلها بالأكدية الفعل (ilqe) وهو فعل ماضي من الصيغة البسيطة G للشخص الثالث المفرد من المصدر (leqû) بمعنى أخذ اواستلم([٢٣])

MU.TÚM UD.BURU.ŜÈ :صيغة سومرية تعني (عند)جلب (الشعير) يوم الحصاد يقابلها باللغة الاكدية wabalu ummu eṣedim. [٢٤]

imaddad فعل مضارع للشخص الثالث المفرد المذكر من صيغة (G) البسيطة من المصدر(madādu) بمعنى يكيل [٢٥].

I.M.206300

Obv.

1 [……KÙ]. ⌜BABBAR⌝

[ŠU.LAL].⌜MAŠ⌝.NU.TUK

KI UR-u-bar-^{d}sin(EN.ZU)

^{m}íp-qú-ša

5 DUMU a-ta-mu

ŠU.BA.AN.TI

ITU SIG_4.A

Low.edg

KÙ Ì.LÁ.E

Rev.

IGI ú-qá-ili(AN)

10 IGI ip-qú-ša

IGI […….]

IGI $^{d.}$ sin (EN.ZU)-še -mi

[IGI] ma-lá-ni-$^{d.}$ sin (EN.ZU)

[……]

الترجمة الحرفية

الوجه :-

مقدار من الفضة

بدون فائدة

من اور اوبار سن

ابقو شا

ابن اتامو

استلم

وفي شهر حزيران

الحافة السفلى :-

الفضة سيزن

القفا:-

بحضور اوقايلي

بحضور ابقوشا

بحضور اسم شاهد

بحضور اسم شاهد

.....

شرح المفردات:-

ŠU.LAL MAŠ.NU.TUKصيغة سومرية تعني قرض بدون فائدة ويقابلها باللغة الأكدية qiptum [٢٦] .

I.M.235069

Obv.

1 14 GÍN KÙ.BABBAR

KI $^{d.}$be-li-ša

^{m}ra-ba-tum- ša

ŜU.BA.AN.TI

5 MU.TÚM UD.BURU.ŜÈ

Low.edge.

[KÙ Ì.LÁ.E]

Rev.

[IGI.....] ^{d}ŠEŠ.KI X

DUMU ib-ḫi-gi

IGI ^{d}NIN.ŠAḪ

IGI ^{d}UTU

ITU ŠE.KIN.KUD

UD [.....] KAM

الترجمة الحرفية

الوجه :-

١٤ شقل من الفضة

من بيليشا

راباتم

استلم

وعند جلبها في شهر الحصاد

الحافة السفلى:-

الفضة يزن

القفا:-

.....الاله ننار

ابن اسم شخص

بحضور ننشاخ

بحضور شمش

في اليوم .....من شهر اذار

I.M.212855

Obv.

1 9 SÍG UDU ri-ri-ga

ŠU.TI.A ḫa-tum

[KI] li-bi-it- iš-dar

الترجمة الحرفية:-

صوف تسعة خراف نافقة

تسلم خاتم

من ليبت عشتار

شرح المفردات:-

ŠU.TI.A:صيغة سومرية تعني استلام يقابلها باللغة الاكدية melqētum من المصدر leqû او namḫartu من المصدر maḫaru [٢٧]

I.M.160833

Obv.

1 1(Pl) KAŠ

sizkur-ri ^{d}NIN.É.GAL

ŠU.TI.A lim-ma-at

Rev.

ITU ŠU.NUMUN.A UD [.....] KAM

الترجمة الحرفية

الوجه:-

١ بانو بيرة

قرابين الالهة نن اي كال

تسلم ليمات

القفا:-

في اليوم .....من شهر تموز

اهم المفردات الواردة في النصوص

العربية	الاكدية	السومرية
فائدة ثابتة	ṣibtum kini uṣṣab	MAŜ.GI.NA DAḪ.ḪÉ.
استلم	llqe	ŜU.BA.AN.TI
جلب الشعير يوم الحصاد	wabalu ummu .eṣedim	MU.TÚM UD.BURU.ŜÈ
يكيل	imaddad	Ì.ÁG.E
استلام	melqētum / namḫartum	ŠU.TI.A
قرض بدون فائدة	Qiptum	ŠU.LAL MAŠ.NU.TUK

I.M 235857

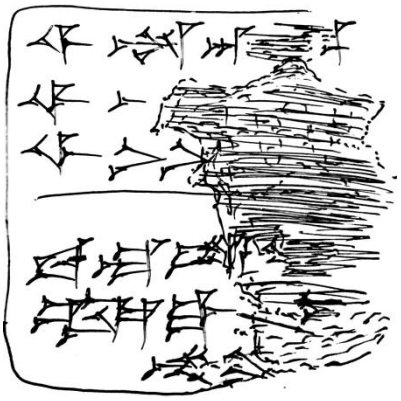

I.M.206300

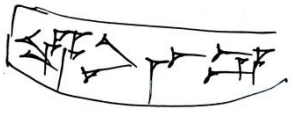

I.M.235069

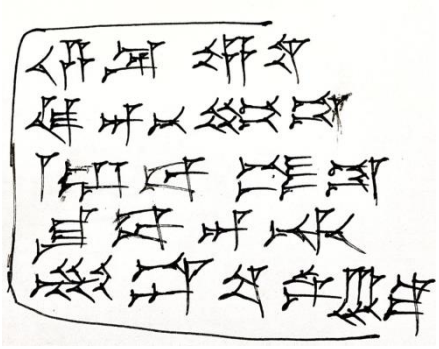

I.M.212855

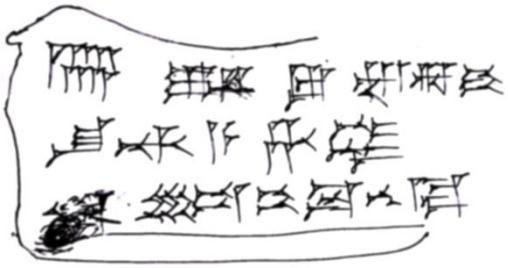

I.M.160833

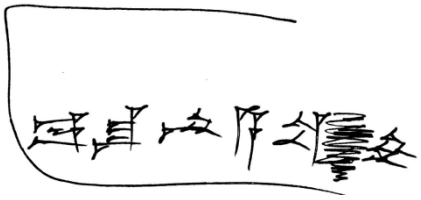

الهوامش والمصادر

(١) الاعظمي . محمد طه ، حمورابيي ،(١٧٩٢-١٧٥٠)، بغداد،١٩٩٠.ص٢٥.

(٢) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١،بغداد،٢٠٠٩، ص٤٤٢-٤٤٣.

(٣) شيوع عمليات الإقراض في هذا العصر يتعلق بأسباب اقتصادية يمكن معرفتها من خلال دراسة النظام الاقتصادي والاجتماعي وتتبعهما في البلاد منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى العصر البابلي القديم، للمزيد ينظر:

عامر سليمان ، القانون في العراق القديم، موصل، ١٩٧٧، ص١٥٣.

(٤) المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٣٣.

(5) Sulaiman, A., "Harvest Documents and Loan Contracts from the Old Babylonian Period", Sumer, 34, 1978, No.70-72; Greengus, OBTIV, No.43-51.

(6) EDUBBA, VII, No. 2, 8, 11, 20-24, 30, 32, 34, 36, 37, 42, 58.

(٧) نسبة الفائدة في قروض الحبوب هي $\frac{١}{٣}$ ،٣٣٪ أي الثلث أما قروض الفضة فهي ٢٠٪.

(٨) للمزيد من التفاصيل عن نصوص الاستلام والتسليم بالامكان مراجعة :

حيدر عقيل عبد، صيغ وافعال التسليم والاستلام بين السومرية والاكدية في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة ، اطروحة دكتوراه مقدمة القسم الاثار كلية الاداب ، بغداد ، ٢٠٢١.

[٩])القاموس المحيط ،(سلم) :٣/٢٤٠

[١٠]) CAD,ṣ,p:215.

[١١]) الفعل iṣṣit هو مكرر الحرف الاول كونه ماض من صيغة N المبني للمجهول التي تتميز باضافة n وتدغم مع الحرف الصحيح الاول وسبب استخدام هذه الصيغة هو ان الصيغة السومرية لفعل التسليم استخدمت الاداة BA الدالة على المبني للمجهول.

[١٢]) CAD,Š,p:116.

[١٣]) اغلب النصوص لاتذكر اسم الشخص المستلم وربما لان هذه المواد تسلم الى مخازن لمؤوسسات عامة او خاصة وبالتالي فانها تستلم من قبل اشخاص معروفين هم المسؤولين عن تلك المخازن .

[14] MSL , I, 17 :18.

[15] MSL , V, 13 :54.

[16] MSL, V, 14 :69.

[17] Stol, M., op .cit , No.37.

[١٨] الجبوري ،عبد الستار،عقود القرض ص١٢٦.

[19] CDA, P. 289/b.

[20] Skaist, OBLC, P. 133.

[٢١]) توجد صيغ تاريخية كثيرة جدا تبدأ بعبارة BÁD.CAL والتي تعني السور او القلعة الكبيرة ويمكن القول انه في عهد كل ملك تقريبا توجد هكذا صيغة لذلك لم نتمكن من تحديد الملك الذي تعود الصيغة الى عهده.

[٢٢]) CAD,ṣ,p158

CAD,A2,p:352-353.

[23] (Al-Adhami,K.A., Some Teblets from Sippar, SUMER, Vol.5,No:1&2 (2001 – 2002), P:9

[٢٤])مهند خلف جمين ،عقود قرض بدون فائدة غير منشورة من العصر البابلي القديم ،مجلة اداب الفراهيدي ج١١,٢٠١٩،ص١٩٧.

[٢٥]) CAD,M,p:5.

[26] CDA, P. 289/b.

[٢٧]) CAD,M,p:50.

اثر مقتل انديرا غاندي في الصحافة المصرية: صحيفة (الاهرام) انموذجاً (دراسة تأريخية)

أ.م.د ميسون عباس حسين

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

Dr.maysoon.j@uomustansiriyah.edu.iq

The impacto of the Killing of Indira Gandhi in the Eygption press, AL-Ahram newspaper, a model for a historical study

A.P.Dr. Maysoon Abbas Hussein

Uomustansiriya / College of Basic Education, Department of History

اثر مقتل انديرا غاندي في الصحافة المصرية: صحيفة (الاهرام) انموذجاً (دراسة تأريخية)

أ.م.د ميسون عباس حسين

الملخص

مثل اغتيال انديرا غاندي في الحادي والثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٨٤ حدثاً بارزاً في العالم تناقلته الصحف العالمية والعربية ومنها صحيفة الاهرام المصرية، كون الحدث عالمي وحدث اهتزت له الهند، اذ حظيت انديرا غاندي بمكانه بارزة كأول امرأة تشغل منصب رئيسة وزراء الهند الوحيدة ليومنا هذا ولمرتين، الاولى كانت مابين ١٩٦٦-١٩٧٧، والثانية ١٩٨٠-١٩٨٤، مثلت بلادها في حركة عدم الانحياز الى جانب جمال عبد الناصر وجوزيف تيتو ودعمت حركات التحرر العالمية، عملت على تطور الاقتصاد بما ينفع المواطن والدولة، حاولت الغاء الامتيازات والنفقات التي كانت تمنحها الدولة للامراء والرأسماليين، نادت بوحدة الولاء للوطن دون الانقياد وراء الطائفة الدينية وعملت بذلك وقد نالت بسبب ذلك غضب تلك الطوائف، وكانت نتيجته اغتيالها على يد السيخ، الذي قد يكون حقيقة، او انهم استخدموا كأداة من قبل جهات داخلية او خارجية او الاثنين معاً لخدمة اهداف ومصالح خاصة بهم.

Abstract

The assassination of Indira Gandhi on October 31, 1984 was a prominent event in the world that was reported by the international and Arab media, including the Egyptian newspaper Al-Ahram, as the event was global and an event that shook India, as Indira Gandhi enjoyed a prominent position as the first woman to hold the position of Prime Minister in India is the only one to this day, and she held it twice, the first between 1966-1977, and the second from 1980-1984. She represented her country in the Non-Aligned Movement alongside Gamal Abdel Nasser and Joseph Tito and supported global liberation movements. Indira also worked to develop the economy to benefit the citizen. And the state, and tried to abolish the privileges and expenses that the state grants to capitalists and princes, called for unity in loyalty to the homeland without submitting to the sect. Because of

that, it attracted the anger of those sects, and the result was its assassination at the hands of the Sikhs. This may be a right, or they were a tool used by internal or external parties, or The two work together to serve their own goals and interests.

المقدمة

كانت انديرا غاندي امرأة قوية طموحة متعلمة محبه لبلدها الذي مثلته بترأسها لحركة الحياد الايجابي والعديد من المحافل الدولية، امرأة شهدت لها العديد من الشخصيات السياسية بمكنتها وامكانياتها في قيادة شعبها لبر الأمان في وقت كثرت فيه الازمات بين الشعب الهندي المتعدد الاديان من سيخ وهندوس ومسلمين، نجحت انديرا غاندي اثناء فترة حكمها للهند في ادخال التكنولوجيا والعلوم لبلدها لتعزيز قدرتها العسكرية وبناء جيش قوي، ودعمت حركات التحرر الوطني في العالم، واثناء حكمها طورت علاقات التعاون بين الهند والبلدان العربية في مختلف المجالات، وقامت بأصلاحات اقتصادية كبيرة مست مصالح كبار الاقطاعيين والرأسماليين، وقد أثارت سياساتها الداخلية والخارجية عداءاً لها على الصعيدين وتعرضت اكثر من مرة لمحاولات اغتيال اظهرت التحقيقات التي جرت مع بعض المتآمرين ارتباطهم بقوى معادية من خارج البلاد، الى ان نجحت آخر عملية اغتيال في الحادي والثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٨٤ والتي اثارت اهتمام الرأي العام العالمي والصحف العالمية والعربية ومنها صحيفة الاهرام المصرية التي هي موضوع بحثي حيث تتبعت هذا الحدث من اوله الى اهم نتائجه، وقسمت البحث الى مبحثين، حيث تطرقت في المبحث الاول منه الى حياة انديرا غاندي فأعطيت نبذه عنها، كما تحدث عن وصولها الى الحكم. وفي المبحث الثاني تحدثت عن اغتيال انديرا غاندي في الحادي والثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٨٤، ثم تطرقت الى بعض نتائج ذلك الحدث (كونه موضوع واسع)، ثم الخاتمة، وهنا اشير الى صعوبة ايجاد مصادر تخص الموضوع حيث كانت بعض اعداد صحيفة الاهرام الخاصة بالموضوع مفقودة او ممزقة فضلاً عن صعوبة الحصول على المصادر الثانوية الداعمة للبحث.

المبحث الاول

نبذه عن حياة انديرا غاندي ووصولها للحكم

ولدت انديرا غاندي في مدينة الله اَباد في التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٧ في منزل عائلتها في منطقة انانديها فن (منزل السعادة) وكانت مدينة الله اَباد احد المراكز الثقافية والادارية البارزة في الهند، وهي ابنة الزعيم الهندي الكبير (جواهر لال نهرو)[١] ١٨٨٩-١٩٦٤، [٢] سميت انديرا بريادارشيني ومعناه الفتاة التي يحب الناس النظر اليها، في السادسة من عمرها التحقت بمدرسة سيسليان في الله اَباد، في عام ١٩٢٦ توجهت انديرا برفقة امها كامالا ووالدها نهروا الى سويسرا ودخلت في مدارس جنيف وبيكس وزارت المانيا وفرنسا وبلجيكا وبريطانيا، وفي عام ١٩٢٧ عادت الى الهند والتحقت بمدرسة سانت ماري في الله اَباد [٣]. في عام ١٩٣٠ انشأت جيش القردة وهو جيش من الاطفال لمساعدة اعضاء المؤتمر الكبير في الاعمال المكتبية وينسخون المنشورات ويوصلون الرسائل ويطهون الطعام ويقومون بالاسعاف الطبي وفي عام ١٩٣٤ حصلت على شهادة الثانوية من بومبي ثم التحقت بجامعة ويسوا بهاراتي بمدينة شانتينكتان Shantinaktan وكان مديرها شاعر الهند طاغور وفي عام ١٩٢٧ زارت مع ابيها ملايو وبورما وسنغافورة ورافقته الى فرنسا وتشيكو سلوفاكيا ومصر والنمسا، وفي ١٩٣٨ اصبحت عضواً بالمؤتمر القومي ثم التحقت بجامعة اكسفورد، وكانت عضواً بجمعية الصين وفي مجلس مساعدة اسبانيا الثوري وفي السادس والعشرين من اذار ١٩٤٢ تزوجت فيروز غاندي[٤]. احد ناشطي الحركة الوطنية الهندية، حينما سمع والدها بذلك انزعج كثيراً فقد ظن انها تود بذلك الانسحاب من الحياة العامة خلافاً لما كان يفكر ويعمل من تهيئة ابنته لخدمة الوطن، اثر والدها بأفكاره واعماله السياسية اثراً كبيراً في نفس انديرا فكانت معتدلة تكره بشدة التعصب الديني والعرقي، فكرست حياتها من اجل هند مستقلة وحاربت الجهل، دخلت انديرا عالم السياسة في وقت مبكر من حياتها فأكتسبت خبرة في ذلك المجال [٥]. في العشرين من اَب ١٩٤٤ ولدت طفلها الاول راجيف وفي ١٩٤٦ ولدت سنجاي ١٩٤٦[٦] في عام ١٩٤٦ تولت وزارة الاعلام وابدت نشاطاً كبيراً في مجلس الولايات الهندية ومن اهم نشاطاتها تمكين المعارضة من الحديث عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة وحينما اصبح والدها رئيساً للوزراء اصبحت مساعدة

له ومديره مكتبة وصحبته في كل رحلاته الداخلية والخارجية وبذلت كل جهد في احتواء الفتنة بين المسلمين والهندوس وعملت على منع انفصال باكستان عن الهند لكن الرغبة في الانفصال كانت اقوى منها[٧] وفي عام ١٩٥٣ تسلمت جائزة الامهات في الولايات المتحدة الامريكية ، في شباط ١٩٦٦ انتخبت رئيسه لـ(حزب المؤتمر)[٨] بمدينة الله اَباد[٩]. بعد وفاة زوجها ١٩٥٩ قامت بتطهير الحزب من قياداته البيروقراطيه وضخت فيه دماء جديدة، وكلفت انديرا الاشراف على استراتيجية الدفاع الوطني ١٩٦٢ حينما اندلعت الخلافات على كشمير بين الهند وباكستان وفي ١٩٦٤ مثلت بلادها في منظمتي اليونسكو واليونيسيف في باريس الا ان تدهور صحة والدها دفع الحكومة لاستدعائها وكلفت بمهام رئاسة الوزراء بالوكالة، وفي ١٩٦٦ انتخبت انديرا رئيسة لوزراء الهند، واختارتها مجلة التايم الامريكية شخصية العام[١٠]. وفي الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٦٦ اشتركت في مؤتمر القمة الثلاثي مع (جمال عبد الناصر)[١١] الرئيس المصري والرئيس اليوغسلافي (جوزيب تيتو)[١٢] Josip F. Broz ١٨٩٢-١٩٨٠[١٣].

في عام ١٩٧٥ ضرب الجفاف شبه الجزيرة الهندية لندرة المحاصيل وارتفعت اسعار المواد الاولية وازداد التضخم في البلاد وعم الفساد الاداري، وكل ذلك كان دافعاً لها لاعلان حالة الطوارئ للقيام بعملية اصلاح جذري، وقامت بوضع زعماء المعارضة في السجن وعلقت الحريات الدستورية وفرضت الرقابة على وسائل الاعلام[١٤] فخفت شعبيتها وخسر حزبها الانتخابات العامة التي حدثت في الهند بين السادس عشر الى العشرين من اذار ١٩٧٧ وكان ذلك نقطة تحول مهمة في انهيار الحياة السياسية الهندية، فلم تكن خسارة الانتخابات تعني هزيمة حزب المؤتمر فقط والذي كان بمثابة قلب الحياة السياسية في الهند طيلة عقود طويلة فقط، وانما سقوط انديرا غاندي مما يسمح بوصول المعارضة المتمثلة بائتلاف جاناتا (هو ائتلاف من الأحزاب السياسية التي لم يؤلف بينها اَي قاسم فكري مشترك سوى العداء لانديرا غاندي) الى سده الحكم [١٥]. الا ان المعارضة ارتكبت اخطاء متلاحقة عند توليها السلطة مما عزز من مكانة انديرا لدى الاوساط الشعبية، من تلك الاخطاء اعتقال انديرا ليوم واحد ثم الافراج عنها، تم بقرار من المحكمة تم منعها من دخول البرلمان ثم اعتقالها مرة اخرى لمدة اسبوع من التاسع عشر من كانون الاول من السادس

والعشرين من ١٩٧٨ وتفاقم الصراع بين اعضاء الحكومة وحل البرلمان بعد ان عمت الفوضى السياسية كل انحاء الهند، وحققت انديرا في الانتخابات التي اجريت في كانون الثاني ١٩٨٠ فوزاً ساحقاً لها ولحزبها وبلغت شعبية ابنها سنجاي اوجها لدى الجماهير، كانت الهند في مطلع الثمانينات قد احتدم فيها الصراع بين المسلمين والهندوس والسيخ والمسيحيين وهددت اقاليم شتى بالانفصال عن المركز الا ان انديرا استخدمت اسلوب الحزم والشدة، وفي عام ١٩٨٤ اجريت انتخابات عامة في الهند اصبحت فيها انديرا وللمرة الثانية رئيسة للوزراء، بعد شهر من ذلك

توفي ابن انديرا (سنجاي) في حادث طائرة قيل حينها انه حادث مدبر فقامت انديرا بجمع افراد عائلتها بعد أكمال دفن ابنها سنجاي وقالت لهم "ربما اغتالوني قريباً" فأشار عليها بعض اعضاء حكومتها بأستبدال حرسها الشخصي برجال من الجيش بدلاً من الشرطة فرفضت لانها لاتريد ان تصبح دكتاتورة وانها وصلت للحكم من خلال انتخابات الشعب لها وليس عن طريق انقلاب عسكري فلماذا تخاف على نفسها لكنها اضافت اعداد جديدة من الحرس [١٦]

لم يمنع ذلك اغتيالها وهذا ما سأركز علية لاحقا وفق ما ورد في صحيفة الاهرام المصرية حيث تتبعت الحدث فيها وفق ما وجدته من اعداد.

اغتيال انديرا غاندي

مقدمات حادثة الاغتيال

ذكرت صحيفة الاهرام المصرية في عددها الصادر في السابع عشر من نيسان ١٩٨٤ خبر بمضمون "ان السيخ يعرضون ملايين الدولارات على فرق الارهاب الدولي لاغتيال انديرا وابنها وكبار الشخصيات الحكومية والسياسية" وافاد الخبر "قيام منظمة متطرفة للطلبة السيخ بالتهديد بتوسيع نطاق اعمالها الارهابية في الهند واعترفت بتخريب سبعة وثلاثين محطة للسكك الحديدية في البنجاب في السادس عشر من نيسان ١٩٨٤" وذكرت صحيفة هندوستان تايمز "ان المتطرفين السيخ اجروا اتصالات مع ثلاث فرق دولية للاغتيالات وعرضوا عليها عقداً بعدة ملايين من الدولارات لأغتيال انديرا غاندي رئيسة

وزراء الهند وابنها راجيف السكرتير العام لحزب المؤتمر الحاكم وكبار الشخصيات الحكومية وبعض زعماء المعارضة ورجال المخابرات" وذكرت الصحيفة "ان هؤلاء المتطرفين الذين طالبوا بتشكيل دولة مستقلة للسيخ في البنجاب كانوا يتسوقون الارهاب (بعقد صفقات تأجير قتلة متخصصين و اسلحة و يتدربون في الخارج) طيلة الشهور الثلاثة الماضية واكدت وكالة مكافحة التجسس الهندية هذه المعلومات من خلال تحقيقات خاصة بجولة انديرا للشرق الاوسط" (١٧). وكانت السيدة انديرا غاندي رئيسة الوزراء قد اعترفت بأن الموقف في البنجاب سيئ للغاية وليس من السهل السيطرة عليه بعد ان تحولت الحملة التي تقوم بها طائفة السيخ لمطالبة الحكومة بتنازلات دينية وسياسية الى موجه من الارهاب الفردي في الوقت الذي جددت فيه المعارضة الهندية امام البرلمان مطالبتها بأستقالة السيدة انديرا غاندي وحذرت من انتشار موجة الارهاب الى باقي اجزاء الهند، حيث يئست قوات الشرطة، من السيطرة على الموقف وقامت المخابرات الهندية بأجراء تحقيقاً حول تورط اجهزة مخابرات اجنبية في احداث اقليم البنجاب واكدت ان المتطرفين السيخ يتلقون معلومات ودعم من اجهزة مخابرات اجنبية لم تحددها (١٨). واوردت صحيفة الاهرام عن صحيفة هندوستان تايمز الهندية قيام فريق اول باكستاني يدعى اقبال خان بالاشراف على مشروع تدريبي للمتطرفين السيخ تحت اسم عملية البنجاب ووسط تفاقم الموقف بين الهند وباكستان اتهم الرئيس الباكستاني (ضياء الحق) (١٩). الهند بأدخال اسلحة ومعدات عسكرية الى المناطق التي تسودها اضطرابات في جنوب بلاده في حين اتهم اعضاء البرلمان الهندي باكستان بمحاولة الانتقام من الهند عن طريق تأجيج الوضع بين المتطرفين والسيخ والحكومة الهندية(٢٠). وكانت طائفة السيخ تطالب بالاستقلال منذ عام ١٩٤٧ حينما تحقق استقلال الهند وانفصال باكستان اذ ضم جزء كبير من اقليم البنجاب الى باكستان المستقلة حديثاً وفي اعقاب ذلك تزعم السيخ حركة واسعة اتسمت بالعنف وطالبوا من خلالها بدولة مستقلة لكن الحكومة الهندية رفضت مطالبهم واستخدمت القوة في ذلك وقام المتطرفين بمقاطعة الحكومة اقتصادياً اواخر ١٩٨٣ولموقعها الاستراتيجي اعاقوا حركة سير القطارات لمنع شحن الحبوب ونقلها من البنجاب للمدن الاخرى حيث انها تنتج من القمح ثلاثة اضعاف ما كان ينتجة اقليم البنجاب Punjab سابقا وسميت بسلة الهند الغذائية (٢١). حاولت انديرا غاندي ان تلقلل

التنافر الطائفي لانها اَمنت بأن النجاح بأي خطة اقتصادية والاستمرار فيها لن يتم اذا كان هناك تنافر طائفي [٢٢].

الا ان ذلك لم ينفع حيث سرعان ماتدهورت الاوضاع واضطربت في اقليم البنجاب مما دعى الحكومة الهندية الى اقتحام المعبد الذهبي في امريسار واسفرت المعركة التي استمرت ستة وثلاثون ساعة عن مقتل الف شخص من السيخ سميت هذه العملية العسكرية بعملية النجم الازرق [٢٣] وكان المخطط الاول لها بأعتراف دوائر الشرطة والامن هو المتطرف بها ندرا نوال الذي كان قد لجأ الى المعبد الذهبي عام ١٩٨٢ بعد تزايد الاتهامات ضده بحوادث العنف ومحاولة قتله من قبل اجهزة الامن الهندية، لم يخرج من المعبد بعد ذلك الا ميتاً بعد قتله من قبل القوات الهندية عند دخولها المعبد الذهبي عام ١٩٨٤ [٢٤].

اعمال العنف في الاقليم تصاعدت مما دفع الحكومة الهندية لفرض حظراً للتجوال في اربع مدن في الاقليم واعتقال مائة وسبعون متطرفاً من السيخ واستمرت عمليات الاغتيال المتبادل بين السيخ المتطرفين والسيخ المعتدلين [٢٥].

وافادت صحيفة الاهرام "ان الحكومة الهندية فرضت حظر التجوال في تشانديجار Chandigarhعاصمة ولاية البنجاب" [٢٦]. "كما قامت بمد حظر التجوال حتى الساعة السادسة من صباح يوم الاثنين الثالث والعشرين من نيسان بعد ان كان من المقرر ان ينتهي الجمعة (العشرين من نيسان) وقد حاصرت قوات الامن معبداً لطائفة السيخ في المدينة لمنعهم من القيام بمسيرة احتجاج ضد ما نسب الى قوات الشرطة الهندية من انتهاك حرمة اماكنهم المقدسة " [٢٧] " وبالرغم من فرض حظر التجوال ووضع قوات الشرطة الهندية في حالة تأهب قصوى في المدن الكبرى بولاية البنجاب تمكن المتمردون السيخ امس الاول (٢١ نيسان) من اشعال الحرائق في مستودع نفطي ضخم في شمال الولاية وفي احد محطات السكك الحديد وبذلك استئنف المتمردين السيخ حملة احراق المنشأت الحكومية ، بلغت ذروتها في ٢٢ نيسان بأشعال النيران في ٣٧ محطة للسكك الحديدية على الرغم من حظر التجوال " [٢٨].

ابدت الحكومة الهندية ترحيبها بالحوار مع السيخ مع تأكديها على رفضها اقامة دولة مستقلة للسيخ تحمل اسم خاليستان وتضم السيخ وحدهم وامام البرلمان الهندي اَكد وزير

الداخلية ب.ستي B.sty رغبة نيودلهي في حل المشكلة سلمياً ولكنها لن تسمح بقيام هذه الدولة وان مايطالب به السيخ من حصة اكبر من مياه أنهار الولاية سيرفع (حينها) الى القضاء ولكن بعد ان يتم اولاً التوصل الى اتفاق بشأن مطالبهم الاقتصادية والسياسية والدينية الاخرى ومنها تعديل الدستور بحيث ينص ان لهم ديانه مستقلة مع منح مدينتهم المقدسة امريتسار Amer Yatsar وضعاً مماثلاً للفاتيكان " [٢٩].

بعد انسحاب الجيش الهندي والمتطرفين السلطات الهندية تعيد فتح المعبد الذهبي وتفرض اجراءات امن مشدده لحمايته، بعد ان نجحت قوات الجيش في تخليص المعبد من عناصر السيخ المتطرفة التي قامت بأحتلاله امس الاول (٨ تشرين الاول) ورفعوا علم دولتهم الانفصالية التي طالبوا بأقامتها في ولاية البنجاب الشمالية وكانت قوات الجيش قد انسحبت تماماً من داخل المعبد الا ان ستمائة جندي يقفون في حالة تأهب حول المعبد لمنع تكرار مثل تلك الاحداث، اصدر زعماء السيخ بياناً في التاسع من تشرين الاول ١٩٨٤ ادانوا فيه هجوم المتطرفين على المعبد الذهبي وطالبوا بأبعاد السياسة عن المعبد واكدوا انهم لن يسمحوا لأحد بترديد شعارات تتعارض مع السياسة القومية في الهند، واشارت وكالة رويتر نقلاً عن صحيفة الاهرام الى ان احداث الثامن من تشرين الاول ادت الى وضع مزيداً من المصاعب امام الجهود التي تبذلها انديرا غاندي رئيسة الوزراء للتواصل الى حل نهائي لمشكلة الاضطرابات الطائفية في البنجاب [٣٠].

فضلاً عن ذلك اعربت انديرا عن قلقها لتلقي باكستان امدادات ومساعدات عسكرية امريكية، كما ان راجيف ابن انديرا والمرشح لخلافتها في زعامة حزب المؤتمر توقع نشوب الحرب بين الهند وباكستان قبل نهاية العام حينها (عام ١٩٨٤)، وكانت قوات البلدين قد خاضت عدة اشتباكات في الصيف الماضي على طول الخطوط بينهما في اقليم كشمير المتنازع عليه بين البلدين والذي رفضت الهند اجراء استفتاء بين سكانه لتقرير المصير وهو الاستفتاء الذي دعى اليه مجلس الامن في خمسة قرارات اصدرها في ذلك الشأن، في نفس الوقت استمرت الاضطرابات الطائفية في انحاء الهند وخاصة بين الهندوس والمسلمين مما ادى الى مد فترة حظر التجوال في عدة مدن هندية وقد وقعت عدة اشتباكات بين المسلمين والهندوس في عدد من المدن بولاية اوتاربراديش الشمالية وولاية كارناتاكا الجنوبية وجوجارات

الغربية، كما اشارت الى وقوع اشتباكات وتراشق بالحجارة في مدينة لاكنو عاصمة ولاية اوتاربراديش بين طائفتين السنة والشيعة الاسلاميتين وكانت الاشتباكات الطائفية قد اسفرت خلال الايام الماضية عن مصرع حوالي تسعة اشخاص واصابة مائة اخرين وتم اعتقال عدة مئات، وفي ولاية كيرالا الجنوبية حدثت اضطرابات طلابية واشتبك الطلبة مع الشرطة الذين استخدموا الغازات المسيلة للدموع لتفريقهم بعد خروجهم للمطالبة بفرص عمل " [٣١]. " في تلك الاثناء تصاعدت التهديدات بالحرب مع باكستان واعلنت الهند حصولها على طائرات مقاتلة سوفيتية بعد ان اتهمت الهند الباكستان بتكديس الاسلحة، واعلنت الحكومة الهندية مد حظر التجوال في مدينة ناليجاون بولاية مارهاراشتارا غربي البلاد بعد تصاعد مدة العنف بين الهندوس والمسلمين [٣٢]. " من ناحية اخرى اتهمت انديرا غاندي قوى اجنبية بالاستمرار في امداد المتطرفين السيخ بالاسلحة بعد اقتحام القوات الهندية للمعبد الذهبي في ولاية البنجاب في شهر حزيران الماضي للقضاء على المتطرفين السيخ والاستيلاء على اسلحتهم ودافعت انديرا عن اقتحام المعبد الذهبي ودعت المواطنين السيخ لنسيان ما حدث وبدء التعايش في انسجام، وكانت الحكومة الهندية قد اتهمت باكستان بأمداد المتطرفين السيخ بالأسلحة " [٣٣]. [٣٣].

كما اشتد التوتر بين الهند وباكستان حيث اعلنت الحكومة الهندية استمرار الحشود الباكستانية في كشمير في اكبر مناورة عسكرية باكستانية على الحدود بين البلدين وذكرت وكالة الانباء الهندية ان الصين ساعدت باكستان على بناء قاعدة جويه في اقليم كشمير المتنازع عليه بين البلدين وان باكستان تجري اكبر مناورة عسكرية على طول الحدود بين القطاعين الهندي والباكستاني من كشمير ولم يصدر اَي تعقيب من حكومة باكستان على ذلك، وافادت صحيفة الاهرام ان راديو صوت امريكا صرح انه من المتوقع ان يتم بحث قلق الهند ازاء المساعدات العسكرية الامريكية لباكستان خلال زيارة (ريتشارد ميرفي) [٣٤] Richard Murphy مساعد وزير الخارجية الامريكي للهند خلال الايام الثلاثة القادمة، كما قامت الهند بأقامة ٦٧ برج مراقبة على الاقل كجزء من خطتها لاقامة سور على طول الحدود بين الهند وبنجلاديش البالغ طولها ٤٠٠٠كم وتعتزم اقامة ٨٠ برج مراقبة اخر على

طول الحدود المشتركة لمنع تسلل مواطني بنجلاديش الى داخل اسام والبنغال الغربية الهنديتين ([٣٥])

في تصعيد جديد للموقف المتوتر على الحدود بين الهند وباكستان اعلنت وكالة الانباء الهندية في الثالث والعشرين من تشرين الاول "ان تبادلاً عنيفاً لاطلاق النار بين القوات الهندية والباكستانية قد تفجر على الحدود بينهما في منطقة كشمير بعد ان بدأت القوات الباكستانية بحفر خنادق مع وصول تعزيز باكستانية تتدفق على عدة نقاط هامة بالحدود، وقد ابلغ ماهاراج كومار راسجوترا Maharaj Kumar Rasgotra وزير خارجية الهند ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الامريكي في الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٤ قلق حكومته الشديد ازاء خطط الولايات المتحدة لتزويد باكستان بأسحلة متطوره للغاية وذكر متحدث بأسم وزارة الخارجية الهندية ان راسجوترا حذر مورفي من ان تسليم مثل هذه الاسحلة لباكستان سيتسبب في زيادة التوتر ويؤدي الى سباق تسلح جديد في المنطقة" ([٣٦])، كما اعلنت الشرطة الهندية في السابع والعشرين من تشرين الاول " عن اكتشاف مؤامرة تورطت فيها باكستان لاغتيال كبار المسؤولين الهنود، وقالت الشرطة انها اعتقلت اربعة من السيخ المتطرفين تدربوا على عمليات الاغتيال في باكستان على ايدي كبار ضباط الجيش الباكستاني وزودوا بمدفعي ماكينة ومسدسين و٢٩٥ رصاصة واضاف المتحدث بأسم الشرطة الهندية ان المؤامرة الفاشلة كانت تقضي بلجوء المتهمين الى السفارة الباكستانية في نيودلهي في حال نجاحهم في اغتيال الشخصيات المستهدفة التي رفضت ان يحددها واكتفى بالقول انها شخصيات هامة واوضح ان احد المتهمين هو شقيق زعيم اتحاد عموم الهند للطلاب السيخ وانه ينتمي بصلة قرابة الى جارئيل سينج بها بندرا انوال زعيم التمرد السيخي الذي قتل اثناء اقتحام الجيش الهندي للمعبد الذهبي المقدس عند السيخ بولاية البنجاب في حزيران الماضي " ([٣٧]).

المبحث الثاني

اغتيال انديرا غاندي ٣١ تشرين الاول ١٩٨٤

تصدر خبر اغتيال انديرا غاندي الصحف المصرية ومنها صحيفة الاهرام التي كتبت "لقيت انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند وزعيمة حزب المؤتمر الحاكم (٦٦سنه) مصرعها

صباح أمس (الحادي والثلاثون من تشرين الأول) اثر تعرضها لعملية اغتيال من جانب اثنين من طائفة السيخ في رواية اخرى وصحف اخرى ثلاثة افراد من حراسها من افراد الحرس الخاص بها اثناء خروجها من مقر اقامتها في قلب نيودلهي الى مكتبها الرسمي الواقع على بعد خطوات ولفظت أنفاسها الأخيرة بعد اقل من ساعتين من نقلها الى المستشفى الوطني للعلوم الطبية " [٣٨].

حيث فشل الأطباء في انقاذ حياتها بعد ان تولى فريق من عشرة جراحين اجراء عمليات لها واخرجوا ثمان رصاصات من جسدها لكن رصاصة في القلب قتلتها رغم محاولات الأطباء انقاذ حياتها واعلن الأطباء انهم وجدوا ستة عشر جرحاً في جسدها، وجرت عمليات تدليك لقلب السيدة غاندي وهي في طريقها الى المستشفى ووضعها الأطباء في جهاز للتنفس الاصطناعي في محاولة لإنقاذها ووصل للمستشفى عدة وزراء وبعض كبار المسؤولين وابنها راجيف غاندي وتجمع الالالف من الهنود حول المستشفى التي حاصرها رجال الشرطة وكذلك منزلها الواقع على بعد ٤٨كم عن المستشفى وقد اغتيلت بعد يومين من عودتها الى نيودلهي من جوله انتخابيه في ولاية اوريسا الشرقية وقبل عشرون يوماً من بلوغها السابعة والستون عاماً في التاسع عشر من تشرين الثاني كما جاء اغتيالها بعد خمسة اشهر من إصدارها الأوامر الى الجيش بدخوله ولاية البنجاب في شمال الهند حيث اقتحم المعبد الذهبي في امريتسار الذي يعد احد اهم مزارات السيخ للقضاء على متطرفين منهم داخلة وقتل ٨٠٠ شخص في معركة جرت داخل المعبد، وأعلنت الحكومة الهندية نبأ الوفاة بعد تسع ساعات من موتها كما أعلنت الحداد الرسمي (١٢يوماً) وقالت وكالة الانباء الهندية الرسمية ان ثلاثة من حرسها اشتركوا في عملية اغتيالها الا ان اثنين منهم قتلا على يد حراس اخرين والثلاثة هم بينت سنغ Beant Singhأربعون عاماً نائب مفتش شرطة وقتله الحراس الاخرون و ستوانت سنغ Stuant Singh ستة وعشرون عاماً رجل شرطة وقتل ايضاً كما اعتقل جابير سنغ Kabir Singh واصبح رهن التحقيق [٣٩]. وكانت وكالة الانباء الهندية الرسمية قد اذاعت اول تفاصيل الحادث المؤلم عندما "أعلنت في برقية عاجلة لها صباح الأربعاء ٣١ تشرين الأول ان انديرا غاندي أصيبت بجروح خطيرة اثر قيام مسلحين بأطلاق الرصاص عليها اثناء سيرها على اقدامها عند خروجها من مقر اقامتها في نيودلهي

الى مكتبها الرسمي لتسجيل فلم للفديو وقد تباينت التقديرات حول عدد الرصاصات التي اطلقت عليها ما بين ثمان الى عشر او ستة عشر طلقة رصاص، وعلى اثر الإعلان عن وفاة انديرا غاندي توقفت حركة العمل في جميع انحاء الهند حيث أغلقت المدارس والمتاجر والمصارف وتدافع افراد الشعب الى الشوارع وقد غلبهم البكاء حين أجمعت أحزاب المعارضة الهندية على ادانة عملية الاغتيال ونددت بذات الوقت بفشل إجراءات الامن ، و يذكر ان القتلة قاما بتسليم نفسيهما الى السلطات الهندية عقب اطلاق الرصاص عليها كما أعلنت طائفة السيخ الهندية التي طالبت بالاستقلال الذاتي لولاية البنجاب مسؤوليتها عن عملية الاغتيال في مكالمة تلفونية لمتحدث مجهول باسم الطائفة لوكالة الأسوشيتبرس في نيودلهي وقال المتحدث "لقد انتقمنا...لتحيا ديانة السيخ واكد انه عمل انتقامي من طائفة السيخ بأسرها" (٤٠).

تأسيساً على ما تقدم ان تنسيب قتل انديرا غاندي لطائفة السيخ بناءاً على اتصال من شخص مجهول الهوية قد يكون غير صحيح وان القصد من ذلك الاتصال هو لأبعاد التهمة عن جهات اجنبية عدة كانت تريد إزاحة انديرا غاندي من منصبها ومن السياسة ككل والقارئ للبحث وجد في الصفحات السابقة ما يؤيد كلامي وتلك الجهات هي باكستان والولايات المتحدة الامريكية، وقد يكون ذلك الاتصال مجرد حركة تضليل لأبعاد الشبهات عنهما، مع إمكانية قبول تلك القصة الا انني اعتقد انها مكالمة تضليلية ليست لاستغلال حادثة قتل السيخ وزعيمهم في المبعد الذهبي لأظهارها كرد وانتقام من انديرا غاندي وحتى اعتراف بعض من حراسها بالقيام بالعملية قد يكون مفبركاً ومدفوعين الى القيام بذلك حتى لا يتم كشف الجهة التي قامت بعملية الاغتيال وأضافت صحيفة الاهرام في نفس العدد ان المستشار الألماني هيلوت كول Helot Colعقّب على حادث اغتيال انديرا غاندي بقوله "ان الطريقة التي انتهت بها حياة السيدة انديرا غاندي دليل واضح على مدى انتشار روح الإرهاب الدولي الذي يسود الان ويعد تهديداً خطيراً للسلام العالمي وأضاف...انه كان قد التقى بالسيدة انديرا غاندي خلال زياته للهند واجرى معها مباحثات طويلة تناولت تهديد السلام العالمي وذكر ان السيدة انديرا حاولت بكل السبل وبأخلاص ان تخدم السلام العالمي وخلال الحقبة الأخيرة كانت الشخصية العظيمة والمرموقة التي وضعت بصماتها المميزة

على مصير وطنها وقال كولن انه يأمل ان لايؤدي هذا الحادث الى مزيد من الصراعات الداخلية في الهند"...كما اعلن الدكتور (بطرس غالي)[٤١] وزير مصر للشؤون الخارجية ان اغتيال السيدة انديرا غاندي لا يعد فقط صدمة عنيفة وانما خسارة فادحة للمجتمع الدولي كله ولسائر المبادئ السامية التي تقوم عليها حركة عدم الانحياز، وفي نيودلهي استنكر السفير المصري في الهند (عمرو موسى)[٤٢] حادث اغتيال السيدة انديرا غاندي جاء ذلك في برقيه بعث بها السفير المصري الى كبار المسؤولين في الهند وعلى رأسهم راجيف غاندي سكرتير المؤتمر الحاكم وابن السيدة انديرا غاندي [٤٣].

كما ورد في صحيفة الاهرام "وحتى لو مت في خدمة بلادي .. فلسوف افخر بذلك" بهذه الكلمات تحديث انديرا غاندي في اخر اجتماع عام في ولاية اوريسا شرقي الهند وبدا كما لو كان القدر هو الذي يتحدث فبعد ساعات قليله لقيت انديرا مصرعها وبقيت كلماتها تتردد "كل قطره من دمي سوف تسهم في نمو هذا البلد وسوف تجعله قوياً زاخراً بالحيوية"[٤٤]

عقد حزب المؤتمر اجتماعاً طارئاً في الحاديه والثلاثين من تشرين الأول في اعقاب اعلان نبأ اغتيال انديرا غاندي رئيسة الوزراء تقرر خلاله انتخاب (راجيف غاندي) السكرتير العام لحزب المؤتمر وابن انديرا رئيساً للمؤتمر كما تم تعيينه رئيساً للوزراء وقد أدى راجيف اليمين الدستوري باعتباره رئيساً للوزراء امام الرئيس الهندي زايل سينج Zaill Singh [٤٥].

لم يكن راجيف (٤٠عاماً) الذي لم يدخل معترك الحياة السياسية الهندية الا منذ ١٩٨٠ يعتقد انه سوف يتولى السلطة في مثل هذا الوقت المبكر في ظل هذا الوضع المأساوي ووسط تعالي أصوات الأحزاب المعارضة حول وراثته للحكم، فهو ابن انديرا وحفيد نهرو الثالث اسمته المعارضة نهرو الثالث نظراً لان أسره نهرو تحكم الهند منذ استقلالها عام ١٩٧٤ وحتى ١٩٨٤ بأستثناء ستة سنوات تقريباً [٤٦].

ظلت الهند طيلة ثلاثة أيام بعد اغتيال انديرا غاندي في اضطراب حيث امتلأت شوارع نيودلهي بمؤيدي انديرا غاندي الذين يبحثون عن السيخ للانتقام منهم وطيلة ثلاثة أيام شهدت نيودلهي اعمال سلب ونهب وقتل وقد اعتدي على السيخ وحلقت رؤوسهم ولحاهم وفي بعض الحالات تم قتلهم امام انظار اسرهم، وقفت الشرطة دون حراك بينما كان مثيري

الشغب يدمرون البيوت والمخازن وسيارات الأجرة ، فوجه راجيف غاندي وقادة أحزاب المعارضة نداءاً مشتركاً لاستعادة التعقل [٤٧].

ردود الفعل الدولية حول اغتيال انديرا غاندي ١ تشرين الثاني ١٩٨٤

اثار حادث اغتيال انديرا غاندي رئيسة الوزراء الهندية ردود فعل واسعة النطاق في معظم دول العالم التي بادرت بأستنكاره "حيث ادانت الحكومة البريطانية اغتيال انديرا ووصفته بأنه عمل وحشي وجبان وان الهند خسرت زعيمة ليس لشجاعتها ورؤيتها وانسانيتها نظير، في حين صرحت الحكومة الفرنسية ان وفاة انديرا بشكل مأساوي سببت للشعب الفرنسي الاسى العميق وان انديرا كانت صديقة شجاعة ومخلصة تهتم بالثقافة ، وأعلن البيت الأبيض عن اسفه لاغتيالها كما ادان الاتحاد السوفيتي بقوة اغتيال انديرا غاندي واثنى عليها كزعيمة سياسية ، كما أعربت حكومة يوغوسلافيا عن صدمتها العميقة وحزنها البالغ ووصفت الحادث بالمأساوي في حين عبرت حكومة روما عن صدمتها إزاء (الاغتيال الحقير) لانديرا غاندي، اما فيينا أعربت الحكومة النمساوية عن شعورها بالصدمة إزاء اغتيال انديرا غاندي... اما الحكومة الهولندية فعبرت عن اشمئزازها إزاء الاغتيال الجبان لانديرا وأعلنت تعاطفها مع الشعب الهندي" قائلة "انه خسر سيدة دولة عظيمة" اما في السويد صرح اولوف بالم رئيس الوزراء "عن صدمته إزاء الحادث ووصف انديرا بأنها زعيم عظيم وشخصية سياسية بارزة ووصف الحادث بأنه مأساوي " [٤٨].

كما نشرت صحيفة الاهرام في صفحتها الرئيسية "ان حركة السيخ تهدد بأغتيال زعماء العالم المشتركين في جنازه انديرا غاندي، حيث هدد متحدث باسم منظمة تطلق على نفسها حركة تحرير السيخ ان المنظمة ستقوم بعمليات اغتيال لزعماء دول العالم الذين سيشتركون في تشييع الجنازة وخص بالتحديد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الوزراء السوفييتي نيكولاي تشيخنوف (١٩٠٥-١٩٩٧) Nikolai Chekhnovيأتي هذا التهديد في الوقت الذي استمرت فيه اعمال العنف في اغلب المدن الهندية بشكل لم يسبق له مثيل و وصل عدد ضحايا العنف الطائفي الى اكثر من ١٠٠٠ مصاب ، على ايدي جماعات من الهندوس ضد السيخ، وقد أعلنت حالة التأهب القصوى في صفوف القوات الهندية كما اتخذت احتياطات امن مشددة لم تحدث من قبل لحماية نحو خمسين زعيم

عالمي بدأوا في التوافد على نيودلهي للمشاركة في تشييع جنازة انديرا غاندي واحاط مطار نيودلهي بقوات من الاحتياطي المركزي وفرضت حراسة مشددة على مقار البعثات الدبلوماسية الأجنبية في نيودلهي والفنادق الكبرى التي سيقيم بها زعماء دول العالم ووفود المعزين، وفرضت السلطات الهندية العمل بنظام حظر التجوال لمدة اربع وعشرين ساعة في اليوم شمل ثلاثين مدينة هندية من بينها نيودلهي. وسط هذه الاجراءات بدأت وفود اكثر من مئة دولة في الوصول الى نيودلهي للمشاركة في تشييع جنازة الراحلة انديرا غاندي، من جهة أخرى اتهم محامون هنود واشنطن بالاشتراك في الحادث حيث أصدر مجموعة من المحامين لدى المحكمة العليا بياناً اعربوا فيه عن قناعتهم بأن هناك قوى اجنبية على الاخص وكالة المخابرات الامريكية قد تأمرت لاغتيال السيدة انديرا غاندي وبنفس الخصوص قدمت الحكومة الامريكية في الثاني من تشرين الثاني احتجاجاً رسمياً للاتحاد السوفيتي حول الانباء التي نشرتها واذاعتها وسائل الاعلام السوفيتية عن تورط وكالة المخابرات الامريكية في حادث اغتيال الراحلة انديرا وان الادعاءات السوفيتية ليس لها نصيب من الصحة " [٤٩].

شيعت الهند في الثالث من تشرين الثاني ١٩٨٤ جنازة انديرا غاندي حيث قام راجيف بأحراق جثمان والدته وسط تراتيل لمختلف اديان الهند حيث سار مليون هندي خلف الجثمان في موكب طوله سبعة اميال وقام راجيف غاندي بأحراق جثمانها على نهر جامونا في وقت اشتدت فيه حدة الاضطرابات والمذابح التي يرتكبها الهندوس ضد السيخ مما رفع الضحايا خلال أربعة أيام من الاضطرابات الى اكثر من الف ومائة قتيل والف مصاب وقد فرض حظر التجوال في اكثر من ثمانون مدينة في انحاء الهند في محاولة لقمع موجة الاضطرابات والاعمال الانتقامية التي يقوم بها الهندوس الذين يشكلون غالبية سكان الهند ضد السيخ في الوقت الذي كانت تتصاعد فيه السنة الدخان في نيودلهي من منازل ومتاجر وسيارات السيخ الذين لم تتوقف الاعمال الانتقامية ضدهم منذ اغتيال انديرا غاندي، وفي التاسعة صباحاً بتوقيت القاهرة تحرك موكب الجنازة من منزل تين مورثي حيث ظل جثمان انديرا غاندي مسجى منذ اغتيالها يوم الأربعاء الماضي (أي في الحادي والثلاثون من تشرين الأول)...وكان الرئيس المصري (محمد حسني مبارك) [٥٠] قد بعث ببرقيه تعزية للسيد زايل سنج رئيس جمهورية الهند جاء فيها "كان للاعتداء الاثيم الذي اودى بحياة السيدة انديرا

غاندي رئيسة الوزراء وقع اليم على الشعب المصري وقيادته، اذ خسر العالم الثالث شخصية من ابرز قادة حركة عدم الانحياز عملت بجهد ولسنوات طويلة من اجل قضية السلام العالمي في كل مكان...وان الشعب المصري يقف في هذه الظروف العصيبة الى جانب الشعب الهندي الصديق الذي تربطه اوثق الروابط واقواها واننا لعلى يقين ان شعبكم العظيم سوف يتجاوز بأصالته التاريخية ظروف المحنه القاسية واثار الحادث الأليم واسأل الله ان يمكنكم من مواصلة الدور الهندي المرموق لخدمة جهود السلام في اسيا والعالم اجمع" (٥١).

وأضافت صحيفة الاهرام ان الممثل والمصور التلفزيوني البريطاني بيتراوستينوف الذي شهد جريمة اغتيال انديرا غاندي قال انها لم تكن في طريقها الى المكتب عندما اطلق حراسها السيخ النيران عليها كما اعلن من قبل ولكنها كانت متوجهة اليه والى زملائه من أعضاء بعثة التلفزيون البريطاني الذين كانوا يستعدون لتسجيل لقاء معها وأضاف انها قتلت في حديقة منزلها في مشهد مماثل لمشهد اغتيال الزعيم الهندي المهاتما غاندي عام ١٩٤٨ حيث وقع الاغتيال في الحديقة بين أناشيد الطيور وحفيف الأشجار، وقال انه لم يستطع في البداية التفريق بين الواقع وهو اغتيال انديرا والخيال وهو مشهد اغتيال غاندي في الفلم السينمائي الذي انتج عنه (٥٢).

كما ورد في صحيفة الاهرام نقلاً عن وكالات الانباء الهندية ان البؤس اضف الى الخوف الذي يعيشه سكان نيودلهي منذ مصرع رئيسة الوزراء فقد بدأت المواد الغذائية تختفي من متناول ايدي السكان كما ان جميع وسائل النقل داخل المدينة متوقفة، وأفادت وكالة روتير في تقرير لها عن الحياة آنذاك داخل العاصمة الهندية ان جميع متاجر المواد الغذائية قد أغلقت منذ مقتل انديرا خوفاً من اعمال النهب وان سائقي الشاحنات واكثرهم من طائفة السيخ توقفوا عن العمل خوفاً من انتقام الهندوس مما أدى الى ندره المعروض من المواد الغذائية في الأسواق حين بدأ المخزون في البيوت في النفاذ (٥٣).

وأوردت الاهرام خبر اجتماع السيد راجيف غاندي رئيس وزراء الهند مع الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصري الذي اشترك في تقديم العزاء باسم مصر في وفاة السيدة انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند الراحلة حيث اكد راجيف ان الهند ستستمر في سياتها تجاه العالم العربي والعالم الثالث التي كانت تنتهجها السيدة انديرا واكد المحجوب

تطابق وجهات نظر مصر والهند حول العديد من المسائل الدولية معرباً عن رغبته في تدعيم مسيرة حركة عدم الانحياز [٥٤]

وأفادت الاهرام عن نيودلهي (لوكالات الانباء) بتشكيل لجنة قضائية للتحقيق في حادث اغتيال انديرا، حيث أبدت المصادر الحكومية الرسمية اهتماماً خاصاً بالتحقيق فيما اذا كانت هناك ايد اجنبية وراء مؤامرة الاغتيال، فضلاً عن معرفة الحجم الحقيقي للمتورطين في الحادث داخل الجيش الهندي، وان الشرطة تستجوب اعداد كبيرة من الناس وان التحقيق قد يتجاوز حدود الهند، حيث كررت صحيفة البرافدا السوفيتية القول من جديد وبشكل غير مباشر بأن وكالة المخابرات المركزية الامريكية متورطة في اغتيال انديرا، وقالت الصحيفة ان الاغتيال جريمة سياسية ذات اهداف بعيدة المدى وان هدف المتأمرين لم يكن فقط مجرد قتل انديرا بل تهديد وحدة الهند واضرام نيران الصراع الطائفي هناك [٥٥].

جاء اغتيال انديرا في وقت كانت تتطلع فيه حركة عدم الانحياز الى القيام بدور اكثر فعالية في العلاقات الدولية التي انهكتها حركة الاستقطاب الدولي بعنف خلال الحقبة الماضية وفي وقت كان يتوقع المراقبون ان تفتح فيه ملفات قضايا مشاكل كبرى مؤجلة وفي هذه الحالة تشتد الحاجة الى الزعامات التاريخية لتقوم بدورها المؤثر في احداث التوازن بين القطبين وتشتد الحاجة الى احياء دور حركة عدم الانحياز لتؤدي دورها المطلوب في إقرار السلام العادل بين الشعوب وتشتد الحاجة الى الزعامات القادرة على الدفاع عن مصالح الشعوب في مواجهة الصراع الدولي بين القوتين (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي) وان اختفاء انديرا من المسرح السياسي و مسؤولية ملئ الفراغ الذي ستشهده حركة عدم الانحياز خلال الفترة المقبلة..وهي مسؤولية تسعى الى مصر وان لم تسع اليها مصر (على حد تعبير الصحيفة) والقيت مسؤولية انقاذ حركة عدم الانحياز على كاهل مصر [٥٦].

وفيما يخص التحقيق في اغتيال انديرا أوردت صحيفة الاهرام نقلاً عن وكالات الانباء الهندية اعلان المخابرات الهندية ان التحقيق في قضية اغتيال انديرا غاندي تضمن ان المؤامرة دبرت في ولاية البنجاب التي تسكنها اغلبيه من السيخ وقالت المصادر انها لا تعتقد ان اغتيال انديرا تم تدبيره بواسطة قوى اجنبية وان عدداً يتراوح بين أربعه وعشره من السيخ فضلاً عن الشخصين المسلحين اللذين اغتالاها متورطون في مؤامرة الاغتيال، كما ذكرت

المصادر انه لم يتورط احد من الجيش فيها لكن يجري التحقيق في احتمال تورط ضباط من الشرطة من ولاية البنجاب وانه تم وقف اثنين من رجال الشرطة المسؤولين عن امن انديرا عن العمل انتظاراً لانتهاء التحقيق، وذكرت ان واحداً من الشخصين اللذين اطلقا النار عليها سبق ان نبه احد رؤسائه الكبار انه لم يعد يصلح للخدمة. وقال راجيف غاندي نجل انديرا ورئيس الوزراء الجديد في اجتماعه مع وفد من زعماء السيخ "ان شخصين مضللين هما اللذان اغتالا والدته ويجب عدم القاء اللوم على طائفة السيخ بأكملها" (٥٧). لكن هذا الكلام برأيي لا ينفي مسؤولية جهات خارجية ومنها باكستان التي قامت بتدريب العديد من طائفة السيخ كما قامت بمساندة السيخ للقيام بأضطرابات من خلال مدهم بالمعلومات والدعم من أجهزة مخابراتها وأجهزة مخابرات اجنبية أخرى كما مر علينا في ثنايا البحث، فضلاً عن ذلك ذكرت ايضاً قيام السيخ بعرض ملايين الدولارات على فرق الإرهاب الدولي لأغتيال انديرا وسواء كان السيخ هم من اغتالوها او استخدموا أموالهم لتحقيق ذلك او تدربوا في الخارج للقيام بذلك فكل ذلك لا ينفي الدور الخارجي الذي اسهم بشكل او بآخر في النهاية في اغتيال انديرا غاندي.

الخاتمة

عاشت انديرا غاندي اول رئيسة وزراء للهند الحياة السياسية بكل تقلباتها فكانت على رأس السلطة تحكم واحدة من اكبر دول العالم من جهة ، و حبيسة جدران ان السجون والمعتقلات بعد هزيمة حزبها و انتقام قادة المعارضة منها جهة أخرى ، وظلت وفيه لمبدأ القضاء على الامتيازات الخاصة واعلاء قيمة الانتماء للدولة فوق الانتماء الطائفي الى ان سقطت صريعة رصاصات غادره من بعض السيخ المتعصبين داخل حرسها الشخصي انتقاماً لاقتحام الجيش معبدهم المقدس (المعبد الذهبي في اَمريتسار) ومقتل زعيمهم سانت جارنيل سينغ بيندرا ومئات السيخ، الذي تسبب في وضع نهاية لحكم انديرا ... لكن من وجهة نظري لم يقم السيخ بذلك وحدهم بل كان هناك طرف اخر ان لم يكن اطراف خارجية لها يد في التخطيط لذلك واختيار توقيت ومكان الاغتيال والأشخاص الذين قاموا بذلك، جهات عدة مستفيدة من مقتل انديرا كالولايات المتحدة وباكستان وحتى بعض خصومها

السياسيين في الهند الطامعين بمنصبها، فربما كان هناك اتفاق بين احد او جميع تلك الأطراف للقيام بأغتيالها لتحقيق مصلحة كل منهم واستخدام السيخ كأداة لتنفيذ تلك العملية لتنسب اليهم والسبب موجود (حادثة المعبد) وبذلك فأن أصابع الاتهام لن توجه الى أي طرف من الذين ذكرتهم، وهذا ما وجدته من قرأتي للعديد من المصادر وفي ثنايا اعداد صحيفة الاهرام المختلفة التي غطت الحادث بشكل يومي واستمرت في ذلك حتى تشكيل حكومة ابن انديرا راجيف غاندي وبذلك اسدل الثار عن حياة المرأة الحديدية كما لقبتها الصحف وبعض الشخصيات السياسية.

الهوامش:

[1] ولد في مدينة الله اَباد في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٨٩ وهو من عائلة ثرية ارسلته الى بريطانيا ليدرس القانون وعاد الى بلاده بعد اكمال تعليمه واتجه للسياسية وأعجب بغاندي وتتلمذ على يديه سياسياً ودينياً والتحق بحزبه المؤتمر الهندي الذي اسسه غاندي، عد نهروا احد زعماء حركة الاستقلال في الهند وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال وشغل المنصب من ١٥ اَب ١٩٤٧ حتى وفاته عام ١٩٦٤، وهو احد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام ١٩٦١، جورج عزيز، جواهرلال نهروا، مطابع دار الهلال، القاهرة، د.ت، ص٢٠ و٤٤ و٥٧ و٩٨.

[2] انديرا غاندي حقيقتي، ترجمة وفاء غازي، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص١٣-١٤.

[3] نبراس بلاسم كاظم، انديرا غاندي ودورها في الحياة الاقتصادية والسياسية في الهند ١٩١٧-١٩٧٧، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية/الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص١٧-١٨ و٢٦.

[4] محمد احمد صبيح، مع ابنه الثورات مع خادمة الشعب الهندي مع السيدة انديرا غاندي، مجلة المال والتجارة، العدد٤٨، المجلد الخامس، نادي التجارة، مصر، ١٩٧٣، ص١٠.

[5] صلاح الدين عيسى، انديرا غاندي...عظمة لم يكررها التاريخ، مجلة مصورة، العدد ٢٢١، السفارة الهندية، دمشق، ٢٠٠٩، ص١٦.

[6] محمد صبيح، المصدر السابق، ص١٠.

[7] صلاح الدين عيسى، المصدر السابق، ص١٦.

[8] اسسه الن اوكتافيوهيوم Ai Lan Octavain Hume بريطاني متقاعد ووزير سابق في حكومة الهند واللورد دوفرين Lord Dufferin نائب الملك في الهند ١٨٨٤-١٨٨٨، كانت فكرة هيوم تتلخص في الدعوة الى عقد اجتماع سنوي يحضره القادة السياسيون في كل انحاء الهند لمناقشة المشاكل والقضايا الاجتماعية التي تهم البلاد على ان يتم برئاسة الحاكم العام في الاقليم الذي يعقد فيه لخلق الود بين

القادة السياسيين في الهند والمسؤولين البريطانيين حسب اعتقاد هيوم، في حين كان اعتقاد اللورد دفرين ان تكون دعوة الاجتماع للقادة الهنود فقط لكي يتوصلوا الى قراراتهم بحرية تامة ومن ثم رفعها الى الاجتماع الوطني في بومباي برئاسة بونيرجي وهيوم السكرتير الاول في الاجتماع وكانت تلك اول دورة للمؤتمر الوطني الهندي الذي لم يكن اصلاً اسماً لحزب بل تسمية لذلك التجمع السنوي وتحول فيما بعد الى الحزب الرئيسي في الهند، ليلى ياسين حسين، حزب المؤتمر الهندي ١٩١٩-١٩٣٠ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب/جامعة البصرة، ١٩٨٣،ص١٤-١٦.

[9] D.N.Kalhan, Indira Gandhi Three Years As Prime Minister, S. chand and co, New Delhi, W.D, P60.

[١٠] صلاح الدين عيسى، المصدر السابق، ص١٧-١٨.

[١١] جمال الدين بن عبد الناصر حسين، عسكري وسياسي مصري رئيس جمهورية مصر العربية، ولد في بلدة الخطاطبة في ١٥ كانون الثاني ١٩١٨ وفي ١٩٣٦ التحق بمدرسة الحقوق ثم في ١٩٣٧ التحق بالكلية الحربية وفي ١٩٣٨ عين برتبة ملازم وفي ١٩٤٠ نقل الى السودان برتبة ملازم اول، وفي ١٩٤٢ عاد الى القاهرة ومنح رتبة نقيب، وفي ١٩٤٥ التحق بكلية الاركان وتخرج منها برتبة رائد وفي ١٩٥١ منح رتبة مقدم وفي الرابع والعشرين من شباط ١٩٥٤ تولى رئاسة مجلس الوزراء، وفي الثالث والعشرين من حزيران ١٩٥٦ انتخب رئيساً لجمهورية مصر، احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة المصرية، ١٩٨٦، ص٣٩١-٣٩٢.

[١٢] ولد في السابع من اذار ١٨٩٢ في قرية كومروفيتش في كرواتيا التي كانت حتى ١٩١٨ تحت سلطة الامبراطورية النمساوية المجرية وهو الطفل السابع لابيه ترترع في بيئة معوزة محرومة وهو ما انعكس على حياته، اكمل دراسته الابتدائية ١٩٠٠-١٩٠٥ حيث اكمل فصلين من الدراسة المتوسطة وفي ١٩٠٥-١٩٠٧ اتجه للعمل تاركاً الدراسة في عام ١٩١٠، اتم الدراسة في مدرسة الصنائع ثم بعمر الثامنة عشر انتمى الى نقابة عمال صانعي المواد المعدنية، التحق بالخدمة العسكرية ١٩١٣، انظم للجيش الاحمر ١٩١٨ في الحرب الاهلية الروسية، ثم انضم للحزب الشيوعي الروسي، وفي عام ١٩٤٢ انتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اليوغسلافي وفي عام ١٩٣٦ عاد الى يوغسلافيا ليصبح مسؤول عن قيادة الحزب وفي ١٩٣٧ اصبح السكرتير العام للحزب الشيوعي اليوغسلافي، بعد قيام الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٩٤٣ عمل حكومة مؤقتة، وفي عام ١٩٤٥ بأنتهاء الحرب العالمية الثانية اصبح رئيس الوزراء واصدر دستور جديد وبنى جيش يوغسلافي جديد، وفي ١٩٥٣ اصبح رئيساً للجمهورية وجدد انتخابه حتى عام ١٩٧٥ وبعدها رئيساً مدى الحياة، توفي

١٩٨٠، بيداء محمود احمد، جوزيب بروز تيتو حياته ومواقفه من القضايا العربية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية/ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣/ ص٢٤-٥٧.

[١٣] محمد صبيح، المصدر السابق، ص١٠.

[١٤] عبد الرحمن عبد العال، التجربة الهندية في نصف قرن، مجلة السياسة الدولية، العدد١٣٠، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٦٩.

[١٥] نبراس بلاسم، المصدر السابق، ص٣٨٨.

[١٦] صلاح الدين عيسى، المصدر السابق، ص١٩.

[١٧] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٥٥٥، القاهرة، ١٧ نيسان ١٩٤٨.

[١٨] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٥٥٦، القاهرة، ١٨ نيسان ١٩٨٤.

[١٩] ولد محمد ضياء الحق يوم الثاني عشر من اب ١٩٢٤ في جالندهار في البنجاب وبعد ان اتم تعليمه الالزامي في مدرسة شملا الثانوية حصل على البكالوريوس بأمتياز من كلية سانت ستيفن بدلهي جند في الجيش البريطاني عام ١٩٤٣ وخدم في بورما والملايو واندنوسيا اثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد انتهاء الحرب التحق بسلاح المدرعات، وعند استقلال بلاده ١٩٤٧، عين مساعد ضابط ١٩٦٥ اثناء الحرب الهندية الباكستانية وعين ضياء الحق قائداً مركزياً لمدينة ملتان ١٩٧٥، وبصورة مفاجئة ١٩٧٦ قام رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو بتعيين ضياء الحق رئيساً لاركان الجيش، وقام ضياء الحق بأنقلاب في الخامس من تموز ١٩٧٧ اطاح فيه بحكومة ذو الفقار علي بوتو وفرض الاحكام العرفية في البلاد في كانون الاول ١٩٨٥ اجرى استفتاء وانتخب رئيساً لباكستان بحصوله على ٩٥% من الاصوات، توفي بحادث انفجار طائرته في السابع عشر من آب ١٩٨٨ قرب بها لبور (في باكستان).

https://www.aljazeera.net

2014/9/23

[٢٠] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٥٥٨، القاهرة ٢٠ نيسان ١٩٨٤.

[٢١] همام هاشم الالوسي، السيخ في الهند: صراع الجغرافية والعقيدة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٧٦-٧٧.

[22] D.N.K. Kalhan, Op. Cit, P37.

[٢٣] فخرية علي امين، التطورات السياسية في الهند ١٩٨٤-١٩٩٥ (دراسة تاريخية)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات/جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٧.

[٢٤] همام الالوسي، المصدر السابق، ص٩٩.

[٢٥] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٥٥٧، القاهرة، ١٩ نيسان ١٩٨٤.

[٢٦] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٥٥٨، القاهرة، ٢٠ نيسان ١٩٨٤.

[٢٧] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٥٥٩، القاهرة، ٢١ نيسان ١٩٨٤.

[٢٨] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٥٦١، القاهرة، ٢٣ نيسان ١٩٨٤.

[٢٩] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٢٤، القاهرة، ٣ تشرين الاول ١٩٨٤.

[٣٠] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٣١، ١٠ تشرين الاول ١٩٨٤.

[٣١] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٣٢، ١١ تشرين الاول ١٩٨٤.

[٣٢] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٣٥، ١٤ تشرين الاول ١٩٨٤.

[٣٣] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٤٥، القاهرة، ٢٤ تشرين الاول ١٩٨٤.

[٣٤] ولد في التاسع والعشرين من تموز ١٩٢٩ في بوسطن حصل على البكالوريوس في الاداب من جامعتي هارفرد وكامبردج ونال الدكتوراه الفخريه من كلية نيو انغلاند الامريكية، ثم كلف ١٩٦٨ بأدارة قسم شؤون شبه الجزيرة العربية، وعمل في الفترة نفسها مديراً لموظفي مكتب الشرق الادنى، رشحه الرئيس الامريكي السابق ريتشارد نيكسون ١٩٧١ سفير لدى موريتانيا، ثم شغل ١٩٧٤ منصب سفير الولايات المتحدة لدى سوريا ثم الفلبين ثم السعودية، تولى ١٩٨٣ منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى وجنوب اسيا، تقاعد ١٩٨٩، توفي ١٩٩٣، في ٢٠١١/٩/١٩.

https://ar.m.Wikipedia.or

[٣٥] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٤١، القاهرة، ٢٠ تشرين الأول ١٩٨٤

[٣٦] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٤٥، القاهرة، ٢٤تشرين الأول ١٩٨٤.

[٣٧] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٤٩، القاهرة، ٢٨ تشرين الاول ١٩٨٤.

[٣٨] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٥٣، القاهرة، ١ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٣٩] اعداد صباح محمود محمد ، السيخ واغتيال انديرا غاندي، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، بغداد، ١٩٨٥، ص٣-٥.

[٤٠] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٥٣، القاهرة، ١ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٤١] اكاديمي وسياسة يميني مصري، من عائلة اقطاعية رجعية معروفة، حفيد بطرس غالي الذي ترأس محكمة دنشواي ونكل بالحركة الوطنية المصرية، التي عاقبته بالاغتيال ١٩١٠، درس الحقوق وحصل على البكالوريوس ١٩٤٦، نال دبلوم الحقوق ثم الاقتصاد في السياسة لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ترأس تحرير مجلة (السياسة الدولية)، عين وزيراً للدولة ١٩٧٧، شغل منصب وزير

الخارجية بالوكالة بعد استقالة إسماعيل فهمي ومحمود رياض احتجاجاً على اعلان السادات عن عزمه زيارة الكيان الصهيوني، وقد رافق السادات في زيارته للأرض المحتلة بتلك الصفة ثم اصبح وزيراً للشؤون الخارجية، شارك في اعمال مؤتمر كامب ديفيد وفي المفاوضات التي اعقبته ١٩٧٨، عبد الوهاب الكيالي ومجموعة من المؤلفين، موسوعة السياسة، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص٥٤٧.

[٤٢] ولد في الثالث من تشرين الأول ١٩٣٦ في القاهرة لعائلة سياسية، اكمل بكالوريوس حقوق في جامعة القاهرة ١٩٥٧، اصبح وزيراً للخارجية ١٩٥٧، عمل مدير إدارة الهيئات الدولية بوزارة الخارجية المصرية ١٩٧٧، واصبح مندوب مصر في الأمم المتحدة ١٩٨٧، وسفير مصر في الهند ١٩٨٧، ومندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة ١٩٩٠، تولى منصب امين عام جامعة الدول العربية في ٢٠٠١ , لمعي مطيعي , موسوعة ١٠٠٠ شخصية مصرية ,الدار العربية للموسوعات، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٤٣٦.

[٤٣] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٥٣، ١ تشرين الثاني ١٩٨٤

[٤٤] المصدر نفسه

[٤٥] المصدر نفسه.

[٤٦] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٦١، القاهرة، ٩ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٤٧] روبرت ل. هاردغريف الابن، ، الهند عام ١٩٨٤: المواجهة، الاغتيال، الخلافة ,مركز البحوث والمعلومات ,. د.م، ١٩٨٥، ص١٩.

[٤٨] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٥٣، القاهرة، ١ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٤٩] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٥٥، ٣ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٥٠] ولد في الرابع من أيار ١٩٢٨ في المنوفية، وهو رابع رؤساء الجمهورية المصرية تولى منصب [50] الرئاسة بعد اغتيال الرئيس محمد أنور السادات وكان ذلك في السادس من تشرين الأول عام ١٩٨١، انهى دراسته الثانوية والتحق بالكلية الحربية ليتخرج منها في شباط ١٩٤٩ برتبة ملازم ثاني ثم التحق بكلية الطيران لمدة عام وتخرج منها في اذار ١٩٥٠ واكمل دراسته العسكرية العليا في اكاديمية فرونز العسكرية في الاتحاد السوفيتي ١٩٦٤، وكان ضابط في القوات الجوية ١٩٥٠ ثم اصبح مدرساً في كلية الطيران ثم مساعد اركان حرب الكلية ١٩٥٩، ثم قائد سرب وقائداً لقاعدة جوية ١٩٦٧، اصبح عميد ١٩٦٩ ثم قائد القوات الجوية، شارك في حرب تشرين ١٩٧٣، ثم اصبح نائب رئيس الحزب الوطني الجمهوري. تولى حكم مصر في الرابع عشر من تشرين الأول ١٩٨١، تعرض للعديد من محاولات الاغتيال وكانت نهاية حكمة بعد ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني ٢٠١١، اودع

السجن بتهمة قتل المتظاهرين، حكم عليه بالسجن المؤبد في الثاني من حزيران عام ٢٠١١ الا ان النيابة العامة المصرية قررت اطلاق سراحه بعد تبرئته نهائياً من تهمة المشاركة في قتل المتظاهرين، وتم الافراج عنه بعد قضائه ثلاث سنوات في السجن كعقوبة على قضية القصور الرئاسية (تهمة فساد مالي) واطلق سراحه في الرابع والعشرون من اذار ٢٠١٧، توفي في ٢٥ شباط ٢٠٢٠ عن عمر ناهز ٩١عاماً، مجموعة مراسلون من القاهرة وواشنطن، السيرة الذاتية لحسني مبارك: مصر تبحث عن المستقبل، مركز البحوث والمعلومات، د.م، ١٩٨٦، ص٦-٧؛ عبد اللطيف المناوي، الأيام الأخيرة لنظام مبارك ١٨يوم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٢، ص٤٢٨؛ https://ar.m.Wikipede.org

2020/2/25

[٥١] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٥٦، ٤ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٥٢] المصدر نفسه.

[٥٣] همام هاشم الالوسي، المصدر السابق، ص١١١.

[٥٤] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٥٧، ٥ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٥٥] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٥٨، القاهرة، ٦ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٥٦] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٦١، القاهرة، تشرين الثاني ١٩٨٤؛ صباح محمود محمد، المصدر السابق، ص١٠٣-١٠٧.

[٥٧] صحيفة الاهرام، العدد ٣٥٧٦٠، القاهرة، ٨ تشرين الثاني ١٩٨٤.

المصادر

- أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١. بيداء محمود احمد، جوزيب بروز تيتو: حياته ومواقفه من القضايا العربية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية/ابن رشد/جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

٢. فخرية علي امين، التطورات السياسية في الهند ١٩٨٤-١٩٩٥ (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٣. ليلى ياسين حسين، حزب المؤتمر الهندي ١٩١٩-١٩٣٠ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب / جامعة البصرة، ١٩٨٣.

٤. نبراس بلاسم كاظم، انديرا غاندي ودورها في الحياة الاقتصادية و السياسية في الهند ١٩١٧-١٩٧٧، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية / الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦.

- ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

١. انديرا غاندي، حقيقتي، ترجمة: وفاء غازي، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦.

٢. اعداد صباح محمود، السيخ واغتيال انديرا غاندي، معهد الدراسات الاسيوية الافريقية، بغداد، ١٩٨٥.

٣. جورج عزيز، جواهر لال نهرو، مطابع دار الهلال، القاهرة، د.ت.

٤. روبرت.ل.هاردغريف الابن، الهند عام ١٩٨٤: المواجهة، الاغتيال، الخلافه، مركز البحوث والمعلومات، د.م، ١٩٨٥.

٥. عبد اللطيف المناوي، الأيام الأخيرة لنظام مبارك ١٨ يوم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٢.

٦. مجموعة مراسلون من القاهرة وواشنطن، السيرة الذاتية لحسني مبارك: مصر تبحث عن المستقبل، مركز البحوث والمعلومات، د.م، ١٩٨٦.

- ثالثاً: المصادر الأجنبية:

- D.N.Kalhan, Indira Gandhi Three Years As Prime Minister, s.chand and Co, New Delhi, w.d.

- رابعاً: البحوث والدراسات المنشورة باللغة العربية.

١. صلاح الدين عيسى، انديرا غاندي ... عظمة لن يكررها التاريخ، مجلة الهند، العدد ٢٢١، السفارة الهندية، دمشق، ٢٠٠٩.

٢. عبد الرحمن عبد العال، التجربه الهندية في نصف قرن، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٠، القاهرة، ١٩٧٧.

٣. محمد احمد صبيح، مع ابنه الثورات مع خادمة الشعب الهندي مع السيدة الانديرا غاندي، مجلة المال والتجارة، العدد ٤٨، المجلد الخامس، نادي التجارة، مصر، ١٩٧٧.

- خامساً: الموسوعات.

١. احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة المصرية، ١٩٦٨.

٢. عبد الوهاب الكيالي ومجموعة مؤلفين، موسوعة السياسة، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠.

٣. لمعي مطبعي، موسوعة ١٠٠٠ شخصية مصرية، مكتبة الدار العربية للموسوعات، القاهرة، ٢٠٠٦.

- سادساً: االدوريات (الصحف) :

١. صحفة الاهرام، القاهرة، ١٩٨٤.

- سابعاً: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

- https://ar.m.wikipedia.org
- https://ar.m.wikipedia
- https://www.aljazeera.net

الفكر الاسلامي في السنة النبوية

شذى علي كاظم

الفكر الاسلامي في السنة النبوية

شذى علي كاظم

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين، حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمدﷺ.

إن السُّنة النبوية هي مصدر التشريع الإسلامي مع القرآن الكريم، ولا غنى عنها لمعرفة دين الله ومقاصده في كتابه الكريم، وقد جاء الإسلام – قرآنًا وسُنةً – بالمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: حفظ الدِّين، والنفس، والعقل، والمال، والنسب، لأنه لا بد منها في قيام مصالح الدِّين والدنيا، ولا يستقيم نظام إلا بوجودها وتحصيلها، ثم إن السنة النبوية قد عُنيت بالفكر عناية فائقة، فَشرعتْ من الأحكام ما يجلب المصالح له، ويدفع المفاسد عنه، وقد حفلت السُّنة المطهَّرَة بأحاديث كثيرة تظهر اهتمامًا بالغاً برعاية الفكر المسلم وبنائه على أسس قويمة، خاصة عند وقوع الأزمات العَقدية والفكرية ومواجهة الأفكار المضلِّلة، وقد وضعت السنة النبوية منهجًا متميزًا فريدًا في البناء الفكري للمسلم بوسائل غاية في الكمال، تشمل الجوانب الإيمانية والوجدانية والاجتماعية والدعوية والفكرية والعلمية وغيرها.

ومن هنا جاء موضوع بحثي الموسوم (الفكر في السُّنة النبوية) ليكشف عن جوانب بناء السنة النبوية للفكر ورعايته، ليكون منها السنة النبوية مثالًا يحتذى بها، وخطةً يسير الرعاة على هديها، وقد قسمت بحثي الى مقدمة واربعة مباحث، جاء الاول بعنوان: الفكر والسنة ومراحل تدوين الحديث النبوي الشريف تضمن عدة نقاط الاولى: الفكر والسنة والتدوين باللغة والاصطلاح، والثانية: مراحل تطور تدوين الحديث النبوي الشريف والثالثة: رواة الاحاديث النبوية الثقات والمدلسين، اما المبحث الثاني بعنوان: الفكر العقائدي والاعتصام بالكتاب والسنة، والمبحث الثالث، تضمن طلب العلم وبناء الفكر المسلم على

التوازن الوسطية، اما المبحث الرابع فتطرق الى فكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، ثم الخاتمة بأهم ما استنتج منه.

الفصل الاول

الفكر والسنة ومراحل تدوين الحديث النبوي الشريف

اولاً: الفكر والسنة والتدوين باللغة والاصطلاح

١-الفكر لغةً واصطلاحاً:

الفكر لغة: بكسر الفاء او فتحها، اعمال النظر في الشيء او اعمال الخاطر في الشيء، وهو العقل، وقيل: هو تردد القلب في الشيء، يقال تفكر اذا ردد قلبه معتبراً والجمع افكار(١). وعرف ايضاً: بانه: "الفِكرُ مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة، وهو فركُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها(٢).

وجاء عند ابن فارس(٣): "فكَرَ: الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر".

اما الفكر في الاصطلاح: فقد عرف بانه: اعمال العقل في الاشياء للوصول الى معرفتها، وقيل انه كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ومناط الفكر هو العقل(٤).

وقد ورد عند الرَّاغب الأصفهاني بأنَّه: "قوَّة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجوَلان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلْب"(٥).

كما وعرف ايضاً بأنَّه: "اسم لعمليَّة تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أو ذهنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحْكام، أو النسب بين الأشياء"(٦)

٢-السنة في اللغة والاصطلاح والفقه:

السنة لغة: هي السيرة والطريقة قال ابن منظور(٧) "السنة: السيرة حسنة كانت او قبيحة محمودة ام مذمومة" كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ**﴾(٨) وقوله ﴿**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً**﴾(٩).

ومنه قوله ﷺ: (مَن سَنَّ سُنَّةً حَسنةً فعمِلَ بِها ، كانَ لَهُ أجرُها وَمِثْلُ أجرِ مَن عملَ بِها ، لا يَنقُصُ مِن أجورِهِم شيئًا ومن سنَّ سنَّةً سيِّئةً فعملَ بِها ، كانَ عليهِ وزرُها وَوِزْرُ مَن عملَ بِها من بعده لا ينقصُ من أوزارِهِم شيئًا)[١٠].

وقوله ﷺ: (مَن سَنَّ سُنَّةً حَسنةً فعمِلَ بِها ، كانَ لَهُ أجرُها وَمِثْلُ أجرِ مَن عملَ بِها ، لا يَنقُصُ مِن أجورِهِم شيئًا ومن سنَّ سنَّةً سيِّئةً فعملَ بِها ، كانَ عليهِ وزرُها وَوِزْرُ مَن عملَ بِها من بعده لا ينقصُ من أوزارِهِم شيئًا)[١١].

وقد غلب على الناس اطلاق كلمة السنة على الطريقة المحمودة دون المذمومة، فقيل: "اذا قيل فلان من اهل السنة معناه من اهل الطريقة المستقيمة الحسنة"[١٢].

اما السنة في الاصطلاح: فقد عرفها علماء الحديث بانها: "كل ما اثر عن النبي ﷺ من قول او فعل او تقرير او صفة او خُليقة او سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة او بعدها والسنة بهذا مرادفة للحديث النبوي"[١٣].

والسنة في الشرع اذا طلقت يراد بها: ما امر به ﷺ ونهى عنه وندب اليه قولاً وفعلاً، مما ينطق به الكتاب العزيز[١٤].

اما الغالب اذا اطلق لفظ الحديث انصرف الى ما يروى عن الرسول ﷺ بعد النبوة، من قوله وفعله واقراره وعلى هذا فالسنة اعم من الحديث[١٥] والسنة تبعاً لمعناها اللغوي كانت تطلق على الطريقة الدينية التي سلكها النبي ﷺ في سيرته المطهرة[١٦].

وفي الاصطلاح الفقهي: ما ثبت عن ﷺ من غير افتراض ولا وجوب وتقابل الواجب وغيره من الاحكام الخمسة، وتطلق عندهم على ما يقابل البدعة ومنه قولهم طلاق السنة كذا وطرق البدعة كذا، وتطلق عندهم على يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه مما فعله النبي ﷺ وواظب عليه[١٧]

٣-التدوين في اللغة والاصطلاح:

التدوين لغة: مشتق من الديوان وهو مجمع الصحف، ومنه دواوين، وقد دون الديوان انشأه والتدوين على وزن تفعيل بمعنى جعل الشيء في الديوان[١٨].

أما في الاصطلاح: فالتدوين يتحدد معناه بما أضيف إليه، فتدوين القرآن هو غير تدوين السنة، وهما غير تدوين العلوم الأخرى. فالتدوين هو: التصنيف والتأليف، وبالتالي

فإن تدوين الحديث يُقصد به التصنيف والكتابة فيما نُقل عن النبيّ ﷺ من أقوال أو أفعال أو تقارير[١٩].ويُعرف الحديث النبوي أنّه كل ما أُضيف إلى النبيّ ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية، أو خُلقية[٢٠]

ثانياً: مراحل تطور تدوين الحديث النبوي الشريف

ان الدراسات العلمية تؤكد ان العرب ولاسيما سكان الاطراف الشمالية للجزيرة قد تعلموا الكتابة واتقنوها قبل الاسلام بزمن بعيد، نتيجة لاتصالهم الوثيق بالفرس والرومان، وتدل المصادر التاريخية ان جماعات كثيرة من عرب الحيرة قد اتقنوا اللغة الفارسية وكتابتها، وتولى بعضهم ادارة دواوين ملوك الفرس والاشراف على الكثير من شؤونهم، ومن هؤلاء عدي بن زيد[٢١] وولده، وقيل ان عرب الحيرة علموا قريشا الكتابة في صدر الاسلام[٢٢]، اضافة الى التجارة التي كانت قريش تمارسها فكان ايسر ما يمكن ان تجره على المقيمين بهذه المهنة هي تعليم الكتابة والقراءة، هذا بالإضافة إلى ان يهود المدينة كانوا يحسنون الكتابة ويعلمونها الصبيان قبل هجرة الرسول ﷺ إليها كما تؤكد ذلك بعض النصوص التاريخية[٢٣].

وعليه فالكتابة لم تكن نادرة كما ذكر: "لقد ظهر الاسلام وبين القرشيين سبعة عشر رجلا يحسنون الكتابة لا غير وفي الاوس والخزرج سكان المدينة احدى عشر رجلا تعلموها من جيرانهم اليهود"[٢٤]، ومما لا شك فيه ان الكتابة قد بدأت تنتشر في مكة وما حولها بظهور الاسلام على نطاق اوسع مما كانت عليه اولا بسبب التحول الذي طرأ على العرب نتيجة لاعتناقهم الدين الجديد الذي يدعو الى العلم ويحث عليه. وتؤكد المصادر التاريخية ان مساجد المدينة التسعة كانت محط انظار المسلمين، يتعلمون فيها القران وتعاليم الاسلام والكتابة وغير ذلك مما تدعو إليه الحاجة، والى جانب هذه المساجد انتشرت المكاتب لتعليم الصبيان ومحاربة الامية باشكالها، وموقف النبي ﷺ من الاسرى الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة بعد انتصاره في معركة بدر الكبرى واعفاءهم من الفدية مقابل ان تعليم عشرة من الاميين، ندرك مدى اهتمامه في محاربته الجهل والامية حتى استطاع في خلال سنوات معدودات ان يهيئ عددا كبيرا يقرؤون ويكتبون، ويحسنون ادارة الاعمال وتصريف الامور[٢٥].

وبعد تلك الجهود التي بذلها الرسول الاعظم ﷺ لمحاربة الجهل والامية، وعليه فان التأخر في عدم تدوين الاحاديث النبوية لم يكون سببه ان العرب كانوا اميين لا يعرفون القراءة والكتابة اضافة ان الاسباب التي صرفت المسلمين عن تدوين احاديث الرسول خلال القرن الاول من الهجرة، وما ضاع منها يعود الى الحروب والغزوات، التي فتكت بالصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ.

اما في زمن الخليفة الثاني الذي اشتهر بمعارضة فكرة التدوين، وتوعد الناس بالعقاب عليها، فرووا عن الرسول ﷺ انه قال: لا تكتبوا عني شيئا، ومن كتب عني غير القران فليمحه. وقد اخذ الخليفة الثاني بهذا النص حينما راجت فكرة التدوين بين المسلمين كما يدعي بعض المؤلفين وعلله بان التدوين قد يؤدي إلى التباس القرآن بالحديث وانصراف المسلمين عن كتاب الله إلى اقواله واحاديثه كما جرى ذلك بالنسبة الى الامم السابقة. وفي مقابل الرواية التي تنص على ان الرسول ﷺ نهاهم عن تدوين اقواله وافعاله رووا عنه انه رخص لعبدالله بن عمرو بن العاص[٢٦] ان يكتب عنه فجمع من احاديثه الصحيفة المسماة بالصادقة، وانه قال لرجل من الانصار: استعن على حفظك بيمينك، إلى غير ذلك من المرويات ونظرا لتعارض هذه الطائفة من المرويات عنه للروايات المانعة، رجح اكثر المحدثين بانه نهى عنه اولا مخافة ان يختلط حديثه بالقران الكريم ولما تركز القرآن في نفوسهم واحتل منها المكان اللائق به، واصبحوا يميزونه عن غيره اباح لهم ان يكتبوا عنه ما يشاؤون، نتيجة هذا الجمع بين هاتين الطائفتين من المرويات عنه ﷺ فقد توفي والتدوين مباح للجميع، ومن البعيد ان تخفى هذه النصوص على الخليفة، وإذا افترضنا بانه كان على علم بها، فلماذا منع التدوين في حين انه لم يرد عن الخليفة الاول ما يشير إلى انه نهى عن ذلك. وجاء في بعض المصادر التي تعرضت لهذا الموضوع انه منعهم عن تدوين الاحاديث حرصا على كتاب الله، وانه احرق كتبا كانت لبعض الصحابة لهذه الغاية. فقد روى عنه عروة بن الزبير[٢٧]، "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ فَاسْتَفْتَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَكْتُبَهَا فَطَفِقَ عُمَرُ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهَا شَهْرًا، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتِ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا

كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَشُوبُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا"(٢٨).

وجاء عنه انه لما حدث ابي بن كعب(٢٩) عن بيت المقدس واخباره فانتهره عمر بن الخطاب، وهم بضربه، فاستشهد ابي بن كعب بجماعة من الانصار ولما شهدوا بانهم سمعوا الحديث من رسول اللهﷺتركه، فقال له ابي بن كعب: اتتهمني على حديث رسول الله، فقال يا ابا المنذر: والله ما اتهمتك، ولكني كرهت ان يكون الحديث عن رسول الله ظاهرا(٣٠)، هذه الرواية تدل على انه كان حريصا على ان لا ينتشر الحديث عن رسول الله ﷺ، مع العلم بان حديث الرسول مكمل للتشريع، ومبين لمجملات القرآن ومخصص لعموماته ومطلقاته، وقد تكفل لكثير من النواحي الاخلاقية والاجتماعية والتربوية، ولو تقصينا الاسباب التي يمكن افتراضها لتلك الرغبة الملحة في بقاء السنة في طي الكتمان لم نجد سببا يخوله هذا التصرف، ولا نستبعد انه كان يتخوف من اشتهار احاديث الرسولﷺ في فضل علي وابنائه عليهم السلام (٣١).

ويؤكد ذلك ما رواه عبد الرحمن بن الاسود(٣٢) عن ابيه، قال: "جاء علقمة بكتاب من مكّة أو اليمن، صحيفة فيها أحاديث في أهل بيت النبيّ عليهم السلام فاستأذنّا على عبد الله بن مسعود(٣٣) فدخلنا عليه، قال: فدفعنا إليه الصحيفة، قال: فدعا الجارية، ثمّ دعا بطست فيها ماء، فقلنا له: يا أبا عبد الرحمن انظر فيها، فإنّ فيها أحاديث حساناً، قال: فجعل يميثها فيها، ويقول: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**﴾(٣٤) والقلوب أوعية فأشغلوها بالقرآن لا تشغلوها ما سواه"(٣٥).

ويستنتج من هذا انحراف ابن مسعود عن مسار أهل البيت عليهم السلام فقالوا: "إنّه انحرف عن عليّ عليه السلام أو إنّه لم يُعِر الموضوع اهتماماً وأباد الصحيفة محاولاً أن يُوهِم أنّ القرآن يغني عمّا فيها"(٣٦)، وبذلك اعتبر محو أدلّة الإمامة هو الهدف الأساس في المنع، ولم يكن هناك سبب صحيح آخر(٣٧).

ولو افترضنا ان الخليفة كان حسن النية في هذا الامر، وانه لم يمنع الا بدافع الحرص على كتاب الله، فقد كان من نتائجه، ان اتسع المجال للكذابين والمنحرفين عن المخطط الاسلامي، والمرتزقة ان يضعوا من الاحاديث ما توحيه إليهم الاهواء والمطامع،

وشويه معالم السنة وطمس اضوائها النيرة والصقوا فيها من الموضوعات التي جرت على المسلمين اسوأ انواع البلاء وفرقتهم شيع أو احزابا.

ثم ظهرت بعض المدونات الاسلامية في فترات متعاقبة من عصر الصحابة ومنها الجامعة التي الفها علي بن ابي طالب عليه السلام وقد تناول فيها جميع ابواب الفقه، واليها كان يرجع الائمة عليهم السلام في احكامهم واقضيتهم في كثير من المناسبات، كما دون عبد الله بن العباس في الفقه والتفسير وغير ذلك من العلوم، وقيل انه ترك حمل بعير من مدوناته، وكان يحمل قسما منها الى مجالسه وحلقات التدريس، وبدأت حركة التدوين تتسع في الشطر الاخير من عصر الصحابة ولكنها لم تنتشر بين المسلمين الا في اوائل القرن الثاني حينما امر عمر بن عبد العزيز[٣٨] ابا بكر محمد بن حزم[٣٩] بجمع الحديث وتدوينه، فقيل: "كتب إلى أبي بكر محمد بن حزم أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سنة ماضية، فاكتبه فأني خشيت دروس العلم وذهاب أهله وضياعه"[٤٠]، فهب الناس الى التدوين واحسوا بخطر الركود الذي مر عليه في القرن الاول واصبح من الضرورات الملحة بنظر الجميع.

لكن التدوين لم يكن مرتبا على ابواب الفقه وفصوله ولم يقتصر الكتاب على موضوع واحد، بل كان المؤلف يحشد في كتابه من جميع المواضيع والاصناف، بما في ذلك التفسير واللغة والادب ونحو ذلك من المواضيع اما التدوين المرتب على الابواب الفقهية فبدأ اواخر النصف الاول من القرن الثاني، ويدل على ذلك ما اورده "الحافظ الذهبي سنة مائة وثلاثة وأربعين شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنّف ابن جريج بمكة ، ومالك الموطأ بالمدينة ، والأوزاعي بالشام ، وابن أبي عروبة ، وحماد بن سلمة وغيرهما في البصرة ، ومعمر باليمن ، وسفيان الثوري بالكوفة ، وصنّف ابن إسحاق المغازي ، وصنّف أبو حنيفة الفقه والرأي . إلى أن قال . : وقبل هذا العصر كان الأئمّة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة"[٤١].

ثم شرع علماء الاسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك من المواضيع، فضلا عما انتجته مدرسة الامامين الباقر والصادق عليهما السلام في هذه الفترة من القرن الثاني تقريبا من المدونات التي بلغت ستة آلاف كما احصاها اكثر المؤلفين في هذا الموضوع من الشيعة، ولم يطرأ على التدوين تطور قبل نهاية القرن الثاني، وبنهايته شرع فريق من العلماء

بتطويره فافردوا احاديث الرسول عن آراء الصحابة واقضيتهم، ووزعوا الاحاديث على ابواب الفقه وفصوله حسب المناسبات، لان الحديث هو المصدر الثاني للأحكام بعد كتاب الله، ولولاه لم يتم التشريع ولم يبلغ تلك المرتبة العالية من الاحاطة والشمول التي تناولت جميع المواضيع ووضعت الحلول لجميع جوانب الحياة على اختلاف تطورها ومراحلها(٤٢).

ثالثاً: رواة الاحاديث النبوية الثقات والمدلسين

يُعد موضوع تدوين أو كتابة الحديث الشريف على عهد رسول الله ﷺ من الموضوعات التي تنوع النقل فيها بين المنع والإباحة عن رسول الله ﷺ وكان لهذا التنوع في النقل أسبابه ومبرراته، غير أن هذه الأسباب والمبررات لم تكن بمعزل عن التأثير المباشر على مواقف الصحابة والتابعين من هذه المسألة، وربما وجد من يجد نفسه سعيدا وهو يتصيد في الماء العكر في هذه المواقف المتنوعة فرصة لبث سمومه، وصولا إلى التشكيك في السنة النبوية فكان هناك رواة للحديث من هم ثقات وهناك من قام بتدليس الاحاديث النبوية لمصلحته او لاجل مال تقاضاه او لأي سبباً اخر ونكتفي بهذا البحث بذكر بعض منهم:

١ –الرواة الثقات:

وهم الرواة ممن يعتبرونهم سواء الشيعة أو السنة من الثقات حين يمكن اعتبار ذلك نقطة انعطاف في علم الرجال ووضع رواة الأحاديث المعتمدين لدى الفريقين السنة والشيعة في مكان واحد ولذلك فمن المناسب جداً التمسك بمثل هذه الروايات والرواة لتقريب وجهات النظر المشتركة بينهم أكثر فأكثر، ونظراً لما تقدم، فقد تم بحث موضوع الرواة المعتمدين في زمن الإمام محمّد الباقر– عليه السلام –، ولعل هذه البضاعة المزجاة تنير الطريق أمام سائر الباحثين في هذا المجال ونذكر منهم:

أ– **ابو ذر الغفاري:** وهو جندب بن جنادة، وقد اختلف في اسمه، فقيل برير بن جندب، ويقال برير بن عشرقة، وبرير بن جنادة، واختلف فيما بعد جنادة أيضًا، فقيل جنادة بن قيس بن عمرو بن صعير، وقيل جندب بن جنادة بن عبيد بن حرام، وأمه رملة بنت الوقيعة من بني غفار، كان إسلام أبي ذر قديمًا، فيقال: بعد ثلاثة، ويقال بعد أربعة، وقد روى عنه أنه رابع الإسلام، وقيل خامسًا، ثم رجع إلى بلاد قومه بعد ما

أسلم فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبيﷺ المدينة فصحبه إلى أن مات، وخرج بعد وفاة أبى بكر إلى الشام، فلم يزل بها حتى ولي عثمان، ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية به وأسكنه الربذة، فمات بها وصلى عليه عبد الله بن مسعود، وحجر بن الأدبر، ومالك الأشتر(٤٣).

ب- **عبد الله بن عباس:** هو حبر الأمة ، وفقيه العصر، وإمام التفسير أبو العباس عبد الله ابن عم رسول اللهﷺ وعلي بن ابي طالبعليه السلام، العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي الأمير(٤٤)، أمّه لبابة الكبرى، بنت الحارث بن حَزْن الهلالي ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، صحبﷺ نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه(٤٥)، وكان من الملازمين لائمة اهلعليهم السلام علي والحسن والحسينعليهم السلام، دعى له النبيﷺ في مولده بالفقه والعلم وكانت له المكانة الاولى في حقل التفسير حيث قال: "ما اخذت من تفسير القرآن فمن علي بن ابي طالب"(٤٦)، ولي ابن عباس إلى جانب العلم مهام الافتاء والحرب في عهد الخلفاء الاربعة فخاض المعارك كلها الى جنب علي وشهدت سيرته بالحرص على الولاء لابنيه الحسنين، نقل الفريقان الشيعة والسنة عنه روايات جمة، عاصر زمن النبيﷺ والخلفاء الثلاثة وامير المؤمنين علي والحسن والحسينعليهم السلام وزمن معاوية(٤٧).

كان ابن عباس المفسر الاشهر للقرآن في القرن الأول الهجري، ورُوِيَت عنه احاديث جمّة في كتب التفسير والحديث عُدّ ابن عباس من كبار رجال الفقه والحديث والتفسير(٤٨)، وبلغت مجموع أحاديثه ١٦٦٠ حديثاً(٤٩)، ويُنسب إليه القسط الأوفى من الأحاديث المُنبِئة بخلافه بني العباس(٥٠)، توفي في الطائف سنة ثمان وستين للهجرة وهو ابن سبعين سنة(٥١).

٢-الرواة المدلسين:

وهم الذين ادخلوا موضوعات على الحديث لتشويه معالمه ومنهم:

أ- ابو هريرة: هو عبد الله (أو عبد الرحمن) بن عامر (أو صخر) الدَّوسي من اصحاب النبيﷺ، وقد كانت شخصيته الروائية موضع نقاش دائماً دفاعاً أو رداً. فقد أثارت منذ العقود الأولى لظهور الاسلام كثرة الروايات عنه مخالفة جملة من الصحابة فقد حذره الخليفة الثاني عن ذلك اضافة الى اعتراض الامام عليعليه السلام وبعض الصحابة على تصرفاته(٥٢) وادركوا خطره على السنة الكريمة من خلال مروياته التي كان يتلقاها من كعب الاحبار(٥٣) وغيره ويسندها إلى الرسولﷺ وقال له عمر بن الخطاب، انك عدو الله والاسلام يا ابا هريرة، وقال فيه علي بن ابي طالب عليه السلام: اكذب الناس على رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي، فقد كذب عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعلى بن ابي طالب عليه السلام ابا هريرة في مروياته عن الرسول ﷺوقد كذبه ايضاً كلاً من الزبير بن العوام وابن مسعود وعائشة وغيرهم، ولذلك كان مقلا من الحديث في تلك الفترة من تاريخ الصحابة ولكنه وجد منفسا له ومجالا واسعا بعد اتصاله بالأمويين وبخاصة بعد ان استتب الامر لمعاوية واصبح من المقربين إليه، ومعاوية يهمه اكثر من اي شيء ان يجد إلى جانبه من يكيل له ولاسرته المدح والثناء، ويضع المطاعن في علي واسرته وينسبها إلى رسول الله (ص)، وللحديث النبوي اثره البالغ في تأييد الحكام وتبرير تصرفاتهم لانهم يحكمون ويتصرفون باسم الدين، ولان الخلافة امتداد لسلطة الرسول وحكومته. وقد بلغ من ولائه لمعاوية ان ولده ابا بردة قال: ان معاوية لم يغلق دوني بابا(٥٤).

ب- **انس بن مالك:** هو انس بن مالك الانصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار وكان يكنى ابي حمزة صحابي مشهور يلقب بخادم الرسولﷺ ولد قبل الهجرة النبوية الى المدينة بعشر سنوات، وعاش احسن ايام حياته في خدمة النبي ﷺ حفظ من خلالها اخلاقه ﷺ التي رآها عن كثب، وعلمها للناس وعلمهم كيفية تعامله ﷺ ونقلها وعلمها اهل بيته، ولهذا فقد نشأ على نهج النبوة منذ صغره وتمثل بأخلاق النبيﷺ ونقلها وعلمها للمسلمين من خلال الاحاديث التي

رواه عنه ﷺ، وقيل دعى عليه الامام علي عليه السلام عندما انكر بيعة الغدير قائلاً: "اذا كان كاذباً اللهم اجعلها بيضاء لا تواريها العمامة فأصيبة بالبرص"(٥٥)، توفي عام(٩٣هـ/٧١١م) بالبصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن مائة وسبعة اعوام(٥٦).

المبحث الثاني

الفكر العقائدي والاعتصام بالكتاب والسنة

أولاً: الفكر بالتأسيس العقائدي للمسلم

من معالم الاهتمام النبوي الكريم بالتأسيس العقدي ما تورد من الاحاديث التالية:

١- لما بعث رسول الله ﷺ معاذاً الى اليمن قال له: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ"(٥٧)، وفي رواية للبخاري(٥٨) "فليكن أول ما تدعوهم، إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فاخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك، فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس"

فقد امر النبي ﷺ معاذاً انم يبدأهم بالدعوة الى التوحيد والسلامة من الشرك مع الايمان بالرسول ﷺ والشهادة له بالرسالة، فعلم بذلك ان الدعوة الى اصلاح العقيدة وسلامتها مقدمة على بقية الاحكام، لان العقيدة هي الاساس الذي تبنى عليه الاحكام، ويؤسس عليها الفكر، كما قال الله ﷻ: **﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**(٥٩).

٢- وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ - وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ - قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ"(٦٠).

فهذا الرجل طلب من النبي صلى الله عليه وسلم كلاما جامعا للخير نافعا، موصلا صاحبه إلى الفلاح. فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان بالله الذي يشمل ما يجب اعتقاده: من عقائد الإيمان، وأصوله، وما يتبع ذلك، من أعمال القلوب، والانقياد والاستسلام لله، باطنا وظاهرا، ثم الدوام على ذلك، والاستقامة عليه إلى الممات. وهو نظير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٦١)، فرتب على الإيمان والاستقامة: السلامة من جميع الشرور، وحصول الجنة وجميع المحاب.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة الكثيرة على أن الإيمان يشمل ما في القلوب من العقائد الصحيحة، وأعمال القلوب: من الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، وإرادة الخير، وكراهة الشر. ومن أعمال الجوارح، ولا يتم ذلك إلا بالثبات عليه(٦٢).

وقد اهتم النبيﷺ بتعليم العقيدة للشباب وهم في بداية هذه المرحلة العمرية، وذلك لان ما يتعلمه الشباب في بداية حياته يترسخ في عقله وفكره، ويتمكن من قلبه ووجدانه، ويتميز بالثبات معه حتى الممات، وهذا ما قرره التابعي الجليل علقمة بن قيس النخعي المتوفي بعد (٦٠هـ/٦٧٩م) حين قال: "ما حفظت وانا شاب كأني انظر اليه في قرطاس او ورقة".

ومن الاحاديث التي تدل على اهتمام النبيﷺ بتعليم الشباب الايمان والعقيدة ما رواه ابن ماجة(٦٣) عن جُنْدُبِ بن عبد الله قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ(٦٤)، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا" وفي رواية "فَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ"(٦٥).

وعن عبد الله بن عمر قال: "لقد عِشْنَا بُرْهَةً من دَهْرٍ وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الإِيمَانَ قبل الْقُرْآنِ وَتَنْزِلُ السُّورَةُ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فَيَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا وَحَرَامَهَا وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا وما يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ منها كما تَتَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ لقد رَأَيْت الْيَوْمَ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمْ الْقُرْآنَ قبل الإِيمَانِ فَيَقْرَأُ ما بين فَاتِحَتِهِ إلَى خَاتِمَتِهِ وَلاَ يَدْرِي ما آمِرُهُ وَلاَ زَاجِرُهُ وَلاَ ما يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ منه وَيَنْتَثِرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ(٦٦)"(٦٧).

وقد بين النبيﷺ خطر شأن العقيدة واظهر شدة الخوف على الناس من الانحراف وعلى القلوب من الزيغ، حين اعلن في احدى خطبه الشريفة ان الشيطان ما ففتئت تترصد لبني آدمعليه السلام تجتالهم وتغويهم، كما ورد في الحديث القدسي "عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي

خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا"(٦٨).

ومن خلال فهم هذا الحديث يتبين لنا ان الامر في غاية الخطورة حيث ينحرف الفكر، ويفسد التصور ويضل العقل حين يحدث خلل في العقيدة، وقد تعددت صور هذا الانحراف قديماً، فكان التصديق بالسحر والشعوذة، والتطير والتشاؤم والرقي والتمائم، وما زال هذا الانحراف قائماً في زماننا هذا، وكان من صور الانحراف الحديثة ظهور طوائف من المنتسبين الى الاسلام يزعمون الثقافة والتحضر والمعرفة، لا يرضون بحكم الله ولا يسلمون له، بل تضيق صدورهم حرجاً وتشمئز قلوبهم مرضاً، اذا علموا ان احداً من حدود الله قد اقيم في الارض، وهم بانحرافهم الشنيع هذا يدعون كذباً انهم يحملون راية الحفاظ على حقوق الانسان، فالإسلام عند هؤلاء المنحرفين جناية على الحقوق والحدود في نظرهم قسوة وبشاعة وتخلف، وحكم الردة تهديد لحرية الفكر والابداع واحكام الشرع كلها عودة الى عصور الظلام والتعصب والانغلاق وما دري هؤلاء ان حقوق الانسان وحقوق الامم ما ضاعت الا بهم وبأمثالهم، انهم حين لم يعرفوا التوحيد ولم يحققوه اصبحوا فئة منفصلة عن امة الاسلام، بفكرها ومعتقدها تولب وجهها نحو الشرق او الغرب وقد تجلى ذلك في تمردهم على اصالة الامة وامجادها وترائها.

وقد اوضحت السنة المطهرة ان الايمان الحق يحفظ المؤمن من الوساوس ويكسبه الحصانة منها، بل ان الضيق بالوساوس والنفرة من الاحساس بها هو صريح الايمان، ففي الحديث عن ابي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال: "يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ"(٦٩).

قال الحافظ ابن حجر(٧٠): "وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ أَيْ يَتْرُكُ التَّفَكُّرَ فِي ذَلِكَ الْخَاطِرِ وَيَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ إِذَا لَمْ يَزُلْ عَنْهُ التَّفَكُّرُ وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ بِاسْتِغْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا يُوَسْوِسُهُ الشَّيْطَانُ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ لَا يَحْتَاجُ لِلِاحْتِجَاجِ وَالْمُنَاظَرَةِ فَإِنْ وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ وَهِيَ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ فَمَهْمَا عُورِضَ بِحُجَّةٍ يَجِدْ مَسْلَكًا آخَرَ مِنَ الْمُغَالَطَةِ وَالِاسْتِرْسَالِ فَيُضَيِّعِ الْوَقْتَ إِنْ سَلِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ فَلَا تَدْبِيرَ فِي

دَفْعِهِ أَقْوَى مِنَ الْإِلْجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فاستعذ بِاللَّهِ**﴾(٧١)".

وقال ايضاً: "قَوْلُهُ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ أَيْ عَنْ الِاسْتِرْسَالِ مَعَهُ فِي ذَلِكَ بَلْ يَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ فِي دَفْعِهِ وَيَعْلَمُفتح أَنَّهُ يُرِيدُ إِفْسَادَ دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِهَذِهِ الْوَسْوَسَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي دَفْعِهَا بِالِاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا"(٧٢).

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء ناس من أصحاب النبيﷺ "فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ" وفي رواية "تِلْكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ"(٧٣).

قال الامام النووي(٧٤): "ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ وَمَحْضُ الْإِيمَانِ مَعْنَاهُ اسْتِعْظَامُكُمُ الْكَلَامَ بِهِ هُوَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ فَإِنَّ اسْتِعْظَامَ هَذَا وَشِدَّةَ الْخَوْفِ مِنْهُ وَمِنَ النُّطْقِ بِهِ فَضْلًا عَنِ اعْتِقَادِهِ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ اسْتِكْمَالًا مُحَقَّقًا وَانْتَفَتْ عَنْهُ الرِّيبَةُ وَالشُّكُوكُ" وقال ايضاً: "وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُوَسْوِسُ لِمَنْ أَيِسَ مِنْ إِغْوَائِهِ فَيُنَكِّدُ عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ لِعَجْزِهِ عَنْ إِغْوَائِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ وَلَا يَقْتَصِرُ فِي حَقِّهِ عَلَى الْوَسْوَسَةِ بَلْ يَتَلَاعَبُ بِهِ كَيْفَ أَرَادَ فَعَلَى هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ سَبَبُ الْوَسْوَسَةِ مَحْضُ الْإِيمَانِ أَوِ الْوَسْوَسَةُ عَلَامَةُ مَحْضِ الْإِيمَانِ وَهَذَا الْقَوْلُ اخْتِيَارُ القاضي عياض".

وعن ابي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ(٧٥).

قال القرطبي(٧٦): "وقوله: قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، أمرٌ بتذكُّرِ الإيمانِ الشرعيّ، وإشغالِ القلب به، لِتُمْحَى تلك الشبهاتْ، وتَضْمَحِلَّ تلك التُّرَهَاتْ، وهذه كلُّها أدويةٌ للقلوبِ السليمة، الصحيحةِ المستقيمة، التي تَعْرِضُ الشبهاتُ لها ولا تَمْكُثُ فيها، فإذا استُعْمِلَتْ هذه الأدويةُ على نحو ما أمر به، بَقِيَتِ القلوبُ على صِحَّتها، وانحفَظَتْ سلامتها".

وصفوة القول ان العقيدة هي الاصل والاساس وان تحقيق التوحيد يحتاج الى يقظة قلبية دائمة تنقي عن النفس كل خاطر تقدح في عبودية العبد لربه وتدفع كل خرافة شيطانية في كل حركة او تصرف ليكون ذلك كله خالصاً لله وحده دون من سواه، فيستقيم المسلم ويأمن على فكره وقلبه وعقله من الزيغ والانحراف والضلال.

ثانياً: الاعتصام بالكتاب والسنة

جاء القرآن العظيم والسنة المشرفة بهدايات كاملة تامة، تقي بحاجات جميع البشر في كل زمان ومكان لان الذي انزلهما هو العليم بكل شيء خالق البشرية والخبير بما يصلحها ويفسدها، وما ينفعها ويضرها فاذا شرع امراً جاء في اعلى درجات الحكمة والخبرة ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فاستعذ بِاللَّهِ**﴾(٧٧).

وقد بين النبيﷺ ان الخير كله في اتباع هدي القرآن والسنة، فعن جابررضي الله عنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ، يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ"(٧٨).

وهذا الامام احمد(٧٩) يقول مبيناً هذا المعنى الذي يدل عليه الحديث السابق فقال: "أصُول السّنة عندنَا التَّمَسُّك بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم والاقتداء بهم وَترك الْبدع وكل بِدعَة فَهِيَ ضَلَالَة وَترك الْخُصُومَات فِي الدّين وَالسّنة تفسر الْقُرْآن وَهِي دَلَائِل الْقُرْآن وَلَيْسَ فِي السّنة قِيَاس وَلَا تضرب لَهَا الْأَمْثَال وَلَا تدْرك بالعقول وَلَا الْأَهْوَاء إِنَّمَا هُوَ الإتباع وَترك الْهوى".

وهذا الامام مالك ينقل عته قوله: "مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾(٨٠)، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا"(٨١).

وقد امتن الله تعالى على عباده المؤمنين ان جمع كلمتهم وألف بين قلوبهم وجعلهم اخوة متحابين، واوصاهم بكتابه الكريم وسنة نبيه الامين، وحذرهم من التفرق الذميم، وهذا يدعوهم الى استقامة الفكر وسلامته من الانحراف والاعوجاج، فقال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾(٨٢)، اي "وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله...، ولا تتفرقوا عن دين

الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء إلى أمره...، واذكروا ما أنعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام... كنتم أعداء أي بشرككم بقتل بعضكم بعضا عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فألف الله بالإسلام بين قلوبكم فجعل بعضكم لبعض إخوانا بعد إذ كنتم أعداء تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه"(٨٣).

ومن توجيهات الرسول في التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما طلباً لاستقامة الفكر والسلامة من الانحراف والنجاة من الضلال والاعوجاج:

عن ابن عباس ﷺ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ"(٨٤).

وعن ابي هريرة ﷺ قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمُ اثْنَتَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا أَبَدًا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"(٨٥).

ومن تمام نصح النبي ﷺ لامته وحرصه عليهم ومحبته الخير لهم: اوصاهم بسنته وحثهم عليها، وامرهم بالأخذ بها كما في حديث العرباض بن سارية يقول: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا(٨٦)، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ(٨٧)، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا"(٨٨).

وفي رواية اخرى "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"(٨٩).

يقول الاستاذ محمد اسد(٩٠) (ليوبولد فايس المفكر النمساوي الذي اسلم): "لقد كانت السنة مفتاحاً لفهم النهضة الاسلامية منذ اكثر من ثلاثة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً

لفهم انحلالنا الحاضر؟! ان العمل بسنة رسول الله ﷺ هو عمل على حفظ كيان الاسلام وعلى تقدمه، وان ترك السنة هو انحلال الاسلام لقد كانت السنة الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح الاسلام، وانك اذا ازلت هيكل بناء ما أفيدهشك ان يتقوض ذلك البناء كأنه بيت ورق؟!".

المبحث الثالث

طلب العلم وبناء الفكر المسلم على التوازن الوسطية

أولاً: الفكر في طلب العلم

بناء فكر المسلم الذي يطلب العلم ان يلزم غرز العلماء الربانيين الثقات، ويتحرى التلقي عنهم لاسيما في اوائل الطلب ويحذر حذراً شديداً من الاعتماد على الكتب وحدها في البداية، فان هذا ينتهي بالطالب الى اخطاء لا تحمد عقباها، على انه يشترط فيمن تجب ملازمته من العلماء ان يكون من اهل الاجتهاد والحكمة بحيث يبدأ التربية باختيار رأي واحد، حتى اذا تبقى قوة ساعد تلميذه، واشتداد عوده أطلعه على الآراء الاخرى في غير مذهبه، واعلمه كيف يوازن بين الادلة فيجمع بينها، او يرجح بعضها على بعض(٩١).

قال الإمام ابو حامد الغزالي(٩٢) وهو يتكلم عن آداب المعلم والمتعلم ووظائفهما: "الوظيفة الرابعة أن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه عن الإدراك والاطلاع بل ينبغي أن يتقن أولا الطريق الحميدة الواحدة المرضية عند أستاذه ثم بعد ذلك يصغي إلى المذاهب والشبه، وإن لم يكن أستاذه مستقلا باختيار رأي واحد وإنما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحذر منه فإن إضلاله أكثر من إرشاده فلا يصلح الأعمى لقود العميان وإرشادهم ومن هذا حاله يعد في عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدئ عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالإسلام عن مخالطة الكفار وندب القوى إلى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوى على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان عن التهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له".

وقد ذم سبحانه اهل الجهل في مواضع كثيرة من كتابه، فقال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(٩٣)، ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**﴾(٩٤)، ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ**

هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٩٥]، فلم يقتصر سبحانه على تشبيه الجهال بالانعام حتى جعلهم اضل سبيلا منهم وقال: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾**[٩٦]، اخبر ان الجهال شر الدواب عنده على اختلاف اصنافها من الحمير والسباع والكلاب والحشرات وسائر الدواب فالجهال شر منهم وليس علي دين الرسل اضر من الجهال بل اعداؤهم على الحقيقة وقال تعالى لنبيه وقد اعاذه ﴿**فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**[٩٧]، وقال كليمه موسى عليه الصلاة والسلام ﴿**أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**[٩٨]، وقال لأول رسله نوح عليه السلام: ﴿**إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**[٩٩]، فهذه حال الجاهلين عنده والاول حال اهل العلم عنده واخبر سبحانه عن عقوبته لأعدائه انه منعهم علم كتابه ومعرفته وفقهه فقال تعالى: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۞ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾**[١٠٠]، وأمر نبيه بالإعراض عنهم فقال: ﴿**وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**[١٠١]، واثنى على عباده بالإعراض عنهم ومتاركتهم كما في قوله: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾**[١٠٢]، وقال تعالَى: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾**[١٠٣]، وكل هذا يدل على قبح الجهل عنده وبغضه للجهل وأهله وهو كذلك عند الناس فإن كل احد يتبرا منه[١٠٤].

وينبغي ان تشير الى انه من ضعف علمه وقلة بصيرته إذا وردت على قلبه ادنى شبهة قدحت فيه الشك والريب بخلاف الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد امواج البحر ما ازالت يقينه ولا قدحت فيه شكا لأنه قد رسخ في العلم فلا تستفزه الشبهات بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلولة مغلوبة.

والشبهة وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له فمتى باشر القلب حقيقة العلم لم تؤثر تلك الشبهة فيه بل يقوى علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه قدحت فيه الشك بأول وهلة فان تداركها والا تتابعت على قلبه امثالها حتى يصير شاكا مرتابا.

والقلب يتوارده جيشان من الباطل جيش شهوات الغي وجيش شبهات الباطل فأيما قلب صغا اليها وركن اليها تشربها وامتلأ بها فينضح لسانه وجوارحه بموجبها فإن اشرب شبهات

الباطل تفجرت على لسانه الشكوك والشبهات والايرادات فيظن الجاهل ان ذلك لسعة علمه وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه وقال لي شيخ الاسلام رضى الله عنه وقد جعلت اورد عليه غيرادا بعد إيراد لات جعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح الا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فاذا اشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرا للشبهات او كما قال فما اعلم اني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك(١٠٥).

ومن هنا يتبين لنا بوضوح ان الطريق الى السلامة من الشبهات انما يكون بالعلم الشرعي المكين وبناءً على كمال العلم وقوته وما ينتجه من الثقة واليقين "كان الصحابة أعلم الأمة على الإطلاق وبينهم وبين من بعدهم في العلم واليقين كما بينهم وبينهم في الفضل والدين. ولهذا كان ما فهمه الصحابة من القرآن أولى أن يصار إليه مما فهمه من بعدهم فانضاف حسن قصدهم إلى حسن فهمهم فلم يختلفوا في التأويل في باب معرفة الله وصفاته وأسمائه وأفعاله واليوم الاخر ولا يحفظ عنهم في ذلك خلاف لا مشهور ولا شاذ فلما حدث بعد انقضاء عصرهم من ساء فهمه وساء قصده وقعوا في أنواع من التأويل بحسب سوء الفهم وفساد القصد وقد يجتمعان وقد ينفردان وإذا اجتمعا تولد من بينهما جهل بالحق ومعاداة لأهله واستحلال ما حرم الله منهم.

وإذا تأملت أصول المذاهب الفاسدة رأيت أربابها قد اشتقوها من بين هذين الأصلين وحملهم عليها منافسة في رياسة أو مال أو توصل إلى عرض من أعراض الدنيا تخطبه الآمال وتتبعه الهمم وتشرئب إليه النفوس فيتفق للعبد شبهة وشهوة وهما أصل كل فساد ومنشأ كل تأويل باطل وقد ذم الله سبحانه من اتبع الظن وما تهوى الأنفس فالظن الشبهات وما تهوى الأنفس الشهوات وهما اللذان ذكرهما في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿**كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا**﴾(١٠٦)، فذكر الاستمتاع بالخلاق وهو التمتع بالشهوات وهو نصيبهم الذي آثروه في الدنيا على حظهم من الآخرة.

فالخوض الذي اتبعوا فيه الشبهات فاستمتعوا بالشهوات وخاضوا بالشبهات فنشأ عنهما التفرق المذموم الذي ذم الله أهله في كتابه ونهى عباده المؤمنين عن التشبه بهم فقال: ﴿**وَلَا**

تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾(١٠٧)، قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف" (١٠٨).

والحمد لله ان ابقى العلماء في كل جيل من هذه الامة المباركة يحفظون عليها دينها "هَذِه الامة اكمل الامم وَخير امة اخرجت للنَّاس ونبيها خَاتم النَّبِيين لَا نَبِي بعده فَجعل الله الْعلمَاء فِيهَا كلما هلك عَالم خلقه عَالم لِئَلَّا تطمس معالم الدّين وتخفى اعلامه وَكَانَ بَنو اسرائيل كلما هلك نَبِي خَلفه نَبِي فَكَانَت تسوسهم الانبياء وَالْعُلَمَاء لهَذِهِ الامة كالأنبياء فِي بني اسرائيل، ينفون عَن هَذَا الْعلم تَحْرِيف الغالين، وانتحال المبطلين وتاويل الْجَاهِلين وَهَذَا يدل على انه لَا يزَال مَحْمُولا فِي الْقُرُون قرنا بعد قرن وَفِي (صَحِيح ابن حبان) من حَدِيث الْخَوْلَانِيّ قَالَ: قَالَ رَسُول الله[ﷺ]: لَا يزَال الله يغْرس فِي هَذَا الدّين غرسا يستعملهم فِي طَاعَته وغرس الله هم اهل الْعلم وَالْعَمَل فَلَو خلت الارض من عَالم خلت من غرس الله"(١٠٩).

وقد اوضح الامام الشاطبي(١١٠) ان العالم الذي ينبغي اتباعه هو من قام بالشريعة وتحلى بها ووافق احكامها، فقال: "عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ لَا يَتَّبِعُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ هُوَ مُتَوَجِّهٌ نَحْوَ الشَّرِيعَةِ، قَائِمٌ بِحُجَّتِهَا، حَاكِمٌ بِأَحْكَامِهَا جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَأَنَّهُ مَنْ وُجِدَ مُتَوَجِّهًا غَيْرَ تِلْكَ الْوُجْهَةِ فِي جُزْئِيَّةٍ مِنَ الْجُزْئِيَّاتِ أَوْ فَرْعٍ مِنَ الْفُرُوعِ لَمْ يَكُنْ حَاكِمًا وَلَا اسْتَقَامَ أَنْ يَكُونَ مُقْتَدًى بِهِ فِيمَا حَادَ فِيهِ عَنْ صَوْبِ الشَّرِيعَةِ أَلْبَتَّةَ".

الخاتمة

١-حفلت السُّنة المطهَّرَة بأحاديث كثيرةً تظهر اهتماماً بالغاً برعاية الفكر المسلم وبنائه على أسيس قويمة، وحمايته من الانحراف والشبهات التي تعصف بسلامة المجتمع المسلم وأمنه واستقراره، خاصة عند وقوع الأزمات العَقدية والفكرية ومواجهة الأفكار المضلّلة

٢-عرف البحث بالمنهج النبوي في البناء الفكري: الطرائق النبوية المتبعة في بناء فكر المسلم، وفق منهج متكامل يتسم بالشمول والتوازن ويتوافق مع العقل والفطرة والواقع، وصولاً الى التصور الامثل حول القضايا التي تشغل المسلم بتعقل وانصاف ومرونة

وانفتاح ودرء المفاسد عنه وحمايته من الاهواء المردية والضلالات المهلكة وتحريف الغالين وانتحال المبطلين، ومعالجة مظاهر انحرافه.

٣-أنَّ السُّنة النبوية في عملية بناء الفكر تعطى الأهمية الأولى للعقيدة والقيم الأخلاقية والأخوة الإنسانية وتعتمد في تحقيق الفلاح للمجتمع ودَعْمِ وجَوْدَةِ قِيَمِه العليا على تكامل أدوار القِيَمِ والمؤسساتِ والأُسَر والمجتمعِ والدولةِ.

٤-وضَعَتِ السُّنة النبوية أهدافًا ودوافعَ يتميز من خلالها فكرُ المسلم وسلوكياتُه عن غير المسلم، فهو يهدف إلى تحقيق أقصى درجة من الانضباط بالقيم والفكر الإسلامي، ابتغاء الوصول إلى الغاية العظمى وهو وجود المجتمع المسلم المتكامل.

٥-الكتاب والسُّنة اشتملا على أصول الدين وعلى براهين هذه الأصول، وذلك فقد حَفَلَتِ السُّنة النبوية بالكثير من الأحاديث التي تحمل توجيهاتهﷺ في التمسك بالكتاب والسُّنة والاعتصام بهما طلبًا لاستقامة الفكر، والسلامة من الانحراف، والنجاة من الضلال والاعوجاج.

٦-أهمية الرجوع إلى الكتاب والسُّنة في علاج المشكلات المستجدة، خاصة مشكلة الانحراف الفكري التي باتت أخطر ما يهدد الأمة في أمنها وشبابها، حيث في استفحل ضرر دعاة التشدد والغلو من ناحية، ودعاة الاستغراب والإلحاد واليسارية والعلمانية والليبرالية من ناحية أخرى.

٧-بَيَّنَتْ لنا السُّنة النبوية أن العلم إنما يكون بالفقه فيه وفهم المراد منه، وليس مجرد جمع المعلومات أو حفظها، فإنه ما أُتِي المنحرفون فكريًّا إلا من قِبَل جهلهم بفقهِ ما حفظوه من نصوص.

٨-شَدَّدتِ السُّنة النبوية على أنه ينبغي على المسلم الذي يطلب العام أن يلزم غَرْزَ العلماء الربانيين الثقات، ويتحرى التلقي عنهم لا سيما في أوائل الطلب، ويحذر حذرًا شديدًا من الاعتماد على الكتب وحدها في البداية، فإن هذا ينتهي بالطالب إلى أخطاء لا تحمد عقباها، على أنه يشترط فيمن تجب ملازمته من العلماء أن يكون من أهل الاجتهاد والحكمة.

٩-شريعة الإسلام عقيدةً وخُلقًا وفكرًا وأحكامًا علمية، كلها تقوم على الوسطية أي التوسط والتوازن بغير غلو ولا تقصير ولا طغيان ولا إخسار، فهذه الأمة المسلمة اختصها الله تعالى بأن جعلها وسطاً في أعمالها، ووسطاً في أفكارها، ووسطاً في دعوتها، مبعدةً عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى الغلو في أحد الجانبين .

الهوامش:

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٥، ص٦٥.

(٢)النجار، محمد وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، مادة فكر، ص٦٩٨

(٣)ابن فارس، ابو الحسين احمد(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، اتحاد الكتاب العرب، (مصر،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، مادة فكر، ج٤، ص٤٤٦.

(٤) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ج٢، ص١٥٦.

(٥)الرَّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٤م)، مادة (فكر)، ص ٨٣.

(٦) العلواني، طه جابر فياض، الأزمة الفكرية المعاصرة : تشخيص و مقترحات علاج، ط٤، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، (الولايات المتحدة الامريكية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢٧

(٧) لسان العرب، ج١٣، ص٢٢٥.

(٨) سورة الانفال، الآية: ٣٨.

(٩) سورة الاسراء، الآية: ٧٧.

(١٠)مسلم، ابو الحسن بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد المعطي، دار الحديث، (القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، باب من سن سنة حسنةاو سيئة، ج٤، ص٢٠٥٩.

(١١) مسلم، صحيح مسلم، باب من سن سنة حسنة او سيئة، ج٤، ص١٠١٧.

(١٢) الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد(٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١٢، ص٢١٢.

(١٣) باجمعان، محمد بن عبد الله، السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الاسلامي ومكانتها من يث الاحتجاج والعمل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (المدينة المنورة، د.ت)، ص٨.

(١٤)ابو السعادات، مجد الدين المبارك ابن الاثير(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط٤، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، مادة سنن، ج٢، ص٤٠٩.

(١٥) الخطيب، محمد عجاج اصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٣١.

(١٦) الصالح، محمد اديب، لمحات في اصول الحديث، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٣٢.

(١٧) الصالح، صبحي ابراهيم، علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، ط١٥، دار الملايين، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص٦.

(١٨) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص١١٩٧؛ النجار وآخرون، المعجم الوسيط، مادة دون، ج١، ص٦٣٤.

(١٩) الزهراني، محمد، تدوين السنة نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري ط١، دار الهجرة، (الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦)، ص١.

(٢٠) معبد، محمد، نفحات من علوم القرآن، ط٢، دار السلام، (القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٢.

(٢١)هو: عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة، العبادي التميمي الحِيرِيُّ، كان شاعراً نصرانياً من اهل الحيرة عاش في القرن السادس الميلادي وكان من دهاة الجاهلية ويحسن العربية والفارسية وهو اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى وجعله مترجماً بينه وبين العرب، توفي(٣٥هـ/٥٨٧م)، ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن ايوب المغازي(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية لابن هشام المسمى سيرة ابن هشام، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ص٦٦.

(٢٢) ابن صاعد، ابو القاسم صاعد بن احمد الاندلسي (ت٤٦٢هـ/١٠٧٠م)، طبقات الامم، تح: لويس شيخو، ط١، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٣٣١هـ/١٩١٢م)، ص٦٧.

(٢٣) امين، احمد، فجر الاسلام، الدار المصرية اللبنانية، (بيروت، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ص١٣-١٤.

(٢٤)البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، (دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٤٥٥.

(٢٥) الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح، السنة قبل التدوين، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م)، ص٧.

(٢٦) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد يكنى ابا عبد الله ويقال ابو محمد وامه النابغة بنت حرملة كان اسلامه سنة ثمان قبل الفتح وقيل: اسلم بين الحديبية وخيبر توفي سنة (٤٢هـ/٦٦٢م)، ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج٣، ص١١٨٤.

(٢٧) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بنن مرة بن كعب بن لؤي، ولد عام(٢٣هـ/٦٤٤م)، وهو تابعي ومحدث ومؤرخ واحد فقهاء المدينة السبعة واحد المكثرين من الرواية عن خالته عائشة بنت ابي بكر وزوجة النبيﷺ ومن الاوائل الذين سعوا الى تدوين الحديث، وله مساهمات في تدوين مقتطفات من بدايات التاريخ الاسلامي الذي اعتمد عليها من جاء بعده من المؤرخين المسلمين، توفي عام(٩٤هـ/٧١٣م)، ينظر: الذهبي، شمس الدين احمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تح: مجموعة محققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، (القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج٤، ص٤٢٣.

(٢٨) الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ج١، ١٠٤-١٠٦؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ج٣١، ص٩٠.

(٢٩) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، وأسمه تيم اللات وقيل تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي المعاوي، وسمي النجار لأنه أختتن بآلة القدوم وقيل ضرب وجه شخص بقدوم فنجره فقيل له النجار، صحابي وقارئ وفقيه وكاتب للوحي روى الحديث النبوي من الانصار وكان قبل الاسلام حبراً من احبار اليهود

مطلعاً على الكتب القديمة يكتب ويقرأ ولما اسلم كان من الكتاب شهد بدراً واحد والخندق وبيعة العقبة الثانية وشهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها، جمع القرآن وعرضه على النبي ﷺ في حياته احد الاربعة الذين جمعوا القرآن في حياة النبي ﷺ، توفي عام (٣٠هـ/٦٥٠م)، ينظر: ابن الاثير، عز الدين الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ج٤، ص٤٢٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١، ص٣٩٠.

(٣٠) الفضلي، عبد الهادي، اصول الحديث، ط٢، مركز الغدير، (بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٤٢.

(٣١) الحسيني، هاشم معروف، دراسات في الحديث والمحدثين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٢١-٢٢.

(٣٢) هو عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد بن قيس ابو حفص النخعي الكوفي وصف بانه الفقيه الامام ابن الامام، فقيه ومحدث من فقهاء التابعين بالعراق من اعلام اهل السنة والجماعة حدث عن ابيه وعمه علقمة بن قيس وام المؤمنين عائشة بنت ابي بكر وعبد الله بن الزبير وغيرها ادرك ايام الخليفة عمر بن الخطاب، توفي عام(٩٩هـ/٧١٧م)، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص١١-١٢.

(٣٣) هو عبد الله بن مسعود الهذلي بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم فقيه الامة والصحابي جليل ومقرئ ومحدث واحد رواة الحديث النبوي وهو من احد السابقين للإسلام وهو من المهاجرين الى الحبشة والمدينة المنورة وممن ادرك القبلتين واول من جهر بقراءة القرآن في مكة وهو الذي قتل ابو جهل وقطع رأسه بمعركة بدر وقدمه للنبي ﷺ، وقد تولى قضاء ووزارة الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان، توفي عام(٣٢هـ/٦٥٢م)، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٩٨٧.

(٣٤) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٣٥) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد(ت٤٦٣هـ /١٠٧٠م)، تقييد العلم، تح: سعد عبد الغفار علي، ط١، دار الاستقامة، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٥٤.

(٣٦) الحلالي، محمد رضا، تدوين السنة الشريفة، ط٢، مركز النشر التابع للمكتب الاعلامي الاسلامي، (قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٤١٣.

([٣٧]) الحلالي، تدوين السنة الشريفة، ص٤٢١.

([٣٨]) عمر بن عبد العزيز: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي، ولد عام (٦١هـ/٦٨١م) امه ام عاصم ليلى بنت ابو عمرو عاصم بن عمر بن الخطاب ثامن الخلفاء الامويين توفي عام(١٠١هـ/٧٢٠م) ، ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١٠، ص٤٥٦.

(٣٩) هو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري الخزرجي كان امير المدينة ولم يتولى امارة المدينة من الانصار غيره وهو من رواة الحديث النبوي الثقات، توفي عام (١٢٠هـ/٧٣٧م) وله من العمر ٨٤سنة، ينظر: المزي، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن(ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١٠٩.

([٤٠]) ابن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٨، ص٤٨٠.

([٤١]) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)، ص٢٦١.

(٤٢)الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، العدة في أصول، تح: محمد رضا الأنصاري القمي، ط١، المطبعة ستاره، (قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٥٢؛ الحسيني، دراسات في الحديث والمحدثين، ص٢٦-٢٧.

(٤٣) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٤٤) ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص١٨٦-١٨٧.

(٤٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٣٣٢.

(٤٦) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز احمد زمرلي، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص٢١٢.

(٤٧) ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص١٩٠.

([٤٨]) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الطبري او تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابي الفضل ابراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج٥، ص٣٤٣.

(٤٩)الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين،(بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٤، ص٩٥.

(٥٠)البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٦٣.

(٥١) ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٢٩٠؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، ط١، دار الثقافة، (لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٣، ص٦٢.

(٥٢)ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٤، ص٢٠٤.

(٥٣) كعب الاحبار: هو أبو إسحق كعب بن ماتع بن هينوع، ويقال هيسوع، ويقال عمرو.، والأحبار: لقب يُطلق على عالم الدين وخاصة لغير المسلمين مثل رئيس الكهنة عند اليهود والبطرك عند النصارى، وهو يهودي من اليمن كان في زمن الجاهلية من علماء اليهود يُقال حسب المصادر التاريخية أنه اسلم في عهد عمر بن الخطاب وقدِم إلى المدينة وسكن بها، وتحول بفعل قربه من السلطة وثقافته النسبية (التوراتية) إلى شخصية مؤثرة آنذاك.، اقترن اسمه بما يعرف بالإسرائيليات ودخولها على السنة النبوية لذلك هو من غير المقبولين عند الشيعة واتباع مذهب اهل البيت عليهم السلام، وتوفي عام(٣٢هـ/٦٥٢م) عن عُمِر مئةً وأربعَ سنين، ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٨.

(٥٤) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٢؛ الحسيني، دراسات في الحديث والمحدثين، ص٩٥-٩٦.

(٥٥) ابن ابي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج١٩، ص٢١٧.

(٥٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٩؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٧١

(٥٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب الامر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء اليه، ج١، ص٣٧، رقم١٩بهذا اللفظ.

(٥٨) البخاري، محمد بن اسماعيل(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي امته الى توحيد الله، ج٩، ص١١٤، رقم ٧٣٧٢.

(٥٩) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٦٠) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب الامر بالإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ج١، ص٤٧، رقم٣٨؛ ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان السبتي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، كتاب الرقائق، ذكر ما يجب على المرء من سؤال الباري تعالى الثبات والاستقامة على ما يقربه إليه بفضل الله علينا بذلك، ج٣، ص٢٢١، رقم٩٤٢ بهذا اللفظ.

(٦١) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٦٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، هجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص١٣.

(٦٣) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)، سنن ابن ماجة، تح: شعيب الأرنؤوط واخرون، ط١، دار الرسالة العالمية، (بيروت،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، في ابواب السنة، باب في الايمان، ج١، ص٤٣، رقم٦١ بهذا اللفظ؛ أحمد بن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، اصول السنة، ط١، دار المنار، (السعودية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ج١، ص٣٦٩ و٣٧٩، برقم٨٢٥ بنحو مختصراً؛ الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/٩١٨م)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج٢، ص١٥٨، رقم١٦٥٢ بمثله موقوفا مختصراً؛ ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد(٣٨٧هـ/٩٩٧م)، الإبانة الكبرى لابن بطة، تح: رضا بن نعسان معطي، ط٢، دار الراية للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ج٢، ص٨٤٨، رقم١١٣٦بنحوه؛ ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الإيمان، تح: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص٣٧٠، رقم٢٠٨؛ البيهقي أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، كتاب الصلاة، باب البيان أنه إنما قيل يؤمهم أقرؤهم، ج٣، ص١٢٠، رقم٥٣٧٥ بنحوه والزيادة منه.

(٦٤) حزاورة: جمع الحزور بفتح الحاء المهملة وسكون زاي معجمة وفتح واو ثم راء ويقال له الحزاور بتشديد الواو، هو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم او هو الذي قارب البلوغ، ينظر: ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١، ص٢٣؛ أبو السعادات، مجد الدين المبارك بن محمد ابن الاثير (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج١، ص٩٥٢.

(٦٥) اخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج٢، ص١٦٥، رقم١٦٧٨.

(٦٦) الدقل: بفتحتين: هو ردئ التمر ويابسه أي يرمون بكلماته من غير روية وتأمل كما يرمى الدقل وهو رديء التمر فإنه لرداءته لا يحفظ ويلقى منثورا، ينظر: أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص١٢٧؛ المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص١٧٧.

(٦٧) اخرجه الطحاوي، ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، باب بيان مشكل ما روي عن رسول اللهﷺ من قوله الدين النصيحة، ج٤، ص٨٤، رقم ١٤٢٣؛ ابن منده، الإيمان، ج١، ص٣٦٩، رقم٢٠٧ بنحو مختصر وقال ابن منده: "هذا اسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة الا البخاري"؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الايمان، كيف يتعلم القرآن، ج١، ص٣٥، رقم١٠٢، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه" واقره الذهبي.

(٦٨) اخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج٤، ص٢١٩٧، رقم٢٨٦٥.

(٦٩) اخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ج٤، ص١٢٣، رقم٣٢٧٦؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ج١، ص٨٤، رقم١٣٤.

(٧٠) ينظر: احمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح: نحب الدين الخطيب، دار المعرفة، (بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٦م)، ج١٣، ص٢٧٣.

([٧١]) سورة الاعراف، الآية: ٢٠٠.

(٧٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج٦، ص٣٤١.

(٧٣) اخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ج١، ص٨٣، رقم١٣٢.

(٧٤) ينظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، شرح النووي على صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٢٩هـ/١٩٧٢م)، ج٣، ص١٥٤.

(٧٥) اخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ج١، ص٨٣، رقم١٣٢.

(٧٦) ينظر: القرطبي، أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محي الدين ديب مستو واخرون، ط١، دار ابن كثير، (دمشق، ١٤١٧هـ١٩٩٦) ج٢، ص١٠٩-١١٠.

(٧٧) سورة الاعراف، الآية: ٢٠٠.

(٧٨) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج٢، ص٥٩٢، رقم٨٦٧؛ النسائي، ابو عبد الرحمن الخراساني(ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، سنن النسائي، تح: مكتب التراث الاسلامي، ط١، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، كتاب صلاة العيدين، باب الخطبة في العيدين بعد الصلاة، ج٣، ص١٨٨، رقم١٥٧٨؛ البيهقي، الأسماء والصفات، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط١، مكتبة السوادي، (جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٢٠٢، رقم١٣٧.

(٧٩) اصول السنة، ج١، ص١٤-١٧.

(٨٠) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٨١) الشاطبي، ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي(ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، الاعتصام، تح: سليم بن عيد الهلالي، ط١، دار بن عفان، (الرياض،١٤١٣هـ/١٩٩٢م)،ج١، ص٦٥ و٤٩٤و٥٤٧.

(٨٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٨٣) الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (مصر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م)، ج٥، ص٩٤٣-٦٥١.

(٨٤) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم، فأما حديث عبد الله بن نمير، ج١، ص١٧١، رقم٣١٨.

(٨٥) ابن عبد البر، تمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، (المغرب، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ج٢٤، ص٣٣١ تعليقا على رواية مالك لهذا الحديث بلاغا.

(٨٦) تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا: أي على ملة واضحة الاشراف كوضوح اشراق الشمس ليلها ونهارها سواء أي متساوية لا تختلف باي حال من الاحوال في الاهتداءبها والوصول الى الغرض المطلوب وهوة الظفر بسعادة الدارين، ينظر: الاتيوبي، محمد بن علي بن ادم، مشارق الانوار في شرح سنن ابن ماجة،، ط١، دار المغني، (الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٤٣٨.

(٨٧) النَّوَاجِذِ: من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر انها اقصى الاسنان أي تميكوا بها كما يمسك العاض بجميع اضراسه، ينظر: أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥، ص٢٠.

(٨٨) ابو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن ابي داود، تح: شعيب الأرنؤوط – محمد كامِل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية، (القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج٤، ص٣٢٩، برقم٤٦٠٧ بنحوه مطولاً؛ الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج٤، ص٤٠٨، رقم٢٦٧٦ بنحوه؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ابواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص١٦، رقم٤٣ بنحوه.

(٨٩) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، تح: أبو المعاطي النوري، ط١، عالم الكتب، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٢٨، ص٣٧٥، رقم١٧١٤٥؛ ابو داود، سنن ابي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج٤، ص٣٢٩، برقم٤٦٠٩؛ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج٥، ص٤٤، رقم٢٦٧٦ من طريق: خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر عن العرباض بن سارية وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٩٠) اسد، محمد، الاسلام على مفترق الطرق، ترجمة: عمر فروخ، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م)، ص٨٧.٣.

(٩١) نوح، السيد محمد، توجيهات نبوية على الطريق، دار اليقين، (مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٥١ بتصرف.

(٩٢) الغزالي، محمد بن محمد(ت٥٠٥هـ/١١١١م)، إحياء علوم الدين، ط١، دار المنهاج، (جدة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ج١، ص٥١.

([٩٣]) سورة الانعام، الآية:٣٧.

([٩٤]) سورة الانعام، الآية:١١١.

([٩٥]) سورة الفرقان، الآية:٤٤.

([٩٦]) سورة الانفال، الآية:٢٢.

([٩٧]) سورة الانعام، الآية:٣٥

([٩٨]) سورة البقرة، الآية:٦٧.

([٩٩]) سورة هود، الآية:٤٦.

([١٠٠]) سورة الاسراء، الآية:٤٥-٤٦.

([١٠١]) سورة الاعراف، الآية:١٩٩.

([١٠٢]) سورة القصص، الآية:٥٥.

([١٠٣]) سورة الفرقان، الآية:٦٣.

(١٠٤) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ج١، ص٢٣٠-٢٣١.

(١٠٥) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ، ج١، ص٤٤٢-٤٤٥.

([١٠٦]) سورة التوبة، الآية:٦٩.

([١٠٧]) سورة آل عمران، الآية:١٠٥-١٠٦.

(١٠٨) ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تح: علي بن محمد الدخيل الله، ط١، دار العاصمة، (الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج٢، ص٥٠٩-٥١١.

(١٠٩) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ، ج١، ص٤٥١.

(١١٠) الاعتصام، ج٢، ص٨٦٠.

جامعة طهران ١٩٣٤م (تأسيسها ، قانونها ، كلياتها)

Tehran University 1934 A.D
(Its Establishment , Law , and Colleges)

غيداء فاضل حسين

Ghaidaa Fadhel Hussein

ghaidaa.fadel1204a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

رقم الهاتف

00964 7762237283

أ.د سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني

Prof. Dr. Samira Abdulrazzaq Abdullah Al-Aani

samiraalany@yahoo.com

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

University of Baghdad / College of Education for Women

جامعة طهران ١٩٣٤م (تأسيسها ، قانونها ، كلياتها)

غيداء فاضل حسين

أ.د سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني

الملخص

جامعة طهران أكبر وأقدم مؤسسة للتعليم العالي في إيران افتتحت عام ١٩٣٤م في عهد رضا شاه ، ويعود الفضل بتأسيسها الى وزير المعارف علي أصغر حكمت ورئيس إدارة التعليم العام عيسى صديق ووزير المالية علي داور. إذ عمل هؤلاء بروح الفريق الواحد من أجل تأسيس وافتتاح الجامعة التي ضمت ست كليات (الطب ، الحقوق والعلوم السياسية والاقتصاد ، المعقول والمنقول ، الآداب والفلسفة وعلوم تربوية ، العلوم الطبيعية والرياضية ، والكلية الفنية والعلوم الهندسية) وأضيف اليها كلية الفنون الجميلة التي افتتحت عام ١٩٤٠م ، جاءت هذه الدراسة لتبين الاهتمام الكبير من لدن رضا شاه لتطوير التعليم العالي ، ومحاولته التقليل من نفقات الدولة لتعليم الطلاب في الخارج ، ذلك عمل على تأسيس الصرح العلمي الكبير الا وهو جامعة طهران لتكون إيران بمصاف الدول المتقدمة.

الكلمات المفتاحية: جامعة ، طهران ، علي أصغر حكمت ، قانون ، تعليم.

Abstract

The University of Tehran is the largest and oldest institution of higher education in Iran. It was opened in 1934 AD during the reign of Reza Shah. The credit for its founding goes to the Minister of Education, Ali Asghar Hekmat, the head of the Public Education Department, Issa Siddiq, and the Minister of Finance, Ali Dawar. They worked as one team to establish and open the university, which included six colleges (Medicine, Law, Political Sciences, Economics, Reasonable and Impartial Sciences, Arts, Philosophy, and Educational Sciences, Natural and Mathematical Sciences, and the College of Technical and Engineering Sciences), them the College of Fine Arts to which was added, which opened in 1940 AD. This study came to show the great interest of Reza Shah in developing higher education, and his attempt to reduce the state's expenses for educating students abroad. This worked to establish the

great scientific edifice, which is the University of Tehran, so that Iran would be among the ranks of developed countries.
Keywords : University , Tehran , Ali Asgar Hikmat , Law , Education

المقدمة:

يعد التعليم في إيران من الأمور المهمة التي ركز عليها المسؤولون الإيرانيون من أجل احداث تغييرات وتطورات في المجتمع الإيراني وقد أولت حكومة الشاه اهتماماً واسعاً بالتعليم لخلق جيل مثقف وواعٍ ، وخصصت نصيباً من اهتمامها للتعليم العالي من أجل توفير الخبرات العلمية والفنية للقطاعين الحكومي والأهلي في إيران.

أحدث رضا شاه قفزة نوعية في مجال التعليم سوى في التعليم الابتدائي أو التعليم الثانوي أو التعليم العالي ، فقد قرر رضا شاه تأسيس جامعة طهران وهي الجامعة الأولى في إيران ، والتي تعد من أكبر مراكز التعليم العالي في إيران وأولها وتسمى بالجامعة الأم. تم تأسيسها وافتتاحها عام ١٩٣٤م ، وضمت ست كليات (الطب ، الحقوق والعلوم السياسية والاقتصاد ، المعقول والمنقول ، الآداب والفلسفة وعلوم تربوية ، العلوم الطبيعية والرياضية ، والكلية الفنية والعلوم الهندسية).

على الرغم من الكثير من الدراسات العربية الأكاديمية التي تطرقت إلى تاريخ إيران الاجتماعي والثقافي الحديث ، إلا أنها لم تسلط الضوء على موضوع التعليم العالي وبالأخص (جامعة طهران) بصورة دقيقة باعتبارها إحدى المنجزات المهمة التي أحدثها رضا شاه في مجال التعليم في إيران. لذا جاء اختيار موضوع تأسيس جامعة طهران عام ١٩٣٤م (كلياتها ، قانونها ، أهم الاساتذة الإيرانيين والأجانب الذين عملوا فيها) لتكون دراسة مكملة للدراسات الاجتماعية والثقافية.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي ، وقد اعتمدت على مصادر أصيلة وبحوث علمية رصينة باللغتين الفارسية والعربية أغنت البحث بالمعلومات عن جامعة طهران في إيران خلال مدة الدراسة.

أولاً : تأسيس جامعة طهران

يُعَد التعليم العالي من أهم مراحل التعليم في المجتمع ، إذ يشكل مرحلة محورية تسهم في تعزيز الافكار وزيادة المهارات ، وتطوير المجتمعات. ومن مفاخر عهد رضا شاه تأسيس

جامعة طهران التي تُعَد أول جامعة في إيران وتسمى الجامعة الام[١]. إذ أعجب رضا شاه بالتعليم الجامعي في الدول الأوربية ، ولفسح المجال أمام الطلبة الإيرانيين بالدراسة الجامعية قرر الشاه تأسيس جامعة في إيران على غرار الجامعات الأوربية[٢]. كان يعتقد أنه من خلال محاكاة الهياكل التعليمة الغربية يمكن إعادة انتاج التقدم التقني في إيران لرفع المستوى الاقتصادي للبلاد والتوسع في عملية الاصلاحات[٣] .

تعود جذور فكرة تأسيس جامعة طهران الى أواخر عام ١٩٢٥م عندما طرح اسماعيل سنك[٤] عضو مجلس الشورى الوطني في الدورة السادسة الفكرة على علي أصغر حكمت مدير التعليم العالي وبدوره عرضها على وزير المعارف محمد تدين[٥] بداية عام ١٩٢٦م ، إلا ان الوضع حينها كان غير مستقر بسبب تمرد إمارة بني كعب في الاحواز وعدم وجود مخصصات مالية كافية. وبعد استقرار الأوضاع وتوافر ميزانية كافية قررت حكومة الشاه أنشاء جامعة في طهران. وأختار تيمورتاش وزير البلاط الإيراني عيسى صديق رئيس إدارة التعليم العام في وزارة المعارف الذي كان مبتعثاً للدراسة في جامعة كولمبيا في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣١م بوضع خطة ودراسة لأنشاء جامعة طهران وتحديد التكاليف التخمينية لها[٦]، إذ كتب وزير البلاط رسالة للدكتور عيسى صديق مفادها "يرجى الإجابة عن بيان إمكانية تأسيس جامعة في طهران تضم كليات هندسية وأدبية وطرق وجسور والمبالغ الكافية لتأمين أحتياجاتها من أساتذة وأبنية"[٧].

عكف صديق على وضع دراسة وخطة لبناء الجامعة ، وبعد لقاءات واستشارات بين عيسى صديق وأساتذة من الولايات المتحدة الأمريكية ، واجتماعات مع وزير البلاط أكمل الخطة التي أستمرت شهرين وأصبحت موضوع لأطروحة صديق في الدكتوراه تحت عنوان (إيران الحديثة والنظام التعليمي فيها) Modern Persia and her Educational (System)[٨].

أقترح عيسى صديق أن تكون الجامعة تحت إشراف الوزارة وكان يرى أن الجامعة ستضم أبناء المسؤولين والأثرياء وأن الجامعة لابد من أن تكون واحدة من وسائل تعليم اللغة الفارسية ويجب مراعاة الظروف للأساتذة الإيرانيين ومنحهم رواتب أسوة بأقرانهم الأساتذة الأجانب ، وأقترح قبول ما لا يقل عن (٥٠) طالب في كلية الطب سنويا وتكون مدة الدراسة

في الكلية ست سنوات ، أما كلية التربية فتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتحتوى على خمسة أقسام يتم قبول ما لا يقل عن خمسة عشر طالب في كل قسم. أما الكلية الفنية فتقبل خمسة عشر طالب ، وحين تسلم علي أصغر حكمت زمام أمور وزارة المعارف عام ١٩٣٣م قدم عيسى صديق مقترحات له بخصوص جامعة طهران وتغيير أسم مدرسة العلوم الدينية (مدرسة مطهري) إلى كلية المعقول والمنقول[٩].

سلم عيسى صديق الدراسة الى وزير البلاط تيمورتاش الذي واجه صعوبة بتوافر أرض لبناء الجامعة ، وبعد تلقي عيسى صديق أوامر من رضا شاه بتنفيذ الدراسة أختار بناية دار المعلمين العالي مركزاً لتشكيل هذا المشروع التعليمي الثقافي. وتم تقديم دراسة المشروع في ٧ كانون الأول ١٩٣٢م ، ونظم الدراسة فضلاً عن عيسى صديق أربعة اساتذة من دار المعلمين العالي كل من ، محمود حسابي[١٠] وشفق أصفهاني وغلامحسين رهنما وعلي أكبر سياسي[١١] ، وذكر عيسى صديق التكاليف وفق النحو الأتي (تكلفة الأثاث (٧) مليون ريال ، وتكلفة النفقات السنوية للمختبرات وقاعات الأمتحان والأبنية تقدر بـ (٤,٥٠٠,٠٠٠) مليون ريال. علماً أن الميزانية التي خصصتها الحكومة لجامعة طهران كانت (١٩) مليون ريال عام ١٩٣٤م من ميزانية وزارة المعارف [١٢]. وخَصصت الدولة منها مبلغ (٢,٠٠٠,٠٠٠) ريال لشراء الأرض وتأسيس بناية خاصة لجامعة طهران[١٣].

وبعد اعفاء كل من وزير البلاط تيمورتاش ووزير المعارف يحيى قراكزلو عام ١٩٣٢م حصل تريث في بناء الجامعة ، وحين أصبح محمد علي عبد الحسين فروغي[١٤] رئيساً للوزراء عام ١٩٣٣م وعلي أصغر حكمت وزيراً للمعارف تم طرح الموضوع مرة أخرى[١٥]. وفي نهاية الأمر تم شراء قطعة الأرض من الحاج رحيم اتحادية مالك أراضي في شمال إيران وهذه الارض تعرف بالحديقة الجلالية[١٦]، ونظراً لمساحتها الواسعة وقربها من معهد المعلمين العالي تم أختيارها لأنشاء جامعة طهران عليها ، وتبلغ مساحتها ٢١ هكتار وبيعت للحكومة بثمن أربعة ريالات ونصف للمتر الواحد وبعد يوم واحد تحولت ملكية الأرض الى وزارة المعارف[١٧]، ومن أبرز المعمارين الأجانب الذين ساهموا بتصميم مبنى جامعة طهران المهندس الفرنسي آندرية كدار (Andre Kadar)[١٨].

وضع رضا شاه حجر أساس جامعة طهران في ٤ شباط ١٩٣٤م في الحديقة الجلالية[١٩]، وكان حجر الأساس عبارة عن قطعة من الفضة داخل حجر والقطعة مثبتة داخل الأرض على عمق متر ونصف المتر كُتب عليها جامعة طهران ، وحضر أحتفال وضع حجر الأساس وزير المعارف علي أصغر حكمت ، وعيسى صديق رئيس التعليم العام ، ومخبر السلطنة هدايت رئيس الوزراء السابق والمقرب من الشاه[٢٠] الذي أشاد بهذا الأنجاز قائلاً "**أن الشاه كلفني بالأشراف على أنجاز سكة الحديد حين كُنت رئيساً للوزراء ، فأصلح جسد الحدود والمدن الايرانية بذلك اليوم ، وحين أسس الشاه جامعة طهران أصلح عقل وفكر إيران**"[٢١]. ، وتم أصدار قانون تأسيس الجامعة في ٢٩ آيار ١٩٣٤م[٢٢] . وفي ١٨ كانون الاول ١٩٣٤م أصدر محمد علي فروغي رئيس الوزراء الأمر المرقم (٥٨٠٤) نص فيه على تكليف علي أصغر حكمت برئاسة جامعة طهران فضلاً عن منصبه وزيراً للمعارف يعاونه في رئاسة الجامعة عيسى صديق الاستاذ في الجامعة ايضاً[٢٣]. وكان الأفتتاح الرسمي لجامعة طهران في ١٥ آذار ١٩٣٥م علماً أن افتتاح الجامعة تم قبل أكمال بناء بعض الأقسام[٢٤] .

مثلت جامعة طهران نقطة تحول في تاريخ التعليم في إيران وضمت ست من الكليات التي كانت بعضها مدارس عالية وهذه الكليات (كلية الطب ، كلية المعقول والمنقول ، كلية الحقوق والعلوم السياسية والأقتصاد ، كلية الآداب والفلسفة وعلوم التربية ، كلية العلوم الطبيعية والرياضية ، الكلية الفنية والعلوم الهندسية)[٢٥] ، واحتوت الكليات المذكورة جميعها على مكتبات ونادي اجتماعي للطلبة ومطعم ووافرت مساكن للطلاب المغتربين للإقامة الدائمة فيها والحقت هذه المساكن في الجامعة[٢٦] ، وكان أغلب تدريسي جامعة طهران من خريجي الجامعات الفرنسية والألمانية والأمريكية[٢٧].

أما الهيكل الإداري للجامعة فيتكون من مجلس الجامعة ويضم رئيس الجامعة الذي يتم تعيينه من وزير المعارف ويصادق على أمر التعيين الشاه ، ونائب لرئيس الجامعة ورئيس (عميد) كل كلية وتكون وزارة المعارف مسؤولة عن تعينهم وتنظيم المناصب والرواتب وجداول المحاضرات[٢٨] ، وأكتمل بناء الجامعة عام ١٩٣٧م[٢٩].

تم عقد الجلسة الأولى لمجلس شورى جامعة طهران في ١٦ آذار عام ١٩٣٥م[٣٠] أي في اليوم الثاني لأفتتاح الجامعة ، برئاسة إسماعيل خان مرات وحضور عدد من الأساتذة وهم كُل من ، نصرالله تقوى[٣١] ، وعلي أكبر دهخدا، ومحمود حسابي والدكتور أمير اعلم[٣٢] ، وكان الهدف من عقد الجلسة تنظيم أمور الجامعة ووضع منهاج عمل لها[٣٣] يتضمن تعيين نائب رئيس الجامعة وتقديم المساعدة الفكرية لرئيس الجامعة، ووضع شروط للطلبة للألتحاق بالجامعة والحصول على الدرجة العلمية والشهادة ، وإعداد اللوائح اللازمة للأمتحانات في الكليات ، وتحديد شروط ومناقشة الاقتراحات التي من شأنها تعزيز وتحسين عمل الجامعة[٣٤].

ثانياً : قانون جامعة طهران وزيها

صوت مجلس الشورى في ٢٩ آيار عام ١٩٣٤م[٣٥] على قانون جامعة طهران والمتضمن واحد وعشرون مادة. جاء في مادته الاولى أن يكلف مجلس الشورى الوطني وزارة المعارف بتأسيس مؤسسة علمية تسمى جامعة طهران لتعليم الآداب والفلسفة والعلوم الفنية. وتتكون الجامعة من شعب تسمى كليات وفق المادة الثانية ، وبموجب المادة الثالثة يتم تعيين رئيس الجامعة في بداية أفتتاحها من لدن وزارة المعارف. وبعد تشكيل مجلس الجامعة يختار المجلس رئيساً جديداً لها ، تكون مدة عمل رئيس الجامعة وعمداء الكليات ثلاث سنوات قابلة للتجديد[٣٦].

أكدت المادة الرابعة أن مجلس شورى الجامعة يتكون من رئيس الجامعة ، وعمداء الكليات ، معاون رئيس الجامعة ، وأمين مجلس الجامعة ، وسكرتير الجامعة ، وأستاذ واحد من كل كلية[٣٧] ، وحددت المادة الخامسة مهام مجلس الجامعة أهمها تحديد شروط القبول بالكلية ، كتابة قوانين الكلية ، تحديد شروط الحصول على درجة البكلوريوس والدبلوم ، ووضع برنامج وخطة عمل الجامعة ، ووضع المقترحات الخاصة بأساتذة الكليات ، كذلك وضع المقترحات التي تساهم في تطوير الجامعة ، وتقديم المساعدة الفكرية لرئيس الجامعة. ونصت المادة السادسة على أن لكل كلية مجلس خاص بها يحضره أستاذ من كل قسم ومعاون عميد الكلية. ونصت المادة السابعة على أن يكون للجامعة خبير قانوني لتنظيم شعبة الشؤون القانونية في الجامعة ويكون تحت أشراف وزارة المعارف. سمحت المادة

الثامنة للجامعة استيفاء أجور من الأشخاص غير الرسميين مقابل الخدمات العلمية التي تقدمها الجامعة لهم كنشر بحوثهم بشرط أن تكون بموافقة وزارة المعارف(٣٨).

ووفق المادة التاسعة يمنح الطلبة الخريجين من كليات جامعة طهران (البكالوريوس) ويمكنهم التمتع بالحقوق طبقاً لقانون اعداد المعلمين الذي تم التصويت عليه عام ١٩٣٣م ويمنح تسلسل وظيفي بدرجة رابعة ، ووزارة المعارف مكلفة بتعيين الخريجين في المدارس الحكومية(٣٩).

يتم تقسيم أساتذة الجامعة الى ثلاثة أصناف (أستاذ ، أستاذ مساعد ، ومدرس) بموجب المادة العاشرة أن لا يقل عمر الاستاذ عن ٣٠ سنة. كما نصت المادة الحادية عشر على ان تعيين الأساتذة المتقدمين للعمل في الجامعة يكون منذ بداية العام الدراسي ١٩٣٤-١٩٣٥م طبقاً لنظام الجامعة. كما أكدت المادة الثانية عشر على منح الأساتذة ترقية وحقوق من خلال عملهم في الجامعة ، وتكون ترقيتهم من الدرجة الأولى الى الثالثة كل سنتين. ومن الدرجات الأخرى كل ثلاث سنوات ووفقاً للشروط الأتية (الكفاءة العلمية ، أقتراح مجلس الكلية ، موافقة مجلس شورى الجامعة). وأن رواتب الأساتذة من الميزانية المخصصة لوزارة المعارف وفق المادة الثالثة عشر، وبلغ معدل راتب الأستاذ عام ١٩٣٤-١٩٣٥م (١٠٠٠) ريال شهرياً (٤٠).

نصت المادة الرابعة عشر أن رئاسة الأقسام العلمية لابد من أن يكونوا من حاملي لقب استاذ ، ومن شهادة الدكتوراه في القسم نفسه وله خدمة لا تقل عن خمسة سنوات. على سبيل المثال رئيس قسم التاريخ لابد أن يكون حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ. أما عمداء الكليات ومعاونيهم فيتم أختيارهم من بين الاساتذة ، في حين يتم أختيار رئيس الجامعة ومعاونيه من بين عمداء الكليات ومعاونيهم وأيضا يكونوا بمرتبة أستاذ. ونصت المادة الخامسة عشر على أمكانية الاستعانة بكوادر أجنبية في حال وجود نقص في الكوادر أو عدم توافر الشروط اللازمة ، وبموجب المادة السادسة عشر تم السماح للأشخاص الذين عملوا في المدارس العليا قبل عام ١٩٣٤م بالعمل في جامعة طهران. ووفق المادة السابعة عشر يتم تنظيم قانون انضباط موظفي الجامعة وفقاً لنظام داخلي يصوت عليه مجلس الجامعة ويوافق علية مجلس الوزراء(٤١).

ووفقاً للمادة الثامنة عشر يتم تطبيق المواد الأتية من قانون الوظيفة على الأساتذة ورئيس الجامعة (المادة ٦ ، ٧، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٤، ١٩) إذ بموجب هذه المواد يتم تحديد أوقات الدوام، ست ساعات في اليوم وتحديد العطل والاجازات للأساتذة والموظفين ، إذ يمكن للأساتذة الحصول على أجازة (عطلة) لمدة ثلاثة أشهر في السنة وتكون نهاية العام الدراسي ، وفي حالة سوء الحالة الصحية للأستاذ تمنحه الدائرة ذات الصلة إجازة على أن لا تتجاوز الثلاثين يوماً ، ولكن بعد مرور بضع سنين من حصوله على الإجازة المرضية الأولى ووفقاً لمتطلبات سير العمل ، وعلى أدارة شؤون الموظفين في الدولة أتباع القواعد الرسمية في تطبيق القانون ، وفي حالة تجاوز مدة الاجازة عن المدة المقررة يتم تغييب الاستاذ أو الموظف ويتم أستقطاع راتبة وإبلاغ مؤسسة التقاعد بذلك[٤٢] ، وبموجب المادة التاسعة عشر يسمح للعميد ورئيس الجامعة والأساتذة بالتقاعد بعد مرور خمسة وعشرين سنة من الخدمة الجامعية أو ممن بلغ الستين من العمر ، كما نصت المادة العشرون على منح الأشخاص الذين حققوا مكانة كبيرة في مجال العلوم أو الآداب أو ممن قدموا خدمات جليلة للعالم والإنسانية درجة الدكتوراه الفخرية بعد أن يدقق مجلس الكلية أعمالهم ، وبموجب المادة الحادية والعشرين تطبق وزارة المعارف هذا القانون بعد موافقة لجنة التربية والتعليم في مجلس الشورى الوطني[٤٣].

صوت مجاس شورى جامعة طهران في جلسته المنعقدة في الثامن من تموز عام ١٩٣٦م[٤٤] على الزي الخاص بالأساتذة وأوقات ارتدائه ، وحدد القانون الزي الرسمي الذي يرتديه رئيس الجامعة ومعاونيه والأساتذة في حال مقابلة الشاه ، وفي المحافل الدولية والرسمية ، وعند عقد المؤتمرات والندوات التي يحضرها وزير المعارف ، ومناقشة طلاب الماجستير والدكتوراه لابد من أرتداء الزي الرسمي[٤٥].

والزي الرسمي عبارة عن روب أسود اللون عليه شعار الجامعة ، جاءت فكرة تصميم شعار جامعة طهران مستوحاة من تاريخ إيران القديم ، إذ صمم شعار الجامعة الرسام محسن مقدم محمد تقي خان، وهو أحد مؤسسي كلية الفنون، واستاذا في جامعة طهران. والشعار عبارة عن تقليد لمنحوته أثرية قديمة تعود إلى العهد الساساني (٢٢٤م-٦٥١م) عثر عليها في العصر الساساني في مدينة دامغان في تلك الفترة ، وكانت ترمز إلى جناحي النسر وهي

من الزخرفات الشائعة في تلك الفترة، وفي شعار الجامعة نرى جناحين ترمز إلى التحليق والنمو الفكري لطلاب الجامعة وفي وسط الجناحين نقشت كلمة بالخط البهلوي (فزوني) وتعني (فيوضات أو فائض) لتوضح وفرة وغزارة العلم في جامعة طهران وفوق الجناحين كتبت عبارة جامعة طهران بالخط البهلوي، والشعار مطرز بخيوط البريسم الناعم يوضع على الكتف ، ويحتوي على جيب على الصدر وحول العنق قطعة بلون مختلف بحسب الكلية وقبعة سوداء يكون جزئها العلوي أعلى من الجزء السفلي وتحتوي على علامة ذهبية ترمز الى الدكاترة ، أما العلامة البيضاء ترمز الى الأساتذة. أما الألوان الخاصة بالكليات التي تمثلها قطعة قماش حول العنق ضمن الزي الرسمي يرتديها الاساتذة في الحالات التي حددها القانون:-

أ- كلية الطب : اللون البرتقالي.

ب-كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصاد : اللون الأبيض.

ت-كلية الآداب والفلسفة وعلوم التربية : اللون السمائي.

ث-كلية المنقول والمعقول: اللون القهوائي .

ج- كلية العلوم كلية العلوم الطبيعية والرياضية : اللون الأخضر.

ح- الكلية الفنية والعلوم الهندسية : اللون البنفسجي[٤٦] .

أما ضوابط وشروط قبول التدريسين وطلبة الكليات الخارجية والأجانب في جامعة طهران : كانت الملاكات التدريسية في جامعة طهران تضم كوادر من الإيرانيين والأجانب ، وكان معظم الكوادر الإيرانية ممن تخرجوا من الجامعات الأوربية ليدرسوا في مختلف الاختصاصات وتباينت النسب بأعداد الأساتذة الإيرانيين في جامعة طهران، إلا إنها أخذت بالأرتفاع في الكليات جميعاً بسبب تشجيع الحكومة للطلبة الخريجين الالتحاق بها من أجل تطوير إيران في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جميعها فزاد عدد الاساتذة نتيجةً لازدياد أعداد الطلاب الخريجين والمقبولين في جامعة طهران[٤٧].

كانت شروط القبول للتدريس في جامعة طهران قد حددها قانون تأسيس الجامعة الذي صوت عليه في ٢٩ آيار ١٩٣٤م. حيث نصت المادة العاشرة من القانون على أن أساتذة الجامعة يقسمون إلى ثلاث فئات وهي: الأستاذ والأستاذ مساعد والمدرس، ومن الشروط

الواجب توافراها في الأستاذ ليكون من ضمن الملاك التدريسي في الجامعة، أن لا يقل عمره عن ثلاثين عاماً، أما الأستاذ المساعد فيجب أن يكون عمره أكثر من خمسة وعشرين عاماً. وأن يكونا حاصلين على درجة الدكتوراه أو ما يعادلها، وأن يعترف المجلس الاعلى للجامعة بشهادتهم(٤٨).

أما المدرس فيشترط على الأقل أن يكون حاصلاً على مؤهلات مدرس الثانوية العامة، وأن يتم تعيينه وفقاً للأنظمة المتعلقة بالمعلمين. ونصت المادة ايضاً أن رئيس المكتبة يجب أن لاتقل درجته العلمية عن المدرس، وفي حالة كانت درجته العلمية أعلى فيتم تعيينه أستاذاً مساعداً. وأكدت المادة الخامسة عشر من القانون انه في حال وجود نقص في الملاكات التدريسية في الجامعة فمن الممكن الاستعاضة عنهم بأشخاص مهنيين ممن بلغوا مكانة عالية في مجال العلوم أو الآداب مقابل أجرة على أن يثبت الاعتراف بجدارتهم العلمية في العقد المبرم بينهم وبين الجامعة(٤٩).

وعدَت المادة السادسة عشر أن من خدم في المدارس الثانوية في العام الدراسي ١٩٣٣-١٩٣٤م من المدرسين الرسميين للجامعة إذا استوفوا الشروط المنصوص عليها في المادة العاشرة من قانون الجامعة. أما الاشخاص الذين يدرسون في المدارس الثانوية في العام الدراسي ١٩٣٤-١٩٣٥م، وغير حاصلين على شهادة الدكتوراه ويطمحون بالتدريس في الجامعة، فيجب عليهم كتابة أطروحة في مجال أختصاصهم قبل انتهاء شهر حزيران ١٩٣٦، وبعد قبولها من مجلس الجامعة، سيحصل مقدمها على درجة الماجستير في مجال اختصاصة، ولكن هذه الشهادة تمنحه درجة الدكتوراه في هذا المجال(٥٠).

وبما أن إيران أعتمدت على نظام التعليم الفرنسي ، فقد أصبحت للثقافة الفرنسية مكانة خاصة لدى الايرانيين، وكان نمط التدريس في جامعة طهران فرنسياً ، وأغلب اساتذتها من الفرنسيين وصوت مجلس الشورى في ١٧ آب عام ١٩٣٤م على استقدام أطباء فرنسيين للعمل كأساتذة في مختبرات جامعه طهران. وحدد الراتب السنوي بما يقارب ٢١ الف ريال ولمدة ثلاث سنوات ، كما صوت على أستقدام الدكتور هاز(Haze) والدكتور أدوارد بلر (Edward Blair) من المانيا للتدريس في كلية الآداب ولمدة ثلاث سنوات وبراتب شهري قدره خمسة ألاف تومان(٥١) مع تكاليف سفر تقدر بـ ٦٠ بهلوي(٥٢).

وصوت المجلس في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٣٥م[٥٣] على تخويل وزارة المعارف بأستخدام ثلاثة أشخاص المان للعمل في الكلية الفنية والعلوم الهندسية في جامعة طهران ، هرمان كروسان (Herman Crossan) وهولداك (Holdak) وفردريك كرفتر (Frederick Crofter) ولمدة ثلاثة سنوات ويكون راتب (هرمان كروسان ، وهولداك) قدره ٤٢ الف ريال و٣٣٦ بهلوي تدفع له كأقساط شهرية كما يكون راتب فردريك ٤٢ الف و٣٠٠ بهلوي سنويا تدفع له كأقساط شهرية وتلتزم حكومة ايران بدفع مبلغ قدره ٦٠ بهلوي كأجور نقل من خلال مباشرة الأشخاص المذكورين بالعمل. وفي الاول من آذار ١٩٣٦م تم تعيين مكسيم سيرو (Maxim Ciro) فرنسي الجنسية للعمل في كلية العلوم الطبيعية والرياضية في جامعة طهران وبراتب قدره ٤٢ الف ريال ولمدة ثلاثة سنوات وتدفع له تكاليف السفر والراتب يكون على شكل أقساط شهرية ويمكن التعاقد معه مرة أخرى من تاريخ انتهاء العقد السابق[٥٤].

استخدمت إيران عدد من الأساتذة الألمان لتدريس طلبتها في الداخل[٥٥] ، وصوت المجلس في دورته التشريعية الحادية عشر في ١٢ أيلول ١٩٣٧م على السماح للسيد بوني فاسيوني (Bonnie Fasioni) الماني الجنسية للتدريس في كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصاد بجامعة طهران ولمدة عامين وسبعة أشهر و٢٣ يوم من ٨ ايلول ١٩٣٨م الى نهاية ايلول عام١٩٤٠م ، ويمنح راتب سنوي مقداره ٣٣ الف ريال و٥٤٠ بهلوي مع تكاليف السفر ذهاباً وأياباً ٦٠ بهلوي ، وصوت المجلس في ١٢ شباط ١٩٣٩م. على استقدام الالماني هوليوت (Heliott) مدرس كيمياء للعمل في كلية العلوم الطبيعية والرياضية في جامعة طهران وبراتب قدره ٤٤ ألف ريال سنويا تدفع كأقساط شهرية ولمدة عامين. وفي ٣٠ شباط ١٩٤٠م تم التصويت على أستقدام الفرنسي أبير لانغ (Uber Lang) للعمل في كلية الطب ، وتم تخويل وزارة الثقافة في العام ١٩٤١م بتعيين ابير لانغ عميداً لكلية الطب ولمدة عامين (١٩٤١-١٩٤٣م) ، وبراتب ٧٢ ألف ريال وتتحمل الوزارة تكاليف سفره ١٥٠٠ بهلوي وصوت المجلس على أستقدام الطبيب الفرنسي بوتراند (Botrand) للعمل في كلية الطب في جامعة طهران لمدة سنتين براتبة قدره ٢٣ الف ريال و٥٤٠ بهلوي سنويا تدفع كأقساط شهرية فضلاً عن تكاليف السفر البالغة ٦٠ بهلوي[٥٦].

وضعت جامعة طهران ضوابط وشروط للطلبة الإيرانيين الذين يدرسون خارج إيران ، ويرغبون بإكمال دراستهم في جامعة طهران ، وهذه الشروط تتمثل بجلب تأييد عدم رسوب وحسن السيرة والسلوك من الكليات التي درسوا فيها ، وأن يكون المُتقدم حاصل على الدبلوم ويخضع لأختبار القبول بجامعة طهران ، وإذا نجح في الاختبار يتم قبوله ، أما إذا كان مُعدله عالي فلا يخضع للاختبار شرط أن يُقدم على القسم ذاته الذي درسه في الخارج(٥٧).

أما فيما يتعلق بالطلبة الأجانب الذين يرغبون بإكمال دراستهم في جامعة طهران ، فقد وضعت الجامعة شرط معرفة ودراسة اللغة الفارسية في جامعة طهران ولمدة عام واحد ، وأن يتقدم الطالب بطلب إلى مُمثل دولته في إيران ويتضمن (أسم الطالب الكامل ، القومية ومحل الولادة ، الشهادة الحاصل عليها ، مستوى معرفته باللغة الفارسية ، اللغات الأخرى التي يجيدها ، وتأييد سلامة الطالب من الأمراض). ومن خلال هذا العام يتمتع الطالب بالامتيازات كافة التي يتمتع بها أقرانه وبعد أنقِضاء العام الدراسي يُمنح الطالب شهادة بكالوريوس لُغة فارسية وأدب فارسي ، ويكون السفر على نفقة الطالب أما السكن والعلاج فيكون من ميزانية الجامعة وبعد ذلك يتقدم الطالب إلى واحدة الكليات للدراسة فيها(٥٨).

ثالثاً : الكليات التابعة لجامعة طهران

١) كلية الطب وتوابعها

بعد تأسيس جامعة طهران أصبحت كلية الطب من أهم كليات الجامعة ، وضمت ثلاثة أقسام (طب عام ، وصيدلة ، وطب اسنان)(٥٩). ومن أهم مواد نظامها الداخلي المادة الأولى التي أكدت على أن تكون سنوات الدراسة فيها ست سنوات ، ومن أجل حصول الطالب على شهادة الماجستير والدكتوراه لابد من أن يجتاز المراحل الست بنجاح ، ثم يخضع لاختبار يحتوي على ثلاثة مناهج (طبي ، جراحي ، قبالة) ثم يكتب رسالة بواحدة من هذه التخصصات وهذا ما نصت عليه المادة الثانية ، ولقبول الطلبة في هذه الكلية لابد من أن يكون الطالب خريج الفرع العلمي حصراً. أما بخصوص خريجي المدارس الأجنبية فيمكن قبولهم بعد معادلة الشهادة هذا ما نصت علية الثالثة ، وتضمنت المادة الخامسة تنظيم الامتحان وأن توزيع البطاقات الأمتحانية يقع على عاتق عميد الكلية ، وفي حالة

أرتكاب الطالب أية مخالفة فأنه يُعَد راسب في الامتحانات. وأوضحت المادة السادسة أن مناهج الدراسة في كلية الطب تكون وفق ثلاث طرق وهي:

أ- الطريقة النظرية : أي عن طريق الكتب والمناهج الخاصة بالكلية.

ب- الطريقة العملية : تكون في المختبرات.

ت- الطريقة السريرية في المستشفيات إذ يذهب الطلبة الى المستشفيات ويمارسون مهنة الطب من فحص وعلاج المرضى وأجراء العمليات الجراحية .

وكان عدد الملاك التدريسي لكلية الطب ٤٠ تدريسي بمنصب أستاذ وفق النحو الآتي (٢٨ كرسي طبي ، ٨ كراسي صيدلة ، ٤ كراسي أسنان). وكان الراتب الأسمى للأستاذ الذي يعمل بكلية الطب (١٢٥٠) ريال شهرياً ويكون راتبه أعلى من الاساتذة الآخرين في الكليات الأخرى[٦٠].

الجدول رقم (١) مناهج كلية الطب لسنوات الدراسة الست[٦١].

المرحلة الاولى:-

النظري	علم الحيوان	علم النبات	طب فيزيائي	طب كيميائي	تشريح	
العملي	فيزياء عامة	كيماء عامة	علم الحيوان	علم النبات		

المرحلة الثانية:-

النظري	طب فيزيائي	طب كيميائي	تشريح توصيفي	علم الأجنة	معرفة الأعضاء
عملي	طب فيزياوي		طب كيمياوي	تشريح	أنسجة

المرحلة الثالثة:-

النظري	معرفة الأعضاء	تشريح توصيفي	علم ميكروبات	امراض عامة	علم الطفيليات	عمليات صغرى
العملي	معرفة الأعضاء	التشريح	علم ميكروبات	علم الطفيليات		
السريري	عمليات صغرى	جراحة				

المرحلة الرابعة :-

النظري	أمراض داخلية	أمراض خارجية	تشريح توصيفي	تشريح مرضى
العملي	تشريح مرضى			
سريري	عيادة طب عام	عيادة جراحة عامه		

المرحلة الخامسة :

النظري	أمراض داخلية (باطنية)	أمراض خارجية	علم الادوية	تشريح موضعي
العملي	علم الجراحة			
السريري	عمليات جراحية	عمليات قيصرية	أمراض أطفال	

المرحلة السادسة: [٦٢]

النظري	طب قانوني	أمراض الجلدية	علاج أمراض تناسلية	طب قديم	امراض الانف والحنجرة والعين
العملي	طب قانوني		صحة الاسرة		
السريري	عيادة أنف وأذن وحنجرة والعيون		أمراض نسائية	أمراض الجهاز البولي	أمراض الدماغ

جدول رقم (٢) يبين أهم المناهج التي تدرس في قسم الصيدلة[٦٣]

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة	المرحلة الخامسة
لغة فارسية	لغة فارسية	لغة فارسية	مختبرات	مختبرات
فيزياء	فيزياء	فيزياء	علم الادوية	علم الادوية
كيمياء	كيمياء	كيمياء	كيمياء سريرية	
لغات أجنبية	لغات أجنبية	لغات أجنبية	كيمياء صناعية	كيمياء تحليلية
رياضيات	رياضيات	رياضيات	كيمياء تحليليه	كيمياء صناعية
علم الحيوان	علم الأعشاب	علم الادوية		مفردات الطب / حفظ الصحة

جدول رقم (٣) المناهج التي تُدرس في قسم طب الأسنان[٦٤].

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة	المرحلة الخامسة
تشريح	تشريح	عيادة	عيادة	عيادة
مختبرات	مختبرات	مختبرات	مختبرات	مختبرات
		أمراض الاسنان واصول علاجها	حفظ الصحة امراض الاسنان واصول علاجها	علم الميكروبات وتشريح الرأس (عمليات الفكين)
		أمراض عامة	علم الفلزات	علم الفلزات
			أمراض الفم	أصول التداوي
				حفظ الصحة
				طب قانوني

ونظراً لأهمية درس التشريح فقد كان طلاب كلية الطب وطب الاسنان يضطرون الى الذهاب الى مقبرة الزرادشتين[٦٥] ، ويقومون بسرقة بعض الجثث ليقوموا بتشريحها الأمر الذي أثار سخطاً واسعاً بين الناس ورفضه أساتذة كُلية الطب ، وبناءً على ذلك أفتتح رضا شاه قاعة التشريح في ١٥ كانون الثاني عام ١٩٣٤م سُميت القاعة بقاعة أبن سينا وأصبحت من أهم قاعات الكلية[٦٦]. وكانت القاعة مُشيدة من طابقين وسرداب لحفظ الجثث التي يتم الحصول عليها بعد استحصال الموافقة من ذوي المتوفي وموافقة وزارة المعارف على تشريح الجثة ، ومَدرج وقد بذل أساتذة قسم التشريح جهوداً كبيرة في مساعدة طلبتهم، ويعد الدكتور أبو القاسم بختيار من أبرز أساتذة التشريح الذي كان يقوم بنقل الجثث بسيارته الخاصة ويحفظها في السرداب ثم يضعها في محلول خاص لحفظها من التحلل[٦٧].

أخذت أعداد طلبة المجموعة الطبية التي تسمى بـ (كلية الطب) النصيب الأوفر من بين مجموع أعداد الطلاب في الكليات الاخرى المختلفة ، إذ بلغ عدد الطلبة فيها عام ١٩٣٤–١٩٣٥م أربعمائة وتسع وأربعون طالباً موزعين كالآتي: (الطب العام ٣٠٣ طالب ، الصيدلة ٩١ طالب ، طب أسنان ٥٥ طالب) وبلغ عدد الاساتذة (٣٦) استاذ. ليرتفع العدد في عام ١٩٣٦–١٩٣٧م إلى ستمائة وتسعة طالباً موزعين كما يأتي (الطب العام ٣٧١ طالب ، الصيدلة ١٨٥ طالب ، وطب الأسنان ٥٣ طالب) وبلغ عدد الاساتذة (٤٩) استاذ. وفي عام ١٩٣٨–١٩٣٩م شهد زيادة بأعداد الطلاب ليصل عددهم إلى ستمائة وخمسة وعشرون طالباً موزعين كالاتي (الطب العام ٤٥٧ طالب ، والصيدلة ١٤١ طالب، وطب الأسنان ٢٧ طالب) بلغ عدد الاساتذة (٤٣) استاذ. وفي عام ١٩٣٩–١٩٤٠م أرتفعت نسبة أعداد طلاب الكلية بشكل كبير جداً إذ بلغ عدد الطلاب فيها سبعمائة وعشرون طالباً وكما يلي (الطب العام ٤٧١ طالب ، والصيدلة ٢١٧ طالب ، وطب الاسنان ٣٢ طالب) وبلغ عدد الاساتذة (٦٦) استاذ. وأستمرت الزيادة في عام ١٩٤١م في طلية الطب وبلغ عدد الطلاب فيها (٧٧٧) طالب للأقسام الثلاثة ، وبلغ عدد الاساتذة (٧١) استاذ[٦٨]. نلحظ زيادة كبيرة في أعداد طلبة الطب والصيدلة نتيجة توجه حكومة الشاه لتحسين الواقع الصحي لإيران.

(أ) معهد القبالة

كان تعليم الطب وفروعه مقتصراً على الرجال ، وبعد مجيء رضا شاه للحكم وقيامه بإصدار قوانين لتحرير وتعليم المرأة شهد التعليم تطوراً واسعاً وتمكنت الفتيات من دخول المدارس وأكمال الدراسة الثانوية ، وفي عام ١٩٣٤م شهد التعليم قفزة لامثيل لها حين تم افتتاح جامعة طهران ومؤسسات أخرى تابعه لها ومن بينها معهد القبالة. وتم وضع قانون لمعهد القبالة صوت عليه مجلس الشورى الوطني في الثاني من شباط عام ١٩٣٤م وتم تعديل القانون عام ١٩٣٧م وتضمن أربع مواد، أهم ما جاء في مادته الأولى تكون الدراسة في المعهد خاضعة لوزارة المعارف وفق المناهج المحددة من قبلها ، أما المادة الثانية فأكدت أن تكون الطالبة حاصلة على شهادة من الفرع العلمي وأن تدرس ثلاث سنوات في المعهد وبرنامج الدراسة فيه يكون عملي ولثلاث مراحل:

أ- المرحلة الأولى: تتضمن الدراسة عمليات صغرى ، تمريض ، قبالة ، أدوية ، قياس النبض والضغط والسكر.

ب- المرحلة الثانية: تدرس وضع الحمل ، تربية الأطفال ، أمراض نسائية ، جروح ، عمليات كبرى.

ت- المرحلة الثالثة: يتم فيها دراسة الولادة القيصرية ، عسر الولادة ، أمراض نسائية ، فحص الحوامل[٦٩].

وحددت المادة الثالثة شروط القبول بالمعهد أن لا يقل عمر الطالبة عن ثمانية عشر عاماً وأن تجلب هوية الأحوال ، وتأييد حصولها على لقاح ضد العدوى ، وأن تكون حسنة السيرة والسلوك ، وخريجة ثانوية فرع علمي أو معهد إعداد المُعلمات ، وتتحدث اللغة الفرنسية لكون أغلب المعلمات في المعهد فرنسيات فضلاً عن الفارسية ، وبموجب المادة الرابعة تمنح الطالبة درجة الدبلوم.

وأنُيطت إدارة معهد القبالة الى مديرة ومساعده لها ، ومن مهام المديرة تنظيم ميزانية المعهد وتنظيم الامتحانات وتنظيم النظام الداخلي للمعهد واختيار الكادر التعليمي ، أما وظيفة مُساعدتها فتُشرف على الحضور والغياب ومراقبة الوضع في المعهد ، وبلغ عدد الطالبات في المعهد خمسة عشر طالبة في عام ١٩٣٤م[٧٠]. ليرتفع العدد في عام ١٩٣٧-

١٩٣٨م ، إلى (٧٥) طالبة بسبب الأقبال الشديد من قبل الفتيات للألتحاق بمعهد القبالة لسد النقص الحاصل في الكوادر الطبية في المستشفيات ، وفي عام ١٩٣٩-١٩٤٠م أنخفض العدد الى (٧١) طالبة بسب أنخفاض أعداد الخريجات من الثانوية لسوء الأوضاع السياسية في إيران وتوتر العلاقة بين إيران ودول الحلفاء ، وبلغ عدد الاستاذات (٨) استاذه ، وفي عام ١٩٤٠-١٩٤١م أنخفض العدد من (٧١) طالبة ليصل الى (٦٢) طالبة، وعدد الاستاذات (٨) استاذة بعد تخلي رضا شاه عن العرش الإيراني في أيلول ١٩٤١م[٧١].

(ب) المعهد الصحي

على الرغم من أفتتاح كلية الطب لرفع المستوى الصحي للبلاد ، إلا أن المؤسسات الصحية عانت من التدهور بسبب النقص في الكوادر الصحية ، لاسيما في المناطق النائية والقرى والارياف ، لذا قرر رضا شاه افتتاح المعهد الصحي في مشهد لتوافر الكوادر الصحية وسد النقص الحاصل في تلك المؤسسات ، ومحاربة الامراض والاوبئة. وتم وضع قانون لتأسيس المعهد الصحي تم التصويت عليه من جانب مجلس الشورى الوطني في التاسع من أيلول عام ١٩٤٠م ، والمتضمن تسع مواد. جاء في مادته الاولى تأسيس المعهد الصحي لغرض توافر كوادر طبية ترفد المناطق النائية والمستشفيات والمؤسسات الصحية. وأوضحت المادة الثانية شروط القبول في المعهد وأن يكون المتقدم حاصل على الشهادة المتوسطة ، ووفقاً للمادة الثالثة تكون مدة الدراسة فيه أربع سنوات ، وبينت المادة الرابعة أن دوام الطلبة في المعهد أبتدأً من المرحلة الثانية يكون في المستشفى صباحاً وبعد الظهر يكون في المعهد، وبموجب المادة الخامسة يخضع طلاب المعهد للأمتحان النهائي في نهاية المرحلة الرابعة من الدراسة وإذا تم نجاحهم في الامتحان يمنح الطلبة الخريجين شهادة الدبلوم ، ووفق المادة السادسة لا يحق للطلبة الخريجين من المعهد العمل في قرية سكانها لا يزيد عن العشرة آلاف شخص وفقاً لخبرته العلمية كونه مساعد طبي وليس طبيباً[٧٢].

كما أكدت المادة السابعة على السماح لخريجي المعهد بعد مضي ثمان سنوات من العمل في المجال الطبي بدخول السنة الرابعة من كلية الطب وبعد إكمال ثلاث سنوات من الدراسة يمنح شهادة البكالوريوس في الطب. وحددت المادة التاسعة مناهج الدراسة في المعهد الصحي للسنوات الاربعة وكالآتي:

المرحلة الاولى: تكون مكملة لمرحلة الاعدادية فتشمل (الفيزياء ، الكيمياء ، علم الاحياء ، لغة أجنبية، علم التشريح ومعرفة الاعضاء).

المرحلة الثانية والثالثة: تكون الدراسة صباحاً وبشكل عملي أي التدريب في المستشفى في قسم الطب والجراحة ، وبعد الظهر في المعهد يدرس الطالب علم الجراثيم ، والطفيليات ، الامراض الباطنية ، الامراض الخارجية.

المرحلة الرابعة: في الصباح في المستشفى للتدريب في قسم الولادة ، وقسم أمراض النساء وامراض الاطفال ، والامراض المُعدية والزهرية ، وبعد الظهر في المعهد يدرس الطالب الامراض الوبائية ، كيفية مكافحة الامراض الخطيرة في إيران. ولم تشر الاحصائيات الى اعداد الطلبة في المعهد الصحي للعام ١٩٤٠-١٩٤١م(٧٣). ويعزى السبب في ذلك الى اضطراب الاوضاع في إيران بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية وأحتلال الحلفاء لإيران في الخامس والعشرون من آب عام ١٩٤١م.

٢) كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصاد

أصبحت مدرسة الحقوق والعلوم السياسية العالية كلية بعد تأسيس جامعة طهران في عام ١٩٣٤م وأصبح قسم الاقتصاد يسمح بقبول طلبة مدرسة التجارة العالية فيه ، كان من شروط القبول فيها أجتياز الأمتحان التنافسي بنجاح ، وأن يكون الطالب حاصل على شهادة الثانوية ، وأن يدفع مبلغ قدره ١٨٠ ريال أي (١٨) تومان سنويا كقسط دراسي ، ويبدأ الدوام في الأول من شهر أيلول وينتهي في ٢٠ نيسان من العام اللاحق ، وأوقات المحاضرات (٥٠) دقيقة لكل محاضرة. أما الأمتحان فيكون في بداية نيسان وبطريقتين شفوي وتحريري ، ومن أجل أجتياز الطالب المرحلة الدراسية لابد من أن يكون ناجح في الأمتحان النهائي ولا يقل مُعدل نجاحهُ في الدرس عن ١٢ درجة من عشرين وليس لديه رسوب في أي درس وليس لديه درجة ٨ في ثلاث دروس وإذا حصل الطالب على درجة (٨) في ثلاث دروس وصفر في درس آخر ومعدله أقل من ١٢ لا يحق له الاشتراك في الدور الثاني ويُعَد راسباً. يدرس الطالب في المرحلة الأولى دراسة عامة أما في المرحلتين الثانية والثالثة فيبدأ التخصص بها وتنقسم إلى ثلاث أقسام:- (قضاء ، دبلوماسي ، أقتصاد) (٧٤).

وبلغت أعداد طلبة كلية الحقوق والعلوم السياسية عام ١٩٣٤-١٩٣٥م (٢١٤) طالب وبلغ عدد الأساتذة فيها (١٠) أستاذ. وفي عام ١٩٣٦-١٩٣٧م أنخفض العدد إلى (٢١٢) طالب بسبب قلة عدد المقبولين ، وبلغ عدد الأساتذة (٢١) استاذ ، ليرتفع العدد في عام ١٩٣٨-١٩٣٩م إذ بلغ عدد الطلبة (٣٩٢) طالب لزيادة عدد المقبولين فيها ، وبلغ عدد الأساتذة (٢٧) استاذ ، وأستمرت الأعداد بالازدياد ففي عام ١٩٣٩-١٩٤٠م بلغ عدد الطلاب (٤٠٥) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة فيها (٢٥) استاذ. وفي عام ١٩٤٠-١٩٤١م بلغ عدد طلابها (٥١٢) طالب ، وعدد الأساتذة فيها (٤٤) استاذ[٧٥]. نلحظ مما سبق أن أعداد الطلاب في عام ١٩٤١م بلغ أضعاف ما كان عليه في عام ١٩٣٤م وذلك بسبب تطور أقسام الكلية وتطور المناهج ، وزيادة أعداد الطلبة المتخرجين من المدارس الثانوية.

الجدول رقم (٤) يبين مواد المراحل الدراسية للسنوات الثلاث في كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصاد[٧٦]

المرحلة الأولى

حقوق مدني ايران	حقوق دولية	تاريخ حقوق	حقوق اساسية	فقه	فرنسي	أصول محاكمات

المرحلة الثانية

القضاء	دبلوماسي	اقتصاد
حقوق مدني ايران	حقوق مدني ايران	حقوق مدني ايران
اقتصاد مالية	اقتصاد مالية	اقتصاد مالية
حقوق ادارية	حقوق ادارية	حقوق ادارية
لغة فرنسية	حقوق جزائية	حقوق جزائية
حقوق جزائية	تاريخ دبلوماسي	إحصاء مالي وصيرفة
اصول محاكمات	مجتمعات دولية	
قواعد الفقه	لغة فرنسية	
	لغة انكليزية وروسية	

المرحلة الثالثة

قضاء	دبلوماسي	اقتصاد
أصول محاكمات	تاريخ دبلوماسي	محاسبات عامة
تاريخ دبلوماسي	تاريخ ايران	اقتصاد اجتماعي
اقتصاد	اقتصاد	جغرافية اقتصادية

فقه وحقوق	جغرافية اقتصادية	قوانين مالية
حقوق دولية	محاسبة عامة	تثبيت الاملاك والسندات
حقوق تجارية	سياسة دول الجوار	تاريخ عقود تجارية
لغة فرنسية	لغة انكليزية	لغة انكليزية
لغة انكليزية وروسية	لغة فرنسية وروسية	لغة فرنسية وروسية

٣) كلية الآداب والفلسفة وعلوم التربية ١٩٣٤م

تعود جذورها الى دار المعلين العالية وكانت تضم قسم الآداب والتاريخ والفلسفة وأصبحت من ضمن جامعة طهران عام ١٩٣٤م ، وأضيف إليها قسم الآثار عام ١٩٣٥م[٧٧]، ومن شرط قبول الطلبة فيها أن يكون الطالب حاصل على شهادة الثانوية الفرع الأدبي ومدة الدراسة فيها تكون ثلاثة سنوات ، ومن أهم اقسامها (قسم اللغة والادب والصرف والنحو والبلاغة ، وقسم الادب الفارسي والفرنسي والانكليزي والالماني ، وقسم التاريخ والفلسفة ، وقسم علم النفس ، قسم اللغات الاجنبية الفرنسية والانكليزية والالمانية) ومن أهم مناهج كلية الآداب هي (لغة وأدب فارسي بعد الإسلام ، تاريخ الأدب الفارسي بعد الإسلام ، الأدب في ايران قبل الإسلام ، فلسفة قبل الإسلام ، لغة وأدب وصرف ونحو وعلوم بلاغة ، دورة عالية في اللغة الفرنسية ، أدب فرنسي ، أدب ألماني ودورة عالية في اللغة الألمانية، الأدب الإنكليزي ودورة عالية في اللغة الانكليزية ، تاريخ وفلسفة ، علم النفس). وتُمنح الكلية شهادة البكالوريوس لخريجيها ، إذا كان الطالب خريج قسم الأدب الفارسي فأن هذا القسم يمنح خمس شهادات وهذه الشهادات هي: لغة وأدب إيران بعد الإسلام ، تاريخ الأدب الفارسي بعد الإسلام، لغة وتاريخ الأدب العربي بعد الإسلام، فلسفة وتاريخ ، دورة لغات أجنبية[٧٨].

وبلغت أعداد طلبة (كلية الآداب والفلسفة وعلوم التربية) عام١٩٣٤-١٩٣٥م فيها (٤٨) طالب، وبلغ عدد الأساتذة فيها (١٢) أستاذ ، وشهد عام ١٩٣٦-١٩٣٧م أرتفاعاً ملحوظاً بأعداد الطلبة إذ بلغ عدد الطلاب فيها (٢٤٩) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة (٢٧) استاذ ، وفي عام ١٩٣٨-١٩٣٩م أستمرت الاعداد بالارتفاع ليبلغ عدد الطلاب (٢٦١) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة (٤٨) استاذ. وشهد عام ١٩٣٩-١٩٤٠م أرتفاعاً كبيراً بأعداد

الطلبة وبلغ عدد الطلاب (٣٦١) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة فيها (٥١) استاذ ، وزادت أعداد الطلاب زيادة ملحوظة في عام ١٩٤٠-١٩٤١م ، إذ بلغ عدد الطلاب (٥٢٢) طالب من ضمنهم طلبة كلية العلوم الطبيعية والرياضية ، أما عدد الاساتذة فبلغ (١٠٤) استاذ ولكلا الكليتين[٧٩] ، نلحظ أزدياد أعداد الطلبة في عام ١٩٤٠-١٩٤١م عن ما كانت في عام ١٩٣٤م بسبب أزدياد أعداد الطلبة المتخرجين من المدارس الثانوية ولتخريج اعداد اكبر من المعلمين والمدرسين لسد النقص في الكوادر التعليمية في القرى والارياف وتطوير التعليم.

٤) كلية المعقول والمنقول

حاول رضا شاه إنشاء بديل للتعليم الديني في الجامعة عن التعليم الديني في الحوزات العلمية ، فأسس كلية المعقول والمنقول بهدف تربية جيل جديد من رجال الدين على العلوم الحديثة بما يمكنه من مزاحمة رجال الدين في الحوزة ، ليضمن استمالتهم وتأييدهم لسياساته التغريبية فأولى رضا شاه أهتماماً كبيراً بكلية المعقول والمنقول[٨٠] ، التي أصبحت واحدة من الكليات الست في جامعة طهران ، تم أفتتاحها في يوم الأحد المصادف ٢٩ نيسان ١٩٣٥م بحضور الشاه ورئيس الوزراء ووزير المعارف ونصر الله تقوي رئيس الكلية ، الذي ألقى كلمة شَكر فيها كل المؤسسين والمُساهمين في بناء جامعة طهران التي تُعَد أهم وأول صرح للتعليم العالي في إيران ، وكانت غاية رضا شاه من تأسيس هذه الكلية مكافحة تعليم الدين في الحوزات العلمية[٨١].

ضمت كلية المعقول والمنقول ثلاثة أقسام (المعقول ، المنقول ، الآداب) ، ومن أهم شروط قبول الطلبة فيها أن يكون الطالب حاصل على شهادة المتوسطة ، ويجتاز الأختبار التنافسي بنجاح ، أو خريج معهد المقدمات (أسس العلوم الدينية) ، وتكون الدراسة فيها على مستويين المستوى الأول يدرس المقدمات لمدة ثلاث سنوات ويحصل الطالب على شهادة البكالوريوس ، أما الطالب الذي يدرس المستوى الثاني ويتكون من دورة عالية لمدة ست سنوات وتكون أقسامها (المعقول ، المنقول ، الآداب) فيحصل الطالب على شهادة الدكتوراه[٨٢].

وشملت مناهج كلية المعقول والمنقول:- منهج قسم المعقول للمراحل الثلاثة الأولى والذي يتألف من (فقه ، أصول الكلام ، تفسير ، علم الدراية ، علوم أدبية ، منطق وفلسفة ، تاريخ الادب العربي ، تاريخ الملل والنحل ، لغة فرنسية)[٨٣]. ويحتوي منهج قسم المنقول للمراحل الثلاثة الأولى (فقه ، أصول الكلام ، فلسفة ، تفسير ، تاريخ الملل والنحل ، فقه الحديث ، علوم دينية)[٨٤]. أما قسم الآداب فكان منهج المراحل الثلاثة الأولى يتكون من (صرف ونحو عربي ، تاريخ الأدب العربي، معانى وبديع وبيان عربي ، لغة فارسية ، معاني وبديع وبيان فارسي ، تاريخ ايران والعالم ، منطق وفلسفة ، لغة فرنسية). في حين أن منهج المراحل الثلاثة الأخرى كان (صرف ونحو عربي ، بيان وبديع ، عروض وقوافي ، فقه وأصول الكلام ، تفسير ، فلسفة وتاريخ ، تاريخ أدب إيران ، تاريخ ملل ونحل) . ومن المؤسسات التي أرتبطت بهذه الكلية مؤسسة الوعظ والخطابة التي تأسست عام ١٩٣٦م بهدف اعداد خطباء ومبلغين بديلين لعلماء الدين المتخرجين من المدارس الدينية التابعة للحوزة. فضلاً عن خفض شعبية رجال الدين في القاعدة الاجتماعية ، واستمرت مؤسسة الوعظ والخطابة في عملها إلى عام ١٩٣٨م إذ تم أغلاقها بأمر من رضا شاه[٨٥].

وبلغت أعداد طلبة (كلية المعقول والمنقول والآداب) عام ١٩٣٤-١٩٣٥م (٩١) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة (٢١) استاذ ، وشهد عام ١٩٣٦-١٩٣٧م أرتفاعاً ملحوظاً بأعداد الطلبة ، إذ بلغ عدد الطلاب فيها (١٢٧) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة (٢٤) استاذ ، أما في عام ١٩٣٨-١٩٣٩م شهدت الكلية أنخفاض كبير بأعداد الطلبة بلغ (٩٤) طالب ، بسبب عدم أهتمام الحكومة بالطلبة الخريجين وعدم منحهم فرص للتعيين في الوظائف الحكومية لتوجه الحكومة نحو العلمانية ، أما أعداد الأساتذة فلم تشر لهم الاحصائيات. وما يتعلق بأعداد الطلاب لعامي ١٩٣٩-١٩٤٠م و ١٩٤٠-١٩٤١م ، فلم تذكر الاحصائيات الحكومية أعداد الطلبة في الكلية بسبب أغلاقها بأمر من رضا شاه[٨٦].

يتضح مما أوردناه أعلاه أن أعداد طلبة الكلية الدينية التي كانت تسمى كلية المعقول والمنقول ضئيلة جداً بالمقارنة مع أعداد الطلاب في الكليات الاخرى التي تتقارب نسبياً ، ويعزى ذلك إلى عدد من الاسباب أهمها ، السياسة المركزية التي أتبعها رضا الشاه التي لم

تكن تشجع على العلوم الدينية وأتباع الدين ، ونحى الشاه منحىً علمانياً إذ سار على غرار ما كان قد أتبعه اتاتورك في تركيا الذي كان معجباً به رضا شاه نفسه[٨٧] .

٥) كلية العلوم الطبيعية والرياضية

أفتتحت كلية العلوم الطبيعية والرياضية عام ١٩٣٥م ، وأهم شروط القبول فيها أن يكون الطالب خريج الفرع العلمي ويجتاز الأختبار بنجاح ، ومن ملاكاتها أحمد بارس – استاذ العلوم الطبيعية ، محمود حسابى – أستاذ الفيزياء ، غلام حسين راهنما – رياضيات ، اندره بويرة – علم الأرض ، سريكلي – علم الحياة ، تقي فاطمي – ميكانيك ، جمال افشار – رياضيات[٨٨]. وأهم المناهج التي تدرس فيها (الرياضيات ، الميكانيك ، فلك ونجوم ، الفيزياء العامة ، الكيمياء العامة ، علم الحيوان ، علم الأعشاب، علم الأرض ، علم الأحياء ، مقدمات الطب) وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات[٨٩].

وبلغت أعداد طلبة (كلية العلوم الطبيعية والرياضية) في عام ١٩٣٤–١٩٣٥م (٨٤) طالب ، وعدد الأساتذة فيها بلغ (١٢) استاذ ، ليرتفع العدد في عام ١٩٣٦–١٩٣٧م أرتفاعاً ملحوظاً إذ بلغ عدد الطلاب فيها (١٥٦) طالب ، وكان عدد الأساتذة يبلغ (٢٧) استاذ ، وأستمرت الزيادة بأعداد الطلاب نتيجة الأقبال عليها ، ففي عام ١٩٣٨–١٩٣٩م بلغ عدد طلبتها (١٧٢) طالب ، وبلغ عدد الاساتذة (٤٠) استاذ ، وفي العام اللاحق أرتفعت أعداد الطلاب في الكلية ووصل إلى (١٩٩) طالب، وبلغ عدد الأساتذة (٤٠) استاذ ، أما في عام ١٩٤٠–١٩٤١م فقد تم دمج أعداد الطلبة مع طلبة كلية الآداب والفلسفة بحسب ما ذكرته احصائية وزارة الثقافة[٩٠].

٦) الكلية الفنية والعلوم الهندسية

تأسست عام ١٩٣٥م وكانت تحتوي على مرحلة واحدة وفي عام ١٩٣٦م أفتتحت المرحلة الثانية والثالثة فيها، ومن أهم شروط القبول فيها أن يكون الطالب حاصل على شهادة الثانوية الفرع العلمي، وتحتوي على خمسة أقسام (هندسة طرق وأبنية ، هندسة معادن وتصفية فلزات ،هندسة ميكانيك ، هندسة البرق ، هندسة كيمياء صناعية). ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تمنح الكلية لخريجها درجة البكالوريوس في الهندسة ، وكانت برئاسة غلام حسين راهنما[٩١].

وبلغت أعداد طلبة (الكلية الفنية والعلوم الهندسية) عام ١٩٣٥-١٩٣٦م (٤٢) طالب ، وبلغ عدد الاساتذة (٨) أستاذ ، وفي عام ١٩٣٦-١٩٣٧م شهدت الكلية ارتفاعاً بأعداد الطلبة المقبولين فيها للحاجة الماسة لتخريج أعداد أكبر لسد النقص الحاصل ، في الكوادر العاملة في مختلف المجالات الاقتصادية بسبب التطور الذي حصل فقد بلغ عدد الطلاب المقبولين فيها (١٣٩) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة (٣٢) استاذ ، وأرتفعت أعداد الطلبة في عام ١٩٣٨-١٩٣٩م إلى (١٧١) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة (٤٠) أستاذ ، وفي عام ١٩٣٩-١٩٤٠م شهدت أعداد الطلبة ارتفاعاً ملحوظاً بسبب افتتاح كلية الفنون الجميلة فتم دمج أعداد طلبتها في الأحصائيات الرسمية لوزارة المعارف إذ بلغت أعداد الطلبة (٢٠٦) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة (٥٢) أستاذ ، وفي عام ١٩٤٠-١٩٤١م أرتفع العدد الى (٢٢٤) طالب ، وبلغ عدد الأساتذة (١٠٢) أستاذ[٩٢].

وأضيفت الى جامعة طهران في العام ١٩٤٠م كلية جديدة:

٧) كلية الفنون الجميلة

صوت مجلس شورى جامعة طهران في الحادي والثلاثون من تشرين الأول عام ١٩٤٠م على تأسيس كلية الفنون الجميلة ونظامها المتكون من ثلاث مواد جاء في المادة الأولى منه أن يتم تأسيس مكان تعليمي يسمى كلية الفنون الجميلة تابعة لجامعة طهران. أكدت المادة الثانية على أن الهدف الرئيس من تأسيس كلية الفنون الجميلة ، تعليم فنون(النحت ، الرسم ،المعمار) ، وبموجب المادة الثالثة يتم التصويت على النظام الداخلي للكلية من مجلس شورى جامعة طهران[٩٣].

أفتتحت كلية الفنون الجميلة في العام ذاته ، وكان من شروط القبول فيها إكمال الدبلوم في الرياضيات للقبول في القسم المعماري وتصميم المدن ، ودبلوم آداب للقبول في قسم النحت والمسرح والموسيقى. بمعنى آخر أن القسم المعماري لا يقبل الطلبة فيه سوى خريجي الدراسة العلمية[٩٤]. أما النظام الداخلي للكلية فيحتوي على تسع مواد لتنظيم الدراسة وأهم ما جاء في المادة الأولى التي أوضحت أن الهدف من أفتتاح الكلية ، تعليم الطلبة أنواع الفنون وبشكل لائق ، وبينت المادة الثانية أن الكلية تحتوي على ثلاثة أقسام ، (النحت ، الرسم ، والقسم المعماري). وان تكون الدراسة في الكلية مجانية وفقاً للمادة الثالثة[٩٥].

نصت المادة الخامسة على أن يختار الطالب القسم الذي يرغب الدراسة فيه ، ونصت المادة الثامنة أن مدة الدراسة تقسم الى قسمين (نظري وعملي) وتكون الدراسة النظرية لمدة سنتين أما الدراسة العملية فتكون بحسب مهارات الطلبة ونجاحهم في تقديم الأعمال ، وبموجب المادة التاسعة يخضع الطلبة في نهاية العام الدراسي إلى أمتحان نهائي ، وفي حالة النجاح يتم منح طلبة المرحلة النهائية الثالثة درجة البكالوريوس(٩٦). وبلغ عدد الطلاب في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٤٠م (١٤١) طالب وبلغ عدد الاساتذة فيها (٤٠) استاذ ، وشهد عام ١٩٤١م ارتفاعاً بأعداد الطلاب ليصل العدد الى (٢٠٦) طالب لرغبة الطلبة الدراسة في الاقسام المذكورة ، وبلغ عدد الأساتذة فيها (٥٢) استاذاً(٩٧).

ومن الضروري أن نشير إلى أن هدف رضا شاه من تأسيس جامعة طهران عام ١٩٣٤م ، هو لتمكين الطلبة الإيرانيين من الدارسة في داخل إيران وعدم ذهابهم إلى الدول الأوربية لتوفير الأموال التي كانت تنفق عليهم في الخارج للدراسة، ولم تسمح الحكومة للطلبة الدراسة في الخارج بعد افتتاحها جامعة طهران. سوى للطلبة الخريجين الأوائل من الكليات للحصول على الشهادات العليا ، وكانت مصاريف الطلبة على نفقة وزارة المعارف ، وسمحت الحكومة ايضاً للطلبة من العوائل الثرية الراغبين بالسفر للدراسة في أوربا على نفقتهم الخاصة لاحتساب الشهادة لهم، كما سمحت للوزارات أرسال موظفيها للدراسة في الخارج وعلى نفقتها. وكانت أعداد الطلبة المبتعثين الى الخارج من عام ١٩٣٤م حتى نهاية عهد رضا شاه لا تتجاوز (٤٥٠) طالباً(٩٨). وكانت أغلب البعثات الطلابية من خريجي جامعة طهران يذهبون إلى المانيا ، وحصل العديد من الذين أرسلتهم الحكومة لألمانيا على درجات متقدمة من الجامعات الألمانية(٩٩).

ومن المهم أن نذكر أنه في آذار عام ١٩٣٧م بدأت أولى مجاميع الطلبة الإيرانين من الدارسين على نفقة شركة النفط الانكلو–إيرانية تتوافد على بريطانيا لأكمال دراستها التقنية بعد عقد امتياز النفط الجديد عام ١٩٣٣م، لتهيئة ملاك إيراني قادر على إدارة الشركة. وفقاً لشروط الامتياز الجديد، فأن عدد الطلاب المرسلين إلى بريطانيا والدول الاوربية الاخرى يجب أن لايقل عن ثلاثين طالباً سنوياً تختارهم إيران ، ولا يحق لشركة النفط الانكلو–إيرانية أن تتدخل في أمر اختيارهم(١٠٠).

رابعا : المؤسسات التابعة لجامعة طهران

(١) الكشـافـة

بعد تسلم علي أصغر حكمت وزارت المعارف عام ١٩٣٣م أعاد تأسيس الكشافة [١٠١] بعد توقفها عام ١٩٣١م ، وجعلها مؤسسة تحت إشراف جامعة طهران وكان الهدف منها تربية الشباب وتعليمهُم فنون الفروسية ، والسباحة والرماية ، والرسم ، والخط ، والاسعافات الأولية. ومن أهم مبادئها الإيمان بالله ، وحب الوطن والالتزام بالنظام ، وتحمل المسؤولية والاحترام[١٠٢] .

قرر أصحاب الفكر من السياسين والخريجين والمسؤولين الذين مكثوا مدة من الزمن في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية الاهتمام بالنوادي والهيئات الرياضية بعدما شعروا بأهمية الحركة الكشفية والتربية الرياضية والبدنية من ناحية السلامة العامة والثقافة. التي تتولى النشاط الرياضي لقطاع الشباب في المدارس والمعاهد والكليات. تمت موافقة رضا شاه في الثاني من كانون الأول عام ١٩٣٣م على تأسيس رئاسة عليا للتربية البدنية وتم تعيين محمد رضا بهلوي[١٠٣] رئيساً لها ، وتعين حسين علاء[١٠٤] مديراً لها ، وصوت المجلس على محضر تأسيس الهيئة العليا للتربية البدنية في ٤ نيسان ١٩٣٤م ، تم أستقدام الخبير الأمريكي (كيبسون Kipson) من جامعة كولمبيا في أيلول من العام المذكور إلى إيران ، الذي ساعد على تنظيم وترتيب أوضاع الهيئة بشكل عملي ، وتم تقديم أستعراض رياضي في ٢٢ شباط ١٩٣٥م ، أمام رضا شاه الذي أعجب به كثيراً[١٠٥].

وفي صيف ١٩٣٥م تم شراء قطعة أرض في طهران لأنشاء بناية ومركز تدريبي للكشافة وزاد عدد الطلبة المنظمين للكشافة بشكل كبير ، ففي عام ١٩٣٦م بلغ عدد الطلبة (٢٠٠٠) طالب وعدد الطالبات (١٠٠٠) طالبة[١٠٦] . واتخذت وزارة المعارف على عاتقها تجهيز الطلبة والطالبات بما يحتاجه المُخيم الكشفي وكان للطلبة زي رياضي موحد للبنات وللبنين، ويتكون من قبعة وقميص وسترة وبنطلون للبنين ، ويكون زي البنات قبعة وقميص وسترة وتنورة[١٠٧]. وأُقيم أول مُخيم كشفي عام ١٩٣٦م أستمر لمدة خمسة عشر يوماً[١٠٨]. وفي عام ١٩٣٩م بلغ عدد الطلاب في العاصمة طهران (٤٩٥٩) طالب وبلغ عدد البنات

(٣٢٩٩) طالبة. أما عدد الطلاب في المدن الايرانية الأخرى بلغ (٣١٣٥٢) طالب وطالبة، وفي عام ١٩٤٠-١٩٤١م بلغ عدد الطلاب في عموم ايران حوالي (٤٤٦٤٠) طالب وطالبة[١٠٩].

(٢) الجمعية الوطنية للرياضة البدنية

بإيعاز من رضا شاه صوت مجلس الشورى الوطني في الثامن عشر من أيار عام ١٩٣٤م على قانون الجمعية الوطنية للتربية البدنية في إيران. وتضمن القانون لتعزيز التربية البدنية وضمان صحة الشباب وتعزيز قُدراتهم تقرر تأسيس الجمعية الوطنية للرياضة البدنية في إيران ، وتحت إشراف الشاه رضا بهلوي وتعد السلطة المسؤولة عن الرياضة في ايران ، وأنها تفتح أبواب التعاون مع المدارس والكليات لغرض تدريب الطلبة ، ويقع مركز الجمعية الوطنية في طهران ولها فروع في الأقضية والنواحي وتتمتع الجمعية بالأستقلال المالي ، وحددت لها ميزانية خاصة. وحظر ممارسة أي نشاط سياسي في الجمعية[١١٠].

وتضمن القانون ايضاً أنعقاد أجتماع مجلس إدارة الجمعية في شهر نيسان من كُل عام وبحضور الشاه ، يعرض في الأجتماع (التقارير والنشاطات ، اقتراحات زيادة دخل الجمعية ، وضع الخطط اللازمة لتطوير الرياضة). وتتألف ادارة الجمعية من خمسة أشخاص ، نائب عن الشاه رضا ووزير المعارف ورئيس مجلس الرياضة النسوية ، وواحد من أساتذة جامعة طهران ، ومدير عام البلدية، وتكون مدة عضوية الأشخاص في مجلس إدارة الجمعية أربع سنوات ويمكن إعادة أنتخابهُم مرة أخرى ويسمح بزيادة عدد الأعضاء كحد أقصى عشر أشخاص إضافيين ، وأن تُعقد أجتماعات مجلس الإدارة كل أسبوعين ، ويكون الحضور مستوفي للشروط إذا كان نصف زائد واحد من العدد الكلي موجود ، على أن يكون في كل مقاطعة أو مدينة فرع للجمعية[١١١].

(٣) دار الطباعة والنشر في جامعة طهران

نظراً لأهمية جامعة طهران العلمية والثقافية صوت مجلس الشورى الوطني في عام ١٩٣٥م على قانون دار الطباعة والنشر في جامعة طهران والمتكون من سبع مواد جاء في مادته الأولى تحديد مهام دار الطباعة والنشر ، ووفق المادة الثانية يكون رئيس الجامعة مدير دار الطباعة والنشر. وأكدت المادة الثالثة على أن تتضمن دار الطباعة والنشر على

عدد من الشعب (شعبة الأمور العلمية، شعبة الاستخدام ، وشعبة المحاسبة). وحددت المادة الرابعة مهام ووظائف شعبة الأمور العلمية والمتمثلة في (تهيئة وأعداد قواعد عمل مجلس شورى الجامعة ، أبلاغ الأشخاص والمؤسسات بأعمال مجلس الشورى، أعداد الحوليات الخاصة بالجامعة ، إيجاد تنظيم وفتح روابط للتعاون بين جامعة طهران والجامعات الأخرى ، ومراقبة الاجتماعات والاحتفالات التي تقيمها الجامعة)[١١٢]. وبينت المادة الخامسة مهام شعبة الاستخدام وأصدار أوامر تخص العاملين في الجامعة ، وتدوين معلومات منتسبي الجامعة كافة في قوائم خاصة ، وتنظيم الأمور المتعلقة بترفيعات المنتسبين للجامعة. وبموجب المادة السابعة يحق لمجلس شورى الجامعة إضافة فقرات ، أو تعديل ، أو إلغاء فقرات من هذا القانون. وأدت دار الطباعة والنشر دوراً مهماً في تزويد جامعة طهران بالكُتب ، ونشر البحوث والتقارير كذلك طبُع ونشر دليل الجامعة ونشاطات الجامعة ومناهجها ومن أهم الكتب التي طبعتها جامعة طهران هي كتاب (تاريخ تمدن مؤسسات جديد) (تاريخ حضارة المؤسسات الجديدة) بأجزائه الثلاثة للمؤلف حسين محبوبي اردكاني ، وطبع دليل جامعة طهران (راهنماى دانشكاه) بجزئيه[١١٣]. وتم طباعة مجلة دانشكدة ادبيات (مجلة مدرسة الآداب) وكتاب أسناد مطبوعات إيران (وثائق الصحافة الايرانية) لغلام رضا سلامى وكتاب عيسى صديق (تاريخ فرهنك ايران از اغاز تازمان حاضر) (تاريخ الثقافة الايرانية من البداية وحتى الوقت الحاضر)[١١٤].

الخاتمة:

بعد البحث والتقصي توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة بخصوص جامعة طهران ، وهي أن الهدف الأساسي من تأسيس الجامعة هو لدراسة الطلبة الإيرانيين في إيران بدلاً من سفرهم إلى أوربا لدراسة مختلف العلوم ، ولتوفير الأموال التي كانت تنفقها الحكومة لأرسال الطلاب للدراسة في الخارج.

عدت جامعة طهران من أهم الانجازات التي حققها رضا شاه لرفع المستوى العلمي وتطوير التعليم في إيران ، فلم يسبقه أحد من الحكام بالتفكير ببناء جامعة تضم كافة الاختصاصات العلمية والانسانية كجامعة طهران ، كما أن انشاء الجامعة لم يأتي من فراغ

وإنما تكميلاً للاهتمام بخريجي المدارس العالية التي كانت موجودة في طهران والتي تعد النواة الأساسية لأنشاء جامعة طهران ، ومنها (مدرسة الحقوق والعلوم السياسية العالية ، ومدرسة الطب العالية ، ودار المعلمين العالي ودار المعلمات) لتوفير الكوادر الفنية والتعليمية والصحية التي سعى من خلالها رضا شاه إحداث التطور والتغيير من أجل نهضة إيران وتطويرها.

الهوامش :

[١]) ناصر تكميل همايون ، آموزش وبرورش در ايران ، تهران ، ١٣٨٥ ، ص ٧٨.

2) Yasin Tamer , Basic Changes in lranian Education system befor and after lslamic Revolution , Letter of Master of Arty Middle East Technical University , Turkiye, 2010, P. 36.

[3]) Zahra Seif – Amir Husseini , Socio- political Change and Development in Iran: Reza Shah and the Shi,I Hierocraracy , the Degree of Doctor of Philosophy (Ph.D.) , London , 2022 , P.125.

٤) اسماعيل سنك ابن محمد حسين سنك ولد عام ١٨٨٨م في مازندران ، أكمل دراسته في ايران ثم سافر الى سويسرا ليدرس الطب وبعد عودته الى ايران عمل في الطب وأصبح نائب في مجلس الشورى في الدورة السادسة ، توفي عام ١٩٦٩م . للمزيد ينظر: باقر عاقلي ، شرح حال رجال سياسي ونظامي ايران ، جلد دوم ، ١٣٥٦ ، ص ٨٣٥.

[٥]) ناصر تكميل همايون ، منبع قبلي ، ص ٧٨.

[٦]) عيسى صديق ، تاريخ فرهنك إيران از اغاز تا زمان حاضر ، جاب هفتم ، انتشارات دانشكاه تهران ، ١٣٥٢، ص ٤٨٣.

[٧]) عيسى صديق ، يادكار عُمر خاطراتى از سركذشت ، جلد دوم ، كتاب بفروش داهخدا ، تهران ، مردادماه ١٣٥٤ ، ص ١٩.

[٨]) موسى محمد ال طويرش ومحمد حاتم خلف الشرع ، التربية والتعليم والشؤون الثقافية في ظل رضا بهلوي (١٩٥٢-١٩٤١) ، مجلة "دراسات في التاريخ والآثار" ، كلية التربية – جامعة المستنصرية ، العدد (٦٨) ، ٢٠١٩ ، ص ١٦٧.

[٩]) عيسى صديق ، منبع قبلي ، ص ٢٣.

[١٠]) ولد محمود حسابي في طهران عام ١٩٠٣م ، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في المدارس الفرنسية والأمريكية ، سافر الى فرنسا لدراسة الفيزياء وعاد الى ايران بعد حصوله على شهادة الدكتوراه

في الفيزياء ، وحين تأسست جامعة طهران أصبح عميداً لكلية العلوم. للمزيد ينظر: مهدى صفي نراد ، بيش كسوتان فرهنك ايران (بس از اسلام) ، نشر بزوهش تهران ، تيرماه ١٣٩٠ ، ص١٢٠.

[١١]) حسين مكي ، تاريخ بيست ساله ايران ، جلد ششم ، تهران ، ١٣٦٥ ، ص ١٩.

[١٢]) عيسى صديق ، جهار كفتار ، انتشارات داهخدا ، تهران ، ١٣٥٢ ، ص ٣٢ ؛ حسين محبوبي اردكاني ، تاريخ تحولات دانشكاه تهران ومؤسسات عالية آموزشي إيران در عصر خجسته بهلوي ، بي نا ، تهران ، ١٣٦٣ ، ص ٥٥-٥٦.

[١٣]) اسراء عباس عبد ، تطور التعليم في إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي ١٩٤١-١٩٧٩ ، اطروحة دكتورا ، كلية العلوم الانسانية-جامعة بابل ، ٢٠١٩ ، ص ٣٠.

[١٤]) ولد محمد علي عبد الحسين فروغي المعروف بذكاء الملك في طهران عام ١٨٧٩م ، وهو أبن الأديب ميرزا محمد حسين الأصفهاني ، كان دبلوماسياً معروفاً ، شغل العديد من المناصب المهمة في الدولة القاجارية والعهد البهلوي. أصبح وزيراً للحربية ١٩٢٦-١٩٢٧م ، ثم سفيراً لبلاده في تركيا عام ١٩٢٨-١٩٣٠م ، ثم أصبح وزيراً للاقتصاد ووزيراً للخارجية ، وبعدها أصبح رئيساً للوزراء ثلاث مرات ، الاولى (من ايلول ١٩٣٣ حتى تشرين الثاني ١٩٣٥م)، والثانية والثالثة من (٢٨ آب ١٩٤١- آذار ١٩٤٢م) كان من أشد المعارضين لسياسة رضا شاه في رفع الحجاب عن المرأة ، يجيد اللغة الأنكليزية والفرنسية ، توفي عام ١٩٤٢م للمزيد ينظر: باقر عاقلي ، ذكاء الملك فروغي وشهريور ١٣٢٠ ، جاب أول ، انتشارات علمي ، ١٣٦٧ ، ص ١٥-١٦ ؛ دايرة المعارف. دانش بشر ، تهران ، ١٣٣٩ ، ص ٥٢٦ ؛ عباس قدياني ، بارسوا فرهنك جهره هاي تاريخ ايران ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٩٣ ، ص ١٠٦٤-١٠٦٦.

[١٥]) عيسى صديق ، يادكار عُمر خاطراتى از سركذشت ، جلد اول، جاب دوم ، شركت سهامى طبع كتاب ، تهران ، مردادماه ١٣٤٠، ص ١٨٢.

[١٦]) تقع الحديقة الجلالية في شمال غرب طهران ، وتمتاز بكبر مساحتها وكثافة الأشجار فيها وسميت بالجلالية نسبةً إلى الأمير جلال الدين الأبن الأكبر لمسعود ميرزا ظل السلطان الأبن الثالث لناصر الدين شاه الذي كان يطورها باستمرار وتمتد من جنوب الخندق المائي لمدينة طهران إلى تلال قرية أمير آباد التي أشتراها رحيم اتحادية من الأمير جلال الدين. للمزيد ينظر: عباس أمانت ، تاريخ ايران مدرن ، ترجمة: م. حافظ ، جاب اول ، نشر فراكرد ، آبان١٤٠٠ ، ص ٥٢٧.

[١٧]) عباس امانت ، منبع قبلي ، ص ٥٢٧.

[١٨]) ولد آندريه كدار في فرنسا عام ١٨٨١م، مهندس وعالم آثار معروف. وصل إلى ايران في عهد رضا شاه تقلد عدة مناصب منها مدير إدارة الأثار، وأسس المتحف الوطني الايراني، ومتحف قم المعروف،

توفي عام ١٩٦٥م. عنه ينظر: وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، سالنامه ١٣١٢ – ١٣١٤، ص ١٨؛ مصطفى كياني ، معماري دوره بهلوي اول ، تهران ، مطالعات تاريخ معاصر ، ١٣٥٢ ، ص٢٢٢ ؛ عباس امانت ، منبع قبلي ، ص ٥١٤.

[١٩]) مهدي قلي هدايت ، خاطرات وخطرات ، نشر زوار ، تهران ، ١٢٤٤ش ، ص ٤٠٨.

[٢٠]) مهدي قلي هدايت أبن علي قلي خان مخبر السلطنة ، ولد في طهران عام ١٨٦٤م ، درس الابتدائية والمتوسطة فيها وسافر الى المانيا عام ١٨٧٨م لإكمال دراسته وأقام سنة هنالك ، إلا أنه لم يتقن اللغة الالمانية فعاد الى إيران في عام ١٨٨٩م ، وفي عام ١٨٩٢م درس اللغة الالمانية في مدرسة دار الفنون وأصبح مترجماً في بلاط ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه الذي أطلق علية لقب (مخبر السلطنة) ، أصطحبه مظفر الدين شاه الى المانيا عام ١٩٠٢م، سافر مرة أخرى اليها عام ١٩٠٣م ، وعاد في العام الثاني وعمل مترجماً في البلاط ثم أصبح وزيراً للمعارف في عام ١٩٠٦م و ١٩٠٨م ، ثم تولى منصب وزير الفوائد من خلال المدة (١٩١٩-١٩٢١م) ، وأصبح رئيساً للوزراء في ١٩٢٦-١٩٣٢م. توفي عام ١٩٥٥م في طهران. للمزيد ينظر: مهدي بامداد ، شرح حال الرجال در قرن ١٢،١٣،١٤، جلد سوم، نشر علمي ، تهران ، ١٣٥٤ ، ص ص ١٧٣٥-١٧٣٧.

[٢١]) اقتباس شده آز: حسين مكي ، تاريخ بيست ساله ايران ، ص ٢٠٠.

[٢٢]) وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، سال تحصيل ١٣١٧-١٣١٨ ، جلد يكم ، نشر إداره آموزش عالي دبير خانه دانشكاه شركت سهامي ، تهران ، ١٣١٨ ، ص ١٠.

[٢٣]) حسين مكي ، منبع قبلي ، ص ٢٠٠.

[٢٤]) حسين محبوبي اردكاني ، تاريخ تحول دانشكاه تهران ومؤسسات عالي ، ص ٥٧.

[٢٥]) علي أصغر حكمت ، سي خاطره از عصر فرخنده بهلوي ، شركت جاب بارس ، بى جا ، مهرماه ٢٥٣٥، ص ٣٥٦.

[٢٦]) محمد حسن عبده داود ، السياسة الداخلية في ايران في عهد رضا شاه بهلوي (١٩٢٥-١٩٤١م) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة المنصورة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦٣.

[٢٧]) دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبدالنعيم محمد حسنين، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥، ص ص١٩٤-١٩٥.

[٢٨]) محمد حسن عبدة داود ، المصدر السابق ، ص ١٦٣.

[٢٩]) علي أصغر حكمت ، منبع قبلي ، ص ٣٦١.

[٣٠]) عيسى صديق ، جهل كفتار ، ص ٣٦.

[٣١]) نصر الله تقوي يعرف بسادات اخوي الطهراني أبن السيد محمد رضا سادات أخوي ، ولد عام ١٨٦٣م في طهران درس المقدمات والفلسفة وعلوم المنقول عند السيد حسن اشتياني ودرس المعقول عند السيد أبو الحسن جلوه ، وأصبح رئيساً لكلية المنقول والمعقول في جامعة طهران عام ١٩٣٤م ، توفي عام ١٩٤٧م. عنه ينظر: باقر عاقلي، شرح حال رجال إيران سياسي ونظامى معاصر ايران ، جلد اول ، ص٥٠٢.

[٣٢]) باقر عاقلي ، منبع قبلي ، ص ٧٢٦ .

[٣٣]) عيسى صديق ، منبع قبلي ، ص ٣٢.

[٣٤]) مجموعة قوانين موضوعه ومسايل مصوبه ، دورة نهم ، ٢٤ فروردين ماه ١٣١٢ – ٢٤ فروردين ماه ١٣١٤، به كوشش اداره قوانين ومطبوعات مجلس شورى واى ، جابخانه مجلس ، ص ٢٤٥.

[٣٥]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، ادارة انطباعات دائره آمار، سالنامة وآمار ١٣١١–١٣١٢ ، شركت سهامى جاب ، تهران ، ١٣١٢، ص ١٠–١٢.

ورد في بعض المصادر أن قانون تأسيس الجامعة تم التصويت علية في آيار ١٩٢٤م. ينظر: أسراء عباس عبد ، المصدر السابق ، ص ٢٨–٢٩.

[٣٦]) وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه طهران، منبع قبلي، ص ١٠ ؛ مجموعة قوانين موضوعة ومسايل مصوبه ، دورة نهم، منبع قبلي، ص ٢٧٤ ؛ وزارت معارف، "مجلة تربيت وتعليم"، سال سوم، شماره ٢١، جابخانه فردوسي، ١٣١٣ش ، ص ١٨٥–٢٧٣.

[٣٧]) أسراء عباس ، المصدر السابق ، ص ٢٨.

[٣٨]) وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه طهران ، منبع قبلي ، ص ١٠.

[٣٩]) عيسى صديق ، تاريخ فرهنك إيران ، ص ٨٧ ؛ اسراء عباس ، المصدر السابق ، ص ٣٠.

[٤٠]) وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، منبع قبلي ، ص ١٠.

[٤١]) مجموعة قوانين موضوعه ومسائل مصوبه ، دوره نهم ، منبع قبلي ، ص٢٧٤–٢٧٥.

[٤٢]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، قوانين ومقررات مربوط بمعارف ومدارس ، احصائيه معارف ومدارس ١٣٠٧–١٣٠٨ ، مطبعة روشنائى ، تهران ، ١٣٠٨ ، ص ٤٣–٤٥.

[٤٣]) مجموعة قوانين موضوعه ومسائل مصوبه ، دوره نهم ، منبع قبلي ، ص٢٧٤–٢٧٥ ؛ وزارة فرهنك ، رهنمايى دانشكاه تهران ، منبع قبلي ، ص ١٠–١٤.

[٤٤]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، ادارة انطباعات دائرة آمار ، سالنامة وآمار ١٣١٤–١٣١٥ ، شركت سهامي جاب ، ١٣١٥، ص ٣٥–٣٦.

[٤٥]) وزارت فرهنك ، راهنمايي دانشكاه طهران ، سال ١٣١٤-١٣١٥ ، جلد دوم ، تهران ، ١٣١٥ ، ص ٢٧-٢٨ .

[٤٦]) وزارت فرهنك ، راهنمايي دانشكاه طهران ، سال ١٣١٤-١٣١٥ ، منبع قبلي ، ص ٢٧-٢٨ .

[٤٧]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، ادارة انطباعات دائرة احصائيه ، سالنامة ١٣١٢-١٣١٣ ، شركت سهامي جاب ، ١٣١٣ ، ص ٧. الى وزارت فرهنك ، سالنامة وآمار ١٣١٩-١٣٢٠ ، منبع قبلي ، ص ٦٠.

[٤٨]) مجموعة قوانين موضوعه ومسائل مصوبه ، دوره نهم ، منبع قبلي، ص ٢٧٨.

[٤٩]) مجموعة قوانين موضوعه ومسائل مصوبه ، دوره نهم ، ص ٢٧٩-٢٨٠.

[٥٠]) مجموعة قوانين موضوعه ومسائل مصوبه ، دوره نهم ، منبع قبلي ، ص ٢٨٠.

[٥١]) التومان العملة الرسمية في إيران وكان في الاصل يتألف من عشرة الاف دينار بين عامي (١٧٩٨-١٨٢٥) ثم بعد ذلك قسم التومان الى ثمانية ريالات وكان كل تومان (١٢٥٠) ريال ، ثم أدخل القِرآن بقيمة (١٠٠٠) دينار أو عُشر التومان ، وفي عام ١٩٣٢م تم أستبدال التومان بالريال على صرف عشر ريالات لكل تومان. للمزيد ينظر: صالح محمد صالح ، التاريخ السياسي لعلاقات ايران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٤ ، ص ٧٩.

[٥٢]) الجنيه البهلوي من النقود الذهبية ، إذ يحتوي الجنيه البهلوي على (٧,٣٢٢) غرام من الذهب الخالص ، بهذا يساوي قيمة ما يحتويه الجنيه الانكليزي (الاسترليني) من الذهب . وكان يباع في عام ١٩٤٧م بمبلغ ٦٠٠ ريال ايراني . للمزيد ينظر الى : دونالد ولبر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦.

[٥٣]) مجموعة قوانين ومصوبات دوره دهم قانون نكذارى ، در دوره دهم ٦ خرداد ١٣١٤- ١٢ خرداد ١٣١٦، به كوشش اداره قوانين ومطبوعات مجلس شورى ملى ، جابخانه مجلس ، ١٣١٦، ص ١٩٩.

[٥٤]) وزارت فرهنك اداره نكارش-دائره آمار ، سالنامه وآمار ١٣١٣-١٣١٤ ، شركت سهامى جاب ، تهران ، ١٣١٤ ، ص ٤.

[٥٥]) محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١-١٩٤١) ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٨١.

[٥٦]) وزارت فرهنك ادارة كل نكارش – دائرة آمار ، منبع قبلي ، ص ٤.

[٥٧]) منوجهر افضل ، راهنماى آموزش عالى در ايران ، نشريه مؤسسة فرهنكى منطقه تى ، تهران ، ١٣٤٨ ، ص ٢٤.

[٥٨]) منوجهر افضل ، همان منبع ، ص ٢٥.

[٥٩]) همان منبع ، ٢٦.

[٦٠]) وزارت معارف ، راهنمايى دانشكاه تهران ، سال ١٢١٤-١٣١٥ ، ص ٩.

[٦١]) وزارت فرهنك ، ادره نكارش- دائرة آمار ، سالنامه وآمار ١٣١٥-١٣١٧ ، شركت سهامي جاب ، تهران ، ١٣١٧، ص ٤٩٠-٤٩١.

[٦٢]) وزارت فرهنك ، ادارة نكارش – دائرة آمار ، سالنامه وآمار ١٣١٥-١٣١٧ ، ص ٤٩٠-٤٩١.

[٦٣]) وزارت فرهنك ، راهنمايي دانشكاه تهران ، سال ١٣١٤-١٣١٥ ، ص ٨-٩.

[٦٤]) همان منبع ، ص ٩.

[٦٥]) الزرادشتيين طائفة من الايرانيين يعتنقون الديانة الزرادشتية التي ظهرت في إيران ، وتعرف بالمجوسية الزرادشتية واحدة من اديان المجوسية وتعد من اقدم الديانات التوحيدية في العالم ، إذ ظهرت في بلاد فارس قبل ٣٥٠٠ سنة نسبةً الى مؤسسها زرادشت وموطن الزرادشتيين في محافظة يزد وكرمان ، وكانت الدين الرسمي للامبراطوريات الأخمينية والبارثية والساسانية ، وهم يقدسون الشمس والنار وكل مصدر للضوء ويُعَدون النار هي مصدر الصفاء وهي تمثل نور وحكمة الخالق اهورا مازدا الهة الخير وترك الاوثان والخرافات تقع مقبرتهم في يزد. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسيب عبد السلام رضوان ، من احكام المجوس في دار الاسلام: دراسة فقهية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٥٨ ؛ مرتضى مطهري ، الاسلام وايران ، ترجمة: هادي يوسفي ، دار البلاغة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٥٤-١٥٦.

[٦٦]) حسين مكي ، تاريخ بيست ساله ايران ، جلد دوم ، نشر علمي ، تهران ، ١٣٦٤ش ، ص ٢٠٠.

[٦٧]) علي أصغر حكمت ، سي خاطرة ، ص ٣٣٦.

[٦٨]) للمزيد عن السنوات ينظر: وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، سالنامه واحصاء ١٣١٢-١٣١٣ ، ص ١ . و وزارت فرهنك ، ادارة كل نكارش-دائرة وآمار ، سالنامة وآمار ١٣١٧-١٣١٨ ، ص ص ٢-٣.

[٦٩]) وزارت فرهنك ، ادارة كل نكارش – دائرة آمار ، سالنامه وامار ١٣١٥-١٣١٧ ، ص ٦٠٨ .

[٧٠]) همان منبع ، ص ٦٠٩.

[٧١]) للتفاصيل عن اعدادهم ينظر: وزارت فرهنك اداره كل نكارش – دائرة آمار ، سالنامة وآمار ١٣١٩-١٣٢٠ ، ص ٢-٤.

[٧٢]) وزارت فرهنك اداره كل نكارش – دائرة آمار ، سالنامة وآمار ١٣١٩-١٣٢٠ ، ص ٣٣-٤٠.

[٧٣]) وزارت فرهنك ، اداره كل نكارش – دائرة آمار ، بخش دوم ، سالنامة وآمار ١٣١٩–١٣٢٠ ، جابخانه فردوسي ، تهران ، ١٣٢٠، ص ٣٣–٤٠.

[٧٤]) منوجهر افضل ، منبع قبلي ، ص ٨٦.

[٧٥]) وزارت فرهنك ، اداره كل نكارش – دائرة آمار ، سالنامة وآمار ١٣١٩–١٣٢٠ ، ص ٢–٤.

[٧٦]) وزارت فرهنك ، اداره كل نكارش – دائرة آمار ، سالنامة وآمار ١٣١٩–١٣٢٠ ، ص ٨٧.

[٧٧]) منوجهر أفضل ، منبع قبلي ، ص ٧٣.

[٧٨]) وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، سال ١٣١٤–١٣١٥ ، ص ٢٠.

[٧٩]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، سالنامة ١٣١٢–١٣١٣ ، منبع قبلي ، ص ١–٢ ووزارت فرهنك ، ادارة كل نكارش واحصائية وآمار ، سالنامة ١٣١٧–١٣١٨ ، منبع قبلي ، ص٢–٣.

[٨٠]) مصطفى الموتى ، إيران در عصر رضا شاه ، نشر علمي ، تهران ، ١٣٧٣ ، ص ٢٨ .

[٨١]) موسى النجفي وموسى فقيه حقاني ، التحولات السياسية في إيران. الدين والحداثة ودورها في تشكيل الهوية الوطنية، ترجمة: قيس أل قيس ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الأسلامي ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٢٢٨.

[٨٢]) وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، سال ١٣١٧–١٣١٨ ، جلد اول ، تهران ، ١٣١٨ ، ص ٢–١٤.

[٨٣]) منوجهر أفضل ، منبع قبلي ، ص ٥٣.

[٨٤]) وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، منبع قبلي ، ص ١٤.

[٨٥]) علي رضا زهيري ، عصر بهلوي به روايت اسناد ، نشر زستان ، تهران ، ١٣٧٩ ، ص ٥١.

[٨٦]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، قسمت دوم ، سالنامه ١٣١٣–١٣١٤ الى سالنامه ١٣١٨–١٣١٩ ، ص ١–٣.

[87]) G.N Khaki & Ashaq Hussain , Socio-Religious Developments in Iran (1925-1979) , Internation Journal of Philosophy and Theology , American Research Institute for Policy Development , Vol.2 , No.2 , 2014, p. 266.

[٨٨]) حسين محبوبي أردكاني ، منبع قبلي ، ص ٣٨٣.

[٨٩]) وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، سال ١٣١٤–١٣١٥، ص ١٨.

[٩٠]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، قسمت دوم ، سالنامه ١٣١٣–١٣١٤ الى سالنامه ١٣١٨–١٣١٩ ، ص ١–٣.

[٩١]) مهدي بامداد ، شرح حال رجال در ايران در قرن ١٢،١٣،١٤ هجرى ، جلد دوم ، انتشارات زوار ، تهران ، ١٣٥٧، ص ٧٤٢.

[٩٢]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، قسمت دوم ، سالنامه ١٣١٣-١٣١٤ الى سالنامه ١٣١٨-١٣١٩ ، ص ١-٣.

[٩٣]) للمزيد من التفاصيل عن النظام الداخلي للكلية ينظر: وزارت فرهنك ، راهنمايي دانشكاه تهران ، سال ١٣١٨-١٣١٩، جلد اول ، تهران ، ١٣١٩ ، ص ١-٣.

[٩٤]) منوجهر افضل ، منبع قبلى ، ص ٨٨ .

[٩٥]) همان منبع.

[٩٦]) راهنمايي دانشكاه تهران ، سال ١٣١٨-١٣١٩ ، منبع قبلي ، ص ١-٣ .

[٩٧]) وزارت فرهنك ، اداره كل نكارش ، دائرة آمار ، سالنامة وآمار ١٣١٧-١٣١٨ و ١٣١٨-١٣١٩ ، ص ٢.

[٩٨]) مصطفى افشار ومحمد كليجن ، سفر نامه خسروا ميرزا ، نشر امير كبير ، تهران ، ١٣٤٩ ، ص ٧١-٨٠.

[٩٩]) محمد كامل الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦.

[١٠٠]) عن امتياز ١٩٣٣م ينظر: سميرة عبد الرزاق عبدالله العاني ، العلاقات الإيرانية البريطانية ١٩٣٩-١٩٥١ ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ٥٦ ؛ Peter.Avery , Modern Iran , London , 1965 , P.322.

[١٠١]) تأسست الكشافة في ايران عام ١٩٢٥م على يد المعلم ميرزا أحمد أمين زاده ، وفي عام ١٩٢٧م صدر العدد الأول من مجلة الكشافة وكان شعارها (ليس للإنسان إلا ما سعى). واجه ميرزا أحمد أمين زاده صعوبات عديدة منذ تأسيسها لاسيما عدم وجود مخصصات مالية لإقامة المخيمات الكشفية مما أدى إلى توقفها عام ١٩٣١م. عنه ينظر : اقائي شكراي، "بيشاهنكى در ايران"، (مجلت تربيت وتعليم)، شماره ١، سال بنجم ، ١٣٥٤ ، ص٢٨.

[١٠٢]) اقائي شكراي ، منبع قبلي ، ص ٢٨.

[١٠٣]) ولد محمد رضا بهلوي في طهران عام١٩١٩م ، كانت دراسته الاولية في إيران ثم أكمل دراسته الثانوية في سويسرا وبعد تخرجه عاد الى إيران والتحق بالكلية العسكرية في طهران عام ١٩٣٥م وتخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٩٣٨م وعين مفتشاً في الجيش الإيراني ، وخلف والده كشاه لإيران في الثامن عشر من أيلول عام ١٩٤١م واستمر حكمه حتى عام ١٩٧٩م. توفي في القاهرة عام ١٩٨٠م. عنه ينظر: مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي حياته-زوجاته-وفاته، ترجمة: مركز الخليج العربي بجامعة البصرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٦، ص ص ٧-٩.

[١٠٤]) حسين علاء الملقب بمُعين الوزراء ولد في طهران عام ١٨٨١م والده محمد علي خان علاء السلطنة ، أكمل دراسته الابتدائية في إيران والمتوسطة في لندن ، عمل في سن الثامنة عشر في السفارة الايرانية في لندن ، وحصل على البكالوريوس من كلية الحقوق في لندن. وفي عهد الثورة الدستورية تم استدعائه لإيران وعمل وزيراً للخارجية ، تم تعينه وزيراً للفوائد العامة في عام ١٩١٧-١٩٢٧م ، وفي عام ١٩٢٨م سفيراً لإيران في باريس، ثم مديراً للبنك الألماني ومديراً للتربية البدنية في ١٩٣٣م. أصبح وزيراً للبلاط عام ١٩٤١م، ثم سفيراً لإيران في واشنطن حتى عام ١٩٥٠، ثم وزيراً للبلاط، وأصبح رئيساً للوزراء خلال المدة (١٢ آذار-٢٧ نيسان ١٩٥١م) ، وبعدها عاد إلى وزارة البلاط، وقدم استقالته في نيسان ١٩٥٣م ، توفي عام ١٩٦٤م. عنه ينظر: مهدي بامداد ، شرح حال رجال سياسي، جلد دوم ، منبع قبلي ، ص ١٠١١.

[١٠٥]) موسى محمد ال طويرش ، محمد حاتم خلف الشرع ، المصدر السابق ، ص ١٦٤-١٦٥.

[١٠٦]) موسى محمد ال طويرش ، محمد حاتم خلف الشرع، المصدر السابق ، ص ١٦٥.

[١٠٧]) اقائي شكراي ، منبع قبلي ، ص ٢٨.

لم يشر المصدر إلى لون لباس الكشافة.

[١٠٨]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، سالنامة ١٣١٢-١٣١٤، ص١٠ .

[١٠٩]) وزارت فرهنك ، ادارة كل نكارش – دائرة آمار ، سالنامة و آمار ١٣١٧-١٣١٨ ، ص ٢٣.

[١١٠]) وزارت فرهنك ادارة كل نكارش – دائرة آمار ، سالنامه وآمار ١٣١٥-١٣١٧ ، ص ١٤٠-١٤١.

[١١١]) وزارت فرهنك ادارة كل نكارش – دائرة آمار ، سالنامه وآمار ١٣١٥-١٣١٧ ، ص ١٤١.

[١١٢]) وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، سالنامه سال ١٣١٣-١٣١٤ ، ص ١٦ .

[١١٣]) همان منبع .

[١١٤]) همان منبع .

المصادر:

اولاً : الوثائق المنشورة.

أ- النشرات والحوليات الاحصائية السنوية الحكومية الفارسية لوزارة المعارف.

١.وزارت فرهنك ، اداره نكارش-دائره آمار ، سالنامه وآمار ١٣١٣-١٣١٤ ، شركت سهامى جاب ، تهران ، ١٣١٤ .

٢.وزارت فرهنك ، اداره نكارش-دائره آمار ، سالنامه وآمار ١٣١٥-١٣١٧ ، شركت سهامى جاب ، تهران ، ١٣١٧ .

٣.وزارت فرهنك ، اداره نكارش–دائرة آمار ، بخش دوم ، سالنامه وآمار ١٣١٩–١٣٢٠ش ، جابخانه فردوسى ، تهران ، ١٣٢٠.
٤.وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، سال ١٣١٤–١٣١٥ ، جلد دوم ، تهران ، ١٣١٥.
٥.وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، سال تحصيل ١٣١٧–١٣١٨ ، جلد يكم ، نشر اداره آموزش عالى دبير خانه دانشكاه شركت سهامي ، تهران ، ١٣١٨ .
٦.وزارت فرهنك ، راهنمايى دانشكاه تهران ، سال ١٣١٨–١٣١٩، جلد اول ، تهران ، ١٣١٩.
٧.وزارت معارف وأوقاف وصنايع مستظرفة ، أدارة انطباعات دائرة احصائية ، سالنامه ١٣١١–١٣١٢ ، مطبعة روشنائي ، تهران ، ١٣١٢.
٨.وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، اداره انطباعات دائره احصائية ، سالنامه ١٣١٢–١٣١٣ ، شركت سهمامي جاب ، ١٣١٣ .
٩.وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفه ، اداره كل انطباعات دائره آمار ، سالنامه وآمار ١٣١٤–١٣١٥ ، شركت سهامى جاب ، تهران ، ١٣١٥ .
١٠. وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، قوانين ومقررات مربوط بمعارف ومدارس ، احصائية معارف ومدارس (١٣٠٧–١٣٠٨) ، مطبعة روشنائي ، تهران ، ١٣٠٨ .

ب– منشورات مجلس النواب

١.مجموعة قوانين موضوعة ومسال مصوبه دوره نهم جلسه قانونكذارى ٢٤ فروردين ماه ١٣١٢–٢٤ فروردين ماه ١٣١٤ ، بكوشش اداره قوانين ومطبوعات مجلس شورى ملى ، جابخانه مجلس ، تهرن، ١٣١٤ .
٢.مجموعة قوانين ومصوبات دوره دهم جلسة قانون نكذارى ٦خرداد ١٣١٤–١٢ خرداد ١٣١٦ ، به كوشش اداره قوانين ومطبوعات مجلس شورى ملى ، جابخانه مجلس ، تهران ، ١٣١٦.

ج– منشورات المؤسسة الثقافية المناطقية المرتبطة بمؤسسة التعاون العمراني R.C.D .

١. منوجهر افضل ، راهنماى آموزش عالي در ايران، نشرية مؤسسة فرهنكي منطقة تي، تهران ، ١٣٤٨ش.

ثالثاً: الكتب الوثائقية باللغة الفارسية.

١.علي رضا زهيري ، عصر بهلوي به روايت اسناد ، نشر زستان ، تهران ، ١٣٧٩ .

رابعاً: المذكرات الشخصية

اولاً: الفارسية

١.علي أصغر حكمت ، سي خاطره از عصر فرخنده بهلوي ، شركت جاب بارس ، بى جا ، مهرماه ٢٥٣٥ .

٢.عيسى صديق ، يادكار عمر خاطراتي از سركذشت ، جلد اول ، جاب دوم ، شركت سهامي طبع كتاب ، تهران ، مردادماه ١٣٤٠ .

٣.-------- ، يادكار عمر خاطراتي از سركذشت ، جلد دوم ، كتابفروشي داهخدا ، تهران ، مردادماه ١٣٥٤ .

٤.مهدي قلي هدايت ، خاطرات وخطرات ، نشر زوار ، تهران ، ١٢٤٤ .

ثانياً: العربية

١.مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي حياته–زوجاته–وفاته ، ترجمة: مركز الخليج العربي بجامعة البصرة ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠١٦.

خامساً: الرسائل الجامعية غير المنشورة

أ–الرسائل والأطاريح باللغة العربية.

١.اسراء عباس عبد ، تطور التعليم في إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي ١٩٤١–١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الانسانية–جامعة بابل ، ٢٠١٩.

٢.محمد حسن عبده داود ، السياسية الداخلية في إيران في عهد رضا شاه بهلوي (١٩٢٥–١٩٤١)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب–جامعة المنصورة ، ٢٠٠٥ .

ب–الرسائل والأطاريح باللغة الأنكليزية.

١. Zahra Seif – Amir Husseini , Socio– political Change and Development in Iran: Reza Shah and the Shi,I Hierocraracy , the Degree of Doctor of Philosophy (Ph.D.) , London , 2022 .

٢. Yasin Tamer , Basic Changes in Iranain Education System Befor and After Islamic Revolution , Letter of Master of Arty Middle East Technical University , Turkiye , 2010.

سادساً: منشورات وزارت معارف (وزارة التربية).

١.اقائى شكراي ، بيشاهنكى در ايران ، "مجلة تريت وتعليم" ، شماره ١ ، سال بنجم ، ١٣٥٤.

٢.وزارت معارف واوقاف وصنايع مستظرفة ، "مجلة تربيت وتعليم" ، سال سوم ، شماره ٢١ ، جابخانه فردوسي ، ١٣١٣.

سابعاً: الموسوعــات ودوائر المعارف.

اولاً: الموسوعات الفارسية.

١.باقر عاقلي ، شرح حال رجال سياسي ونظامي ايران ، جلد اول ، تهران ، ١٣٥٢ .

٢.------- ، شرح حال رجال سياسي ونظامي ايران ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٥٦ .

٣.دايرة المعارف. دانش بشر ، تهران ، ١٣٣٩ .

٤.مهدي بامداد ، شرح حال رجال در إيران در قرن ١٢،١٣،١٤ هجري ، جلد سوم ، انتشارات زوار، تهران ، ١٣٥٧.

ثامناً: الكتـب.

أ-الكتب باللغة الفارسية

١. باقر عاقلي ، ذكاء الملك فروغي وشهر يور ١٣٢٠ ، جاب اول ، انتشارات علمي ، ١٣٦٧.

٢. حسين مكي ، تاريخ بيست ساله ايران ، جلد دوم ، نشر علمي ، تهران ، ١٣٦٤.

٣. ------- ، تاريخ بيست ساله ايران ، جلد ششم ، تهران ، ١٣٦٥.

٤. حسين محبوبي اردكاني ، تاريخ تحولات دانشكاه تهران ومؤسسات عالية آموزش ايران در عصر خجسته بهلوي ، بى نا ، تهران ، ١٣٦٣ .

٥. عباس قدياني ، بارسوآ فرهنك جهره هاى تاريخي إيران ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٩٣.

٦. عباس أمانت ، تاريخ ايران مدرن ، ترجمة: م.حافظ ، جاب اول ، نشر فراكرد ، آبان١٤٠٠ .

٧. عيسى صديق ، جهل كفتار ، انتشارات داهخدا ، تهران ، ١٣٥٢ .
٨. --------- ، تاريخ فرهنك ايران از اغاز تازمان حاضر ، جاب هفتم ، انتشارات دانشكاه ، تهران، ١٣٥٢.
٩. مصطفى افشار ومحمد كلجن ، سفرنامه خسروا ميرزا ، نشر امير كبير ، تهران ، ١٣٤٩.
١٠. مصطفى الموتى ، إيران در عصر رضا شاه ، نشر علمي ، تهران ، ١٣٧٣ .
١١. مصطفى كياني ، معماري دورة بهلوي اول ، مطالعات تاريخ معاصر ، تهران ، ١٣٥٢.
١٢. مهدي صفي نزاد، بيش كسوتان فرهنك ايران (بس از اسلام) ، نشر بزوهش ، تهران ، تيرماه ١٣٩٠.
١٣. ناصر تكميل همايون ، آموزش وبرورش در ايران قديم وجديد ، جاب اول ، دفتر بزوهشهاى فرهنكي، تهران، ١٣٨٥ .

ب- الكتب باللغة العربية والمعربة.

١.دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥.
٢.سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني ، العلاقات الإيرانية البريطانية ١٩٣٩-١٩٥١ ، بغداد ، ٢٠١٢.
٣.صالح محمد صالح ، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٤.
٤.عبد الحسيب عبد السلام رضوان ، من أحكام المجوس في دار الاسلام : دراسة فقهية ، دار النهضة العربية ، بيروت، ٢٠٠١ .
٥.محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١-١٩٤١) ، بغداد، ١٩٨٨ .
٦.مرتضى مطهري ، الاسلام وإيران ، ترجمة: هادي يوسفي ، دار النهضة البلاغة ، بيروت ، ١٩٨٥
٧.موسى النجفي وموسى فقيه حقاني ، التحولات السياسية في إيران ، الدين والحداثة ودورها في تشكيل الهوية الوطنية ، ترجمة: قيس آل قيس ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٣.

ج-الكتب باللغة الأنكليزية.

١. Peter.Avery , Modern Iran , London , 1965.

تاسعاً: البحوث والمقالات

١- باللغة العربية.

١. موسى محمد آل طويرش ومحمد حاتم خلف الشرع ، التربية والتعليم والشؤون الثقافية في ظل رضاه بهلوي (١٩٢٥-١٩٤١) ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، كلية التربية-جامعة المستنصرية ، العدد (٦٨) ، ٢٠١٩.

٢- البحوث باللغة الأنكليزية.

١. G.N Khaki & Ashaq Hussain , Socio-Religious Developments in Iran (1925-1979) , Internation Journal of Philosophy and Theology , American Research Institute for Policy Development , Vol.2 , No.2 , 2014.

رؤية اليمنيون القدماء حول الانسان وعلاقته بالكون

ماجد احمد علي

أ.د عادل شابت جابر

جامعة بغداد / كلية الاداب

رؤية اليمنيون القدماء حول الانسان وعلاقته بالكون

ماجد احمد علي
أ.د عادل شابت جابر

المقدمة

عاشت في بلاد اليمن القديم جماعات بشرية متصلة زمنياً في عصور ما قبل التاريخ، وقد سادت في تلك الفترة عدداً من التعبيرات الثقافية والمادية والروحية في بلاد اليمن ، وبالاستناد على شواهد كثيرة لدى المجتمعات الانسانية في انحاء اخرى من العالم ، نلاحظ على الصعيد الفكري تولد الاسطورة في تلك المجتمعات ، وذلك لأن المحدودية الطبيعية لتطور الانسان في تلك الحقبة التاريخية تنعكس على النشاط المادي والروحي بالقدر نفسه ، فمحدودية علاقة الناس بالطبيعة وببعضهم البعض في عملية الكدح تعد تعبيراً مثالياً من وجهات نظرهم وتصوراتهم وهذه المحدودية الفعلية تنعكس بشكل مثالي في الديانات القديمة التي تؤله الطبيعة ، وفي الاعتقادات الشعبية فالأسطورة ثمرة الخيالي الجمعي، حيث الاشتراط الطبيعي لوجود الانسان يحصل على تجسيد وتحويل فني ولا شعوري من الجانب المثالي لتلك الحالة التاريخية وبذلك يكون الانسان في تبعية مباشرة للقوى الطبيعية.

أما في بلاد اليمن القديم فيمكننا أن نعلل غياب أسطورة يمنية قديمة في سياقها الديني، فيعود ذلك إلى الظروف الجغرافية والطبيعية القاسية والتي شكلت محيط إنتاجهم المادي ويمكن القول أن افكار قدماء اليمنيين لم تكن لتستجيب الا لدوافع عملية ينشغلون بها في البحث عن سبل ووسائل للتغلب على اشكال الصعوبات الانتاجية الناشئة عن توحش التضاريس وقسوة الطبيعة ، وبالنتيجة لم يكن لهم الوقت الكافي للانشغال بالتأمل ، ولكن هذا لا يعني أن علاقة الانسان اليمني القديم بالبيئة الطبيعية أحادية فقط ، بل تضم عناصر مختلفة من علاقات متبادلة ولا تبقى محصورة فيما يتعلق بالإنتاج المادي فحسب ، أي ليست حياة قدماء اليمنيين خالية من أية دوافع تأملية فكرية، وذلك لأن الانسان لا يبقى

يبحث فقط عن ما يحقق له حالة من الانساق مع البيئة الطبيعية المحيطة به مادياً ، بل يتجاوز ذلك كله ، بحكم دواعي الضرورة الانسانية في البحث والعمل للحصول على ما تحقق له الانساق والانسجام مع تكوينه النفسي والاجتماعي أيضاً.

Summary :

Human groups lived in the ancient Yemen, connected in time during prehistoric times. During that period, a number of cultural, material, and spiritual expressions prevailed in the land of Yemen. Based on this, there is much evidence in human societies in other parts of the world. We notice, on the intellectual level, the birth of The myth in those societies, because the natural limitation of human development in that historical era is reflected in material and spiritual activity to the same extent, and the limitation of people's relationship with nature with each other in the process of toil is an ideal expression from their point of view, and this actual limitation is reflected in an ideal form in the ancient religions that nature qualifies. In popular beliefs, the myth is the fruit of the collective imagination, where the natural condition for human existence obtains artistic and subconscious embodiment and transformation from the ideal side of that historical situation. Thus, man is in direct dependence on natural forces. As for the countries of ancient Yemen, we can explain the absence of the ancient Yemeni myth in its religious context. This is due to the harsh geographical conditions and nature that shaped the environment of their material production. It can be said that the ideas of the ancient Yemenis would not have responded except to practical motives with which they were busy searching for ways and means to overcome the forms of The productive difficulties arising from the brutality of the terrain and the harshness of nature, and as a result they did not have enough time to engage in contemplation. However, this does not mean that the relationship of ancient Yemeni man with the natural environment is only unilateral, but rather it includes various elements of mutual relationships and does not remain limited to only material production, that is, it is not The life of the ancient Yemenis is devoid of any intellectual contemplative motives, because man does not remain searching only for what achieves a human state for him with the natural environment that surrounds him physically, but rather goes beyond all of that, due to reasons of human necessity in searching and working to obtain what achieves human and harmony for him. With psychological and social formation as well.

المبحث الأول

المعطيات الفكرية ورؤية اليمنيون القدماء حول الانسان والكون

اولاً: الفكر لغةً واصطلاحاً:

١-الفكر لغة:

جاءت مادة فكر في لسان العرب لابن منظور[١] بمعنى اعمال الخاطر في الشيء[٢] يستعمل الفكر في الأمور المعنونة، وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها، وجاء عن ابن فارس كلمة "فكر" ، ترد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكِر كثير الفكر[٣].

وقد وردت مادة فكر في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً[٤]، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر قال تعالى {أنه فكر وقدر}[٥]، أي فكر فيما أنزل على عبده محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من القرآن الكريم، وقد يقول فيه[٦] وقال تعالى {أفلا تتفكرون في آيات الله لتبصروا الحق فتؤمنوا به}[٧].

٢-الفكر أصطلاحاً:

فكما ورد عند ابن منظور "أعمال الفكر في الشيء" فقد ورد عند الراغب الأصفهاني[٨]، بأنه ((قوة مطردة للعلم إلى معلوم وحولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، ولايمكن أن يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له يصوره في القلب)).

وقد جاء في المعجم الوسيط "فكر" بمعنى أعمال العقل في الشيء وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول[٩]، أو "أعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول[١٠]، كما عرفه طه جابر العلواني[١١]، بأنه ((اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو السبب بين الأشياء)).

والفكر هو ((النتاج الأعلى للدماغ البشري، كمادة ذات تنظيم عضوي خاص، وبأعتباره يرتبط أرتباطا لا ينفصم بالدماغ لايمكن تفسيره بصورة كاملة إلا بنشاط الجهاز الفسيولوجي، وهو يتم في اوثق ارتباط مع الكلام ونتيجته يعبر عنها باللغة، وترتبط بداية التفكير أولياً بالتطور الاجتماعي أكثر من مما ترتبط بالتطور البيولوجي))[١٢].

فالفكر يراد به الكيفية التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله، فيكون الفكر عندئذ بمثابة الأداة في عملية التفكير، أو ما يراد به ما نتج عن ذلك من تطورات وأحكام حول القضايا المطروحة، ثم تتسع دائرة مفهوم الفكر أو تضيق تبعاً للمنطلقات المحددة لمفهوم الفكر(١٣).

أذا اتسع مفهوم الفكر اشتمل على الموروث الفكري للإنسان في جميع ميادين المعرفة ، والعلوم على الصعيد النظري، على أن هناك من يدخل العلوم التجريبية والتطبيقية داخل مفهوم الفكر، يشتمل على النشاط الإنساني بعامة بما يخرج مفهوم الفكر من الفكر ليشمل على مفهوم الثقافة بل الحضارة أيضاً(١٤).

معطيات الفكر :

لم يكن الفكر عاملاً وحيداً في صنع الحضارة، بل يعدُ عاملاً حاسماً من مجموع العوامل الأخرى، لأن الإنسان يقوم بواسطة الفكر بصياغة المهام، واكتشاف الحلول لمشاكله، وأسباب تقدم حياته، فالبحث توصل إلى نتائج وبراهين منطقية، أدت إلى توسع نطاق المعرفة التي من خلالها يستطيع الإنسان أدراك الحقائق أدراكاً حسياً مباشراً، ثم معرفة ما لا يمكن أدراكه عن طريق الحواس(١٥).

فالإنسان عندما يعمل عملاً هادفاً في الطبيعة أو في الحياة الاجتماعية تدفعه الرغبة لمعرفة الواقع وقوانينه، لذلك فالمعرفة تكتسب من حيث نشؤها وصيرورتها، فهي قد انشات عدة متطلبات اجتماعية، لذلك فأن وعي الإنسان بالطبيعة والحياة الاجتماعية يمثل أنتاج التطور الاجتماعي، نستنتج من ذلك ارتباط الوعي المجتمعي بالواقع ويتفاعل معه من جهة، ويساهم في تغيير الواقع من جهة أخرى(١٦).

لذلك فأن التطور الحضاري، وعلاقته بالفكر، يتمثل في جدلية الوعي بالانجازات المادية، ولاشك أن كل تطور في أدراك الإنسان لقوانين الطبيعة يدفعه للأبداع في مجال استعمال ما تقدمه، ويعكس تطوراً في مجال تنظيمه الاجتماعي والاقتصادي في المنظومة الفكرية والسلوكية، أي تطور في إنتاجه ويخلق وضعاً إيجابياً في تطور علاقاته في مجال تنظيمه(١٧).

وأذا تتجلى الحضارة في مظاهرها الرئيسة، كالمظهر المادي والتقني ونوعية العلاقات الاجتماعية الضرورية لصيرورة الحياة الأجتماعية وتطويرها، فهي تشكل مضامين علاقات جدلية بينهما، فالفلسفة الماركسية كشفت الدور الفعال للبشر في إنتاج الوعي الاجتماعي، فالبشر في سياق ممارستهم ينتجون قيما مادية وفكرية، ويتفرع الإنتاج بدوره إلى إنتاج مادي وفكري(١٨).

ويخلق النوع الثاني من الإنتاج التطورات والمفاهيم والنظريات... الخ، ويرتبط مباشرة بالروابط الإيديولوجية بين البشر(١٩).

((أن طبيعة نشوء الحياة الفكرية وتطورها لدى قدماء اليمنيين لاتختلف عن طبيعة المسار التاريخي الذي أتخذته عمليات نشوء الفكر وتطوره وشروط إنتاجه لدى جميع البشر، ولا تعني بهذا عدم وجود فروق معينة في هذا السياق بين المجتمعات البشرية، بقدر ما تعني أننا نراها في تجلياتها الخصوصية في التاريخ الحضاري لليمن القديم))(٢٠).

أن الحياة الفكرية لأي من المجتمعات الإنسانية وأذ تعتبر أحادية المنظومات الفرعية الرئيسة المكونة للحضارة، أنها تتم نشأتها وتطورها في وحدة غير متقطعة بالمنظومات الأخرى في الحضارة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

لذلك فأن ينابيع ومصادر الفكر لليمنيين القدماء يمكن رؤيتها من خلال المعطيات الآتية:-

١-المعطيات الجغرافية:

تمتاز بلاد اليمن بأنعدام الأنهار دائمة الجريان وأمطار موسمية تتسم بالتذبذب وهي قليلة نسبياً، ويغلب على أرض اليمن الطبيعة الصخرية، مما يقلل فرص الانتفاع من التربة الصالحة للزراعة، وأن الطبيعة والظروف القاسية لبلاد اليمن، فرضت على سكانه أن يبذلوا جهوداً مضاعفة من العمل والمباشرة من أجل تلبية أو سد حاجاتهم ومتطلباتهم المعيشية(٢١).

أن هذه الظروف الجغرافية والمناخية كانت تتطلب أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة، وتظافر الجهود مما يحتاج إلى أبتداع طرق وأساليب العمل الكفيلة بتنظيم وتظافر الجهود فأنه لا يتحقق إلا بإرادة جماعية قوية وتكاثف قوى متحدة في سبيل تحدي قوى الطبيعة وأستغلال مزاياها في الوقت نفسه(٢٢).

وفي نفس الوقت كان للموقع الجغرافي لبلاد اليمن انعكاس ايجابي عليها، فبعده عن مراكز التحضر الرئيسية في العالم القديم وقربه في نفس الوقت من أفريقيا حيث تتوفر سلع مرغوبة لدى أهل البلاد المتحضرة ، ووقوعه من ناحية أخرى على الطريق البحري بين تلك البلاد والهند من ناحية أخرى، ومنها أنتاج اليمن لمواد معينة كانت محل رواج كثيرة في مقدمتها اللبان والمر (٢٣).

((وأن بعد اليمن عن مراكز التمدن في الشمال، قد تسبب في تأخر المدينة فيه، فأن البعد ووعورة الطرق المؤدية اليه جعله في مأمن من الجحافل التي تجوب الشام ذهابا وأياباً طيلة قرون، فساعد على نشوء مدينة ذات طابع خاص اتسمت مؤسساتها ومعتقداتها بالاستمرار طويلاً دون أن تكون في نفس الوقت مغلقة على نفسها، إذ أنه من خلال النشاط التجاري، عماد ازدهار اليمن وقاعدة تمدنه قد دخلت المؤثرات بالقدر المطلوب لتجدد تلك الحضارة وتساعد على نموها)) (٢٤).

((أن تلك المعطيات الجغرافية وما تنطوي عليه من متطلبات على مستوى الفكر والعمل، فرضت على قدماء اليمنيين الامتثال لأمرين رئيسين هما الأول هو التدخل الفعال من قبل الإنسان بحيث يكون أيجابياً وذلك بالأدراك الواعي للطبيعة الجغرافية والمناخية والتضاريسية ومواجهة أوضاعه مع متطلباتها الصالحة، والأمر الثاني الأخذ بخصائص الواقع الإنتاجي فأن هذه الضرورة ذاتها كانت تستدعي العمل من أجل ابتداع الطرق والأساليب للتغلب عليها وأخضاعها لصالحه)) (٢٥).

لذلك فبالنظر إلى طبيعة القوى المنتجة والتي أفرزتها الطبيعة التي نشات فيها حضارة اليمن القديم، تطلب بذل الجهود المضاعفة لتعاظم شأن العمل الفكري في الإنتاج المادي كما تعاظم دوره في تنظيم العلاقات الاجتماعية ومنها علاقات الإنتاج.

٢-المعطيات الاجتماعية:

ان التكوين الاجتماعي لبلاد اليمن القديم بتجلياته المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من خلال التغيير والتطور المطردين بدءاً من عصور ما قبل التاريخ، وحتى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، واليمن القديم خلال تلك الحقب التاريخية العديدة شهد تحولات اجتماعية وسياسية كبرى (٢٦).

فقد اعتمد سكان اليمن في عصور ما قبل التاريخ على ممارسة الصيد وجمع الثمار، وظهرت في مناطق اليمن المختلفة جماعات زراعية رعوية، وخلال الحقب الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ مرت تحولات عميقة، فأصبحت المجتمعات السكانية، وبنيتها أكثر تعقيداً، وزادت سرعة الاندماجات الاجتماعية والتفاعلات الحضارية(٢٧).

وفي أطار تلك الدول تطورت علاقات المجتمع، وانتقلت العلاقات الاجتماعية من صلة الرحم، إلى علاقات سياسة قائمة على رابطة الإقليم الممتزجة برابطة القوم جمعتهم مصالح مشتركة دينية واقتصادية واجتماعية ، تحتم على رؤوساء القبائل الكبيرة أختيار من ينظم حياتهم داخليا وخارجيا، فتم أختيار كاهن المعبد ليرأس السلطة والذي سمي بمكرب(٢٨).

تم تغيرت طبيعة السلطة، فرابطة الكيانات السياسية لم تعد تقوم على عدد محدود من الممارسات الدينية، فأخذت تؤسس هويتها الجماعية على أساس الانتماء إلى ملك أو أقيال أو اذواء بعد ان كانت هويتها على اساس الانتماء لإله كبير تمارس طقوس مشتركة، وأصبح للفرد الاولوية على الطائفة والقبلية، والنقوش الاهدائية اصبحت تعبر عن الفرد على نحو متزايد(٢٩)، ورافق التوحيد سلطة مركزية ولغة واحدة هي السبئية وكتابة واحدة هي المسند، وتعبيرات فنية مشتركة(٣٠).

والدور المحدد للفكر في إطار تفاعلات الإنسان مع الطبيعة من اجل الإنتاج المادي، لذلك ان للتحولات الاجتماعية تأثيراً وتأثراً، وتحديد نوعية الفكر، ذلك ان حركة الفكر/ المعرفة لا تنفصل عن الضرورات الاجتماعية، فحركة الأفكار ترتبط بحركة المجتمع ، فالأفكار في أحد وجوهها تعبر عن حركة القوى الاجتماعية في مرحلة تاريخية معينة)) (٣١).

وان هذه التطورات الاجتماعية والسياسية في اليمن القديم، أدت إلى تفاعل نشط في الحياة الفكرية لقدما اليمنيين.

ثانياً: العمل الفكري والنشاط العقلي:

أن انفصال النشاط الفكري عن النشاط العقلي كانت له تعبيراته الخاصة في اليمن القديم، وقد اتخذ اشكالاً عدة تمثلت بـ الكهنة، والمشرعين ، والحكام والإداريين وكتبة النقوش(٣٢).

أن ظروف البيئة الملائمة، وتوافر المواد الانشائية حول المدن، وكذلك العلاقات الاجتماعية المتكونة على أساس المساعدة المتبادلة، قد ساعدت في بناء المدن مثل اكاز وقرنا وغيرها، والتي يعود تاريخ بناؤها إلى العصر السبئي وتدل الطبقات السفلى من الحفريات على أن المدن تم انشاؤها بالأحجار الكريمة(٣٣).

ولهذا السبب فقد اقيمت المحاجر في منطقة قرنا عاصمة دولة معين، وقد ساعد على البناء ظهور تقسيم العمل، إلا أن تقسيم العمل وتطور توزيعه أدى إلى تطور قدرات الناس، وخلق مهارات محددة ومتقنة ومدربة لدى كل واحد منهم تقريباً، من ناحية أخرى ادى إلى اغتراب الانسان وعزلته عن نتائج عمله، ولاسيما بعد أن تحولت أدوات الإنتاج إلى ملكية فئة قليلة جداً من البشر حسب مجالات التخصص الدقيق حيث يقوم كل حرفي بأنجاز العمل المتعلق به بمهارة(٣٤).

فهناك من العمال من يقوم بقطع الأحجار وآخر بصقلها واستطاع البناؤون ان يجدوا حلولا لأكثر المسائل المعقدة، خاصة في الطراز المعماري وفي بناء المنازل والنقوش البنائية ، وبلغت تكنولوجية انشاء شبكات الري مستوى عالياً وصفت فيها خبرة متراكمة خلال السنين(٣٥)، ((لان الابداع الإنساني وقبل التفاعل المجتمعي مع معطياته، يتجلى من خلال الأفراد الذين يقومون بالاستنتاجات من فعل متكرر، أو منظومة ما من الأشياء متكررة ضمن علاقة ونسق معين عن طريق التجربة والملاحظة وتحويل الوقائع إلى تجارب وأفكار لتصبح بعد ذلك معرفة أو نمطاً من المعرفة أعتقادياً وعملياً)) (٣٦).

وخلاصة القول يمكن الاعتراف بأن التكنلوجية اليمنية القديمة التي اعتمدت في تشيد سد مأرب الشهير، وقنوات الري تختلف تماماً عن منظومات الري في البلدان المجاورة التي اعتمدت في الأساس على مياه الأنهار الدائمة الفيضان وتقتصر على استغلال جهد الإنسان وضبط الفيضانات، أما اليمن فلم يكن هناك انهار دائمة الجريان، وأنما هناك وديان جافة تعتمد الزراعة فيها على مياه الأمطار(٣٧).

ثالثاً: رؤية اليمني الاجتماعية:

أن معطيات الحياة الفكرية لقدماء اليمنيين ، نجد ما يفيء العلاقة بين الفكر وطبيعة أوضاع البيئة الجغرافية والاجتماعية التي نشأ عنها، فهناك معطى أو محدد آخر للحياة

الفكرية يتمثل بالخيال الاجتماعي منطلقين إلى ذلك من الطبيعة الداخلية للفكر، إذ يمتلك استقلالية ، ولا يقع باستمرار تحت التبعية المطلقة له، وفي هذا السياق تتجلى إحدى التعبيرات عن هذه الاستقلالية في العلاقة القائمة بين الفكر والنشاط الذهني للبشر.

ومن هنا نصل إلى الاستنتاج بأن بنية الحياة الفكرية في اليمن القديم أو عناصرها المكونة تتولد عن النظام المعرفي الذي كان سائداً لدى اليمنيين القدماء في العصور التأريخية للحضارة ال يمنية قبل الإسلام، وعن الخيال الاجتماعي الذي تكوّن خلال فترة طويلة.

المبحث الثاني

نظرة عامة للتطور التاريخي لمفهوم الدين والكون لدى الانسان اليمني القديم

عُرف الدين بأنه إيمان بكائنات روحية لها قوة فوق الطبيعة والبشر تؤثر في حياة الكون، فهي تسيير الطبيعة ، كما تسير حياة الانسان ، ولايمكن الجزم في حدود الدين، فهو في نظر الشعوب البدائية مفهوم يختلف عن مفهومه عند الشعوب والأقوام المتقدمة، ويختلف باختلاف وجهات النظر لكل من هذه الشعوب تجاه الحياة، [٣٨].

ولفظة دين (دينو) بابلية الأصل تعني القضاء ، ويذهب آخرون إلى أنها أرامية وتعني القاضي أو الحاكم[٣٩].

وللدين دور أساس في حياة اليمنيين لاسيما في البنية الفكرية للحضارة اليمنية القديمة، فالنقوش التي خلفها اليمنيون القدماء تحمل اشارات دينية ، إذ كل نشاط إنساني ذي أهمية معينة، كان موضوعاً لن لنقش يوكله صاحبه إلى حماية آله أو عدد من الآلهة[٤٠].

لقد كان للعقيدة الدينية اثر بالغ الاهمية في حياة قدماء اليمنيين الروحية والمادية ، كما كانت لها بصمات على شتى مجالات الحياة ، فهم يرون في الالهة مايجعلهم يتجهون لعبادتها والتقرب اليها من خلال قيامهم بطقوس شعائرية مختلفة ، فيقدمون لها القرابين ، بل يقدمون لها احياناً حصونهم وابراجهم ومنازلهم وارضهم ، فهذا الورع الديني لم يتغلغل في نفوس الناس فحسب ، بل وفي حياة الشعب بأسره[٤١]

فالدين قديم قدم الانسان نفسه ، واثاره واضحة في الجانب الحضاري وفي تحديد الاطر الاجتماعية للتقاليد والعادات وفي الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، لهذا فالدين

من بين اهم النظم البشرية التي سيطرت على نفسية الفرد ، واخذت اشكالاً وصوراً متنوعة باختلاف الجماعات الإنسانية، او ضمن نطاق الجماعة الواحدة .[٤٢]

لذلك فان المصادر التاريخية الاصيلة ذات الصلة بالمجال الديني ، ولاسيما التي اكتشفت في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن العشرين في عدد من مواقع عصور ما قبل التاريخ ، تبين المسار التاريخي للدين الذي تعود جذوره الاساسية الى ما قبل التاريخ[٤٣]

أولاً: نظرة عامة على التطور التاريخي للفكر الديني في بلاد اليمن القديم :

بقدر ما كان للزراعة دورها في التقدم الحضاري اليمني قديماً، فنتيجة للاعتقاد حول تأثيرات الفلك في الزراعة والمحاصيل والأمطار، اعتقد اليمنيون بوجود آلهة كوكبية فلكية تتصل بالزراعة وأعمالها، فكان القمر والشمس والزهرة ، والمعبودات الرئيسة – فضلا عن وجود الهة اخرى (٤٤)

كان لكل شعب أو قبيلة يمنية إله قومي خاص يعدونه حامياً لهم ، ورابطة تربط بين وحدات المجتمع، وقد ركزة اعداد كبيرة من النقوش المسندية التي تركها اليمنيون القدامى في مناجاة آلهتهم لمباركة زراعتهم ومحاصيلهم وجعلها زاخرة بالثمار والغلال، وسقيها بالغيث وحمايتها من الأوبئة والأمراض، وتقربوا إليها، وربطوا بينهما وبين مختلف المناسبات والأحداث، ولقد تميزت هذه الآلهة بالتعدد والكثرة [٤٥].

أن المعتقدات الروحية تعكس بنية المجتمعات البشرية، وهذا يمكن أن يفسر السبب في أن الحضارة المعقدة لجنوبي جزيرة العرب كانت تمتلك مجمعا من الآلهة هو الأكثر تطوراً عند العرب ، مع أسماء أكثر من مئة آله ، تبرز في النقوش الباقية، مع أن كثيراً منها ربما يمثل جوانب مختلفة للإله نفسه ، وأن هذه الأرباب الحامية أدت دوراً اجتماعياً وسياسياً حيوياً تمثلت بعبادتها التي أفادت بكونها وسيلة لتمسك الشعب وولاءه للدولة وقامت بوظيفتها كتعبير للإرادة والنشاط الجماعيين[٤٦].

ان مسار التطور الديني لدى اليمنيين القدماء تتمثل بما يأتي:

١- المعتقدات الأسطورية والدينية لعصور ما قبل التاريخ.

٢- عبادة الأفلاك الطبيعية.

٣- الانتقال إلى التأليه الغيبي.

أن أقدم الشواهد الآثارية التي تمثل المعتقدات الأسطورية ، أو الدينية في الرسوم ترجع إلى العصرين الحجري الحديث والبرونزي، وأن مسارها التاريخي يبدأ بما يسمى بالآلهة المحلية، إذ بدأت هذه المعتقدات ، عندما بدأ الناس بعبادة الآلهة قبل ظهور الكيانات السياسية اليمنية، أي عندما كانت القرية أو مجموعة قرى متجاورة تمثل وحدات سكانية متماسكة اجتماعياً ، أو اقتصادياً ، وذات هوية ثقافية واحدة(٤٧).

كان لكل قرية أو مجموعة متجاورة من القرى آله من الذكور أو الإناث، وبينما كان لكل آله ما يناظره من الظواهر الطبيعية، كالشمس أو القمر وعالم ما تحت الأرض، أو يرتبط بنشاط معين كالزراعة أو الحروب، وما دام هذه الاله يوفر الرفاهية لرعيته فأن سلطته سارية عليهم وكانت سلطته لا تتعدى حدود منطقة معينة، وربما كانت الآلهة لا تأبه للصلوات التي تقام خارج تلك المنطقة (٤٨).

ان المسار التاريخي للديانة اليمنية مشابه لما مرت به المجتمعات البشرية في التطور الديني، في أنحاء شتى من العالم القديم، ويرى الشيبة(٤٩) أن هذه الآلهة اليمنية ربما تكون في وجودها أقدم بكثير عن الحقيقة التي ذكرت فيها أسماؤها أي حقبة الممالك القديمة ، وفي هذا السياق يقول: (إذا لا يعني أن ترد اسماؤها في الكتابات المعاصرة للحقبة التي تتحدث عنها لأنها عرفت في هذه الحقبة الزمنية، أو ظهرت لأول مرة من لا شيء (٥٠).

ولا يمكننا التعرف بشكل دقيق عن المرحلة الأولى للديانة اليمنية القديمة لقلة المصادر، لذلك يجب معرفة معطيات المرحلة الثانية من المسار التاريخي للتطور الديني عن بقايا من أديان ما قبل التاريخ، منطلقين إلى ذلك من حقيقة ثابتة في الحياة الإنسانية تتمثل في أن التاريخ الإنساني لم يعرف مراحل التحول التجريدية التي ينتفي خلالها القديم نفياً تاماً وكلياً، وذلك لأن التحول لا يلغى أفكاراً وتطورات مختلفة عن المرحلة السابقة، بل يلغي سيادتها(٥١).

ومن خلال الرموز الحيوانية للآلهة الفلكية القديمة، يمكن القول إن ديانات عصور ما قبل التاريخ لم تمض بدون التأثير على المرحلة اللاحقة ، إذ إن هناك عدداً من الدلائل الرمزية الأسطورية مستوعبة فيها من أزمنة أقدم، والدليل ما حوته الرسوم الصخرية من معلومات حول الحيوانات المقدسة والتي عكست صوراً للعبادات الطوطمية، فقد أتخذ الثور

رمزاً للإله القمر، والذي عبد بتسميات كثيرة منها المقة ، وعم، وسين وود وسمع ، كما أن الوعل كان رمزاً للاله ودّ ، وفي قتبان رمزا للإله عم كما كان رمزاً للاله عثتر أيضاً[٥٢]. أما ابن آوى فكان يصور في شكل حيوان خرافي، حيث كان ينتهي في طرفيه برأس طير ، وآذنين شبيهتان بأذني (ابن آوى)، وأن استخدامهم لتلك الرموز مرتبط بمرحلة التقديس الطوطمية التي تدل على اتقاء فكرهم الديني حيث جعلوها رموزاً للآلهة[٥٣].

ثانياً :الرؤية المقدسة للإلهة :

من أهم المظاهر الفكرية التي تعود إلى ديانة اليمنيين القدماء هو وجود نظام للآلهة في اليمن القديم، إذ يشير نلسن [٥٤]، "(أن مجمع الآلهة للشعوب السامية الجنوبية عبارة عن مجموعة لا تنتهي من الآلهة الذين لا يربط بينهما رابطة ما)، وإن أسماء الآلهة ليست واحدة في كل الأزمنة المختلفة، وفي الأماكن المتباينة ، وأن بعض أسماء الآلهة تتكرر في أماكن متعددة، وفي عصور مختلفة، إلا أن الكثرة المطلقة من الأسماء نجدها تقتصر على مكان واحد، وإذا انتقلت شخصية الآلهة إلى جهة أخرى اتخذت أسماء أخرى"[٥٥].

ومن أجل معرفة وجود، أو عدم وجود نظام للآلهة في اليمن القديم، يجب معرفة المراحل الأساسية في التطور الديني لدى اليمنيين القدماء، وتوجد ثلاث ملاحظات مهمة تخص المسار التاريخي للتطور الديني من عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية العبادات الوثنية ، وهذه الملاحظات هي:-

١. من خلال الشواهد الاثرية ثبت وجود معتقدات لدى سكان اليمن في العصور الحجرية الحديثة ،وما تلته من العصور حتى فجر التاريخ ،وهذه الشواهد هي الرسوم الصخرية ، إذ ظهرت فيها شواهد تدل على أسباب عقائدية.
٢. في العصر التاريخي عبد اليمنيون القدماء الأفلاك السماوية مثل الشمس والقمر والزُهرة ، بتسميات مختلفة ، وصفات متعددة خلال ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً ، شهد فيها النظام الديني عدداً من التطورات، تجلت في تعددية الآلهة وظهورها في ضمن أنساق محددة[٥٦].
٣. وجود آلهة غير مشخصة، وذات دلالات معنوية مثل الإله (أنبي) ، والإله (حوكم) ،في قتبان ،وهو ما يمثل نقلة نوعية في تطور التفكير التجريدي على مستوى الحياة

الدينية ، وإلى ذلك فإننا نلاحظ بعض المؤثرات التي من خلالها يمكن الافتراض بوجود نظام يربط بين آلهة اليمن القديم(٥٧).

اما بالنسبة الى تسلسل الآلهة وفق أهميتها: يأتي الاله عثتر في مقدمة الدُعاء والتي وردت في المدونات النقشية اليمنية القديمة، في كل من الممالك اليمنية القديمة، وفي هذا السياق نجد أن الآلهة الرئيسة (القومية) لتلك الممالك، لا نذكر في هذه التضرعات ، إلا في المرتبة الثانية ، أو حتى الثالثة أحياناً، وأن هذا التسلسل يدل على وجود رؤية لدى اليمنيين القدماء لآلهتهم(٥٨).

ومن خلال فهم تصورات اليمنيين القدماء بشأن آلهتهم القديمة، أي طبيعتها، ووظائفها في حياتهم، فما نعرفه عن الشعوب البدائية كان لديها وعي ديني في عصور ما قبل التاريخ، فكان لابتكار الزراعة أثر مهم على المناخ العقلي، إذ كانت غلة الأرض هي محور اهتمام الإنسان في العصر الحجري الحديث(٥٩)، وما تلاه من العصور، وكان لسقوط الأمطار ونمو النباتات هو الأمر الذي لوحظ بطريق غير مباشر من خلال تأثيرها على حياة الحيوانات ، فأصبح هذا الأمر يعني الحياة أو الموت، ومن ثم سار الهدف الرئيس للطقوس ، وظهر ذلك في محاولة الإنسان القديم إسقاط الأمطار باستخدام السحر القائم على المحاكاة ، وبسبب الطبيعة التضاريسية المتباينة لليمن ، فإن للمطر أهمية كبيرة وهذا ما نراه بوضوح كبير في مكانة الآلهة (عثتر) لدى اليمنيين القدماء(٦٠).

كان الإله (عثتر) هو المسؤول عن الأمطار ، إلى جانب ذلك ، لديه وظائف أخرى تتمثل بالإله الحامي من القوى المعادية، والشفاء من الأمراض، ومنح الذرية الصالحة، ويرد في النقش (CiH544) بأنه كان يمنح الحياة للإنسان، ومع ظهور الوحدات السياسية في صورة ممالك كبيرة ، كانت أم صغيرة في اليمن القديم، كان الإله عثتر يقوم بدور سياسي، فقد كان يمثل آله المملكة، وصاحبها في الوقت نفسه، فالإله القمر لديه اسماء وصفات متعددة في كل الممالك اليمنية القديمة، يؤدي وظيفة التجسيد الحي للتماسك الاجتماعي، والأخوة بين أبناء الجماعات والأفراد، وهي الوظيفة الأساسية في مجمع الآلهة اليمنية القديمة(٦١).

ويمكننا الاستنتاج من ذلك أن الإنسان بعد أن ضمن حياته وتغذيتها بالحيوية، والاستمرارية من قبل الإله عثتر، فإن ضمانة بقائه حياً كان يتطلب وجوده في ضمن نظام أو كيان اجتماعي معين، وكان الاله القمر هو الذي يقوم بحماية هذا الكيان أو النظام، وبذلك فالإله القمر يحتل المرتبة الثانية ، أما الشمس فلا يمكن الاستغناء عنها في المجتمع الزراعي، لذلك فالتقويم الزراعي لليمن القديم قائم على أساس حركتها الفلكية ، وكانوا يلاحظون وجود صلات لها بنضج الثمار، فضلاً عن ذلك كانوا يلاحظون أن الشمس في فصل محدد من السنة، أو في وضع معين، وبتوافقها مع النجوم ، تتسبب في هطول الأمطار التي هي المصدر الاساسي لري مزروعاتهم [٦٢].

لذلك كانت آلهة الشمس بالنسبة لعدد من الأقوام اليمنية القديمة بمثابة الآلهة الرئيسة، وهي تعبر عن الشخصية السياسية لتلك الأقوام، لذلك فإن وظيفتها هذه كانت تظهر بوحي من منازعات سياسية معينة، مما يضعها وفق هذا المنظور في صراع مع الاله القمر، فالنقوش المسندية اعطتنا دليل رمزي على هذا يتبين في صورة القتال بين الأسد والثور إذ كان الأسد يمثل الشمس والثور يمثل القمر [٦٣].

هنالك ثلاثة مستويات للإلهة :-

آ- الآلهة العامة: التي تتمثل بالإله (أيل) آله مشترك، لكل المجتمع السامي، وهو أقدم أسماء الآلهة القديمة كافة، وقد ذكر في نقش عثر عليه في مدينة هرم بالجوف مع آلهة أخرى، والاله القمر وهو الاله الذي عبدته كل الشعوب السامية في جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، تحت اسم واحد هو عشتر، أو عشتار، وفي اليمن القديم أطلق عليه (عثتر) ، وهو مذكر عند اليمنيين، ومؤنث عند العرب الشماليين ، وأقاموا له المعابد في كل مناطقهم، وهو أحد الثالوث الفلكي المعبود لدى كل الساميين إلى جانب القمر والشمس[٦٤].

والصلة غير المباشرة بين (آيل) و(عثتر) تتبلور في كونهما يمثلان الإله الأعلى، أما الصلة غير المباشرة بينهما، فتتبين لنا أكثر من خلال وصف (هوفنر)[٦٥]، إذ تقول: ((إنه لمن السطحية بمكان الأدعاء بأن اليمنيين القدماء كانوا يعبدون الكواكب القمر والشمس والزهرة ، ولنا أن نرى ذلك بأن الكواكب المرئية في أحسن الأحوال هي صور شيء ما كائن، يقف ورائهما ،طالما أننا على الأقل نرى أننا نتعامل مع نوع من

الأديان العليا التي ليست عن العربية الجنوبية، كما هو الحال في كل مكان)، وانطلاقاً من ذلك ترى (هوفنر) [٦٦] بأن أي حديث عن الآلهة اليمنية القديمة كالقمر وغيره يجب أن لا يفهم خارج سياق المعنى السابق.

ب- الآلهة السياسية: التي يمثلها القمر مثل (المقة) و(عم) و(ود) و(سين) ، وهي تقوم على أساس أبوتها للبشر، وأقرب ما تكون للتعبير عن وظيفتها السياسية في التجمعات والاتحادات التي يغلب على منظومتها الاجتماعية الطابع القبلي.

ج- الاله القمر في شكل الإله تالب ريام ، وتقوم العلاقة بينه وبين البشر، التي تدخل في نطاق سلطته السياسية والدينية على أساس التبعية، أي على أساس الارتباط بالأرض ، وليس على أساس الاستناد إلى قبيلة ، أو قسم من القبيلة، ويمكن أن نرجح أن تكون الشمس في ضمن ذلك النسق أيضاً[٦٧].

ثالثاً: أثر المضمون الفكري على العقيدة الدينية في بلاد اليمن القديم:

توجد الكثير من الكلمات ذات الدلالات الاصطلاحية والمفهومية، التي استخدمها اليمنيون القدماء في معارفهم وممارساتهم الدينية، إذ تضم اللغة اليمنية الكثير من الكلمات ذات الدلالات الدينية ، يضم المعجم السبئي أكثرها، وسنأخذ بعض من تلك الكلمات أنموذجاً عن عشرات الكلمات ذات الدلالة الدينية منها: [٦٨]

أدم ymn 433/12 عباد إله

أ ف ل ك R394 5/16 كاهن

أ هـ ل C546/ 42127/5 جماعة دينية

ب و ح GhalNQ 1.13 ذكر يقدم قرباناً

ح ر م RA42A5. C523/R447/69 أحرم في حج نجاسة

ت رخ قربان محرقة

ب ث ت R4782/1 قدم قربانا للآلهة

ب ح ر C563 + 956/3 شق أذن الحيوان ليكون قرباناً

هذه المصطلحات والمفاهيم تعطي تصوراً عن المستوى الذي بلغه اليمنيون القدماء في التجريد الديني.

رابعاً: التأليه الغيبي:

يعد التأليه الغيبي أعلى سلم من أطوار التفكير التجريدي لدى الإنسان، وعلى ذلك فإن هذا النوع من التأليه شائع في تلك البلاد ، ويعكس مرحلة أعلى من تطور التفكير التجريدي لدى اليمنيين القدماء في مجال المعرفة الدينية، يمثل في الوقت نفسه أرقى أطوارها ، ويمكن تتبع الارهاصات الأولية لهذا النـــوع من التأليه لدى اليمنيين القدماء، إذ نجد مؤشراته الأولية في مختلف أطوار ومراحل التطور الديني لديهم على النحو التالي(٦٩):

تؤرخ بدايات إضفاء صفات وألقاب على الآلهة الفلكية عند اليمنيين القدماء في مرحلة انتقالهم من التشخيص إلى المجرد ، من خلال إضفاء صفات ومعانٍ دالة على الآلهة الفلكية مثل (رحيم، وسميع، وعليم، وأنبي، وحكيم والإله ذو سموي)، وهذه الصفات كما تبدو وكما تدل معانيها في اللغة ، هي عناصر تجريدية خاصة بعيدة عن أي تجسيد مادي، بل إنها معان تجريدية نابعة من مشاعر الإنسان وتصوراته الذهنية الخالصة بدون أن تكون لها علاقة مادية بأي من القوى الطبيعية(٧٠).

إن الصفات مثل رحيم ، وسميع ، وذو سموي، وعليم وغيرها ليست صفات بصيغة أسماء ومعان تطابق الآلهة الفلكية في تجسيداتها المادية الطبيعية، بل إنها معانٍ تجريدية تتجاوز ما هو مادي شكلي إلى ما هو معنوي تصوري، أن هذا التجريد الذي منح الآلهة هذه الصفات جاء في مرحلة لاحقة، لم يكن متزامن مع بداية الاعتقاد بالآلهة الفلكية ، إذ تؤكد هوفنر (٧١) ، "إن الإله القمر لم يكن يحمل ألقاباً في فترة حكم المكاربة، مما يدل عن أن هذا التجريد أستغرق سنوات من التأمل والتفكير للوصول إلى مرحلة متطورة نسبياً في اعتقاد اليمنيين القدماء بالآلهة"(٧٢).

خامساً : الفكر التوحيدي :

قبل مرحلة الاعتقاد بالآلهة الفلكية، وفي إطار تعدديتها ، وبعد هذا الاعتقاد بالآلهة الفلكية، وتطورها انتقل الانسان إلى التفكير بأسلوب تجريدي، والتجريد بمثابة خطوة أولية نحو التوحيد ، إذ أطلق على المعبود (رب السماء) ، ثم (الرحمن رب السماء والأرض)، كل ذلك بعد مرحلة جنينية لفكرة وحدانية الله، مما ساعد لاحقاً على التقبل السريع للديانات التوحيدية ، وكانت معرفتهم حدسية ، وهذه بطبيعتها لا يقينية أيضاً، إلا أنها معرفة تدرك

الأمور بالمعايشة ، ويمكن أن تنطبق هذه الصفة على الإله (عثتر) ، إذ كان هو إله جميع الناس في اليمن القديم(٧٣)

يرتبط وجود المجتمع الانساني بالعمل ، ومعرفة الطبيعة المحيطة به ، لكي يتمكن من استغلالها لغرض توفير متطلباته المعيشية ، وذلك لا يتحقق إلا من خلال الوعي ، والنشاط الموجه لتحويل مواد الطبيعة ،لأن المعارف العلمية للناس تنمو عن طريق الوعي والنشاط الإنساني (٧٤) ، من قبل الفرد ، بابتكاره للقوى المنتجة وتحسينها وتطويرها، لذلك تتجسد منجزات الانسان العملية في أدوات العمل والانتاج، وعلى مر العصور استطاع الفرد ابتكار وتطوير معارف جديدة ، حتى بلغت درجة العلم . (٧٥)

لذلك يمكن القول إن المعارف مرت بتحولات عدة على مر التاريخ ، وفي كل فروعها وأنواعها ، إذ إن المعارف العملية تنتج من خلال العمل والممارسة من أجل تلبية حاجات الإنسان ، فهي تتأثر بالمؤثرات الطبيعية والاجتماعية في أطار كل مرحلة تاريخية ، وبناء على ذلك ، فمن أجل معرفة مراحل تطورها ، لابد من معرفة المؤثر النفسي والذهني الذي نشأت من خلاله المعارف (٧٦) .

لذا سنقوم بالبحث عن مراحل تطور المعارف العملية الانتاجية ، فضلاً عن المؤثرات الطبيعية المتصلة بالعمليات الانتاجية التقنية ، والطرق والاساليب المستخدمة في نقل المعارف الى الاجيال اللاحقة .

الخلاصة

واذ نصل الى خاتمة هذا البحث لابد لنا ان نجعل بعضاً من الاستنتاجات التي توصلنا إليها بعد هذا العرض :-

١- كان للتطور العلمي والمعرفي اثره المباشر في تطويع والسيطرة على الموارد الطبيعية واستثمارها على اكمل وجه .

٢- استطاع اليمنيون من تطويع الارض والتعامل مع التضاريس نتيجة لمعرفتهم بالفن الهندسي الزراعي .

٣- قد سوا الجانب العبادي الغيبي ، فمثلت الآلهة مكانة حساسة مرتبطة بتحقيق الاستقرار سواء كان نفسياً أو مادياً ، وان وجود الانسان لا ينفك أن يكون مرتبطاً بآلهة وأفلاك وارض وسماء وبقية الكائنات الأخرى .

٤- تميز اليمنيون القدماء بالوعي المستند الى المعتقدات الدينية التي تنظم مواقف وسلوك الانسان سواء تجاه المقدسات أو بتعامله مع افراد مجتمعه .

٥- تميزوا بالوعي المستمد والمستند الى العمل والانتاج، وهذه العوامل هي التي توصل الانسان الى قيمة حضارية توصله بالعلاقة بالرب من جهة ومع بقية الكائنات من جهة أخرى، مما يعني بأن وعيهم الحضاري يرتقي على فهمهم لحركة التاريخ .

المصادر والمراجع

- التوراة
- القرآن الكريم
- قائمة المصادر والمراجع

١- ابن منظور ، ابو الفضل جمال بن مكرم ، لسان العرب ، مادة فكر .

٢- الأصفهاني ، حسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ) ، مفردات لألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، ط١ (دمشق : دار العلم ، ١٩٩٢م) .

٣- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٢٧٠ هـ) تفسير الطبري من كتاب جامع البيان من تأويل القرآن ، ج٢٤) .

٤- عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، المكتبة الإسلامية (ب ، ت) .

٥- المعجم الوسيط ، ج٢ .

٦- الأزمة الفكرية المعاصرة ، تشخيص و مقترحات علاج ، ط٢ . (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، ١٩٩٤م) .

٧- اوليدوف .أ.ك ، الوعي الاجتماعي ، ترجمة : ميشيل كيلو ، ط١ .(بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٧٨م) .

٨- بأفقيه ، محمد عبد القادر ، والفريد بيستون وكريستيان رؤيان ومحمود الغول ، مختاران من النقوش اليمنية القديمة ، (تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون والعلوم ، ١٩٨٥م) .

٩- الجرو ، اسمهان ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، (عدن : دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٣م) .

١٠- جريت ، جودين ، التفكير واللغة ، ترجمة وتقديم : عبد الرحمن جبر ، (القاهرة : البينة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م) .

١١- السقاف ، عبد الرحمن عمر عبد الرحمن ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، (عدن : ٢٠٠٧م) .

١٢- السروري ، عبد الجليل ، لمحات من فن العمارة والبناء في اليمن القديم ، مجلة الاكليل ، العدد (٢٦) ، صفاء ، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٢م .

١٣- الثبة ، عبدالله محمد ، اوراق في تاريخ اليمن واثارة ، "بحوث ومقالات" ، ط٢ (دمشق : دار الفكر ، ١٩٩٠م) .

١٤- الصاوي ، هديل يوسف محمد ، الإهداءات في اليمن القديم ، "الإهداءات البشرية أنموجاً" رسالة ماجستير في الآثار ، ٢٠١٣م .

١٥- عبدالله ، يوسف محمد ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، (بحوث ومقالات) سلسلة مشروع الكتاب ، ط٢ (بيروت : وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٩٠م) ، ج١ .

١٦- العرامي ، احمد الطرس ، ديانة اليمن السرية ، آلوهية الحكيم الفلاح في الموروث الشعبي ، ط١ (القاهرة : مؤسسة ٨ روقة للدراسات والترجمة والنشر ، ٢٠١٩م) .

١٧- الفرج ، محمد محسن ، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير ، (صفاء : اصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م) ، م١ .

١٨- لوندين ، أ د غ ، العلاقات الزراعية في سبأ ، ترجمة : ابو بكر السقاف ، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٢) ، ١٩٧٩م .

١٩- كيلي ، ل.م. كوفانزون ، المادية التاريخية ، (بيروت : دار ابن خلدون ، ١٦٧٨م) .

٢٠- الماجدي ، خزعل ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م) .
٢١- الموسوي ، جواد ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ط١ (دمشق : وند للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م) .
٢٢- الموسوي ، جواد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، (الشارقة : دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٢م) .
٢٣- مونس ، حسين ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، ط١ (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٨م) .
٢٤- يارند ، جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : أمام عبد الفتاح أمام ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (١٧٣) ، ١٩٩٣م .
٢٥- يوكان. ار . آيه ، الإله قوة وسلطة ، ترجمة : شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (٥٩) ، ٢٠٠٠م .

- المصادر الأجنبية

1- Hofiner , M. Die Vorisla mischin Religionen Arabiensin Die Religion , Altsyniuns Althar a biens and per mandacr , stattgart , 1940

الهوامش:

(١) أبن منظور، ابو الفضل جمال بن مكرم، لسان العرب، مادة فكر.

(٢) أنيس، ابراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، طبعة المكتبة الإسلامية، اسطنبول، ط٢، (بدون تاريخ)، ج٢، مادة فكر، ص٦٩٨.

(٣) مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عن دار الجيل، ط١، (١٩٩١م) مادة فكر، ج٥، ص٤٤٦.

(٤) عبدالباقي ، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أسطنبول: المكتبة الإسلامية، (ب.ت)، ص٥٢٥.

(٥) سورة المدثر: آية ١٨.

(٦) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (ت٢٧٠هـ)، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٤، ص٢٣.

(٧) سورة الأنعام، آية ٥٠.

(٨) الأصفهاني، حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، مفردات لألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١ (دمشق: دار العلم) ، ١٩٩٢م، ص١٠٦٢.

(٩) ينظر: المعجم الوسيط ، ج٢، ص٦٩٨.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) الأزمة الفكرية المعاصرة "تشخيص ومقترحات علاج"، ط٢، (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٤م)، ص٢٧.

(١٢) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٣٣.

(١٣) جريت، جودين، التفكير واللغة، ترجمة وتقديم: عبدالرحيم جبر، (القاهرة: البيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)، ص١٧-٢٥.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٥.

(١٥) ينظر: السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٣٣.

(١٦) اوليدوف أ.ك، الوعي الاجتماعي، ترجمة: ميشيل كيلو، ط١ (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٧٨م)، ص٣٧.

(١٧) مؤنس، حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط١ (لكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٨م)، ص٧٣.

(١٨) أوليدوف، المصدر نفسه، ص٣٧.

(١٩) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٣٩.

(٢٠) عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره (بحوث ومقالات) سلسلة مشروع الكتاب، ط٢ (بيروت: وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٩٠م)، ج١، ص٨١-٨٥.

(٢١) عبدالله، المصدر نفسه ، ج١، ص٨١-٨٥.

(٢٢) ينظر: السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٠.

(٢٣) ينظر: بافقيه ، محمد عبدالقادر، والفريد بيستون وكريستيان رويان، ومحمود الفول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون والعلوم، ١٩٨٥م)، ص١٩.

(٢٤) نقلاً عن : بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص١٩-٢٠.

(٢٥) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦١.

(٢٦) نقلاً عن: السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٢.

(٢٧) ينظر: الفرح، محمد حسين، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، (صنعاء: أصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م)، م١، ص٢٦-٢٧.

(٢٨) ينظر: الموسوي، الأحوال الاجتماعية....، ص٦١.

(٢٩) يرد في أحد النقوش بأن صاحب النقش قد أهدى شخصاً آخر، كما في النقش (Hud Bir) وهذا النقش يتكون من (٤) أسطر ويرد فيه:-

١-دم/س ف/ ٢-ن ي/ ذت ٣-ح م ي م ٤- ق ي ذ ب

ويعني أن صاحب النقش قد أهدى شخص أسمه (فيذب) للمعبودة ذات حميم نقش (MuB. 747/2.3) ويتكون من (٣) أسطر وينص على

٢-هـ ق ن ي/ أن ب ي/ أب أن س/ وك ل/ ول [دهـ و/ ب].

٣- [ع م/ و] ب/أن ب ي/ وب/ ذت ص ن ت م/ وب/ور(د) [إل]

يعني صاحب النقش قد أهدى للمعبود (ابني أب أنس وكل أولاده بعم وبأبني وبذات حميم والملك وردال (وهنا نلاحظ تقديم الشخص المسمى أب أنس على أولاده) ينظر: الصاوي، هديل يوسف محمد، الأهداءات في اليمن القديم "الاهداءات البشرية أنموذجا" رسالة ماجستير في الآثار، ٢٠١٣م، ص١٢٤.

(٣٠) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٢٣٩-٢٤٦؛ السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٣؛ وكذلك: الموسوي الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، ص١٧٥.

(٣١) السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٣.

(٣٢) السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٣.

(٣٣) السروري، عبدالجليل، لمحات من فن العمارة والبناء في اليمن القديم، مجلة الاكليل، العدد (٢٦)، صنعاء، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٢م، ص٨٨-٨٩.

(٣٤) السروري، المصدر نفسه، ص٨٩.

(٣٥) ينظر: السروري، لمحات من فن العمارة والبناء في اليمن القديم ، ص٨٩.

(٣٦) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية عند اليمنيين القدماء، ص٦٤.

(٣٧) ينظر: السروري، لمحات من فن العمارة والبناء في اليمن القديم، ص٨٩.

(٣٨) ريكمانز، حضارة اليمن قبل الإسلام، ص١٣٧.؛ الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص ١٢٩ .

(٣٩) الموسوي ، جواد، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ط١ (دمشق: رند للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ، ص ٢٨

(٤٠) الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص ١٢٩

(٤١) الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم

(٤٢) ينظر : الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص٢٥

(٤٣) ينظر : السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص١٨٣

(٤٤) لونـدين ، أ د غ ، العلاقـات الزراعيـة فـي سـبا ، ترجمـة : ابـو بكـر السـقاف ، مجلـة دراسـات يمنية ، العدد (٢) ، ١٩٧٩ ، ص٨٢ .

(٤٥) ينظر : السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص١٩٣

(٤٦) العرامي، ديانة اليمن السرية، ص٦.

(٤٧) ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٨٤– ١٨٥

(٤٨) الشيبة، تمهيد تاريخي...، ص٦٨.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٧٠.

(٥٠) الشيبة، تمهيد تاريخي ، ص٧١.

(٥١) ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٨٦

(٥٢) القحطاني، آلهة اليمن القديم ، ص١٨٩–٢١٥.

(٥٣) السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص١٨٦.

(٥٤) نلسن، الديانة العربية القديمة، ص١٩٠.

(٥٥) نقلاً عن السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ص١٩٦.

(٥٦) الشيبة، تمهيد تاريخي ، ص٥٤– ٥٧

(٥٧)ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٩٧

(٥٨) المصدر نفسه ، ص١٩٧

(٥٩) وهـو العصـر الـذي بـدأ الإنسـان فيـه باكتشـاف الزراعـة وتـدجين الحيوانـات وظهـور القرى الزراعيـة المنظمـة وتطور صناعة الخزف (الفخار) وظهور الآلات الحجرية المصقولة بدلاً من المشظاة، وقد استمر هذا العصر مدة (٣٠٠ سنة) للفترة (٨٠٠٠–٥٠٠٠ق.م) واذا كـان العصـر الحجري الحديث الباليولتيك أوربيا ، والميزوليت شامياً ، فأن النوليت رافديني= =شمالي والنيوليت هو العصر الحجري الحـديث. ينظـر: الماجـدي، خزعـل، أديـان ومعتقـدات مـا قبـل التـاريخ ، (عمـان: دار الشـروق للنشـر والتوزيع ، ١٩٩٧م)، ص٢٧.

(٦٠) الماجدي، المصدر نفسه، ص٣٠.

(٦١) الفرج، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، م١، ص٢٥–٢٨.

(٦٢) يارنـد، جفـري، المعتقـدات الدينيـة لـدى الشـعوب، ترجمـة: أمـام عبـدالفتاح أمـام، سلسـلة عـالم المعرفة، الكويت، العدد (١٧٣) ، ١٩٩٣م، ص٤٨-٤٩

(٦٣) Hofiner, M, Die vorisla mischin Religionen Arabiens in Die Religion , Altsyniuns, Althar abiens and per mandaer, stattgart, 1970, p.291.

(٦٤) الجرو، الفكر الديني عند قدماء اليمنيين ، ص١٣٥.

(٦٥) Hofiner, Die vorisla mischin....., p.454.

(٦٦)ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ٢٠١

(٦٧) ينظـر: الجـرو دراسـات فـي التـاريخ الحضـاري للـيمن القـديم ، ص١٣١ص ١٣٥ ؛ كـذلك ينظر : الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص ٨٥ – ١٠٢

(٦٨) نقلاً عن السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ص٢٠٢ .

(٦٩) نقلا عن السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ٢٠٥- ٢٠٦

(٧٠) الشيبة، تمهيد تاريخي، ص٥٨.

(٧١) Hofiner,Die Religion de Alts yriens, p.244.

(٧٢) نقلاً عن السقاف ، تطور الحياة الفكرية .... ، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٧٣) ينظر: الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص١٧٥ – ١٨٠

(٧٤) يوكانـان ، أر ، أيـه ، الالـه قوة وسلطة ، تـر: شـوقي جـلال ، سلسـلة عـالم المعرفـة ، الكويـت ، العدد (٥٩) ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٠ .

(٧٥) كيلـي ، ل.م . كوفـانزون ، الماديـة التاريخيـة ، (بيـروت : دار ابـن خلـدون ، ١٩٧٨م) ، ص ١٠٤-١٠٥

(٧٦) ينظر: السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٢١- ١٢٢

التطورات الثقافية في الشمال الايطالي (ثقافة كاستيليري وثقافة تيرماري) انموذجا

م.م حسين محمد راضي جبر
أ.د ميثم عبد الكاظم جواد
جامعة بغداد / كلية الاداب

التطورات الثقافية في الشمال الايطالي (ثقافة كاستيليري وثقافة تيرماري) انموذجا

م.م حسين محمد راضي جبر
أ.د ميثم عبد الكاظم جواد

الملخص

استمرت التطورات الثقافية في مناطق شمال ايطاليا خلال العصور الاحقة حيث تطور طرق الدفن من فردية الى مدافن جماعية وظهور نوع من الطقوس الجديدة على المجتمع الايطالي منها اختيار موقع الدفن والممتلكات الجنائزية وغيرها ثم شهدت تلك المناطق تطورا ثقافيا مهما وهو استخدام الملاحة النهرية وبشكل تطوري تدريجي وظهرت نوع من التجارة الداخلية بتجاه جبال الالب الغربية منطلقة من الداخل الايطالي واصبح تبادل المحاصيل الزراعية والماشية اكثر نضجا من الفترات السابقة وهذا يدل على مدى التطور الحضاري بظهور تجارة المقايضة واستمرت الحياة الاقتصادية بكونها العامل والحافز الاكثر تأثيرا في رسم ملامح التطورات الحضارية اللاحقة فقد تحوت بعض المراكز النائية الى اسواق مفعمة بالحياة أداة الى استمرارية الاستيطان والوجود البشري التي مثلتها كل من ثقافة كاستليري والتيرماري.

التطورات الثقافية خلال العصر البرونزي الأوسط (١٧٠٠-١٣٠٠ ق.م):

شهد العصر البرونزي الأوسط والحديث في مناطق الشمالية خلال هذه الفترة ظهور جملة من الثقافات النشطة والمتطورة نسبيا عن سابقاتها وهي كل من[١] ثقافة فيفيرون وثقافة سكاموزينا و ثقافة كانيجرات حيث شكلت هذه الثقافات اقليما متميزا حيث اعتمد سكان هذه المنطقة على الانهار بشكل مباشر حيث اصبحت حلقة وصل بين مناطق جبال الالب ومناطق شبه الجزيرة الايطالية كما وارتبطت بعلاقات رصينة مع مناطق التيرماري سابقا الذكر وصولا الى البحر الادرياتيكي[٢] وهذه دلالة على النمو السكاني في هذه المنطقة وتغلها بشكل سلمي اقتصادي تميزت ثقافات هذه العصر بجملة من التطورات الاجتماعية

حيث كونت اشبه بما يكون بمستعمرات بسيطة ذات حدود وقيادة مركزية خاصتا بها وهي بهذا تختلف عن سابقاتها من المجتمعات التقليدية كانت وحدة هذه المجتمعات مبنية على نشاط الانتاج والتي تطور بشكل مباشر في العصر البرونزي الاوسط حيث تم توثيق العديد من المتغيرات الزراعية وتنوع محاصيلها وكذلك استغلال العامل الرعوي في رفد ثرواتها الحيوانية ومن المتغيرات الثقافية المهمة تطور صناعة السيوف المزخرفة والخناجر [٣] وحصلت نقلة ثقافية اخرى من خلال تنوع الادلة الجنائزية فوجدت مدافن خاصة بالذكور ومدافن خاصة بالإناث وكذلك ظهور طقوس دينية واضحة المعالم وخصوصا التطورات الخاصة في عبادة الاسلاف من خلال الاشارات الاثارية الواردة بهذا الخصوص حيث بينت ان هذه المدافن كانت حكرة باسرة واحدة اي انها كانت مدافن خاص وليست مدافن عامة[٤].

وقد شهد العصر البرونزي المبكر (١٨٠٠-١٦٥٠) نقلة حضارية ثقافية نوعية في مناطق الشمال الايطالي وهي ظهور اولى المستوطنات المحصنة ذات أسوار وجدران مزدوجة شكلت اشبه بمفهوم الحصن أنشئت على مرتفعات التلال وكانت مغلقة بالكامل ولا يمكن الوصول اليها الا عن طريق مدرجات صنعت من الحجر الجيري احيطت بمجموعة من الاكواخ ذات التحصينات السميكة حوت مجموعة من البوابات وبهذا التطور يمكننا ان نشير الى ان العصر البرونزي شهد ظهور اولى المستوطنات المستقرة والثابتة والتي استمرت حتى قيام الامبراطورية الرومانية[٥] ومنها.

اولا: ثقافة كاستيليري (ثقافة القلعة) (cultura dei castellieri) (١٨٠٠-١٦٥٠ ق.م):

انتشرت هذه الثقافة في اقصى شمال شرق ايطاليا (بين كرواتا وايطاليا) [٦] وسميت نسبتا الى منطقة كاستيليري[٧] والتي تعني القرى المحصنة حيث عثرة على اكثر من ٥٠٠ حصن و٣٥٠ تل تعود لشعب كاستيليري[٨] نفسه واستقرت هذه الثقافة وكونت مجتمعاتها قرب بعض الانهار الرئيسية في المنطقة ومنها نهر إيسونزو [٩] ونهر فيباكو[١٠].

استمرت هذه الثقافة من اوائل العصر البرونزي الى اواخر العصر الحديدي وفيه وصلت الى اقصى ازدهارها واستمرت اكثر من الف عام وانتهت بالسيطرة الرومانية الكلية عليها واهم ما يميز هذه الثقافة هي نمطية حصونها المستديرة التي وصل سمك جدرانها الى مترين ويتراوح ارتفاعها الى سبعة امتار وكان كل حصن تتعدى مساحته الثلاث كيلو مترات[١١] حوت جملة من المنازل السكنية التي بنيت من الحجر الجيري او الحجر الرملي والخشب[١٢] حيث شكلت هذه التحصينات البنائية عامل قوة لهذه الثقافة واستمرارها في الفترات اللاحقة ، ويبدو ان هذه الاجراءات كان هدفها الاول هو حماية النتاج الاقتصادي لشعب كاستليري[١٣] وفيما بعد تطور هذا المجتمع نتيجتا سلسلة من الهجرات التي شهدها القسم الشمالي الشرقي من ايطاليا حيث اندفعت مجموعات سكانية كانت منتشرة في مناطق الراين واستقرت في مناطق وادي البو وعمد هؤلاء المستوطنون على تطوير التجارة مع الداخل الايطالي حيث اعتمدوا في اقتصادهم على زراعة الحبوب والبقوليات والكتان التي كانت مطلوبة وبقوة في مناطق شبه الجزيرة الايطالية ، هذه التطور الزراعي نتج لعملية التطور الحاصل في استخدام ادوات زراعية اكثر تطورا ومنها المحراث الذي تحركه الحيوانات واستخدام انواع من الطين الحر لتسميد الارض وكذلك الادوات المعدنية وشهدت هذه الثقافة تأنيس الخيول واستخدام العربات ذات العجلات[١٤] وهذا يعكس لنا انتقالة تطورية في مناطق الشمال الايطالي وذلك بسبب الاختيار الجيد لمناطق الاستقرار وتوافر الاراضي الخصبة ووفرة المياه[١٥]

وكذلك عثرة في مناطق هذه الثقافة على المواقد النارية المصنوعة من الواح حجرية مضافا اليها الحصى وكذلك العثور على نماذج فخارية متطورة ومنها الاوعية المنحنية والعريضة والمجوفة ذات المقابض وعثر كذلك على اطباق عديدة وجرار سميكة[١٦] ومن جملة التطورات الاخرى ظهرت في هذه الثقافة عادت حرق الجثث الا انه وجد فيها كذلك مقابر للدفن سواء كانت فردية او لمجموعة من الاشخاص وحوت تلك القبور اواني وخواتم وعظام حيوانية وهذا يدل على ظهور الاعتقاد بوجود حياة اخرى بعد الموت كذلك وجدت قبور حوت جرار لرماد الموتى حوت كذلك بعض الادوات الشخصية للميت من خواتم واقراط واساور والعنبر[١٧].

١- ثقافة التيرماري (Terramare Culture)(١٦٥٠-١٣٠٠ ق.م):

هي اشهر الثقافات في العصر البرونزي الاوسط (١٧٠٠-١٣٥٠ ق.م) والحديث في الشمال[١٨] الايطالي في وادي سهل البو[١٩] أخذ ثقافة تيراماري اسمها من المصطلح الذي استخدمه المزارعون المحليون القدماء في القرن التاسع عشر قبل الميلاد لوصف أكوام الأرض السوداء التي استخدموها للأسمدة في العصر البرونزي الاوسط الذي اطلق عليه بالعصر البرونزي الاميلياني[٢٠] وتتمركز مستوطنات التيرماري[٢١] على ضفاف نهر البو وفي سهل فينيتيان تطورت هذه الثقافة في العصر البرونزي الاوسط وكانت عبارة عن قرى كبيرة[٢٢] تقع في سهل غريني يبعد ٣ كم من نهر البو[٢٣].

شغلت مستوطنات التيراماري مساحة تقدر بـ ١٦٢٠ هكتارا خلال العصر البرونزي الاخير وبدئت علاقاتها التجارية[٢٤] مع مناطق شرق المتوسط [٢٥]

شهدت اواسط الألفية الثانية قبل الميلاد (١٦٥٠-١١٥٠ قبل الميلاد) صعود وازدهار نظام استيطان التيراماري في سهل نهر بو في شمال إيطاليا والصفة الغالبة على مستوطنات التيرماري أنها كانت رباعية الزوايا[٢٦] محاطة بالخنادق والسدود[٢٧] وشهدت هذه المستوطنات تطورا جديدا وسائل تصريف المياه من خلال اعادة توجيه الفائض منها الى النهر من خلال قنوات اعدت لذلك[٢٨] وقد عثرة على ما يقارب ٢٠٠ موقع يحتل مساحة ٢٠ هكتارا وعدة الباحثون هذه المنطقة بنها منقطة ذات كثافة سكانية وذات مستوى تنظيمي واقتصادي[٢٩].

وقد وجدت اثار هذه الثقافة في مناطق عدة وصولا الى مناطق وادي البو الجنوبي واستمرت ظاهرت استعمار الارض عن طريق انتشار مستوطناتهم باتجاه الجنوب[٣٠] والمناطق الوسطى وصولا الى مناطق شبه الجزيرة الايطالية وأن التخطيط المنظم لمستوطنات شعوب التيرماري أثر على الأفكار الرومانية اللاحقة لتخطيط المدن والمعسكرات حيث تأثر هؤلاء المستوطنون واثناء عملية انتشارهم بين الشمال والجنوب بالأفكار اليونانية التي وصلت اليهم عن طريق علاقتهم التجارية وعلى فترات طويلة من الزمن[٣١] وبناء المنازل ذات المواقد النارية والابار المائية وكذلك استخدام بعض المباني لحفظ وخزن الحبوب وبعض الاماكن لتربية الحيوانات[٣٢].

ومن جملة التطورات الثقافية الحاصلة في مناطق ظهور ثقافة التيرماري هو تطور الصناعات النسيجية المصنوعة من الصوف[٣٣] حيث تم العثور على مغازل ودوامات الغزل المتعددة الاشكال مقسمة الى تسعة اصناف بسبب تنوع صناعات المنسوجات الصوفية: مخروطية مبتورة ، ثنائية المخروطية غير متماثلة ، ثنائية المخروطية غير متماثلة مع نتوءات ، ثنائية المخروطية ، ثنائية المخروط مع علامات متحدة المركز ، أسطوانية محدبة ، على شكل قرص ، كروي ، ورأس الدبوس وقد وجدت صناعات التيرماري منتشرة في اغلب مناطق ايطاليا نتيجتا للتبادل التجاري وهذا ما وثقته المكتشفات الاثارية حيث بينت اوجه التشابه في اماكن انتشارها[٣٤] وقد تم جمع ٤٤٥٤ دوامة مغزل كاملة و ١٨٠ زهرة مغزل وهي مصنوعات من الطين[٣٥].

وتميز شعب التيرماري بانهم محاربون وغازات وهذا ما بينته صناعاتهم وما حوته من اسلحة متنوعة ومنها الرمح والسكاكين والخنجر والسهام والدروع والخوذ والسيوف الطويلة ويبدو ان هذا التطور مكنهم من الانتشار في اغلب مناطق الشمال الايطالي[٣٦]

اما من الناحية الاقتصادية لشعوب التيرماري فقد اعتمدوا بشكل رئيسي على الزراعة المختلفة فكانوا يزرعون القمح والشعير والمحاصيل الأخرى واهتموا بتربية الماشية الاغنام والماعز والخنازير واستخدموا المحراث والمناجل للزراعة كما استخدموا الكلاب لإدارة القطيع واستخدموا الخيول للحرب والمجالات الاخرى كما استهلكوا اللحوم والمنتجات الثانوية من الالبان والجبن[٣٧] كما اهتم بزراعة الكتان والبقولايات واستخدموا الحصان لجر العجلات و إلى جانب الاقتصاد الداخلي عمدوا على استيراد البضائع من مناطق جبال الالب وبالتالي تشكيل قناة بين إيطاليا ونهر الدانوب ، كما أصبحوا مصنعين وبدأوا في نهاية المطاف في تصدير منتجاتهم جنوبًا إلى إيطاليا الأبنينية ، التي كانت فقيرة بتلك المنتجات وحتى المعادن ولم يترك شعب التيرماري القنص والصيد لذلك اهتموا بصيد الخنازير والغزلان والدب البرية و صيد الأسماك[٣٨].

تظهر الاثار عظام الغزلان الحمراء وعظام الخنازير البرية دليل على الصيد[٣٩] اما بالنسبة للزراعة المناطق البعيدة فقد اعتمدوا على الابار بشكل رئيسي حيث عثر على ثلاثين بئر استخدمت لرئ الاراضي الزراعية والاستخدامات الشخصية الاخرى [٤٠] وكانت قراهم

الكبيرة محاطة بخندق خارجي وجداران ذات طبقتين ضمت مجموعة كبيرة من المنازل للسكن[٤١]

اما الصناعات المعدنية فقد لوحظ تطور مهم جدا لثقافة التيرماري فيبدو انهم اول من استخدم معدن الحديد وصناعة الادوات الحديدية المصنوعة منه وعلى نطاق واسع[٤٢] حيث وجدة ادوات متعددة من شفرات ودبابيس وسكاكين وخناجر ورماح وسيوف طويلة وقد تم العثور على اكثر من ٦٠٠٠ قطعة حديدية في اماكن انتشار ثقافة[٤٣] كما وتم العثور على مجموعة من الزخارف المعدنية والعظمية من امشاط والابر والمعلقات وبعض التماثيل الحيوانية والتي ربما استخدمت لطقوس[٤٤].

اما ما يخص المدافن الجنائزية فقد تم العثور على ٣٣٧ مقبرة حوت جرارا بدفن رماد الموتى وهذا تطور مثلته ثقافة التيرماري ومن خلال اعداد الجرار وقدمها تبين لنا ان اكثر من اثنا عشر جيلا ولمدة ٣٠٠ عام مثلت هذه الثقافة اما ما يخص الممتلكات الجنائزية المدفونة في تلك المقابر فقد حوت جملة من الامور التي ام يتم العثور عليها سابقا من مزهريات صغير وتماثيل حيوانية وبعض المجسمات والحلي المصنوع من السيرراميك[٤٥] ويبدو ان اغلب هذه الاشياء ذات طبيعة عبادية حيث حوت اغلبها رموز وخطوط على شكل دوائر مثلت لنا اول اشارة على عبادة الشمس[٤٦] اما مايخص لغة شعوب التيرماري فكما اشرنا سابقا انهم من شعوب الهجرات الهندو اوربية الذين ادخلوا الجذور الاولى للهجات الايطالية اللاحقة[٤٧].

تعرضت منطقة تيراماري لانهيار مفاجئ عام ١١٥٠ ق.م[٤٨] نتيجة لازمة كبيرة تسببت فيها مجموعة عوامل بيئية واقتصادية واجتماعية التي اثرت على معظم اجزاء شمال ايطاليا والتي تزامنت مع انهيار العديد من مجتمعاتها[٤٩] اما السبب البيئي الذي ادى الى الانهيار هو استنزاف الموارد الطبيعية بسبب الاستخدام المكثف للتربة بسبب ازدياد العدد السكاني لهذه الثقافة [٥٠] وكذلك المتغيرات المناخية التي كانت سببا في تدهوراً الانشطة الزراعية[٥١] وبالتالي أدات الى حصول مجاعات متكررة اضافتا[٥٢] الى الهجرة التي

حصلت في معظم مستوطناتها والاتجاه الى مناطق وسط وادي البو[٥٣] ولذلك تم العثور على العديد من المنازل والاماكن الاستيطانية المهجورة[٥٤].

وجدير بالذكر ، ان الانهيار الذي تعرضت له مدن التيرماري كانت نتيجتا لعدت اسباب خارجية ومنها تعرض مناطق شمال شرق ايطاليا (سويسرى وفرنسا) الى الانهيار وهي كانت مناطق تجارية وصناعية رئيسية مع ثقافة التيرماري وبنعيارها ادى الى فقدان مناطق شمال ايطاليا الى مورد اقتصادي مهم.

الهوامش:

(1) Maria , Anna , Bietti Sestieri , L'Italia nell'età del bronzo e del ferro Dalle palafitte a Romolo (2200-700 a.C.) , Carocci editore , 2011 , p. 31.

(2) Maria , Anna , Bietti Sestieri , 31.

(3) Putzolu , Cristiano , David Vicenzutto , Un castelliere nel Medio Friuli Gradiscje di Codroipo, Istituto Regionale per il Patrimonio Culturale , Città di Codroipo , 2004-2014 , p.25.

(4)Putzolu , Cristiano , David Vicenzutto , op , p.27.

(5) Paronuzzi , Paolo , I castellieri del Carso triestino nel Bronzo Antico: tipologia e fortificazioni , Editrice Universitaria Udinese , 2020, p.47.

(6) SKILJAN , MARIJA , L'ISTRIA NELLA PROTOSTORIA E NELL'ETA' PROTOANTICA , Questo saggio è la riduzione sintetica di una rzcerca più ampia svolta dall'au trice durante gli anni 1976-77 , p.10.

(٧) شغل شعب كاستيليري الجزء الشمالي الشرقي في الإيطالي ومناطق فينيسيا وجولياوسلوفينيا في مناطق تريستا ومونفالكوني وجوريزيا وشملت الجزء الجنوب من الهضبة الكارستية كما استوطن قسم منهم في إلى ساحل خليج تريست ، والتي تتسع شرقًا حيث تلتقي الكارست بمناظر فلايتش الطبيعية ، والتي تمتد إلى شمال استريا والتي تقع فيها مدينة تريست تقع الحافة الغربية للهضبة في سهل فريولي الغريني ، الذي يترسب ويجف بواسطة نهر إيسونزو ، الذي يشكل الحدود الطبيعية للمنطقة وفي الشمال يقتصر هذا السهل على مرتفعات كوليس فلايتش ، والتي يتم تجفيف جوانبها الغربية بواسطة نهر توري ونهر يودرتو وروافدهما ، قبل أن ينضم نهر توري إلى إيسونزو

R. Hands , A . , M.A., D .Phil , D .R. Walker , The Castellieri of Venezia Giulia , North-eastern Italy (2nd - 1st millennium B.C.) , UK Copyright , 1988 , p.11.

(8) SKILJAN , MARIJA , op , p.10.

(٩) نهر إيسونزو: (سوكا بالسلوفينية ، إيسونتيوس باللاتينية) يبلغ طوله ١٣٦ كيلومترًا يبدأ بالقرب من ممر مويستروكا في جبال الألب جوليان وفي طريقه جنوبًا يمر بحوض كوبارید (كابوريتو) وتولمين.

R. Hands , A . , M.A., D .Phil , D .R. Walker , op , p.11.

(١٠) وتعد منطقة مونتي دي ميديس هذه هي أقصى نقطة في الغرب من المنطقة قيد النظر الحدود الشمالية الطبيعية للهضبة الكارستية هي نهر فيباكو الذي يفصلها عن مرتفعات فلايتش التي تقع على حافتها مدينة غوريزيا تهيمن هذه المدينة على الممر الجنوبي لنهر إيسونزو من خلال فجوة ضيقة بين مرتفعات كولفو وفلينش الشرقية

Lbld , p.11.

(11) SKILJAN , MARIJA , op , p.10.

(12) Capuzzo, Giacomo , SPACE-TEMPORAL ANALYSIS OF RADIOCARBON EVIDENCE AND ASSOCIATED ARCHAEOLOGICAL RECORD: FROM DANUBE TO EBRO RIVERS AND FROM BRONZE TO IRON AGES , UNIVERSITAT AUTÒNOMA DE BARCELONA FACULTAT DE FILOSOFIA I LLETRES DEPARTAMENT DE PREHISTORIA DOCTORAT EN ARQUEOLOGIA PREHISTORICA , Thesis submitted for the degree of Doctor in Prehistoric Archaeology , Università degli Studi di Padova , 2014 , pp.35-36.

(13) SKILJAN , MARIJA , op , p.12.

(14) Maria , Anna , Bietti Sestieri , 31.

(15) Ibid , p.27.

(16) Bernardini , federico , giacomo vinci , alessandro sgambati , roberto micheli , michele pipan , angelo de min , michele potleca , claudio tuniz , manuela montagnari Kokelj , reconstructing the archaeological landscape in the trieste Karst (north-eastern Italy) through airborne LiDar remote sensing , Studi di Preistoria e Protostoria - 5 - Preistoria e Protostoria del caput adriae , 2018 , , p.127.

(17) R. Hands , A . , M.A., D .Phil , D .R. Walker , The Castellieri of Venezia Giulia , North-eastern Italy (2nd - 1st millennium B.C.) , UK Copyright , 1988 , pp.217-218.

(١٨) تتوسط منطقة مونتالي الصغيرة في مقاطعة مودينيا.

Mercuri , Anna Maria , Carla Alberta Accorsi , Marta Bandini Mazzanti , Giovanna Bosi , Andrea Cardarelli , Donato Labate , Marco Marchesini , Giuliana Trevisan Grandi , Economy and environment of Bronze Age settlements– Terramaras– on the Po Plain (Northern Italy): first results from the archaeobotanical research at the Terramara di Montale , Veget Hist Archaeobot , 2006 ,p. 45

(19) Maria , Anna , Bietti Sestieri , 32.

(20) Brown , A. C. & Ann Cynthia , op , p.15.

(٢١) تنقسم آراء العلماء حول اصول التيرماري انطلاقا من حقيقة أن حضارتهم تقدم نفس أوجه التشابه في الأطباق والأواني الحجرية أو البرونزية، مع تلك الموجودة في الكهوف والأكواخ في ليغوريا، ان منازل التراماري والمنازل ذات الركائز تُنسب إلى الليغوريينفي حين يرى البعض انهم احد الاقوام التي جاءت من وسط اوربا على طوال الطريق النهري الرئيسي لنهر الدانوب و نهر دارسا (della Drava) ونهر السافا (della Sava) ونهر الاديجي (dell'Adige) وهو الطريق الذي سلكه معظم المهاجرون.

SETA , ALESSANDRO DELLA , ITALIA ANTICA DALLA CAVERNA PREISTORICA AL PALAZZO IMPERIALE , BERGAMO ISTITUTO ITALIANO D'ARTI GRAFICHE– EDITORE , 1922 , p.40.

(21) SETA , ALESSANDRO DELLA , ITALIA ANTICA DALLA CAVERNA PREISTORICA AL PALAZZO IMPERIALE , BERGAMO ISTITUTO ITALIANO D'ARTI GRAFICHE– EDITORE , 1922 , p.40.

ويرى البعض أنهم المهاجرين الذين جاءوا من المجر ، حاملين معهم ثقافة بدائية قوية مع صناعة المعادن الدقيقة (ربما كانت مرتبطة بمناجم النحاس النمساوية) أن تيراماريكولي وفيلانوفيان والإتروسكان، الذين جاءوا لاحقًا من الشمال ، كانوا في الأصل شعبًا واحدًا ، مروا بدرجات مختلفة من الحضارة

Pezzoli, Rodolfo; Bologna (Italy). Museo civico , I cimeli del museo civico di Bologna (sezione antica) : illustrati di note sui popoli che abitarono la regione Bolognese , Bologna : Successori Monti , 1890 , p. 92.

(22) Ana Cruz Enrique Cerrillo–CuencaPrimitiva Bueno RamírezJoão Carlos CaninasCarlos Batata , Rendering Death:Ideological and Archaeological Narratives from Recent Prehistory (Iberia) Proceedings of the conference held in Abrantes, Portugal, 11 May 2013 , Davide Delfino , Between norm= and variation in the semiotic of the funerary world: examples and discussion of some abnormal graves in the Bronze Age Europe , oxford . 2014 , p.105.

(22) Marc , R. Sauter , Switzerland from earliest Times to the Roman Conquest , Thames and Hudson , 1976 , p.110.

(23) Cremaschi , Mauro , Anna Maria Mercuri , Paola Torri , Assunta Florenzano , Chiara Pizzi , Marco Marchesini , Andrea Zerboni , Climate change versus land management in the Po Plain (Northern Italy) during the Bronze Age: New insights from the VP/VG sequence of the Terramara Santa Rosa di Poviglio , Quaternary Science Reviews xxx (2015) , p2.

(24) Pezzoli, Rodolfo; Bologna (Italy). Museo civico , I cimeli del museo civico di Bologna (sezione antica) : illustrati di note sui popoli che abitarono la regione Bolognese , Bologna : Successori Monti , 1890 , p. 53.

(25) Longaa , Elisa Dalla ,c , M. Dal Corsob , D. Vicenzuttoa , C. Nicosiaa , M. Cupitòa , The Bronze Age settlement of Fondo Paviani (Italy) in its territory. Hydrography, settlement distribution, environment and in-site analysis , Journal of Archaeological Science: Reports 28 (2019) , p.27.

(26) Cavazzuti , Claudio, Andrea Cardarelli , Francesco Quondam , Luciano Salzani , Marco Ferrante , Stefano Nisi , Andrew R. Millard & Robin Skeates , Mobile elites at Frattesina: flows of people in a Late Bronze Age 'port of trade' in northern Italy , antiquity 93 369 (2019 , p. 625.

(27) Fontana , A. , G. Vinci , L. Ronchi , A. Mocchiutti , G. Muscio , P. Visentini , M. Bassetti , M. D. Novellino , F. Badino , G. Musina & S. Bonomi , The largest prehistoric mound in Europe is the Bronze-Age Hill of Udine (Italy) and legend linked its origin to Attila the Hun , Scientific Reports , 2023 , 13 , P.2.

(28) **Cremaschi , M. , Pizzi, C. , I pozzi al margine del Villaggio Grande della Terra mara di Santa Rosa di Poviglio (RE), Uso delle risorse idriche tra la fine del Bronzo Medio e il Bronzo Recente. In: AA, V.V. (Ed.), Studi in onore di Renato Peroni, 2007 , pp. 117e128.**

(29) Cavazzuti , Claudio, Andrea Cardarelli , op , p. 625.

(30) Maria , Anna , Bietti Sestieri , op , p.63.

(٣١) بعد أن نزلوا إلى إيطاليا من الشمال، دخلوا وادي بو؛ بعد ذلك، من خلال عبور Tuscan Apennines ، توقفوا أيضا في وادي أرنو، ثم في وادي التيبر وتأثروا بالاشياء الشرقية واليونانية ، التي حصلوا عليها من

خلال العلاقات التجارية ، على فترات طويلة من القرون ، وأنجبوا حضارة فيلانوفا أولاً، ثم حضارة Certosa؛ حتى واصلوا التطور المنتظم للحضارة ، أسسوا روما وأصبحوا لاتينيين وانتشروا تدريجيًا في جميع أنحاء شبه الجزيرة ، يتبع طقوس الدفن ومع تقدمهم ، تحت تأثير الأومبريين المجاورين ، يكتسبون استخدامًا واحدًا من البرونز وطقوس حرق الجثث الجديدة. تم بعد ذلك غزو تيراماريكولي بولونيا من قبل فيلانوفان أومبريانز، وهم أناس من سلالة مختلفة ، أي الآرية، وهي عائلة هندية أوروبية ، اكتشافات مقابر مماثلة، مع نفس طقوس الجنازة في فينيتو، وبولونيا ، ورومانيا ، وتوسكان إتروريا ولاتسيو ، مكّنت عالم الآثار من الحكم على تقليد هيرودوت بأنه صادق، حول أومبريا التي امتدت من البحر الأدرياتيكي إلى التيراني الأومبريون في منطقتنا ، بعد أن عاشوا هنا لعدة قرون ، في منتصف القرن السادس قبل الميلاد تم إخضاعهم من قبل الأتروسكان ، الذين استقروا بالفعل خارج جبال الأبينيني منذ حوالي مائتي عام وجلبوا هنا عناصر جديدة من الحضارة وطقوس العزاء الجنائزية الخاصة بهم. كان الأتروسكان شعبًا ساميًا، جاء من ليديا، مع الحضارة الشرقية، التي انتقلت إليهم عن طريق العلاقات التجارية أولاً مع الفينيقيين، ثم مع اليونانيين حارب بريزيو بقوة الرأي القائل بوصول الإتروسكان من الشمال: وعلى عكس ما يعتقده تشيريسي وهيلبيج وبيجوريني وسكان تيرمار وأصحاب حضارة فيلانوفا، فإنه لا يجد شيئًا مشتركًا سوى طقوس الحرق البروفيسور الواضح Palchi، في حل المشكلة العرقية لإيطاليا، أولا وقبل كل شيء، يميز السؤال العرقي، حول الأصل.

Pezzoli , Rodolfo; Bologna (Italy). Museo civico , op , pp. 97-98.

(32) Maria , Anna , Bietti Sestieri , op , p.67.

(٣٣) للتفصيل ، ينظر الى:

SABATINI , SERENA, TIMOTHY EARLE and ANDREA CARDARELLI , Bronze Age Textile & Wool Economy: The Case of the Terramare Site of Montale, Italy , Universita Studi La Sapienza , 2018 , pp.1-27.

(34) SABATINI , SERENA, TIMOTHY EARLE and ANDREA CARDARELLI , Bronze Age Textile & Wool Economy: The Case of the Terramare Site of Montale, Italy , Proceedings of the Prehistoric Society 0, 2018 , p.6.

(35) SABATINI , SERENA, TIMOTHY EARLE and ANDREA CARDARELLI , Bronze Age Textile & Wool Economy: The Case of the Terramare Site of Montale, Italy , Proceedings of the Prehistoric Society 0, 2018 , p.6.

(36) SETA , ALESSANDRO DELLA , op , p.42.

(37) Brown , A. C. & Ann Cynthia , op , p.15.

(38) CARY, M., D.Litt , H. H. SCULLARD, F.B.A , op , p.8.

(39) Brown , A. C. & Ann Cynthia , op , p.15.

(40) Cremaschi , Mauro , Ambiente, clima ed uso del suolo nella crisi della cultura delle Terramare , Dipartimento di Scienze della Terra Università di Milano , p.36.

(41) Bernabò Brea, M., Cardarelli, A. & Cremaschi, M. (eds.) Le Terramare. La più antica civiltà padana, Catalogo della Mostra , Electa , 1997 , pp.223-225.

(42) Travis, David , The land and people of Italy , HarperCollins , 1992. P.32.

(43) Maria , Anna , Bietti Sestieri , op , p.74.

(44) SETA , ALESSANDRO DELLA , op , p.44.

(45) Maria , Anna , Bietti Sestieri , op , p.68-71.

(46) CARY, M., D.Litt , H. H. SCULLARD, F.B.A , op , p.8.

(47) SETA , ALESSANDRO DELLA , op , p.44.

(48) Davide Delfino , op , p.110.

(49) Fontana , A. , G. Vinci , eta , op.2.

(50) Davide Delfino , op , p.110.

(51) CARY, M., D.Litt , H. H. SCULLARD, F.B.A , op , p.8.

(52) Cardarelli, A. , op ,pp. 451-458.

(53) Cardarelli, A. The collapse of the Terramare culture and growth of new economic and social systems during the Late Bronze Age in Italy. Scienze dell'Antichità 15 , UNIVERSITÀ DEGLI STUDI DI ROMA «LA SAPIENZA» , 2009 , p. 451.

(54) Sergi, Giuseppe, 1841-1936 , Arii e Italici; attorno all' Italia preistorica, con figure demonstrative , Torino [etc.] Fratelli Bocca , 1898 , p.9.

ياسين مجيد وجو بايدن

دراسة في الدبلوماسية العراقية الامريكية

نبأ احمد هاشم رضية

أ.د. عبدالله حميد مرزوك

ياسين مجيد وجو بايدن – دراسة في الدبلوماسية العراقية الامريكية

نبأ احمد هاشم رضية

أ.د. عبدالله حميد مرزوك

الملخص:

تُعد دراسة الشخصيات بمختلف تخصصاتها المهنية ركيزة هامة من ركائز الدراسات الأكاديمية والتاريخية التي تحاول الكشف عن الحقائق التاريخية لها أبعادها على الواقع الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، وقد مارس ياسين مجيد دوراً فعالاً داخل المؤسسة التشريعية ،التي برز من خلالها مدى كفاءتهُ وحنكتهُ السياسية في مختلف القضايا العامة، ومن هنا جاءت أهمية اختيار موضوع البحث بعنوان:(ياسين مجيد وجو بايدن) لنسلط الضوء على الدور الذي لعبه ياسين عندما كان نائباً بوصفه عضوا في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب العراقي٢٠١٠-٢٠١٤،وأبرز القضايا التي اضطلع بها على المستوى السياسي ،اهمية تنفيذ اتفاقية الإطار الاستراتيجي ودفع العلاقات الثنائية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية في مرحلة جديدة بعد انتهاء سحب القوات الاميركية من العراق،في حقبة زمنية مهمة من تاريخ العراق المعاصر .

Abstract

The study of personalities in its various professional disciplines is an important pillar of academic and historical studies that try to reveal historical facts that have their dimensions on the social, economic, social or political reality. Yassin Majid played an active role within the legislative institution, through which his efficiency and political sacon in various public issues emerged, hence the importance of choosing the research topic entitled: (Yassin Majid and Joe Biden) to highlight the role played by Yassin when he was a deputy as a

member of the Foreign Relations Committee in the Iraqi Council of Representatives 2010-2014, and the most prominent issues he carried out at the political level, the importance of implementing the strategic framework agreement and advancing bilateral relations between Iraq And the United States of America is in a new phase after the end of the withdrawal of American forces from Iraq, in an important time period in the contemporary history of iraq

المقدمة :

كان ولايزال لدراسة الشخصيات السياسية أثر كبير في الدراسات الأكاديمية خاصة في بعدها التاريخيّ والإنساني ،وتعد ايضاً ركيزة هامة من ركائز الدراسات التاريخية التي تحاول الكشف عن حقائق تاريخيّة مهمة لها أبعادها المؤثرة على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على حد سواء، ومن هنا جاءت أهمية اختيارنا لعنوان البحث هذا (ياسين مجيد وجو بايدن) لنسلط الضوء على شخصية سياسيّة مهمة مارست دوراً إعلامياً وسياسياً كبيراً عن اهمية تطوير العلاقة بين العراق والولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الانسحاب الاميركي، وضرورة تفعيل اتفاقية الإطار الاستراتيجي اقتضت طبيعة الدراسة لتقسيم البحث إلى مقدمة ومبحث وخاتمة، تطرق المبحث إلى "ياسين مجيد وجو بايدن"، اعتمدت الباحثة مجموعة من المصادر كان له الأثر في رفده بمعلومات مهمة واهم المصادر مذكرات ياسين مجيد الثمان الصعبة ،وكتاب خفايا احتلال الموصل لمؤلفه ياسين مجيد ، فضلاً عن مقابلات شخصية مع ياسين مجيد وشخصيات سياسية أخرى ،التي غطت اغلب مواضيع البحث وتعد مصدر أساس واستطاعت الباحثة من خلاله الإفادة من المادة التاريخية في تلك المصادر ومعرفة دوره السياسي لياسين مجيد ومناقشة للقضايا العامة في مختلف جوانبها في محاولة لاستكشاف رؤية الادارة الاميركية مما يجري في العراق والمنطقة، قرر رئيس الوزراء نوري المالكي ارسال وفد ضم مستشار الامن الوطني فالح الفياض[1] والنائب سامي العسكري وياسين مجيد بوصفه عضوا في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب العراقي، الى واشنطن في شهر آذار عام ٢٠١٣. وخلال تلك الزيارة، التي استمرت خمسة ايام، أجرى الوفد اربعة لقاءات مع كبار المسؤولين في وزارة الخارجية من بينهم مساعد وزير

الخارجية لشؤون الدفاع، ومساعد وزير الخارجية لشؤون حقوق الانسان، ونائب وزير الخارجية وليم بيرنز **(willim perez)**[٢] الذي حرص مثل باقي المسؤولين الاميركيين على الحديث عن اهمية تنفيذ اتفاقية الإطار الاستراتيجي ودفع العلاقات الثنائية بين البلدين في مرحلة جديدة بعد انتهاء سحب القوات الاميركية من العراق.

وعلق ياسين على كلام بيرنز الذي عينه جو بايدن بعد انتخابه رئيساً للولايات المتحدة مديراً للمخابرات المركزية، بالقول "ما يحصل حاليا هو ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تنفذ اتفاقية الإطار الاستراتيجي، وبما أدى الى توجيه رسائل سياسية خاطئة الى داخل العراق وخارجه، ومن بين مؤشرات ذلك:

أولا: استضافة اقليم كردستان في شهر نيسان عام ٢٠١٢ اجتماع سحب الثقة عن رئيس الوزراء.

ثانيا: تشجيع شركات النفط الاميركية على توقيع اتفاقيات استخراج وانتاج النفط مع الاقليم.

ثالثا: اما ما يتعلق بالرسائل الاميركية الخاطئة على الصعيد الاقليمي، فان عددا من الدول العربية، اعتبرت ذلك بمثابة تخلي اميركي عن العراق، وكذلك الحال بالنسبة الى تركيا، التي اندفعت بقوة للتدخل في الشؤون الداخلية للعراق في مرحلة ما بعد انسحاب القوات الاميركية من العراق[٣].

اما اللقاء الثاني الذي زاد في علامات الاستفهام، فكان مع مساعد وكيل وزير الخارجية لشؤون الطاقة كارلوس باسكال[٤] الذي تحدث مطولاً وبالتفصيل، عن ضرورة مد انبوب لنقل النفط من العراق الى تركيا عبر كردستان وصولاً الى أوربا. واللافت ان باسكال، وهو من اصول كوبية، ظهر مستعجلاً جداً لإعداد مسودة بيان يحدد فيه موعداً لعقد لقاء ثلاثي بين العراق وتركيا واميركا لمناقشة مد انبوب النفط الجديد، فقال الفياض لـ باسكال "إنّ الوفد ليس مخولاً باتخاذ قرار بهذا الموضوع الحساس"[٥].

ما يؤكد انحياز الولايات المتحدة الى جانب تركيا واقليم كردستان على حساب العراق، إنّ باسكال كان على اطلاع بالمفاوضات، التي كانت تجري بين تركيا والاقليم بشأن مد انبوب نفط من كردستان عبر تركيا وصولاً الى اوروبا، يكون بديلاً عن خط كركوك –

جيهان، وحين سأله ياسين عن رأيه في حال تم التوقيع على هكذا اتفاق بين تركيا والاقليم، قال باسكال "إنّ ذلك يعني إعلان حرب"[٦].

لكن الذي حصل هو انه وبعد شهرين من مقولة باسكال، وقّعت تركيا والاقليم في شهر أيار عام ٢٠١٣ على اتفاق يقضي بمد انبوب النفط من دون موافقة الحكومة الاتحادية. ويهدف الاتفاق في منظور ياسين الى:

اولاً: الاستغناء عن خط انبوب كركوك جيهان، وبما يفسح المجال امام الاقليم للوصول إلى اسواق الطاقة العالمية بشكل مباشر ويمهد لقيام الدولة الكردية.

ثانياً: حصول تركيا على مصادر رخيصة للطاقة يقلل اعتمادها على روسيا وإيران في ظل تورط تركيا المباشر في الحرب في سوريا.[٧]

كما التقى الوفد بعدد من رجالات الكونغرس بينهم السناتور جون مكين. وزار الوفد في مقر اقامته، السفير الاميركي الاسبق في بغداد جيمس جيفري، وروبرت فورد، والمبعوث بريت مكغورك، والجنرال بترايوس الذي كان قد استقال من رئاسة المخابرات المركزية. وشارك الوفد في ندوة نظمها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الذي يترأسه انتوني كوردسمان ، وختم الوفد زيارته بلقاء مع نائب الرئيس الاميركي بايدن في البيت الابيض.[٨]

بدأ الاجتماع في البيت الابيض مع انتوني بلينكن[٩] الذي كان يشغل آنذاك منصب مستشار الامن القومي لنائب الرئيس بايدن، وأصبح فيما بعد وزيراً للخارجية في ادارة بايدن. وتحدث بلينكن عن اهمية تطوير العلاقة بين العراق والولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الانسحاب الاميركي، وضرورة تفعيل اتفاقية الإطار الاستراتيجي. واكد بلينكن على اهمية اقامة مشاريع للطاقة المشتركة بين العراق وتركيا، ومد خط انبوب لنقل النفط من العراق الى تركيا عبر الاقليم والذي سيساعد كما قال، في تخفيف المشاكل بين بغداد وانقرة، ويعزز فرص التنمية الاقتصادية. ولم يخفِ بلينكن عدم ارتياح بلاده من تدفق الاسلحة الايرانية الى سوريا عبر الأجواء العراقية[١٠].

حيال ذلك، اجاب مستشار الامن الوطني، انه على خلاف انسحاب القوات الأميركية الذي شكل رسالة ايجابية من الولايات المتحدة للرأي العام في داخل العراق وخارجه، فان حدث ما يشبه التوقف عن تنفيذ اتفاقية الإطار الاستراتيجي، مشيراً الى الحاجة للاتفاق على

آليات لتنفيذ اتفاقية الإطار. وفي اشارة الى الجماعات المسلحة السورية، قال الفياض "إننا لا نريد افغانستان مجاورة للعراق الذي لديه استعداد للمشاركة في اية حلول سياسية للازمة في سوريا".(١١)

وحين جاء دور ياسين في الحديث قال: "إذا كان التدخل العسكري الاميركي في العراق، ساعد في الترويج للديمقراطية والتعددية وصعود القاعدة واندلاع الحرب الطائفية، فان سقوط نظام الحكم في سوريا من خلال استخدام القوة العسكرية، سيؤدي الى اشاعة التطرف والحرب الطائفية في عموم المنطقة"، وأضفت "إن عدم مساعدة الولايات المتحدة للعراق في حل مشاكله مع تركيا والسعودية، جعلته محشوراً سياسياً في الزاوية الايرانية".(١٢)

بعدها، حضر الاجتماع نائب الرئيس ومعه جيك سوليفان(١٣) الذي اختاره بايدن لمنصب مستشار الامن القومي. وقال بايدن إنّ بلينكن انضم الى فريق الرئيس اوباما وأصبح نائباً لمستشارة الامن القومي سوزان رايس، وإنّ سوليفان حل محل بلينكن. بدأ نائب الرئيس حديثه عن اهمية تطوير العلاقة بين العراق والولايات المتحدة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والامنية، بما يتطابق مع اتفاقية الإطار الاستراتيجي التي وقعها البلدان عام ٢٠٠٨(١٤).

تحاشى بايدن في حديثه التطرق الى قضية اعتقال حماية العيساوي، والتظاهرات في ساحات الاعتصام، مع انها كانت في أوج صعودها، وتدخل في صلب اهتمام الادارات الديمقراطية، التي تولي اهتماماً كبيراً للاحتجاجات في مختلف دول العالم، وقضايا حقوق الانسان، والتعددية، والحريات العامة، التي لم يعد خافياً انها اصبحت احدى الادوات، التي تستخدمها الولايات المتحدة للتدخل في شؤون الدول الأخرى.(١٥)

وبتقدير ياسين شكل امتناع جميع المسؤولين الذين التقاهم الوفد، وفي مقدمتهم نائب الرئيس عن الحديث عن التظاهرات، مؤشراً على ان ادارة اوباما، كانت متورطة بشكل غير مباشر في الاحتجاجات، بدءاً من انطلاقتها وحتى خروجها عن مسارها، وتحولها الى حالة تمرد على مؤسسات الدولة، وتهدد النظام الديمقراطي. كما ان الاهمال المطلق لإدارة اوباما في التعاطي العلني مع التظاهرات، يمثل محاولة للنأي بالنفس عن المتظاهرين الذين يطالبون بإلغاء الدستور، واقامة إقليم الانبار والتهديد بالحرب الاهلية، وبما عكس خشية

الادارة من الظهور وكأنها منحازة الى جانب فريق ضد فريق آخر، لاسيما وان التظاهرات تحاكي مثيلاتها في سوريا في توجهاتها السياسية والطائفية(١٦).

ويجزم ياسين ان محاولة واشنطن النأي بنفسها ظاهرياً عن الاحتجاجات، لا تنفي فرضية وجودها في الساحات بطريقة غير مباشرة. فظهور عناصر القاعدة في منصة اعتصام الرمادي، تؤكد انها تحولت الى أداة للتغيير في العراق تنسجم مع موجة الربيع العربي، التي دخلت في المرحلة الطائفية في المحطة السورية. واللافت انه في الوقت الذي جرى فيه التغاضي سياسيا واعلاميا في واشنطن على نشاط القاعدة واخواتها في ساحات الاعتصام، جرت عملية ترويج واسعة لمقولتين سياسيتين في وسائل الاعلام الغربية والخليجية وهما، تمسك رئيس الوزراء بالسلطة، وتعرض السنة للتهميش(١٧).

حرص بايدن الذي يتمتع بتجربة طويلة في العمل السياسي على الحديث بلغة دبلوماسية، واستخدام عبارات هادئة في التعبير عن موقف الادارة. واختار الحديث اولاً عن العلاقة المتوترة بين الحكومة الاتحادية واقليم كردستان، مشيراً الى أنه حاول التدخل لإنهاء الخلافات بين المركز والاقليم، لان بقاءها من دون حل، كما قال، سيؤدي الى تفاقمها. واوضح بايدن الذي يتحدث بإسهاب يشعرك بالملل، أنّ جميع القضايا العالقة بين المركز والاقليم سواءً كانت سياسية أو اقتصادية، أم امنية، يمكن حلها من خلال الحوار وبما يتطابق مع الدستور. واعتقد ياسين ان لامبالاة واشنطن، التي تعرف جيداً الانتهاكات، التي يقوم بها الاقليم، تؤشر الى أنّ واشنطن كانت منحازة الى جانب الاقليم، وهو ما ظهر بوضوح في حديث بايدن، ليس حباً بالأحزاب الكردية، وانما لاعتبارات تتعلق بالاستراتيجية الاميركية فيما يخص العراق والمنطقة(١٨).

انتقل بايدن في حديثه الى الازمة السورية لتكون مدخلاً للتعبير عن عدم رضا الادارة من مواقف حكومة رئيس الوزراء منذ بدء التظاهرات عام ٢٠١١، ومروراً بتعليق عضوية سوريا في الجامعة العربية(١٩)، وسحب السفراء العرب من دمشق وانتهاءً بعسكرة التظاهرات، واتهام الجيش السوري باستخدام الاسلحة المحرمة دولياً والبراميل المتفجرة ضد المدنيين. وخلص نائب الرئيس في كلامه الى أنّه لم يكن مفهوماً من العراق الذي تخلص من الحكم الدكتاتوري البعثي، ان يقف الى جانب نظام الاسد الذي أصبح واضحاً انه دكتاتوري

وطائفي. وعبّر بايدن عن قلق الولايات المتحدة من عدم قيام العراق باتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف امدادات السلاح، التي تنقل بالطائرات من إيران الى سوريا عبر العراق على الرغم من قيام واشنطن، كما قال، بإبلاغ بغداد وبشكل متكرر بضرورة وقف نقل السلاح من طهران الى دمشق. وبعد ان جدد بايدن موقف بلاده المعلن، بان ايام بشارالاسد[٢٠] باتت معدودة، ختم حديثه بابتسامة لا تخلو من مغزى سياسي قائلاً "هل يمكن أن نعتبر العراق اليوم دولة صديقة للولايات المتحدة الاميركية؟".[٢١]

بعد ان أنهى بايدن حديثه برسم علامة استفهام كبيرة، عرض فالح الفياض بلغة سياسية هادئة، موقف الحكومة من الحرب في سوريا، وخشية العراق من تداعياتها أمنياً، وسياسياً، لاسيما وانه خرج حديثاً من الفتنة الطائفية، وهو اليوم بحاجة الى ترتيب أوضاعه الداخلية. واكد الفياض أن العراق تخلى نهائيا عن سياسة النظام السابق في التدخل في شؤون الدول الاخرى، والتورط في حروب مدمرة، مشيرا الى حرص الحكومة على حل القضايا العالقة بين الحكومة الاتحادية والاقليم، والدور الذي يمكن ان تلعبه الولايات المتحدة في حل الخلافات.[٢٢]

وحين جاء دور ياسين في الحديث، قلت مخاطباً بايدن "سأتكلم يا سيادة النائب بطريقة تختلف عن تلك التي تحدث بها السيد الفياض، وسأكون أكثر صراحة من خلفية:

اولاً: بوصفي عضواً في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب، وان اعضاء البرلمان، عادة ما يكونون أكثر حرية في التعبير عن آرائهم، مثلما كنتَ انت يا سيادة النائب عضواً في مجلس الشيوخ، على خلاف المسؤولين الحكوميين الذين غالباً ما يتحدثون بطريقة حذرة.

ثانياً: كوني عملت صحفياً لما يزيد عن ثلاثين عاماً، واظن انكم تعرفون ان الصحفي يتحدث بصراحة أكثر.

ثالثاً: باعتبارنا أصدقاء، والصداقة تحتم علينا، ان نتحدث بحرية وشفافية.

فضحك بايدن وقال، جيد، انا استمع.[٢٣]

وأضاف ياسين قائلا: "لا شك في أنكم تعرفون جيداً ان رئيس اقليم كردستان، أعلن رسمياً معارضته لاستضافة العراق للقمة العربية، التي عقدت في بغداد في نهاية شهر آذار عام ٢٠١٢، والتي كان من بين اهدافها استعادة العراق لدوره الاقليمي المفقود منذ غزو

الكويت. كما عارض بشدة، وبشكل علني قيام الحكومة الاتحادية بشراء السلاح من أية دولة في العالم، سواء كان مصدر السلاح من روسيا، او فرنسا، او الولايات المتحدة، في وقت يواجه العراق تحديات امنية خطيرة من التنظيمات الارهابية. مضيفاً، ولا شك في انكم تتذكرون، ان رئيس الاقليم رفض تسليم نائب رئيس الجمهورية الأسبق طارق الهاشمي الذي صدرت بحقه مذكرة قبض قضائية لاتهامه بتشكيل فرق للاغتيالات، كما استضاف رئيس إقليم كردستان في اربيل في شهر نيسان عام ٢٠١٢ اجتماعاً طالب بسحب الثقة عن رئيس الوزراء. والى جانب رفضه سيطرة الحكومة الاتحادية على المنافذ الحدودية، وتسليم العائدات المالية، وقع الاقليم على عقد خدمة مع شركة شيفرون الأميركية للتنقيب عن النفط في حقل "قره داغ"، وبما يؤشر، ان الادارة الاميركية تشجع بارزاني على انتهاك الدستور الذي ينص على ان النفط والغاز، ملك لكل الشعب العراقي في كل الاقاليم والمحافظات.[٢٤]

هنا تدخل نائب الرئيس مقاطعاً ياسين بالقول "ان الولايات المتحدة لا تتدخل في عمل شركات النفط الاميركية سواء في العراق أو أية دولة في العالم". فأجابه ياسين، أظن انكم تتذكرون زميلكم في مجلس الشيوخ السناتور الجمهوري الفوتسي داماتو الذي قدم في عام ١٩٩٦ مشروع قانون صدّق عليه الكونغرس. ويقضي القانون بمنع الشركات الأميركية من العمل في إيران. وطبقاً لمشروع داماتو، فان الولايات المتحدة ستباشر بفرض عقوبات على الشركات الاجنبية، التي تستثمر في قطاع النفط والغاز في إيران بما يزيد عن (٢٠) مليون دولار. وأضاف ياسين ، ان مشروع داماتو الذي اقره الرئيس بل كلنتون يؤشر، يا سيادة النائب، ان الولايات المتحدة تتدخل ليس فقط في عمل الشركات الاميركية، انما ايضاً في انشطة باقي الشركات الاجنبية، وان وجود شركة شيفرون في الأقليم لا يمثل رسالة صداقة للعراق"[٢٥].

واستكمالاً، قلت "لا شك في انكم تتذكرون ان الولايات المتحدة التزمت موقف المتفرج اثناء الازمة الدبلوماسية، التي حدثت بين العراق وسوريا عام ٢٠٠٩ على خلفية تفجير وزارتي الخارجية والمالية[٢٦]، ولم تقدم اية مساعدة للعراق الذي طالب بتشكيل لجنة دولية للتحقيق في التفجيرين واستدعى سفيره مع دمشق. وتابعت، ان روبرت فورد الذي أصبح فيما بعد سفيراً الولايات المتحدة في دمشق، زارني في مكتبي اثناء تصاعد الازمة مع سوريا،

وكان يرفض بشدة ما ورد في بيان مجلس الوزراء الذي اتهم حزب البعث بالوقوف وراء تفجيري الخارجية والمالية[٢٧].

وتساءلت، فهل ان حكم حزب البعث في سوريا عام ٢٠٠٩ كان ديمقراطياً، وبعد مرور اقل من سنة ونصف على القطيعة الدبلوماسية بين بغداد ودمشق، أصبح بشار الاسد، وبشكل مفاجئ دكتاتوراً، وطائفياً، ولابد من اسقاطه؟ وأضاف ياسين، لقد اصطفت جميع الدول العربية الصديقة والحليفة للولايات المتحدة الى جانب سوريا في أزمتها الدبلوماسية مع العراق". وتساءل ياسين في ختام مداخلته "هل ان الولايات المتحدة تعتبر صديقة للعراق"؟ أثار تساؤله عن مدى جدية صداقة الولايات المتحدة للعراق، عدم ارتياح ظهر واضحاً على وجه بايدن الذي جدد القول، بأن بلاده ملتزمة بالدفاع عن النظام الديمقراطي في العراق ووحدته وسيادته[٢٨].

الخاتمة :

اما اهم النتائج التي توصل اليها البحث :

١-ساهم ياسين مجيد، بوصفه عضوا في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب العراقي، في زيارتهُ الى واشنطن في شهر آذار عام ٢٠١٣،اهمية تنفيذ اتفاقية الإطار الاستراتيجي ودفع العلاقات الثنائية بين البلدين في مرحلة جديدة بعد انتهاء سحب القوات الاميركية من العراق.

٢-اكد مسؤلو الإدارة الامريكية على اهمية اقامة مشاريع للطاقة المشتركة بين العراق وتركيا، ومد خط انبوب لنقل النفط من العراق الى تركيا عبر الاقليم والذي سيساعد كما قال، في تخفيف المشاكل بين بغداد وانقرة، ويعزز فرص التنمية الاقتصادية المسؤلين الامريكين عدم ارتياح بلاده من تدفق الاسلحة الايرانية الى سوريا عبر الأجواء العراقية.

٣-حرص بايدن الذي يتمتع بتجربة طويلة في العمل السياسي على الحديث بلغة دبلوماسية، واستخدام عبارات هادئة في التعبير عن موقف الادارة. واختار الحديث اولاً عن العلاقة المتوترة بين الحكومة الاتحادية واقليم كردستان، مشيراً الى أنه حاول

التدخل لإنهاء الخلافات بين المركز والاقليم، لان بقاءها من دون حل، كما قال، سيؤدي الى تفاقمها.

٤-اعتقد ياسين ان لامبالاة واشنطن، التي تعرف جيداً الانتهاكات، التي يقوم بها الاقليم، تؤشر الى أنّ واشنطن كانت منحازة الى جانب الاقليم، وهو ما ظهر بوضوح في حديث بايدن، ليس حباً بالأحزاب الكردية، وانما لاعتبارات تتعلق بالاستراتيجية الاميركية فيما يخص العراق والمنطقة.

٥-اوضح ياسين مجيد ان الادارة الاميركية تشجع إقليم كردستان على انتهاك الدستور الذي ينص على ان النفط والغاز، ملك لكل الشعب العراقي في كل الاقاليم والمحافظات .

الهوامش:

(١) **فالح الفياض:** ولد في ٢٧ آذار ١٩٥٦ في بغداد، حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة الموصل عام ١٩٧٧، وهو رئيس هيئة الحشد الشعبي ورئيس ومؤسس حركة عطاء، كما شغل منصب مستشار مجلس الأمن القومي في الحكومة العراقية، لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الزبيدي، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٢) **وليم بيرنز:** ولد في ١١ أيار ١٩٥٦ وهو مدير الاستخبارات الامريكية ودبلوماسي امريكي سابق، شغل منصب وزير منصب سفير الولايات المتحدة في الأردن بين عامي ١٩٩٨- ٢٠٠١ ، وشغل منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى بين عامي ٢٠٠١- ٢٠٠٥ ، وسفير الولايات المتحدة لدى الاتحاد الروسي بين عامي ٢٠٠٥- ٢٠٠٨ ، تقاعد عن السلك الدبلوماسي الأمريكي عام ٢٠١٤. للمزيد ينظر : William J. Burns , The Back Channel: A Memoir of American Diplomacy and the Case for Its Rene,P221,2019

(٣) ياسين مجيد، خفايا احتلال الموصل، بغداد،٢٠٢٤،ص ٣٧

(٤) **كارلوس باسكال :** ولد عام ١٩٥٩ وهو دبلوماسي كوبي امريكي ، عمل سفيراً لدى المكسيك واوكرانيا في عهد الرئيس باراك أوباما وبيل كلينتون على التوالي وخدم ايضاً في الولايات المتحدة في وكالة التنمية الدولية بين عامي ١٩٨٣- ١٩٩٥ عمل في مجلس الامن القومي للبيت الأبيض بين عامي ١٩٩٥- ٢٠٠٠ . للمزيد ينظر:

Embajadores de Estados Unidos en Mexico Diplomacia de crisisy oportunidades ,PP319-342 , 2012

(٥) ياسين مجيد، الثمان الصعبة، ص ٤٧٣.

(٦) ياسين مجيد، خفايا احتلال الموصل ،ص ٣٧

(٧) ياسين مجيد ، الثمان الصعبة، ص ٤٧٣.

(٨) ياسين مجيد، خفايا احتلال الموصل،ص٣٧.

(٩) **انتوني جون بلينكن** : ولد في ١٦ نيسان ١٩٦٢ وهو دبلوماسي وسياسي امريكي بدات اهتماماته السياسية في مرحلة مبكرة من شبابه اذ عبرت مقالاته في صحفية هارفارد كريسمون عن ارائه في الشؤون العامة والاحداث الدولية وضع بعد ذلك كتاباً لخطابات الرئيس الأمريكي بيل كلينتون فيما يتعلق بالساسة الخارجية ، تولى منصب مدير شؤون الموظفين بلجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بين عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٨ . للمزيد ينظر: Remarks by Jake Sullivan , Vol.109, Adapting to aRapidly Changing World (2015) , pp.341-342

(١٠) ياسين مجيد، الثمان الصعبة، ص٤٧٤

(١١) ياسين مجيد، خفايا احتلال الموصل ، ص ٣٨.

(١٢) ياسين مجيد ، الثمان الصعبة،٤٧٤

(١٣) **جيك سوليفان:** ولد في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٦ هو محامي امريكي ينتمي للحزب الديمقراطي ، شغل مناصب عليا في إدارات العديد من رؤساء الولايات المتحدة الامريكية على غرار منصب مدير السياسات للرئيس باراك أوباما ومستشار الأمن القومي لجو بايدن ، شغل منصب نائب رئيس ديوان وزيرة الخارجية هلاري كلنتون . للمزيد ينظر : Biographical Directory of the United States Congress DAMATO Alfonse Marceiio ,2006

(١٤) ياسين مجيد، خفايا احتلال الموصل، ص٣٨.

(١٥) ياسين مجيد، الثمان الصعبة، ٤٧٤.

(١٦) ياسين مجيد، خفابا احتلال الموصل، ص ٣٨.

(١٧) ياسين مجيد ، الثمان الصعبة، ص ٤٧٥.

(١٨) ياسين مجيد،، خفايا احتلال الموصل، ص٣٩.

(١٩) اعلن حميد بن جاسم ال ثاني رئيس وزراء قطر تعليق مشاركة سوريا في اجتماعات مجلس الجامعة العربية وجميع المنظمات والأجهزة التابعة لها اعتبارا من ١٦ تشرين الثاني ٢٠١١لمزيد من التفاصيل ينظر : رائد فوزي احمود، دوافع الجامعة العربية من قرار تعليق عضوية سوريا، مجلة آراء حول الخليج مركز الخليج للأبحاث،،العدد ٨٧، ١كانون الأول ٢٠١١،ص١١.

(٢٠) **بشار الأسد:** ولد بشار حافظ علي سليمان الأسد يوم ١١ أيلول ١٩٦٥ في دمشق بسوريا، لأسرة تنتمي إلى الطائفة العلوية (النصيرية) التي تشكل أقلية في البلاد، ونشأ في أجواء السلطة بعد ترؤس والده البلاد في انقلاب عسكري عام ١٩٧٠، تولى الرئاسة خلفاً لوالده عام ٢٠٠٠، وشن حرباً- بدعم روسي إيراني ومن

حزب الله اللبناني– ضد الثائرين على نظامه، لمزيد من التفاصيل ينظر: فلاينت ليفريت، وراثة سوريا اختبار بشار بالنار، ترجمة عماد فوزي شعيبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٥، ص٧٩.

([٢١]) ياسين مجيد ، خفايا احتلال الموصل، ص ٣٩.

([٢٢]) ياسين مجيد، الثمان الصعبة، ص ٤٧٦.

([٢٣]) ياسين مجيد، خفايا احتلال الموصل، ص ٤٠..

([٢٤]) ياسين مجيد، الثمان الصعبة،ص ٤٨٠.

([٢٥]) ياسين مجيد ، الثمان الصعبة ،ص ٤٨١.

([٢٦]) لمزيد من التفاصيل عن تلك التفجيرات ، ينظر :سميرة شعلان الدليمي ، المصدر السابق، ص ١٧٨.

([٢٧]) ياسين مجيد، خفايا احتلال الموصل، ص ٤١

([٢٨]) ياسين مجيد، الثمان الصعبة ، ص ٤٨٢.

قائمة المصادر

أولا :الكتب الاجنبية

1-Biographical Directory of the United States Congress DAMATO Alfonse Marceiio ,2006.

2-Embajadores de Estados Unidos en Mexico Diplomacia de crisisy oportunidades, 2012.

3-Remarks by Jake Sullivan , Vol.109, Adapting to aRapidly Changing World (2015) .

4-William J. Burns , The Back Channel: A Memoir of American Diplomacy and the Case for Its Rene.

ثانيا :الكتب العربية :

١ ياسين مجيد ؛ الثمان الصعبة ؛العارف للمطبوعات؛٢٠٢٣ .

٢ .....؛خفايا احتلال الموصل؛بغداد؛٢٠٢٤ .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

١_ سميرة شعلان، السياسة الامريكية تجاه العراق (٢٠٠٦-٢٠١٠)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٢٤.

رابعا: البحوث المنشورة:

١_ رائد فوزي احمد، قرار الجامعة العربية من قرار تعليق عضوية سوريا، مجلة اراء الخليج، العدد (٧٢)، كانون الأول ٢٠١١.

فلسفة بوكر تاليافيروواشنطن وآرائه في اصلاح الأحوال العامة للسود ١٨٩٥-١٩٠٠

Washington's philosophy and views on reforming the general conditions of blacks

((1900-1895

منى حسين زيدان

Researcher:Mona Hussein Zidan

muna.gis.sbah@gmail.com

ا.م . د أسيل عبد الستار حاجم

Asst. Prof. Dr. Aseel Abad Alsattar Hachem

aseel.abadalsatar@ircoedu.uobaghdadu.iq

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

فلسفة بوكر تاليافيروواشنطن وآرائه في اصلاح الأحوال العامة للسود ١٨٩٥-١٩٠٠

منى حسين زيدان
ا.م . د أسيل عبد الستار حاجم

الملخص :

تناولت هذه الدراسة إحدى الشخصيات الأمريكية التي تأثرت بواقع السود. كان بوكر تاليافيرو واشنطن أحد الأمريكيين السود ، الذين ولدوا في ظل العبودية وتعرضوا للاضطهاد بعد إلغاء حقوق التصويت وإطلاق قوانين جيم كرو من قبل الولايات الجنوبية. ورأى واشنطن خلال عمليات إعادة الإعمار أحوال السود وكيف كانت معاناتهم قبل الحرب الأهلية في ظل ظروف العبودية التي شملت الإذلال ، والحرمان من حقوقهم المدنية والسياسية، فيما لم يختلف الأمر عندما تحرروا من العبودية. ورغم التعديلات التي صدرت، ظل السود في حالة من الجهل والحرمان من حقوقهم المدنية والسياسية. ورأى واشنطن ضرورة تغيير الاتجاه نحو التعليم كوسيلة للنهوض وتغيير واقع السود.

This study dealt with an American figure who was affected by the reality of black people. Booker Taliaferro Washington was one of the black Americans who were born into slavery and were persecuted after the abolition of voting rights and the launch of Jim Crow laws by the southern states. During the Reconstruction processes, Washington saw the conditions of blacks and their suffering before the Civil War under the conditions of slavery, which included humiliation and deprivation of their civil and political rights, while the matter was no different when they were liberated from slavery. Despite the amendments that were issued, blacks remained in a state of ignorance and deprived of their civil and political rights. Washington saw the need to change the trend towards education as a means to advance and change the reality of blacks.

الكلمات المفتاحية :فلسفة واشنطن – تسوية اتلانتا – الحقوق المدنية

المقدمة

تتجلى أهمية موضوع الدراسة في أزمة الواقع العنصري ، الذي كان أحد مظاهر عصر الاستكشاف الجغرافي للعالم الجديد وجلب الدول الاستعمارية لألاف العبيد من السود بغية استثمار القارة الجديدة ، وممن عاشوا أحوالاً غير إنسانية ، بل كثيرا ما استغلوا بصورة هي الأبشع والأقسى عبر التاريخ الحديث ، حتى مثلت مشكلة قائمة و مهمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

من هنا كانت الحاجة إلى بروز زعامة قوية من بين أبناء أمة السود الأمريكية ، وممن ولد في ظل قيد العبودية ، وادرك جيدا أزمة هذه الأمة فكان بوكر تاليافيرو واشنطن أحد ابرز الأمريكيين السود، الذين ناضلوا من أجل أبناء أمتهم . أكتسب واشنطن الشهرة الواسعة من خلال دعواته لتعليم السود تعليما مهنيا يكون ضمانة لهم لتحقيق مكانة اجتماعية واقتصادية ترتقي بالسود في داخل المجتمع الأمريكي الذي مازال يعاني أزمة قبول السود ، كمواطنين أمريكيين و شركاء حقيقيين في الوطن . قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخلاصة تناول المبحث الاول بوكر تاليافيرو واشنطن – فلسفته السياسية في أحوال السود العامة ، وناقش المبحث الثاني دور بوكر تاليافيرو واشنطن في حركة الحقوق ألمدنية في الولايات المتحدة الأمريكية .

المبحث الأول

فلسفة واشنطن وآرائه في اصلاح الأحوال العامة للسود

أولاً: فلسفة بوكر تاليافيرو واشنطن السياسية في أحوال السود العامة

على الرغم من انتهاء الحرب الأهلية وإصدار مرسوم تحرير العبيد، والخطوات الكثيرة التي اتخذتها الحكومة الأمريكية باتجاه تحقيق الاندماج المجتمعي للسود، لم يستوعب البيض تلك الثورة المجتمعية، إذ ظلت النظرة الدونية للسود سائدة والتي شابها كثير من الازدراء[١].

كما ان السود – بحسب قول واشنطن –: " **عاشوا وعملوا على هذه الأرض لقرون، كانوا وخدماً لملاك الأرض وعاملاً مساعداً في تحقيق البيض لهذه النهضة الحضارية التي يفخرون بها!. واستمرار استغلال السود ، ألا إنهم كانوا لايثيرون المشاكل دائماً**

خوفاً على مصدر رزقهم ومعيشتهم تجاه جيرانهم البيض، بل كانوا على استعداد لأن يغفروا أخطاء الماضي وأن يعملوا جاهدين على نسيانها لتحقيق مستقبل أفضل لهم ولأبنائهم من بعدهم "(٢).

كان واشنطن حريصاً على بذل الجهود لتطوير واقع السود، مما بدا واضحاً في دعواته وإصراره على أهمية التعليم الصناعي والزراعي بغية منح الرجل الأسود الفرصة للمساهمة في بناء الحضارة الأمريكية وتحقيق النمو والازدهار (٣) لاسيما أن للسود الخبرة الكافية بعد أن عملوا لدى البيض وأن لم يستفيدوا من الأرباح التي تحققت بفضل جهودهم بل من المؤلم القول أن تلك الجهود أدت إلى أتساع الهيمنة والخضوع في ظل العبودية (٤) .

وبحسب رأي واشنطن إذا ما أراد العرق الأسود أن ينمو بقوة فعليه ان يثق في نفسه وقدراته وأن لا يضعف ابداً و لابد من أن يحظى السود المتعلمون بمزيد من الاهتمام مؤكداً بأنه: " **يجب أن يكون لدينا الكثير من الفخر بأنفسنا والمزيد من فرص العمل لتحقيق الأرباح والإنجازات للمجتمع بشكل دائم** ". وضرب واشنطن مثالاً عن اليهود إذ بين "**أن اليهود في هذه البلاد وغيرها قد تشبثوا ببعضهم بعضاً بما جعلهم أكثر تأثيراً ، بخلاف ماكانوا عليه في يوم من الأيام محتقرَين، يُنظر إليهم بازدراء وسخرية**"(٥). وتوقع واشنطن أن يحقق السود درجة عالية من النجاح فالتنافس مع العرق الأبيض يحقق للرجل الأسود طموحًا للنجاح ويجعله يشعر بالفخر لما يبلغه من إنجازات تجعل منه مواطناً أمريكياً حريصاً على إثبات نفسه وعاملاً مساعداً وليس عائقًا لنجاح العرق الآخر وازدهاره(٦).

كما ان تعرض السود للظلم يشعرهم بالتعصب ضد المجتمع الأمريكي ، فالرجل الأسود لم يسعَ إلى إنشاء أي أمة منفصلة ولا أن يخلق لنفسه أي مجتمع منفصلاً أو معادياً لمصالح بقية الفئات الأخرى في الولايات المتحدة الامريكية ولم يسعَ السود إلى الهيمنة سياسياً على أي جزء من البلاد على حساب السكان البيض(٧).

لم يرّ واشنطن في الرجل الأسود رمزاً للنجاح فقط ، بل وجه أليه النقد أيضاً إذ كتب في أحدى مقالاته وهو يلوم الفقر والجهل لانهما جعلا من الأسود "**يكذب ، ويسرق، ويخدع، حتى صار منبوذًا من المجتمع** " (٨). وأستطرد واشنطن قائلاً: " **كان من سوء حظي أن أرى أسوداً يبلغ من العمر خمس وستين عامًا يعيش في فقر وقذارة ، قلت له: "إذا كنتقد**

حصلت على حريتك، لكنت بالتأكيد قد غيرت من حالك خلال الثلاثين عاماً المنصرمة من زمن الحرية التي تمتعت بها". أجاب: "أريد أن أتغير. أريد أن أفعل شيئًا لزوجتي وأولادي لكني لا أعرف كيف وماذا أفعل"، ومن هنا أدرك واشنطن أهمية إصلاح الواقع المجتمعي للسود [٩]، وأدرك أهمية دوره معلماً وقائداً شعبياً إذ كتب قائلاً: "**كرست حياتي لمساعدة السود من خلال توعيتهم ورفع شأنهم ليصبحوا أقوياء**" [١٠]. إلا أن السود شعروا بالإحباط وعدم الثقة بالنظام السياسي الحاكم الذي فرض عقوبات صارمة تجاههم إلى حد كبير إذ خشي الكثيرون من أنهم قد يعودوا إلى العبودية في أية لحظة[١١] .

لقد أتيحت الفرصة لواشنطن لدراسة أحوال السود لسنوات حتى عرف جيداً احتياجاتهم، وإخفاقاتهم ونجاحاتهم، ورغباتهم واحتماليات تحقيقها[١٢] إذ تحدث الى ما يقارب ٨٠% من السكان السود في الجنوب قائلاً: ". **كنت أنام في حجراتهم، آكل طعامهم، وأتحدث معهم في كنائسهم، وأناقشهم في صعوباتهم واحتياجاتهم. بهذه الطريقة اكتسبت نوعًا من المعرفة كانت ذات قيمة كبيرة بالنسبة لي في جميع أعمالي منذ ذلك الحين**" [١٣].

عكست فلسفة واشنطن في التعليم اصراره على إحداث تحول في المجتمع الأمريكي من خلال العملية التربوية المتمثلة في الربط بين التعليم والعمل والنظرية والتدريب . كان هم واشنطن مسألة "الرجل الأسود" في تحقيق المواطنة وامتلاكه الهوية وهذا لن يحدث مالم يتحقق الإصلاح وتكتمل شروط الديمقراطية فالتعليم سيكون الحل للمشاكل التي واجهها السود كمجموعة مهمشة.

كان تعظيم أثر التعليم ودوره في إصلاح المجتمع الأمريكي لدى واشنطن نابعاً من خبرته وتجاربه الشخصية، إذ كان يحمل نفسه مسؤولية حل مشاكل السود في كل مكان ليس لكونه رجلاً أسود فحسب بل وأمريكياً كذلك [١٤] . ومهما شككوا في جدوى تعليم السود، فأن دعواته لاقت تعاطفاً من البيض الجنوبيين مما أشعره بأن أي جهد صادق النوايا يبذل لمساعدة السود سيحصل على الدعم من بعض الرجال البيض الجنوبيين ، إذ أكد واشنطن إيمانه بالفطرة السليمة للجماهير السود وثقته بأنه كان يسير بخطوات صحيحة نحو تعليم السود ونيلهم كل حقوقهم داخل المجتمع الأمريكي [١٥]. ذكر واشنطن في هذا الصدد قائلاً:

"إذا قررت أنك ستتغلب على العقبات والصعوبات التي تحيط بك، فتزداد قوتك وثقتك في نفسك في كل جهد تبذله من أجل التغلب على هذه الصعوبات اتخذ قرارك بأنك لن تسمح لأي شيء أن يثبط عزيمتك ، اتخذ قرارك أنه على الرغم من العرق واللون، وعلى الرغم من العقبات التي تحيط بك، وعلى الرغم من كل شيء، فإنك ستنجح في حياتك"[١٦] .

لقد حافظ واشنطن على رغبته الصادقة في تثقيف وتطوير الشعب الأمريكي (الأفريقي)

وأعتقد أنه من خلال النجاح في الصناعة والأعمال، يمكن للسود أن ينجحوا من الناحية الاجتماعية [١٧] كما سعى واشنطن لتعزيز فرص النمو الأخلاقي والواعز الديني [١٨] من أجل أن يعيش السود في ازدهار وسعادة في العالم أجمع وأن يقدموا مثالاً للنجاح في الولايات المتحدة الأمريكية يحتذى به [١٩].

وفي مناسبة الذكرى الثلاثين لانتهاء الحرب الأهلية الأمريكية تلقى واشنطن بصفته ممثلاً للعرق الأسود دعوة من مواطنين بارزين في أتلانتا بأن يلقي خطاباً في **معرض أتلانتا الدولي للقطن (Atlanta Cotton States Exposition)**[٢٠] ، ألذي أقيم في الثامن عشر شهر أيلول عام ١٨٩٥ وان يرافق لجنة تابعة للكونجرس تألفت من حوالي خمسة وعشرين عضواً ضمت اكثرها من البيض باستثناء الأسقف **جرانت** ***Grant*** والأسقف **جاينز Gaines** وواشنطن[٢١] كان الهدف من إقامة المعرض هو من أجل تأمين المساعدة الحكومية للمعرض و التشجيع على الاستثمار وتبادل الخطط الخاصة لاسيما في الزراعة بين الشمال والجنوب ليكون ذلك التعاون بداية لثورة عرفت باسم "**الجنوب الجديد (The New South)**"[٢٢].

تحدث العديد من المسؤولين أمام اللجنة وتبعهم الأسقفان السود ثم تبعهما واشنطن حيث أشاد برعاة المعرض لاعترافهم بقيمة الأمريكيين من أصل أفريقي من خلال السماح لهم بالمشاركة وهو مفهوم صدم على الأرجح رعاة المؤتمر من البيض ألمتعصبين، إذ قضوا وقتًا طويلاً في مناقشة ما إذا كان سيتم السماح للسود بالوجود داخل قاعة الاحتفال الرسمي أم لا ؟!

وبعد أن أستقر رأي إدارة المعرض على السماح للسود بالتواجد [٢٣] حشد واشنطن ائتلافًا وطنيًا ، جمع أبناء الطبقة الوسطى من السود وزعماء الكنيسة البروتستانية والمحسنين والسياسيين البيض ، بهدف بناء القوة ألاقتصادية للمجتمع الأمريكي من خلال الاستفادة من السود لذا دعا واشنطن الحكومة الأمريكية ومجتمع البيض إلى منح الفرصة للسود في التعليم والعمل بدلاً من قوانين الفصل العنصري "**جيم كرو انموذجاً(Jim- Crow)**[٢٤] وحرمان الناخبين السود من حق التصويت في الجنوب . تقدم واشنطن بخطاب مهم، شرح فيه فلسفته إذ ركز على تحسين الذات للسود من خلال تخصيص وقتهم وطاقتهم لتطوير إمكانياتهم التعليمية والاقتصادية وما أن يثبتوا جدارتهم وتفوقهم فأن جيرانهم البيض لن يترددوا في قبولهم تدريجياً، كما أكد على أن لا يتصارع السود من أجل الحصول على الحقوق المدنية ([٢٥]) حتى يتمكنوا من إثبات قيمتهم الاقتصادية في المجتمع بل لأجل كسب المساواة الاجتماعية والسياسية على أساس إنجازاتهم الاقتصادية في المستقبل .

كان هدف معرض أتلانتا الدولي قائماً على أساس أن يقنع السود الجنوبيين بخضوعهم للحكم السياسي للبيض وأنهم لن يطلبوا حق التصويت في حين يضمن البيض الجنوبيون للسود الأمريكيين التعليم الأساسي مجاناً [٢٦] عرض خطاب واشنطن في مؤتمر أتلانتا فلسفته لمشكلة التمييز والاندماج ألعنصري داخل ألمجتمع الأمريكي ورؤيته لواقع السود ودور وطبيعة علاقتهم بالبيض طبقاً لمحورين أساسيين هما:

١- التعليم وأهميته في تطوير وضع السود وتحسين مكانتهم في المجتمع الأمريكي

أبرز خطاب واشنطن في معرض اتلانتا فلسفته السياسية والتربوية إذ أكد أهمية تحقيق الصلح بين العرقين وقبول كل منهما الآخر داعياً الأمريكيين إلى التكاتف والمساعدة في تقدم السود من خلال توفير فرص التعليم لهم لاسيما تعليم المهن ألصناعية والزراعية[٢٧] فضلاً عن التجارة والمهن الأخرى التي من شأنها أن تمنح الأمريكيين من أصل أفريقي فرصاً للقبول في سوق العمل ، والاستثمار بمجال المال والأعمال [٢٨].

كما طالب البيض أن يستثمروا السود في التوظيف بدلاً من تفضيل العمال الأجانب مما يحد من هجرة العمال السود إلى الشمال مؤكداً في مقولته الذائعة الصيت: "**من الممكن أن نكون منفصلين مثل الأصابع في جميع شؤون الحياة غير أننا نبقى كاليد الواحدة في**

المبادئ الأساسية [٢٩] " فلا أمن ولا سلام دون تحقيق ذلك مطمئناً البيض لاسيما في الجنوب بأنهم سيحصلون على أقصى درجات التعاون من السود ، فالسود بحسب رأي واشنطن –لابد لهم أن يركزوا على اكتساب المهارات في التعليم لاسيما التعليم الصناعي وأن يتركوا سعيهم لشغل بعض المناصب السياسية [٣٠].

وهنا أستعرض واشنطن جهوده وزملائه في أرساء أسس تجربة معهد هامبتون – توسكيجي، الذي شكل نظاماً نموذجياً لتعليم السود، بما مثله من أهمية في تطوير أيديولوجية اجتماعية –تعليمية مناسبة لتحرير السود من آثار العبودية قائلاً: " **طور السيد آرمسترونج أسلوباً تعليمياً يقبل السود متجاوزاً التفاوت التقليدي بين طبقات المجتمع حتى عد أنموذجاً لتدريس المهارات الصناعية والزراعية فضلاً عن غرس روح ألانتماء مع ألانضباط والعمل لدى السود "فالتعليم الذي أرسى أسسه السيد آرمسترونج لا يجب أن يكون كفاحاً من أجل حياة فرد واحد بل من أجل حياة الآخرين** [٣١].

ورغم أن واشنطن لم ينكر في خطابه معوقات تعليم السود في الولايات الجنوبية التي أوقفت تمويل التعليم العام للسود مما أدى إلى إنشاء مدارس خاصة لتعليم السود ألا أن هذا النوع من التعليم آخذ بالتطور بفضل الدعم الخيري وتبرعات بعض الصناعيين وأصحاب الاستثمار الشماليين مع بعض البيض الجنوبيين الليبراليين [٣٢].

ولم ينكر واشنطن بأن هناك نوعاً من التسامح تجاه السود سيما أن بعض الحكومات المحلية في الولايات الجنوبية [٣٣]، أعادت فتح وبناء مدارس أخرى للسود الفقراء وهو أمرًا عظيم أن يمنح عدداً كبيراً من السود فرصة التعليم الذي قد يمكنهم في المستقبل أن يصبحوا محامين ، أو أعضاء في الكونجرس، فضلاً عن استقبال عدد كبير من النساء ممن يرغبن في أن يصبحن معلمات [٣٤] .

وفي ختام استعراض واشنطن لأهمية التعليم بشر الحاضرين بنجاح توسكيجي وامتداد أثر ذلك إلى خارج حدود الاباما إذ بدأت تستقبل العديد من الطلبة الذين قدموا للدراسة في المعهد من دول أمريكا اللاتينية [٣٥] فضلاً عن أقاليم وولايات أمريكية أخرى[٣٦]. وكنتيجة طبيعية لهذه الأيديولوجية، فالتعليم هو إعداد عملي وأخلاقي لتحقيق سبل الحياة الكريمة لكل مواطن أمريكي [٣٧].

٢- نبذ العنصرية وتحقيق التكامل بين السود والبيض

تجاوز واشنطن في خطابه التمييز العنصري من خلال سعيه إلى طمأنة وإرضاء كلا العرقين [٣٨] في أهمية العيش المشترك لاسيما أن للبيض الرغبة في منح السود بعض الامتيازات التي تمكنهم من العيش بسلام وأن يكونوا قوة فاعلة ومؤثرة في تطوير المجتمع[٣٩]. موضحاً أن التنافس مع العرق الأبيض منح الأمريكي الأسود طموحاً للنجاح وشعوراً بالفخر كونه مواطناً أمريكياً كما هو فخور بكونه من السود، وهو حريص في ذات الوقت على أثبات نفسه سبباً مساعداً في تنمية المجتمع الأمريكي وازدهاره لا عائقاً أمامه[٤٠].

إلّا أن واشنطن ندد ببعض البيض الذين اخفوا كراهيتهم للسود الأمريكيين مما ترك لدى السود شعوراً بالتمييز العنصري مشدداً على أن الرجل النبيل لا يخضع لذلك الشعور ولا يتركه يتحكم به فيصبح أسيراً للتفرقة والعنصرية وفي هذا الصدد قدم واشنطن الرئيس جورج واشنطن مثالاً واضحاً حينما التقى به ذات مرة رجل أسود فألقى الرئيس التحية على الرجل الأسود وهو يرفع قبعته بأدب مما جعل بعض أصدقاء الرئيس ممن كانوا يرافقونه طريقه إلى أن يرفعوا قبعاتهم كذلك تحية للرجل الأسود وهو أمرٌ دلَّ على احترام الرئيس واشنطن للأمريكيين السود وأنهم ليسوا أقل شأناً من مواطنيهم البيض رغم أنه جوبه ببعض النقد من أصدقائه البيض [٤١].

سعى واشنطن في خطابه إلى توعية المجتمع الأمريكي فالسود لا يمكنهم إحداث هذه التغييرات بمفردهم، ألا بدعم البيض[٤٢] ولا يمكنهم النهوض إلى مستوى أعلى دون مساندة البيض [٤٣] فلا بد من تبنى الاحتواء والاندماج داخل المجتمع الأمريكي للبيض والسود على السواء واعتراف مؤسسات النظام السياسي الأمريكي بتلك المساواة والعمل على تحقيقها [٤٤] .

ولكي يصل المجتمع الأمريكي إلى درجة من قبول الآخر والتعايش معه لابد من أن يتجاوز السود ظلمات الماضي وتكوين صداقات مع كل الشعوب والعمل بجد على كسب احترام جميع الفئات والأجناس [٤٥]، من خلال تطوير وضعهم الاقتصادي قبل البحث عن

المساواة السياسية والاجتماعية [٤٦]، فمتى ما أثبت السود أنفسهم عمالاً صناعيين مهرة ورجال أعمال ناجحين كان البيض راغبين في منحهم ما يشاء ون من امتيازات [٤٧] .

ومن اجل تحقيق مستويات متقدمة من النجاح والحراك الاقتصادي، أقترح واشنطن الاستثمار في مواطن القوة لدى السود واستخدام ما يملكون من مواهب [٤٨] في الذكاء والمهارة في بعض المهن التي مارسوها لتحقيقها أعلى درجات الاستثمار قائلاً: "**دع الأسود يتعلم للقيام بأعمال شائعة بطرق غير مألوفة ومتى ما تحقق ذلك فأن بإمكان السود الحصول على حقوقهم الدستورية** [٤٩] .

كان لخطاب واشنطن وطروحاته السياسية صدى واسعاً ومؤثراً ،أذ أثارت كلماته ودعواته أعجاب الغالبية العظمى من الحاضرين بدءاً من الرئيس **غروفر كليفلاند (Grover Cleveland)**[٥٠] ومروراً بحاكم الولاية **جيمس بولك (James Knox Polk)**[٥١] إلى مراسلي الصحف الأمريكية والحاضرين . وقد بعث الرئيس كليفلاند رسالة إلى واشنطن في تشرين الأول عام ١٨٩٥ أي بعد أقل من عشرين يوماً يحييه فيها قائلاً: " **أمست كلماتك مصدر تشجيع وبهجة لكل من ينتمي لغير عرقك** "[٥٢] أجتذب المعرض حوالي ثلاثة عشر ألف زائر يوميًا بحلول تشرين الثاني وأكثر من مليون زائر في المجموع في حين أن الغالبية العظمى كانوا من البيض الجنوبيين، كما جذب المعرض انتباه الصحفيين على الصعيد الوطني وسرعان ما عرف "**بتسوية أتلانتا(Atlanta– Settlement**) وقد تميز بحضور جماهيري كبير من البيض و السود [٥٣].

بعد خطاب واشنطن الشهير في معرض اتلانتا عام ١٨٩٥ بدأت أخباره تنتشر داخل الولايات الأمريكية حتى "لقبه أنصاره **بـ" زعيم الشعب الأسود"** خلفاً للمعلم ألاجتماعي **فريدريك دوغلاس (Frederick Douglass)** [٥٤] ألذي كان يكنى بهذا اللقب والذي توفي في شهر شباط عام ١٨٩٥ [٥٥].

شهد العام ١٨٩٦ من شهر تموز، منح **جامعة هارفارد (Harvard University)** [٥٦] درجة الماستر (الماجستير) الفخرية لواشنطن في الآداب، وهي المرة الأولى التي منحت فيها ألجامعة هذا الامتياز لأمريكي من أصل أسود وكتبت إحدى الصحف في بوسطن أن درجة الماجستير من جامعة هارفارد قد مُنحت لواشنطن ليس لأنه رجل أسود، أو

لأنه ولد في ظل العبودية، بل لأنه أثبت بأنه "**عبقري ولديه إنسانيّة واسعة تُعَدُّ عظمة وقوة لا يملكها أي إنسان سواء كان من البيض أو السود**"[٥٧]

ثانياً: دور بوكر تاليافيرو واشنطن في حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٩٦ -١٩٠٠)

اصدر الكونغرس الأمريكي في أعقاب الحرب الأهلية تعديلات عدة تخص الدستور الأمريكي منها التعديل الرابع عشر[٥٨] والتعديل الخامس عشر[٥٩]، ألا أن هذه التعديلات لم تقضي على (التمييز العنصري) إذ أستمر العمل به في جميع نواحي الحياة [٦٠].على الرغم من أن الولايات المتحدة رفضت التعبير العلني للتمييز العنصري على مدى عقود إلا إنها بقت تسمح بتأييد المبادئ العرقية كقيمة ثقافية ولازالت بعض الفروق بين البيض و السود[٦١].

لذا نجد أن ظاهرة الرق لم يتم وأدها نهائيا بعد الحرب الأهلية، وأن الأمريكيين السود لم ينالوا حريتهم تماما، وإنما بقيت حياتهم رهينة مشيئة زعماء الولايات الجنوبية، حيث عاشوا في كنفهم. فالأمريكيون السود وإن كان الدستور الأمريكي قد كفل لهم حق الانتخاب، لكنهم تعرضوا للأذى والتنكيل على أيدي أسيادهم حتى لا يدلوا بأصواتهم في الانتخابات، إذ تشكلت جمعيات إرهابية سرية مثل **كو كلوكس كلان Ku Klux Klan** [٦٢] التي أخذت على عاتقها مهمة صرف هؤلاء عن مراكز الاقتراع، فاضطروا لترك أماكن سكناهم والتشرد من مقاطعة إلى أخرى، فضلاً عن موت الآلاف منهم إما بالمرض أو الجوع [٦٣].

كل الذين ظنوا بأن ظاهرة التمييز العنصري قد اختفت من المجتمع الأمريكي فأنهم لا يدركون حقيقة المشكلة العميقة في المجتمع، فضلاً عن ارتفاع نسبة ارتكاب الجرائم وتفشيالأمراض بين السود في الولايات المتحدة الأمريكية[٦٤]. إذ أتفق البيض طوال القرن التاسع عشر على دونية السود واستعبادهم واستبعادهم من العملية الديمقراطية واتبعوا ما يسمى بـ **ديمقراطية هيرنفولك (Herrenvolk Democracy)** [٦٥] أي ديمقراطية العرق المهيمن والظلم لجميع الأجناس الأخرى المغايرة للعرق الأبيض ، فضلاً عن تفشي قوانين الاستعباد العنصري والتمييز التي شكلت نظام العرق الطبقي والاستغلال الاقتصادي[٦٦]. كما تسيد البيض جغرافياً في اطار الرق الزراعي مما أضاف بعداً اجتماعياً مهيمناً للعلاقة

بين البيض و السود . وكذلك تميزت المناطق الصناعية الحضرية بالمنافسة الشديدة واستخدام العنف ضد السود ، ألامر الذي أثار أزمات وإشكالات متعددة من سفك الدماء وتدمير السود [٦٧].

حاول السود تطبيق قوانين السود [٦٨] في أنهاء مظاهر نظام الرق والاندماج مع المجتمع والارتقاء نحو حياة أفضل لاسيما في توفير شروط السكن المناسب والإفادة من فرص التعليم ، ألا أنهم كانوا يجابهون برفض البيض لهم لاسيما في مناطق الجنوب، لذا كانوا أحياناً يستسلمون لذلك ويعودون للانعزال فبدأوا ينشؤون المدارس الخاصة بهم والكنائس التي سميت بـ "**كنائس السود**" [٦٩] . حتى في سياسة الدولة فقد عارض البيض حصول السود على أي منصب وبشدة[٧٠] .

حدث عام ١٨٩٦ رفع شعار (منفصلون لكن متساوون) على قضية هوفر بيليسي Hoover Plessy [٧١] في ولاية لويزيانا الجنوبية، حيث أجازت "قوانين جيم – كرو" وجود القطارات المنفصلة للبيض عن السود فقد أستقل رجلاً أسوداً قطاراً مخصصاً للبيض فقط، تم ألقاء القبض عليه وحوكم على أثرها بالسجن بتهمة انتهاك القانون وتم اطلاق سراحه في نفس اليوم بعد أن خرج بكفالة [٧٢].

وبسبب شكوى تظلم رفعها الرجل الأسود إلى المحكمة الأمريكية العليا من نفس العام التي استندت في قرارها إلى قانون لويزيانا وقد جاء نصه: "**أن الفصل المفروض بين البيض والسود لم يسمي العرق الأسود بشارة دونية وإذا لم يتفق السود على ذلك فالسبب يعود لتفسيرهم للقانون وليس للقانون نفسه**" . لذا شاع مبدأ "**منفصلون لكن متساوون**" في عدد من الولايات الأمريكية لاسيما في المرافق والخدمات العامة والسكن والرعايا والتعليم ، هذه الخدمات التي لم تكن فقط منفصلة لكنها غير متساوية ،فمن النادر أن حظي السود بخدمات توازي في جودتها ما قُدم للبيض [٧٣].

لذا شجع مبدأ" **منفصلون لكن متساوون** "، ألامريكيون الأفارقة على إنشاء مجتمع خاص بهم، بما في ذلك الكنائس والمدارس والمؤسسات الأخرى، وهي ظاهرة نادرة عدها المؤرخَون بـ "**أهم تطور في تاريخ السود**" [٧٤].إذ كانت ضرورة ملحة أن تنشأ أول منظمة لحقوق السود عرفت بـ: **الأكاديمية الزنجية الأمريكية (American Negro Academy)**

[٧٥] عام ١٨٩٧ وهي أول منظمة تضم مجموعة من الباحثين، والفنانين، من أجل تنمية قدرات ومواهب السود في الفنون والمجالات الأكاديمية كافة . أفتتح المؤتمر التأسيسي للأكاديمية في الخامس عشر من آذار عام ١٨٩٧ ، ومن أهم أهدافه الدفاع عن حقوق السود، ومساعدة شبابهم ومساندتهم للوصول إلى التعليم العالي مما شجع باحثين من أصول أفريقية من كافة أنحاء العالم للذهاب إلى الولايات ألمتحدة الأمريكية والمشاركة في أعمال المؤتمر التأسيسي .

كان تأسيس الأكاديمية الزنجية جزءًا من نضال السود لتحقيق المساواة العرقية، حيت رفضوا العنصرية وتبنوا قضاياها من خلال نهج موضوعي وعلمي، لاسيما قضايا حرمان السود من بعض الحقوق الأساسية المرتبطة بمواطنتهم، بما في ذلك حقهم في التصويت[٧٦].

بالرغم من عدم مطالبة واشنطن بالمساواة والحقوق المدنية ألا انه قد انتقد تلك القوانين (جيم كرو للحرمان والفصل العنصري) وطالب بتحقيق مبدأ المساواة ألاجتماعية وتكافؤ الفرص لاسيما في التعليم وحق الملكية [٧٧].

فقد تم تحديد موقف واشنطن فيما يخص بمنع التصويت عن السود في الجنوب بعد تعديل قوانين الاقتراع الخاصة بولايتي **كارولينا الجنوبية (SouthCarolina)** [٧٨] **ومسيسبي (Mississippi)** [٧٩] عام ١٨٩٨ إذ استبعدت تلك الولايتين ما يقدر بـ (٢٠%) من السكان، وهم السود، من حق التصويت لاسيما بعد أن حدثت حالة تحريض عامة خلال تلك السنة لاستبعاد السود من صناديق الاقتراع، هنا وجد واشنطن نفسه ملزماً باتخاذ إجراء فعلي إزاء تلك الحملة فكان أن كتب رسالة سلمها إلى سكرتيره الذي نقل الرسالة إلى المؤتمر الدستوري في لويزيانا كما سلم نسخ منها إلى محرري الصحف اليومية الرائدة ووكالة **أسوشيتد برس (The Associated Press)**، وهي وكالة أنباء أمريكية مقرها في مدينة نيويورك، قامت بنشرها بالكامل وقد لاقت رسالة واشنطن أصداء واسعة وردود أفعال إيجابية من محرري تلك الصحف والوكالات، حيث جاء في فحوى الرسالة: ""**يتفق السود على أنه من الضروري لإنقاذ الجنوب ألا يكون هناك تقييداً في الاقتراع ...لان أي منع لحق التصويت سيلحق الضرر بالبيض كما للسود**"[٨٠].

وفي مناسبة مهمة تمت دعوة واشنطن لإلقاء خطاب في يوبيل السلام الذهبي في شيكاغو، وهو حدث كبير للاحتفال بنهاية الحرب الإسبانية الأمريكية ، [٨١] في السادس عشر من شهر تشرين الأول عام ١٨٩٨، حضره حشد من ستة عشر ألف شخص ومن أبرز الشخصيات ألسياسية الحاضرة الرئيس **ويليام ماكينلي (William McKinley)** [٨٢]، إلى جانب عدد من ضباط الجيش والبحرية ممن خاضوا الحرب أتسمت كلمات واشنطن في حديثه أمامهم بأنها كانت أقوى من المعتاد، مستغلاً المناسبة الوطنية للحديث عن الانتصارات التي حققتها الولايات المتحدة الأمريكية ودور السود البطولي في بلوغها ، ذلك الانتصار الذي جاء بفضل تضحياتهم ، إذ ابدى الشعب الأسود استعداده للموت من أجل وطنه ، لذا فهو يستحق فرصة للعيش في هذا البلد ومضى قائلا: " **إن التعصب العنصري أشبه بسرطان ينخر في قلب الجمهورية، وسيثبت يومًا ما أن خطره كخطر التعرض لهجوم جيش كبير**"[٨٣]. ومن اللافت أن واشنطن أثناء إقامته في شيكاغو، تناول الغداء مرتين مع شخصيات حزبية مهمة مقربة من الرئيس ماكنلي، وهو انتهاك للعادات الاجتماعية ،أزعج الكثير من الناس سيما بعض المتطرفين من السود ووجه العديد من محرري الصحف أسئلة إلى واشنطن، مطالبين بمعرفة ما إذا كان يعتقد أن السود والبيض يجب أن يختلطوا اجتماعيًا، أجاب واشنطن : "**أن كلا العرقين لديهما ما يكفي من المشاكل التي تضغط علينا لإيجاد حل ومن الأفضل الا نتكلم عن التمييز العنصري** " [٨٤] . في إشارة منه إلى مأدبة الغذاء ألتي جمعته بتلك الشخصيات .

أخذت حوادث الاعتداء المتبادل بالتزايد مع ردود فعل مؤثرة من الجانبين إذ وقعت جريمة اغتيال لرجل أسود وهو يشغل منصب مديراً لمكتب بريد في ولاية كارولينا الجنوبية ، إذ تم قتله من قبل البيض عام ١٨٩٨وقد أغضبت تلك الحادثة السود بمن فيهم الصحفي **توماس فورجن(Thomas Virgin)** [٨٥] الذي علق على تلك الحادثة **قائلاً: "صار من الضروري التنظيم وحماية انفسنا على الإطلاق"** .وقد كتب رسالة احتجاج واستنكار للجريمة وقع عليها عدد من الشخصيات البارزة وتم نشرها في صحيفته، ثم قام بأرسال دعوى لهم إلى مدينة نيويورك لحضور مناسبة افتتاح نصب الزعيم الأسود المتوفي **فردريك دوكلاس**، بصفته أكثر الرجال السود بروزاً وشهرة، على أن يجتمعوا بعد الانتهاء من المناسبة، وقد

عقد الاجتماع في شهر أيلول من العام نفسه، حضره صحفيون وسياسيون ومثقفون ومعلمون سود، وديمقراطيون وجمهوريون، من الرجال والنساء، ووقع أكثر من مائة وخمسين زعيماً من جميع أنحاء البلاد ميثاق تأسيس مجلس غير حزبي عرف بإسم **المجلس الوطني الافرو – أمريكي National) Afro– American Council)** وانتخب **القس الكسندر والتر (Alexader Walter)** [٨٦] رئيساً للمجلس لتأثيره الديني الكبير. كان واشنطن بين أعضاء المجلس البارزين مع الناشط **وليم ادوارد دوبوا (William Edward Du Bois)** [٨٧] .

ضمت قيادة المجلس رئيس ونائب ألرئيس وسكرتارية وأمانة صندوق فضلا عن لجنة تنفيذية وطنية كبيرة تألفت من ثلاثة أعضاء من كل ولاية أمريكية ينتخبون سنويا وحرص المجلس على عقد مؤتمر سنوي له [٨٨].

ومن أهم أعمال المجلس الدفاع عن حقوق السود والسعي لإصدار قانون ضد الإعدامات وجمع الأموال لمحاربة وإلغاء البند الخاص بـ "**شرط السياسة أو شرط الجد**"[٨٩] في قانون لويزيانا الذي منع فيه السود من الاقتراع [٩٠] كذلك عمل المجلس جاهداً على تفكيك قوانين جيم كرو ألمتمثلة بالعنصرية والفصل العنصري ومن الملاحظ أن المجلس كان أهم منظمة للحقوق المدنية للسود واسعة النطاق في الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن انها أول منظمة سوداء رحبت بالنساء في صفوفها على قدم المساواة مع الرجال [٩١].

بالرغم من بذل الجهود وسعي المجلس لتوحيد السود من قبل فورتشن والاسقف والترز ألا أنه لم يحقق أهدافه ولم يستمر طويلاً فقد فشل المجلس بتأثير سطوة زعامة واشنطن وخلافاته مع بعض السود لاسيما دوبوا حول قضايا الحقوق المدنية والسياسية ، مما ادى الى الصراع المحتدم بين أنصار واشنطن وأنصار دوبوا وانقسم المجلس بعد ذلك بين المؤيدين والمعارضين لواشنطن [٩٢].

وقف واشنطن معارضاً صارما ضد ما كان يسمى الإعدام خارج نطاق القانون في الجنوب لاسيما أن أغلب تلك الإعدامات كانت تتم دون أي محاكمة مسبقة مؤكداً أن للسود ألحق في تقرير مصيرهم بأنفسهم . والمؤسف له تزايد حالات الإعدام ، ففي عام ١٨٩٨ تم إعدام حوالي تسعمائة اسود [٩٣]، لذا أكد واشنطن بأنه يريد أن يرى بلاده خالية من الشر المتمثل في الإعدام خارج نطاق الفانون، وأن الإعدام لا يحد من الجريمة وليس هو الحل

المناسب ويجب التمييز بين البريء والمجرم وأن لا يستسلم السود للإحباطات والصراعات والقانون هو الطريقة الصحيحة لمعالجة الجريمة وعندما يترك المجتمع والدولة العمل به تبدأ الفوضى [٩٤] .

غير أن جرائم القتل والانتقام لم تنتهِ إذ وقعت جرائم وحشية أخرى في جورجيا **Georgia** قبيل سفر واشنطن إلى أوروبا لالقاء خطاب ، اتُهم فيها الشاب الأسود، **سام هوز Sam Hose**، بالاغتصاب والقتل، مما أثار غضب السكان البيض إذ قاموا بتعليقه على شجرة وقطعوه حياً ووزعت قطع الجثة المتفحمة فيما بعد بين الناس. وقد شعر السود بالرعب في جميع أنحاء البلاد بسبب الحادث[٩٥].

وقبل مغادرة واشنطن إلى أوروبا، طُلب منه الإدلاء ببيان عام، إلا انه رفض التصريح ، وقال للصحفيين: "**أشعر بأنني مضطر للالتزام بالصمت ولن أدخل في أي جدل قد يكون ناجماً عن رد فعل سلبي يمكن أن يؤثر على عملي الذي بذلت فيه جهودي**"،[٩٦] وعاد ليكرر قوله بان التعليم سيوفر "**الحل ألمناسب** " لمثل هذا السلوك القبيح فهو أشبه بالإعدام خارج نطاق القانون. لم يكن هذا الجواب الذي أراد السود سماعه إذ كان تصريح واشنطن على مقتل الشاب محل نقاش ساخن في الاجتماع السنوي للمجلس الافرو-الأمريكي الذي عقد في شيكاغو في شهر آب عام ١٨٩٩ [٩٧].

مما دل على ان واشنطن اصولي ونرجسي اذ فضل عمله والوصول الى غاياته ونجاحه دون التصريح بكلمة منه او ادانته حول مقتل الشاب الاسود وذلك حتى لا يدخل في صراع او يصطدم مع البيض الذي عمل جاهداً على كسبهم وارضائهم .

وقد أوصى واشنطن أصدقاؤه بالابتعاد عن ، حلقات النقاش والجدل بشأن تلك الحادثة غير أنه ما أن دخل غرفة اجتماعات المجلس الأفرو -أمريكي، حتى جوبه بحديث غاضب عن تمرير قرار ضد واشنطن لعدم حضوره الاجتماع، علماً أن أحدى الجلسات المسائية قد حضرها مراسل صحفي أبيض، وسرعان ما نقل إلى الصحف الخاصة بالبيض في جميع أنحاء البلاد خبراً مفاده أن المجلس الأفرو-أمريكي تبرأ رسمياً من واشنطن وفلسفته العرقية . أثار هذا التقرير قلق الأعضاء البارزين في المجلس، الذين سارعوا إلى طمأنة الصحافة البيضاء بأن القصة غير ذلك، لاسيما أن المجلس دعم بقوة عمل واشنطن

لصالح العرق الاسود. في غضون ذلك، سافر واشنطن إلى **ساراتوجا (Saratoga)** [٩٨] لإلقاء خطاب، وهناك وضع حدًا للجدل الدائر، من خلال طمأنة المراسلين أنه عندما غادر شيكاغو، أخبر أعضاء المجلس بسفره وعدم قدرته على حضور الاجتماع ، ألا أن واشنطن أدرك أن موقفه في المجلس الأفرو-أمريكي كان صعباً وبأن وجوده بات مرفوضاً[٩٩].

لذا قرر واشنطن إنشاء منظمته الخاصة التي عرفت ب " **الرابطة الوطنية لرجال الأعمال الزنجية National Negro Business League** ويرمز لها **(NNBL)**، التي عقدت اجتماعها في الأول من شهر أب عام ١٩٠٠. من اجل تمكين الطبقة الوسطى من السود من تعلم كيفية بدء مشروع تجاري وجعله يتطور ويزدهر ويحقق ربحاً ومنفعة لهم والبدء في اعمالهم الخاصة ، كما سعت الرابطة إلى تنمية القدرات التجارية والاستثمارية للسود . وقد ضمت رجال الأعمال الأمريكيين من أصل أفريقي وسيدات الأعمال العاملات في الزراعة والحرف اليدوية والتأمين . فضلاً عن عدد من المهنيين مثل الأطباء والمحامين والمعلمين. كما سُمح لرجال ونساء الطبقة الوسطى المهتمين بتأسيس نشاط تجاري بالانضمام لها [١٠٠].

أدرك واشنطن أهمية وجود الرابطة للأميركيين السود لبناء شبكة علاقات اقتصادية والسماح لها بأن تكون حافزًا للتغيير والتطور المجتمعي لأنه أعتقد أن مفتاح إنهاء مظاهر العنصرية في الولايات المتحدة يكمن من خلال تحقيق التنمية الاقتصادية للسود. كما أعرب عن اعتقاده بأن التنمية الاقتصادية ستسمح بتحقيق معدلات أعلى من التفاعل المجتمعي مع البيض، فبمجرد حصول الأمريكيين من أصل أفريقي على الاستقلال الاقتصادي، سيكونون قادرين على الظفر بحق التصويت ووضع حد للفصل العنصري [١٠١].

ساهمت الرابطة بتعزيز إنجازات رجال الأعمال السود، وتشجيع ريادة الأعمال من خلال منحها المشاريع الاستثمارية لرجال الأعمال والاستقرار لتحقيق العائدات والأرباح المنشودة فضلاً عن دعم المشروعات الصغيرة وزيادة فرص الحصول على التمويل وتوفير فرص العمل للسود الفقراء . أما بالنسبة لواشنطن فقد حقق نجاحًا سريعاً إذ حضر الاجتماع الأول أكثر من ثلاثمائة متخصص في بوسطن، ثم تأسيس فروع الرابطة في جميع أنحاء البلاد، وقد حققت الرابطة نجاحاً مهماً لرجال الأعمال السود، كما كانت بمثابة أداة مفيدة

لحماية واشنطن من منتقديه بزعمهم ان واشنطن لايهتم للفقراء وانه يتعاون مع البيض فقط ، من خلال تمويل المشاريع لتأمين مستقبل أفضل للفئات الضعيفة والمجتمعات الفقيرة وتعليم السود الفقراء كيفية الحصول على موطئ قدم اقتصادي في المجتمع كما قدم الدعم المالي للصحف والمجلات التي تعود للسود . وتقديم الاقتراحات التي مكنته من إسكات الانتقادات الموجهة إليه التي تمثلت في استعداده لتقديم تنازلات مع البيض على حساب المساواة العرقية ، فضلاً عن سياساته التي اكدت دوره زعيماً للسود، فضلا عن أنها مثلت أداة لتدعيم مشاريعه الاجتماعية [١٠٢].

سعت الرابطة في المقام الأول العديد من شبكات الأعمال والمشاريع التجارية للسود من اجل تأسيس مجتمع يتمتع بإمكانية الوصول إلى التعليم العام والحياة المدنية ، أذ كان الهدف من هذه المشاريع توضيح قدرة الأمريكيين من أصل أفريقي على الحكم الذاتي والنجاح الاقتصادي وخلق مجتمع أعمال نابض بالحياة للأمريكيين من أصل أفريقي، و كانت تتمتع أيضًا باتصالات رئيسة مباشرة وغير مباشرة مع شركات البيض. حرص واشنطن على التواصل مع شركات رجال الأعمال البيض لاسيما مع أعضاء بارزين كان منهم من **أندرو كارنيجي Andrew Carnegie**[١٠٣] **ويوليوس روزنوالد Julius Rosenwald** [١٠٤] رئيس شركة **سيرز Sears** وشركة **روبوك آند كو Roebuck and Co** . ظلت الرابطة مستمرة، وفتح لها فروع في أتلانتا و جورجيا وبقيت تزاول عملها بنجاح إلى عام ١٩٢٣ [١٠٥].

ظلت قضية تصويت السود تشغل اهتمام واشنطن ، الذي أعلن رفضه للالتزامات المالية التي وضعتها قوانين جيم كرو إزاء من يرغب بالمشاركة في التصويت بالانتخابات فضلاً عن شرطها لإخضاع المصوتين لاختبارات القراءة والكتابة . هذا عدا المضايقات والتهديدات للحيلولة دون وصول الناخبين السود إلى مراكز الاقتراع بشكل علني . وقد طالت واشنطن هناك بعض الاتهامات من السود بانه كان مستعداً للتضحية بحقهم في التصويت ولو مؤقتاً لتأمين مكانته بين البيض وجمع الدعم المالي لمعهده ألا أن هذا لا يعني أن واشنطن وافق على الفكرة أو حتى أعجب بها، فقد أراد ببساطة المضي قدمًا ببطء وحذر،

بطريقة يشعر بها البيض الجنوبيون بالراحة، نحو تحقيق هدف اجتماعي لتحقيق المساواة مع البيض وحصول السود على الحقوق المدنية في نهاية المطاف(١٠٦).

ألا أن واشنطن رد على تلك الاتهامات موضحا : " **بعد أن يحصل السود على تعليمهم وتدريبهم الصناعي سيكونون مؤهلين في المستقبل للاندماج في المجتمعات المحلية** " (١٠٧).

لقد وصف بعض السود واشنطن **بـ "المتكيف"** أي المنسجم مع الظروف، فهو "**رجل واقعي**" برأيهم يسعى إلى وضع استراتيجية قابلة للتطبيق والعمل بها داخل المجتمع الأبيض، محاولاً بذل ما في وسعه لكسب البيض لتحقيق أهدافه والوصول إلى غاياته وطموحاته، ولا يعمل أي عمل يزعج البيض ليحاربهم بل يكون حليفهم، وأكد واشنطن أن السود سيحصلون في المستقبل على حقوق وحريات مساوية لتلك التي يتمتع بها البيض (١٠٨) .

قد يُنظر إلى أفكار واشنطن حول "**التمسك بما تعرفه**" على أنها رجعية، ولكن فيما يتعلق بحركة الحقوق المدنية، فقد كان لها قيمة كبيرة. لاشك أن واشنطن أثر في النتاج الفكري والاقتصادي للسود لأنه شجع العمال السود على التركيز على نقاط قوتهم الذاتية فكانت أشبه بخارطة طريق لهم إذ تحقق ماخطط له واشنطن (١٠٩)

الهوامش:

(1) Sowell, Thomas, Black RednecksandWhite Liberals,Encounter Books ,San Francisco, 2005, P.195.

(2) Qouted In: Washington ,BookerT., The Man Farthest Down,Doubleday, Page & Company ,New York, 1912.P.78.

(3) Washington,Booker.T, Future of the American Negro, Small Maynard & Company,Boston, 1899, P.11.

(4) Cooper, Jr.William J. andTenill, Thomas E., The American South, A History, Vol. 2, New York, McGraw-Hill, 1991, P. 425.

(5) Qouted In: Washington, Future of the American Negro, P.46.

(6) Ibid., P.46.

(7)Qouted In: Washington, Future of the American Negro, PP.46-47.

(8) Qouted In: Brennan, Douglas C., Booker t. Washington And The Myth OF Accommodation, Unpublished Master thesis, University, press, NorthTexas, Texas, 1994, P15.

(9) Qouted In: Washington, The Future of the American Negro, P.25.

(10) Qouted In;Ibid., .P.32.

(11) Washington, My Large Education, P.23.

(12) Washington, The Future of the American Negro, P.14.

(13) Qouted In: Washington, My Large Education, P.23.

(14) Bullock, Henry Allen, A History of Negro Education in the South, From 1619 to the Present ,Cambridge- Mass, 1967, P. 148.

(15) Washington, My Large Education, P.24.

(16) Qouted In: . Washington, Character Building, P.54.

(17) Washington,Booker.T, The Negro in Business, Chicago, Ams Press, Boston,1907, P.17.

(18) Washington, BookerT., and Dubois, W. E. Burghardt, The Negro in the South,,George w. jacobs & Company,Philadelphia,1908, P.73.

(19) Ibid. P.74.

(٢٠) صبح، كريم، كو كلوكس كلان ؛ التاريخ السياسي للصراع العرقي في الولايات المتحدة ١٨٦٥-١٩١٥ ؛ دراسة وثائقية، ج ٢، منشورات زين، لبنان، ٢٠١٩، ص٤٢٤.

(21) Mackintosh, Barry, an Appreciation Booker T. Washington, of the Man and his Times, National Park Service, U.S. Department of the Interior, 1972, P.44.

(22) Schroder, Op. Cit., P.73.

(23) Brennan, Op. Cit., P.38.

(٢٤) قوانين جيم كرو: نظام فصل عرقي أثر في جميع أنحاء الجنوب عام ١٨٨١، شمل كافة المؤسسات الحكومية إذ كان لدى البيض والأفارقة الأمريكيين مدارس منفصلة ومستشفيات وأماكن انتظار عامة ودورات مياه ومسارح منفصلة كما ولم يكن مجرد مجموعة من القوانين المعادية للأفارقة الأمريكيين وإنما كان طريقة لجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية. ترجع تسمية جيم كرو" إلى أغنية الفقر كرو"،

وهي أغنية ساخرة من الأفارقة الأمريكيين من أداء الممثل الأبيض رأيس توماس ستار تعبير كرو" بمثابة الوصف الساخر للأفارقة الأمريكيين للمزيد ينظر :

Penrice,Ronda Racha , African American History For Dummies, John Wiley, 2007, pp.121-125; Lewis,Catherine M. , J. Jim Crow, America. A Documentary History, University of Arkansas Press, 2009,P. 14.; A History of Us, Sourcebook and Index. Documents That Shaped the American Nation, P.281.

[٢٥]) الحقوق المدنية : هي الحماية والامتيازات للسلطة الشخصية لجميع المواطنين بموجب القانون كما هي الحقوق المدنية من التي منحت من قبل الدولة لجميع المواطنين ضمن الحدود الإقليمية.

للمزيد ينظر :

علي ، مريم عبد ، حركة الحقوق المدنية للزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٥٣- ١٩٦٨، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥.

([26])Harlan, Louis R., The Booker T. Washington Papers, Vol. 3,University of Illinois Press, 1974,PP. 583-587.; Mackintosh, Op. Cit., P.48;

موسى، سلامة ، أشهر الخطب ومشاهير ألخطباء ، مؤسسة هندوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ، ١٩٠٤، ص ١٠٩.

Young, Carlene, Black Experience, Analysis and Synthesis, Leswing Press, United States of America, 1972, P. 315.

كارمايكل، وهاملتون، المصدر السابق، ص١٤١

([27]) Willard,Carla,Timing Impossible The Marketing Style of Booker T. Washington, The Johns Hopkins University Press,P.624 .

([٢٨]) موسى ، المصدر السابق، ص ١٠٩.

([٢٩]) مقتبس في : موسى ، المصدر السابق، ص١٠٩ .

Mackintosh,Barry, an Appreciation Booker T. Washington, P.48.

([30]) Brennan, Op. Cit., P.39.

([31]) Qouted In: Mccartney, Op. Cit., P.57 ;Perkinson, Henry J., The Imperfect Panacea: American Faith in Education, 1865-1965, New York, 1968, P. 43.

([32]) Jagmohan, Op. Cit., P.13.

(33) Washington,The Negro in the South,P.12.

(34) Mccartney, Op. Cit., P.58.

(35) Louis R. Harlan, Booker T. Washington and the White Man's Burden, American HistoricalReview, 1966, PP. 441-467.

(36) Ibid., P.518.

(37) Peake,Laura Ann ,The Manassas Industrial School for Colored Youth 1894-1916,Unpublished phd thesis,College of William & Mary Sciences,1995,P.19.

(38) Harding,Chasing ,The American Dream W.E.B Du Bois, A. Philip Randolph and Booker T. Washington's Impact on the Civil Rights Movement and Citizenship,1910-1966 ,Mount Holyoke College Press,2016 P.59.

(٣٩) صبح ، كوكلوكس كلان ، ص ٤٢٩.

(40) Brennan, Op. Cit., P.22.

(41) Jerrey, Op. Cit., p.95.

(42) Washington, Booker.T, The Educational Outlook in the Sout, From Journal of the and Addresses of the National Educational Association, Session of the Year 1884, at Madison, , 1885, PP.125-130.

(٤٣) عبد الحكيم، طاهر، أضطهاد الزنوج في امريكا، ط١، دار الفكر، سوريا ، ١٩٨٥، ص، ١٤٨.

(٤٤) خضر، سعد الدين، منظمات الزنوج وحركاتهم في الولايات المتحدة الأمريكية، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٩٧١ص، ٣٠.

(45) Horne, Gerald, W.e.b. Du bois A Biography, Greenwood Press,California , 2009, P.21.

(46) Dixon,Thomas , Booker T. Washington and the Negro, Saturday Evening Post, 1905, P.28.

(٤٧) صبح ، كوكلوكس كلان ، ص ٤٢٨. .

(48) Harding, OP. Cit., P.58.

(49) Qouted In:Harding,Op. Cit .,PP.73-74. ؛ Brennan, Op. Cit., P.39.

(٥٠) غروفر كليفلاند : ولد في ١٨ آذار عام ١٨٣٧ في ولاية نيوجيرسي، فعمل في المحاماة في مدينة نيويورك، ثم أصبح حاكماً عليها بين عامي (١٨٨٣-١٨٨٤) ، وفي انتخابات الرئاسة ١٨٨٤، رشح عن الحزب الديمقراطي، وخلال رئاسة الولاية الأولى (١٨٨٥ - ١٨٨٩) ، تبنى سياسة توفيقية تجاه الجنوب، ونتيجة لمعارضة المحاربين القدماء له هزم في انتخابات عام ١٨٨٨ أمام الجمهوري هاريسون، ليعود من جديد إلى الرئاسة بعد أربع سنوات (١٨٩٣ - ١٨٩٧) .ثم اصبح الرئيس الثاني والعشرون والرابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، وفي مجال سياسته الخارجية قام بمناهضة الإمبريالية وسياسة أمريكا التوسعية توفي في ٢٤ كانون الثاني من عام ١٩٠٨ للمزيد ينظر:

Mcelroy, Robert, Grover Cleveland the Man and the Statesman, Unpublished phd thesis, Harper & Brothers, U. S.A., 1923.

(٥١) جيمس بولك :(١٧٩٥-١٨٤٩)، ولد بولاية كارولينا الشمالية، وهو الرئيس الحادي عشر للولايات المتحدة الأمريكية للاعوام(١٨٤٥-١٨٤٩) ، درس القانون ومارس المحاماة أصبح حاكم لولاية تينسي للمدة(١٩٣٩-١٨٤١) ترشح لانتخابات الرئاسة عام ١٨٤٤، وفاز فيها وهزم مرشح حزب الويك هنري كلاي . شهد عهده أكبر توسع للولايات المتحدة حيث ايد ضم تكساس وأدار الحرب ضد المكسيك بنجاح، وحازت الولايات المتحدة في عهده الكثير من الأراضي من ضمنها كاليفورنيا، كان يؤيد سياسة التوسع لفتح الأرضي أمام المزارعين، كما تم تخفيض التعرفة الكمركية في عهده . للمزيد ينظر:

Mccormac,Eugene Irving , James K. Polk, a Political Biography, Unpublished phd Thesis, University of California Press, California, 1922.

(52)Qouted In: Drinker, Op. Cit., P.95.

(53) Jagmohan, Op. Cit., P.15

(٥٤) فردريك دوغلاس: ولد عبد في مزرعة في مقاطعة تالبوت في ولاية ماريلاند عام ١٨١٨م، هرب عام ١٨٣٨ إلى مدينة نيويدفورد بولاية ماساتشوستس، ثم أصبح فيما بعد أحد دعاة التحرير من العبودية والدفاع عن حقوق السود الأفارقة، توفى ١٨٩٥م . ينظر :

Douglass,Frederick , Narrative of the life of Frederick Douglass, an American Slave, the Anti-Slavery Office, Boston, 1847, PP. 43-44.

(55) Mccartney, Op. Cit., P.54.

(٥٦) جامعة هارفارد_: تأسست عام ١٦٣٦ باسم كلية هارفارد وسميت على اسم المتبرع الأول لها، رجل الدين البيوريتاني جون هارفارد، هي جامعة بحثية خاصة تابعة لرابطة آيفي في كامبريدج، ماساتشوستس وهي أقدم مؤسسة للتعليم العالي في الولايات المتحدة. للمزيد ينظر :
الراوي، خنساء زكي، تطور التعليم العالي في الولايات المتحدة الأميركية جامعة هارفارد أنموذجاً ١٨٦٩-١٩٠٩ دراسة تأريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ص، ٧-١٦.

(57) Schroder, Op. Cit., P.73.

(٥٨) نصت الفقرة الأولى من التعديل الرابع عشر للدستورفي ٩ تموز ١٨٦٨ ان جميع الأشخاص الذين يولدون في الولايات المتحدة أو يصبحوا من مواطنيها ويخضعوا لسلطانها هم مواطنون أمريكيون، ولا يحق لأي ولاية أن تضع قانوناً ينتقص من المزايا والحصانات التي يتمتع بها مواطنوا الولايات المتحدة . للمزيد ينظر:
مهدي ، المصدر السابق ، ص ٥١.

(٥٩) التعديل الخامس عشر الذي صدر في عام ١٨٧٠، المكون من مادتين، الاولى: .لا يجوز انكار حق مواطني الولايات المتحدة في التصويت والانقاص من هذا الحق سواء اكان من جانب الولايات المتحدة أو من جانب اية ولاية بسبب العرق أو اللون، أو حالة سابقة من العبودية، واكد القسم الثاني من التعديل أن للكونغرس صلاحية تنفيذ هذه المادة بموجب تشريع مناسب" للمزيد ينظر:
Robert, Birley, Speeches and Documents in American History, Vol. II I . (1818-1865) , New York, 1943, PP. 20-23.

(٦٠) هوفسرتر، ودجراي وريتشارد، موجز التاريخ الأمريكي، ترجمة مكتب الأعلام الخارجي في وزارة الخارجية، ط ١، واشنطن، ، ١٩٩٧، ص، ص٨٩-٩٠.

(61) Pearson,Adam R.,and Otherse , The Nature of Contemporary Prejudice Insights from Aversive Racism, Social and Personality Psychology , 2009. P.1.

(٦٢) أتبع البيض عدة أساليب للقضاء على السود منها تأسيس منظمة سرية إرهابية ضد السود بـ(الكوكلاكس كلان) وقد هاجمت السود بعنف وقد أيقن السود بأنهم مازالوا تحت سيطرة التمييز العنصري وبرهنت التعديلات الدستورية على فشلها لمواجهة التمييز العنصري وحدث عام ١٨٩٠ حيث ظهرت فيه قوانين التمييز العنصري المتمثلة بقوانين (جيم كرو) نظاما رسمياً لقوانين الفصل العنصري وقد فرضت الفصل بين العرقين الأبيض والأسود في كل جوانب ومظاهر الحياة تقريباً وقد فرضت

الفصل في المدارس العامة والمتنزهات والقطارات والحافلات والمكتبات والمطاعم وقد أستمرت عمليات الإعدام وقتل السود وبلغت أعلى مستوى لها من عام ١٨٨٢-١٨٩٢ حوالي ١٤٠٠ قتيل أسود وقد أدت التشريعات الجائرة إلى حرمان السود من الحقوق المدنية والسياسية وقد كانت الولايات الجنوبية قد بدأت بإعادة كتابة الدساتير القانونية للحد من حقوق السود وقد اعتبرت المحاكم العليا أن قوانين الحقوق المدنية ليست دستورية وقد قامت المحكمة العليا منذ عام (١٨٩٣ -١٨٩٤) بالتعاون مع الحزب الديمقراطي المسيطر آنذاك بإلغاء جميع القوانين والمشاريع التي تمنح حقوق وامتياز السود. للمزيد ينظر:

Grittier, Elizabeth , Black Politics in The Age of Jim Grow Memphis, Tennessee, 1865 to 1959 The University North Carolina,Unpublished phd thesis, 2010, P.P 10-12؛ Baker,Lee D., From Savage to Negro, Anthropology and the Construction of Race, 1896-1954, University of California Press,California , 1998, PP, 19-20.

، نيفينز، آلان و كومجر ، هنري ستيل ، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين خليل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٠ ص - ص ٢٧٢-٢٧٧.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص - ص ٢٦٦- ٢٦٧.

(٦٤) طاش، عبد القادر، أزمة الحضارة الغربية والبديل الإسلامي، كتاب المختار ،القاهرة، ١٩٧٠، ص - ص ٢٦- ٢٧ .

(٦٥) ديمقراطية هيرنفولك : نظام حكومي تتمتع فيه مجموعة الأغلبية العرقية أو العرق الرئيسي برأي في الحكومة، ولها الحق في المشاركة في التصويت بينما تُحرم أعراق الأقلية من حقها في التصويت بموجب القانون عادة ما يتم استخدام هذا الاسلوب في الحكم من قبل عرق الأغلبية كوسيلة للحفاظ على السيطرة والسلطة داخل النظام . للمزيد ينظر :

Smooha, Sammy ,THE Model of Ethnic Democracy,European Centre for Minority Issues (ECMI),Germany,2000,P.20.

(66)Pierre L. Van den Berghe , Race and Racism A Comparative Perspective, John Wiley & Sons, New York, 1967. PP. 16-18.

(67) Wood ward,C. Vann,American Counterpoint Slavery and Racism in the North-South dialogue,Little, Brown , Ed.1,1971.

(٦٨) قوانين السود: صدرت ما بين عام ١٨٦٥-١٨٦٦ وتسمى قوانين العقوبات التي نظمت سلوك المحررين وفرضت قواعد صارمة في الحياة فكانت تفرض منع التجوال ومنع امتلاك الأسلحة وكانت تسجن العبيد السابقين من دون الحصول على اذن من مالكيهم باعتبارهم مشردين ، كما امر الرئيس جونسون باعادة المزارع الجنوبية المهجورة الى اصحابها السابقين الذين يملكون الارقاء .للمزيد ينظر : وعيد ، المصدر السابق ، ص ٦٢.

(٦٩) كنائس السود، شكل الأمريكيين الأفارقة المستعبدين منهم والأحرار أبرشيات خاصة بهم من عدة طوائف دينية سوداء شملت الاسقفة الإصلاحية الأفريقية (AME) كتيبة صهيون الاسقفة الإصلاحية الأفريقية (AME2) الكنيسة الأسقفية المسيحية الإصلاحية (CME) ، المؤتمر المعمداني القومي لأمريكا غير المتحد، المؤتمر المعمداني القومي التقدمي، كنيسة الرب .ينظر: فريدمان، مايكل دجاي وآخرون، أحرار في النهاية، حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، ترجمة مكتب الإعلام ألخارجي وزارة الخارجية الأمريكية ٢٠٠٨، ص٧.

(70)Schroder, Op. Cit., P.80.

(٧١) هوفر بيليسي : ولد عام ١٨٦٣في نيو أورليانز كان من البيض وجدته لامه سوداء، دافع عنً التعليم العام وفي سنوات ما بعد إعادة الأعمار جرى اختباراً لمدى فعالية قانون لويزيانا في وجود عربات منفصلة سنة ١٨٩٢، حصل على بطاقة سفر من الدرجة الأولى من سكة حديد لويزيانا الشرقية، وابلغ عن عرقهِ إلى قائد القطار فيرغسون وتم القبض عليه وسجن لانتهاكه قانون المدينة لعام ١٨٩٠، لذلك أصبح الشاب المشهور بقضية "بليسي ضد فيرغسون" وأنشأ قرار "منفصل لكن متساوو" توفي في نيو أورليانز سنة ١٩٢٥، ينظر:

Olsen, Otto H.,The Thin Disguise Turning Point in Negro History Plessy V. Ferguson A Documentary Presentation (1864-1896),ed.1 ,Humanities Press, New York, 1967, P.12.

(٧٢) إيفانوف ، ر. ف و ليسينفسكي واي. ف ، تاريخ الإرهاب الأمريكي، الكوكلاكس كلان، ط١، ترجمة غسان سلان، دار الحوار، سوريا، ١٩٨٣، ص١٩.

(٧٣) علي ، المصدر السابق ، ص ١٦.

(74) Woodward ,C. Vann, The Atlanta Compromise, Origins ofthe NewSouth, 1877-1913, State University Press, Louisiana, 1951, PP. 350-360

(٧٥) الأكاديمية الزنجية الأمريكية، وهي رابطة اجتماعية تعليمية مخصصة للبنين فقط أنشأت في عام ١٨٩٧، تهدف إلى العمل على تقدم الشعوب الزنجية في العالم، وسعت للحفاظ على حقوق عرقها واحترام هذهِ الحقوق من جميع البشر، وضعت لها دستوراً في تموز عام ١٩١٨ عدل في ١٩٢٠ وأب ١٩٢١ وأب ١٩٢٢، للاطلاع على الدستور وموارده الخمسة عشر وتعديلاته ينظر:

Hill, Cromwell and, Kilos, Martin, Apropos of Africa Sentiments of American Negro Leaders on Africa From The 1800s to The 1950, Frank Cass and Company Limited, London, 1969, PP 285-306.

(٧٦) صبح ، كوكلوكس كلان ، ص ٥٣٠ .

(77) Meier, August, The Journal of Southern History, Vol. 23, No. 2,Southern Historical Association, 1957, P.220.

(٧٨) كارولينا الجنوبية : ولاية في المنطقة الجنوبية الشرقية الساحلية للولايات المتحدة. يحدها من الشمال ولاية كارولينا الشمالية، ومن الجنوب الشرقي المحيط الأطلسي، ومن الجنوب الغربي جورجيا عبر نهر السافانا. تشكل، إلى جانب ولاية كارولينا الشمالية، منطقة كارولیناس على الساحل الشرقي. للمزيد ينظر : صاحب ، سارة عبد الله، كارولينا الجنوبية ١٩٢٩ -١٧٨٨ دراسة تاريخية سالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢١.

(٧٩) مدينة المسيسبي : أصغر ولاية في الولايات المتحدة الأمريكية تحدها من الشمال ولاية تينيسي، ومن الشرق ألاباما، ومن الجنوب لويزيانا وخليج المكسيك، ومن الغرب لويزيانا وأركنساس تعتبر ولاية ميسيسيبي مناسبة بشكل طبيعي للزراعة تربتها غنية بالمعادن ومناظرها الطبيعية مليئة بالأنهار وقد تجلى أسلوب الحياة في ثقافة النبل والأخلاق، لا يزال تراثها واضحًا في العديد من القصور التاريخية الموجودة في المدن القديمة مثل كولومبوس، وبيلوكسي، وناتشيز، وفيكسبيرغ، وهولي سبرينغز. للمزيد ينظر :

Davis ,Sumner, andCamp, Jason , Municipal Government in Mississippi, Ed.7, Mississippi State University ,2021,PP.1-8.

(80)Qouted In: Mathews, Basil, Booker T. Washington Educator and Interracial, Harvard University Press, Cambridge, 1948, P.206.

(٨١) الحرب الأمريكية الإسبانية: حرب خاضتها الولايات المتحدة إلى جانب ثوار كوبا ضد إسبانيا عام ١٨٩٨، لتحرير كوبا من الاحتلال الإسباني. بدأت الثورة في كوبا عام ١٨٩٥، فكبدت مؤسسات

الاستثمار الأمريكية خسائر فادحة. وتبينت الولايات المتحدة أهمية كوبا الاستراتيجية، بالنسبة لمشروع حفر قناة في أمريكا الوسطى بين المحيطين، وأثار الشعور العدائي في الولايات المتحدة خطاب الوزير الإسباني المفوض بواشنطن الذي نال فيه من الرئيس ماكنلي، كما أثاره إغراق المدرعة الأمريكية مين. طالبت الولايات المتحدة إسبانيا بالجلاء. ينظر: زورة، ميثاق شيال، الحرب الإسبانية الأمريكية ١٨٩٨ -١٩٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ص، ٧-٢٠.

(٨٢) وليام ماكينلي : الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة الامريكية ولد في اوهايو في ٢٩ من شهر كانون الثاني عام ١٨٤٣، درس المحاماة وتخرج عام ١٨٦٧، ثم خدم في الحرب الأهلية الأمريكية كمساعد للعقيد روثرفورد بي هايز، بعد ها خدم في مجلس النواب الأمريكي (١٨٧٧-١٨٩١) وفاز بفترتين كحاكم لولاية أوهايو (١٨٩٢-١٨٩٦) عندما كان مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة في عام ١٨٩٦، هزم الديمقراطيين بشكل حاسم وقاد بلاده إلى النصر في الحرب الاسبانية الأمريكية وهو آخر رئيس شارك بالحرب الأهلية الأمريكية ، توفي في ١٤ ايلول عام ١٩٠١بعد ستة أشهر من فترة ولايته الثانية .للمزيد ينظر :

The Encyclopaedia Britannica Encyclopaedia Britannica Inc.,Chicago ,2006.P.1222.

الفتلاوي، ماجد محيي عبد العباس، الجيلاوي، وإيمان صباح احمد محمد، ،وليام ماكينلي ونشاطه السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٠١-١٨٩٦ مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل ، المجلد ٥٢، العدد الثاني حزيران، ٢٠١٨، ص، ١-١٠.

(83) Qouted In: Schroder, Op. Cit., P.83.

(84) Qouted In: Ibid., P.83.

(٨٥) توماس فورجن (١٨٥٦) - (١٩٢٨) خطيباً أمريكياً ورئيس تحرير صحيفة (تيغزو) وأحد قادة الحقوق المدنية، سعى إلى استخدام الصحافة كوسيلة لتعبئة الرأي العام لدعم قضية الحقوق المدنية للسود . ينظر:

Franklin, John Hope, Black Leaders of the Twentieth Century, Vol.82, University of Illinois Press, Chicago, 1982, P P.19-22.

(٨٦) الكسندر والترز (١٨٥٨ - ١٩١٧) رجل دين وقائد للحقوق المدنية، شغل منصب أول رئيس للمجلس الوطني الأفرو أمريكي حتى عام ١٩٠٢، ثم أعيد انتخابه عام ١٩٠٥ - ١٩٠٧. للمزيد ينظر:

Murphy, Lany G.,and therers Encyclopedia of African American Religions,ed. Gordon Melon J. , Routledge, New york, 1993, P. 818.

(٨٧) وليم أدوارد بورغاردت دوبوا: (١٨٦٨-١٩٦٣) ولد في بارينغتون ماشاتسوتس يعد من أهم الناشطين الافارقة الأمريكيين والناطق المعروف بإسم الحقوق الأمريكية الأفريقية أثناء النصف الأول من القرن العشرين أصبح أول أمريكي من أصل أفريقي يحصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد . شارك في تأسيس الرابطة الوطنية للنهوض ب السود عام ١٩٠٩للمزيد ينظر:

David, Lewis, W.E.B. Du Bois A Biography, New York 2009, PP.7-18.

(88) Justesen, Benjamin R, Broken Brotherhood, The Rise and Fall of the National Afro-American Council, Southem Illinois University Press, 2008.P P. 3-7 .

(٨٩) شرط الجد: هو شرط يستمر فيه تطبيق قاعدة قديمة على بعض المواقف الحالية بينما يتم تطبيق قاعدة جديدة على جميع الحالات المستقبلية وإن المستثناة من القاعدة الجديدة لهم حقوق أجدادهم أو حقوق مكتسبة وذكر القانون ان الأشخاص المؤهلين للتصويت هم فقط الذين كانوا أجدادهم مؤهلين للتصويت في عام ١٨٦٧ أي قبل ان يمنح التعديل (١٥) الأفارقة حق التصويت. للمزيد ينظر:

Portland Bureau of Planning, The History of Portland's African American Community 1805 to the Present, Portland, United States, 1993, P.28.

(90) The National Afro-American Council ,a History Of The Organization, Its Objects Synopses Of Proceedings, Constitution And By- Laws, Plan Of Organization Annual topics, Cyrus Field Adams, Washington, D. C, 1902.PP.26-30

(٩١) صبح ، كوكلوكس كلان ، ص ٥٣٢.

(٩٢) بحلول عام ١٩٠٢سيطر انصار واشنطن على المجلس وبعد ثلاث سنوات أي عام ١٩٠٥استقال جميع أعضاء المعارضين لواشنطن وكان أخر اجتماعه عام ١٩٠٧ بالرغم من أنه قد تفكك ألا أن المجلس قد وضع الأساس للعمل السياسي للسود المستقل وساعد على تدريب أبرز الناشطين الأفارقة الأمريكيين في البلاد وقد غادر معظم أعضاء المجلس المناهضين لواشنطن لتشكيل حركة سميت حركة نياغارا(Niagara Movement) للمزيد ينظر:

Thombrough, Emma Lou, The National Afro-American League, 1887- 1908, The Southern History,Vol. 27, No. 4, Souther Historical Association, United States of America, 1961, P P.503-505.

[٩٣]) بلغت جرائم الشنق رقماً قياسياً بين الاعوام ١٨٩٠ -١٩٠٠ مما دل على ان تسعينيات القرن التاسع عشر كانت عقد الذروة في شنق السود . للمزيد ينظر : صبح ،كوكلوكس كلان ، ص ٣٩٠ .

(94) Washington, The Future of the American Negro,PP.47-49.

(95) Schroder, Op. Cit., P.85.

(96) Qouted in: Ibid., P.86.

(97) Qouted in:Schroder, Op. Cit., P.86.

(٩٨) ساراتوجا: مقاطعة في ولاية نيويورك الأمريكية تقع في الزاوية الشمالية التي تشكلها تقاطع نهري موهوك وهدسون تبعد مركزياً عن ألباني واحداً وثلاثين ميلاً، وتبلغ مساحتها ثمانمائة واثنين وستين ميلاً مربعاً. يحدها من الشمال مقاطعة وارن، ومن الشرق واشنطن ورينسيلار، ومن الجنوب ألباني وشينيكتادي، ومن الغرب مونتغمري وفولتون وهاملتون .للمزيد ينظر:

Anderson, George Baker,Our county and its people a descriptive and biographical record of Saratoga County New York, The Boston history company,Boston,1899,P.1-4.

(99)Ibid, P.86.

(100) Hamilton,Op. Cit., .PP.1-20.

(101) Regev, Ronny, The National Negro Business League and the Economic Life of Black Entrepreneurs, Past & Present,Boston, 2023,PP.1-5.

(102) Finkelman, Paul, Encyclopedia of African American History, 1896 to the Present: From the Age of Segregation to the Twenty-first Century, -volume 1, Oxford University Press , 2009.

(١٠٣) أندرو كارنيجي:ولد في دنفرملاين في اسكتلندا في ٢٥ من شهر تشرين الثاني عام ١٨٣٥أشتهر بكونه رجل الصناعة الأمريكي الاسكتلندي الذي قاد التوسع الهائل في صناعة الصلب الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر وكان أيضًا أحد أهم رجال الاعمال المتبرعين في عصره توسع في صناعة الصلب الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر وأصبح أحد أغنى الأمريكيين في التاريخ أصبح من رواد الأعمال الخيرية في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة توفي

في ١١ أب عام ١٩١٩، في مقاطعة لينوكس في ولاية ماساتشوستس في الولايات المتحدة الامريكية .. للمزيد ينظر :

.Crawford, W. J. ,AutobiographyOf Andrew Carnegie,Houghton Mifflin Company,Boston,1920.

(١٠٤) جوليوس روزنوالد : ولد في ١٢ أب عام ١٨٦٢ بولاية سبرينغفيلد في إلينوي الولايات المتحدة عمل تاجر أمريكي في تجارة الملابس في مدينة نيويورك (١٨٧٩-١٨٨٥) وشيكاغو (١٨٨٥-١٨٩٥)، اشترى روزنوالد حصة الربع في شركة سيرز روبوك وشركاءه، التي أصبحت أكبر سلسلة ودار للطلبات عبر البريد في العالم من متاجر البيع بالتجزئة في عام ١٩١٠ خلف ريتشارد وارن سيرز كرئيس، وفي عام ١٩٢٥ تم تعيينه رئيسًا لمجلس إدارة سيرز كما أنشأ روزنوالد الذ شغل أمين صندوق الشركة، برنامجًا مثاليًا للادخار ودعم الأرباح للموظفين ، برز كأشهر رجل أعمال متبرعاً أمريكيًا يهوديًا كما اشتهر بكونه مالكًا لشركةSears, Roebuck and Company ، وأسس صندوق Rosenwald، الذي تبرع بالملايين من الأموال المماثلة لتعزيز التعليم المهني و الفني للسود توفي في ٦ كانون الثاني عام١٩٣٢ للمزيد ينظر :

Ascoli ,Peter M., Julius Rosenwald The Man Who Built Sears Roebuck and Advanced the Cause of Black Education in the American South , Indiana University Press , 2015.

(105) Finkelman, Op. Cit., PP.33-54.

(106) Brennan, OP. Cit., P.13.

(١٠٧) كروندن، روبرت م، موجز تاريخ الثقافة الأمريكية، ترجمة مازن حماد، الاهلية للنشر ،عمان، ١٩٩٥، ص٢٧٠-٢٧١ .

(108) Ibid., Op. Cit., P.21.

(109) Brennan, Op. Cit., P.21.

قراءة في أثر المؤسسة العسكرية على التطورات السياسية في مصر ١٩٧٣-١٩٨١

م.م. عبدالله حمزه جراح
جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية
Abdullah.Al-Zubaidi@uowasit.edu.iq

A reading of the impact of the military establishment on political developments in Egypt 1973-1981

Ass. Lec. Abdullah Hamza Jarrah
Wasit University/ College of Basic Education

قراءة في أثر المؤسسة العسكرية على التطورات السياسية في مصر ١٩٧٣-١٩٨١

م.م. عبدالله حمزه جراح

الملخص :

اختلفت سياسة المؤسسات العسكرية العربية من دولة الى أخرى باختلاف العوامل لتكوين.تلك المؤسسة و طبيعة الشعب وتوجهاته ، اذ اتسمت البلدان العربية بعد نيلها الاستقلال بعدم الاستقرار السياسي ، وعدم قدره السلطة المدنية على الحفاظ على النظام السياسي ، دفعت تلك العوامل المؤسسة العسكرية بالتدخل في الشؤون السياسية بهدف تغيير انظمة تلك الدول وتثبيت الاستقرار السياسي ،اذ كانت مصر بعد ثورة٢٣ يوليو_ تموز عام ١٩٥٢ الذي أطاح بالملكية وإعلان الجمهورية لم تنعم بالاستقرار خاصة في مؤسستها العسكرية، أيضا كان للصراع العربي الصهيوني (الإسرائيلي) الذي رافقها طول هذه المدة دور كبير في انهاك هذه المؤسسة، كذلك القيادة التي اتسمت بالتخبط في قرارتها، كل هذا رسم ملامح المؤسسة العسكرية المصرية.

الكلمات المفتاحية : الجيش ، حرب اكتوبر ، المؤسسة العسكرية ، مصر

Abstract

The policies of the Arab military institutions differed from one country to another depending on the factors forming that institution and the nature and orientations of the people. After gaining independence, the Arab countries were characterized by political instability and the inability of the civil authority to maintain the political system. These factors prompted The military establishment intervened in political affairs with the aim of changing the regimes of those countries and establishing political stability. Egypt, after the military coup in 1952 that overthrew the monarchy and declared the republic, did not enjoy stability, especially in its military

establishment. Also, the Arab-Israeli conflict that accompanied it throughout this period had a major role in The exhaustion of this institution, as well as the leadership that was characterized by confusion in its decisions, all of this shaped the features of the Egyptian military institution.

المقدمة:

تكتسب المؤسسة العسكرية في مصر أهمية كبيرة في النظام السياسي وفي الحياة السياسية عموماً، وتعود هذه المكانة لاعتبارات تاريخية اكتسبها الجيش منذ ثورة الضباط الاحرار، التي اسقطت النظام الملكي وأعلنت قيام النظام الجمهوري، والملاحظ ان كل الرؤساء الذين حكموا مصر في اطار النظام الجمهوري سواء جمال عبدالناصر او أنور السادات او حسني مبارك الذي تسلم الحكم بعد اغيال السادات كلهم أبناء المؤسسة العسكرية.

ووفقاً لما تقدم تبرز الأهمية الكبيرة لدراسة المؤسسة العسكرية المصرية لا على أساس دراسة التاريخ الزمني لهذه المؤسسة فحسب ، بل على أساس تبيان قدرتها ومدى تأثيرها في الشأن السياسي المصري وأيضا الخارجي وموقفها من التطورات والأحداث السياسية التي كانت تبرز على الساحة العربية.

اقتضت منهجية الدراسة الى تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة واستنتاجات جاء المبحث الاول بعنون (المؤسسة العسكرية المصرية 1973 1805-، اما في المبحث الثاني فجاء بعنوان (المؤسسة العسكرية ومعطيات حرب اكتوبر ١٩٧٣) وعالج المبحث الثالث موضوع (أثر المؤسسة العسكرية على التطورات السياسية في مصر ١٩٧٧-١٩٨١).

اعتمد البحث على مصادر عدة ، تأتي في مقدمتها اطورحة الدكتوراه، (مشاكل مصر الاجتماعية في الصحافة المصرية، 1970-1981) للباحثة زينب جبار رحيمة العكيلي، كذلك، (قصة السويس ، آخر المعارك في عصر العمالقة) للمؤلف محمد حسنين هيكل، أيضا بحث، (تنظيم الضباط الأحرار في مصر وقيام ثورة ٢٣ يوليو(تموز) ١٩٥٢) لـ يوسف محمد عيدان الجبوري.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في محاولة التعرف على اثر المؤسسة العسكرية على التطورات السياسية في الساحة المصرية والعربية وذلك من خلال التعرف على اهم التشكيلات العسكرية لهذه المؤسسة واهم المشاركات العسكرية لها ، كما تم وصف المؤسسة العسكرية المصرية خلال فترة الحرب اكتوبر وكيف كانت سياسة الجيش المصري اتجاه الازمات الخارجية التي اثرت على الاوضاع السياسية والاجتماعية في مصر .

اهمية البحث

تنبع اهمية البحث من تركيزه على واقع الاحداث والتحولات التي اثرت على المؤسسة العسكرية في مصر وكانت السبب في اضعافها ، وتبرز الاهمية العلمية لما شهدته تلك الفترة من تغيرات اقليمية ودولية فضلاً عن الصراع مع الكيان الصهيوني التي غيرت خارطة المنطقة واثرت على الجيش .

المبحث الأول: المؤسسة العسكرية المصرية ١٨٠٥ – ١٩٧٣

The first section: The Egyptian military establishment 1805 – 1973

يعود بداية تكوين الجيش المصري الى عهد الوالي محمد علي باشا [١]، الذي يعد مؤسس مصر الحديثة، اذ عمل محمد علي على النهوض بالواقع المصري بتبنيه وسائل النهضة الأوربية الحديثة في المجالات العلمية والعسكرية والاقتصادية [٢] ، بهدف بناء دولة قوية، مدركاً أن تحقيق هدفه به حاجة الى مؤسسة عسكرية قوية ، تطلبت منه أن تكون خطوته الأولى التخلص من الجيش القديم المؤلف من خليط من المماليك والترك والالبان والمغاربة، وهو خليط لم يكن يدين بأي ولاء أو يعتنق مُثُلاً عليا ، وكثير التمرد ولا يطيع الأوامر العسكرية فعمد إلى التخلص من جنوده ، ثم بدأ بتشكيل جيش جديد على وفق النظام الأوربي الحديث ، باستعانته بعدد من الضباط الأوربيين في بنائه [٣].

في سياق متصل، عدت الانتفاضة العرابية أول تدخل المؤسسة العسكرية في السِياسية منذ تأسيس مصر الحديثة، فقد أدى تطور أحداث تلك الثورة الى حصول صدام بين الخديوي توفيق[٤] والأميرلاي أحمد عرابي[٥]، دفع الخديوي إلى مغادرة القاهرة الى الاسكندرية ليكون قريباً من الأسطول البريطاني ، كما قدم في السابع من تموز١٨٨٢-

طَلباً الى الحكومة البريطانية بضرورة تدخل قواتها للقضاء على ذلك التمرد من قبل الجيش، وبذلك الطلب يكون الخديوي توفيق قد أعطى فرصة سانحة للبريطانيين لاحتلال مصر [٦].

شهدت المؤسسة العسكرية تطوراً ملموساً بصدور قانون عام ١٩٢٨، الذي نصَّ على قبول المدرسة الحربية خريجي المدرسة الثانوية ، ولاسيما أن المقبولين فيها في وقت سابق كانوا يُختارون من أبناء الضباط أو من ابناء العائلات الكبيرة من خريجي الدراسة الابتدائية أو ما دونها [٧] ، فكان القانون سبباً في ظهور جيل جديد من الضباط المثقفين المنتمين إلى اطياف المجتمع المصري كافة ، لتشهد المؤسسة تطوراً اكثر أهمية ، بإضافة سلاح جديد اليها ، عندما وافقت بريطانيا على انشاء قوة جوية مصرية ، بالتحاق خمسة طلاب مصريين بمدرسة الطيران الملكية في لندن في السادس والعشرين من نيسان ١٩٢٩، وفي السادس والعشرين من أيار ١٩٣٢ انطلق الطيارون الخمسة وهم يقودون طائرتهم من طراز تايكرموث من لندن الى القاهرة التي وصلوا اليها في الثاني من حزيران ١٩٣٢، الذي عُدَّ تاريخ تأسيس القوة الجوية المصرية [٨]

عُدّت الحرب العربية – الصهيونية في عام ١٩٤٨ ، الحدث الأبرز في تاريخ المؤسسة العسكرية المصرية في النصف الأول من القرن العشرين، فبعد صدور قرار الأمم المتحدة ، في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٧، الذي نص على تقسيم فلسطين على دولة عربية وأخرى يهودية ، على أن تخضع القدس للإدارة الدولية ، اعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين في الخامس عشر من أيار ١٩٤٨، وهو اليوم نفسه الذي أعلن فيه الصهاينة قيام دولتهم (اسرائيل)، وهو ما جوبه بموجة عارمة من الرفض والاستنكار الشعبي في الدول العربية كافة ، التي اضطرت حكوماتها الى اتخاذ قرار بالتدخل العسكري في فلسطين [٩] فأعلنت مصر مشاركتها في الحرب الى جانب جيوش كل من إمارة شرق الأردن والعراق وسوريا ولبنان والسعودية ، وحشدت قطعاتها العسكرية على الحدود الشرقية الملاصقة للأراضي الفلسطينية ، التي بلغ عددها قرابة عشرة آلاف مقاتل مقسمين على خمس ألوية مشاة ولواء مدرع ولواء مدفعية ووحدات مضادة للطائرات [١٠].

أعقب تلك النكبة شعور لدى أفراد المؤسسة العسكرية المصرية ، ولاسيما صغار الضباط الذين كانوا ضمن القوات المشاركة في تلك الحرب ، أن الحكومة المسؤولة الأولى

عن الهزيمة بسبب اهمالها الجيش وجلبها للأسلحة الفاسدة التي كانت سبباً في النكبة [١١] ، فعمل أولئك الضباط على تشكيل تنظيم سري في داخل الجيش في عام ١٩٤٩، اشتمل على لجنة تأسيسية ضمت الضباط جمال عبد الناصر، حسن ابراهيم ، خالد محيي الدين ، كمال الدين حسين وعبد المنعم رؤوف ، التي انضم اليها عام ١٩٥٠ كل من صلاح سالم ، عبد اللطيف البغدادي ، عبد الحكيم عامر، السادات وجمال سالم، وانتخب جمال عبد الناصر[١٢] رئيساً للجنة التنفيذية ، وأُطلق على التنظيم اسم " الضباط الاحرار" ، الذي وضع له اهدافاً عريضة ، منها : القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الاقطاع، القضاء على الاحتكار والسيطرة على رأس المال، اقامة جيش وطني قوي، اقامة عدالة اجتماعية، اقامة حياة ديمقراطية، وراح التنظيم يصدر المنشورات السرية في داخل الجيش، ثم تحولت تلك المنشورات الى نشرة دورية تصدر بانتظام بعنوان " صوت الضباط الاحرار" [١٣] .

وفي سياق متصل، شهدت الساحة السياسية المصرية أحداثاً مضطربة قبل انطلاق ثورة الثالث والعشرين من يوليو/ تموز ١٩٥٢[١٤]،على اثر ذلك بدأت استعدادات الضباط الأحرار للقيام بالثورة لذلك قرروا في غضون ثمان واربعين ساعة ، وحددوا ليلة الثاني والعشرين من تموز موعداً لها ، وقرروا اخبار بقية الضباط بالاستعداد للتحرك ، لكن عبد الناصر قرر في الحادي والعشرين من تموز ، تأجيل العملية يوماً واحداً ليستطيع حشد عدد اكبر من الضباط [١٥].بالتحديد

وبعد نجاح حركة الجيش وسيطرتها على مقاليد الحكم في البلاد، بدأ مجلس قيادة الثورة في رسم ملامح الحياة الدستورية والسياسية في البلاد، فأقدم الجيش على عدة خطوات أحدثت ثورة شاملة في طبيعة وشكل الحكم في مصر، والتي أهمها :[١٦]

- ١٠كانون الاول ١٩٥٢ اعلان سقوط دستور ١٩٢٣.
- ١٣ كانون الثاني ١٩٥٣ تشكيل لجنة تأسيسية لاعداد دستور جديد.
- ١٦ كانون الثاني ١٩٥٣ حل الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها.
- ١٠ شباط ١٩٥٣ اصدار اعلان دستوري لادارة شؤون البلاد لفترة انتقالية.
- ١٨ حزيران ١٩٥٣ الغاء الملكية وآعلان الجمهورية.

لينتهي بتلك الاجراءات عهد بالنسبة إلى المؤسسة العسكرِية المصرية ويبدأ عهد جديد سيطرت فيها على مقاليد السلطة في مصر، إذ أُقيلت آخر وزارة مدنية ، هي وزارة علي ماهر في السابع من أيلول ١٩٥٢، وتم تكليف اللواء محمد نجيب بتشكيل الوزارة وأعلنت الجمهورية التي عين محمد نجيب نفسه أول رئيس لها [١٧] .

وبذلك سيطر العسكر على هرم السلطة السياسية في مصر ، وهو أمر كانت له انعكاساته المباشرة وغير المباشرة على الهيكلين الإداري والتنظيمي للمؤسسة العسكرية نفسها

اما في ضوء حرب عام 1967 ونتائجها اذ ادت الحرب الى تدمير شبه تام للمؤسسة العسكرية المصرية، أذ فقدت ما يقارب ٨٥% من قواتها الجوية و٨٠% من معداتها واسلحتها الثقيلة ، فضلاً عن استشهاد تسعة الاف وثمانمائة ضابط وجندي ، واسر ثلاثة الاف ومائتين وثمانين ضابطاً وجنديا، وعلى وفق تلك المعطيات عُدّت حرب حزيران ١٩٦٧ اكبر نكسة عسكرية اصيبت بها المؤسسة العسكرية المصرية في تاريخها المعاصر، وقد يتبين لنا أن هناك اسباباً عدة ادت الى تلك الخسارة كالأتي : [١٨]

١. لم تقم المؤسسة العسكرية على عاتقها بتقييم جدي لأسباب هزيمة حرب ١٩٥٦ ، ولم تعالج الاخطاء التي وقعت فيها مما ادى الى تكرار الاخطاء نفسها في حرب حزيران ١٩٦٧ .
٢. انشغال القوات المسلحة المصرية مدة ليست بالقصيرة في الحرب الدائرة في اليمن، واستنزاف قوتها هناك فضلاً عن وجود فرقتين عسكريتين هناك اثناء اندلاع حرب حزيران .
٣. الخطأ الاستراتيجي الذي وقعت فيه القيادة السياسية المصرية من خلال اعلان إغلاقها مضيق تيران الذي يعد بمثابة اعلان حرب على (إسرائيل) قبل ان تستعد القوات المصرية للدفاع عن شبه جزيرة سيناء بحسب خطة " قاهر" التي قدر القادة الميدانيون تنفيذها وبناء التحصينات للقوات فيها مدة لا تقل عن ستة اشهر.
٤. تقدير الموقف المخطوء لقائد القوة الجوية المصري، اذ بين اثناء اجتماع القيادة العامة يوم الثالث من حزيران ١٩٦٧ ، ان القوة الجوية مستعدة لتلقي الضربة الاولى وان خسائرها في اسوء الاحوال لن تتعدى من ١٠% الى ١٥%.

٥. تداخل القرار السياسي مع القرار العسكري ، اذ كانت القيادة السياسية تشدد على عدم البدء بالقتال تحت اي ظرف ، وكان ذلك خطأ فادحاً مما افقد القوات المسلحة روح المبادرة.

٦. عدم التنسيق بين دول المواجهة على الرغم من ارتباط مصر بمعاهدت دفاع مشترك مع كل سوريا والاردن ، إذ ان الدولتين لم تحركا قواتهما الجوية لضرب المطارات الإسرائيلية على الرغم من طلب مصر ، ولم يتم توحيد الجهد والخُطَطِ المشتركة لتلك الدول مما ساعد (إسرائيل) على توجيه ضربات جوية على كل دولة بشكل منفرد ، إذ بعد ان دمرت (إسرائيل) سلاح الجو المصري اتجهت لتدمير سلاح الجو الاردني ثم السوري وبذلك حققت (إسرائيل) انتصارها على الجبهات العربية الثلاث.

٧. ارتكبت القيادة السياسية لثورة ١٩٥٢، أخطاء كبيرة في البناء القيادي للقوات المسلحة ، إذ رجحت كفة الولاء للنظام على الكفاءة العسكرية، ومن ذلك المنطلق تمت ترقية عبد الحكيم عامر من رتبة صغيرة الى رتبة لواء ومن ثم الى رتبة مشير ونصب قائداً عاماً للجيش المصري من دون ان يمارس اي عمل قيادي مسبقاً ، ولم يدخل في دورات آمري الافواج أو دورات آمري الفرق واساليب المناورة العسكرية وكيفية اعداد مسرح العمليات ، إذ لم يتدرج في السلك العسكري بشكل طبيعي ، وقد تبين من ذلك قصور فكره العسكري منذ حرب ١٩٥٦، وجاءت الطامة الكبرى من خلال اصداره أمر الانسحاب الكامل للقوات المصرية من سيناء في مدة زمنية تراوحت بين ست عشرة الى العشرين ساعة ، وقد ادى ذلك القرار المتهور الى منح (إسرائيل) الفرصة الذهبية لتدمير الجيش المصري خلال انسحابه غير المنظم .

المبحث الثاني: المؤسسة العسكرية ومعطيات حرب اكتوبر ١٩٧٣:

The second section: The military establishment and the facts of the October 1973 war

أولا: ممهدات حرب أكتوبر1973:

فرضت ظروف داخلية وعربية ودولية، على محمد انور السادات نفسه، خوض حرب التحرير ضد اسرائيل، تلك الحرب التي أتم عبد الناصر أغلب استعداداتها. وعلى الرغم من كون قضية الحرب كانت من الأمور التي لها أولوية أساسية بالنسبة للسادات.

ينبغي أن نشير الى العوامل التي أدت الى اتخاذ السادات قرار الحرب، أهمها، إتمامه للاستعدادات العسكرية، فضلاً عن قلق الجبهة الداخلية وثقل المناخ النفسي لحالة اللاسلم واللاحرب التي أدت إلى اضطرابات في اوساط الطلاب والمثقفين والعمال. ففي ١٣ يناير١٩٧٢ ألقى السادات خطاباً حاول فيه أن يرد على التساؤلات التي شاعت حين انتهى عام ١٩٧١ دون ابتداء الحرب، وقد أثار الخطاب استياء الطلبة، وغضبهم، مما أدى الى قيامهم في نهاية الأمر بالتظاهر الذي اشتركت فيه معظم الجامعات المصرية، معبرين عن رفضهم لكل الإجراءات التي وصفوها بـ " الاستسلامية "، كنّيته فتح قناة السويس للملاحة، والمفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية(١٩).

وفي٢٢ مارس١٩٧٢،انفجرت الحوادث في المركز الصناعي في شبرا الخيمة خلال جولة رئيس الوزراء عزيز صدقي ، أذ هوجم الموكب الرسمي بالحجارة وجرت اشتباكات استمرت اربعة ايام بين العمال ورجال الشرطة ،وسبب نقمة العمال يعود الى رفض ارباب العمل تطبيق الاشتراكية التي اقرتها الحكومة، فضلاً عن ذلك، اصدر الرئيس السادات في ٨ يوليو١٩٧٢ قراره الشهير بالاستغناء عن خدمات الخبراء السوفييت في مصر، وقد كان لهذا القرار خلفيات سياسية ،إذ كانت ثمة وعود امريكية بحل ازمة الشرق الاوسط اذا تخلص السادات من الوجود السوفيتي في مصر(٢٠).

ومن جانب اخر، يبدو أن العامل الاقتصادي كان له أثر في دفع الحكومة المصرية نحو اعلان الحرب على إسرائيل، فقد كان تطور الصناعة المصرية وبناء السد العالي يحتاج الى نفقات كبيرة جداً، ولما كانت بعض موارد مصر تذهب لتمويل المجهود الحربي، حتى

بلغت تكاليف المجهود الحربي نحو تسعة مليارات دولار كان الشعب المصري بالمقابل يعيش تحت ظل حالة تقشف شديدة[٢١] .

لذلك في الثاني من تشرين الاول غادر الفريق احمد اسماعيل مصر متوجهاً الى سوريا في زيارة قصيرة استمرت لساعات بصفته القائد الاعلى للجبهتين ليطلعَ الرئيس السوري على ساعة الصفر ، استعداداً للقيام بالهجوم المشترك [٢٢] ،على اثر ذلك في الخامس من تشرين الاول ١٩٧٣، أصدر انور السادات التوجيهات الرئيسة واهداف المعركة ، التي نصت على ما يأتي :

١. بناءً على التوجيه السياسي العسكري الصادر لكم مني في أول اكتوبر ١٩٧٣، وبناءً على الظروف المحيطة بالموقف السياسي الاستراتيجي قررت تكليف القوات المسلحة بتنفيذ المهام الاستراتيجية الاتية:

أ. إزالة الجمود العسكري الحالي بكسر وقف اطلاق النار اعتباراً من يوم السادس من تشرين الاول .

ب. يجب ان يكبد العدو اكبر الخسائر الممكنة في الافراد والاسلحة والمعدات .

٢. تنفيذ هذه المهام بواسطة القوات المسلحة مفردة وبالتعاون مع القوات المسلحة السورية [٢٣].

ثانياً: تأثير حرب أكتوبر ١٩٧٣ على المؤسسة العسكرية المصرية:

حققت القوات المسلحة المصرية جميع اهداف خطتها بعد نهاية يوم الثامن من تشرين الاول ، فقد امست القوات في عمق سيناء لمسافة اثني عشر كيلو متراً بحسب الخطة الموضوعة ، وتحت غطاء من الصواريخ بدأت القوات المصرية بتحصين الجبهة ، والعمل على استنزاف قوات العدو من خلال الاشتباك معها بصورة مستمرة[٢٤].

توقف اطلاق النار بين الجانبين بشكل رسمي يوم الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٣، وجرت بعده مفاوضات مباشرة لفض الاشتباك بين الجيشين وتبادل الاسرى ، وكانت تلك المفاوضات بداية لسلام شامل بين الطرفين [٢٥].

في السياق ذاته، تمكنت المؤسسة العسكرية المصرية من تحقيق نصر عسكري في المرحلة الاولى من الحرب بعد نجاحها في تنفيذ عملية العبور وتدمير خط بارليف وتحرير

جزء من سيناء ، وهو الهدف الرئيس من الخطة المصرية ، وقد تحقق بعد ست سنوات من الجهد والتعب التدريب المتواصل ، فضلاً عن نجاح الجهد الاستخباري في كتمان موعد الهجوم وتنفيذ الضربة الاولى ، كما أن فشل استخبارات العدو في كشف الخطط المصرية ، ضاعف من فرص الجيش المصري في تحقيق الانتصار[٢٦] ، الا أن تلك الانتصارات التي حققتها القوات المصرية ، اخذت تتجه نحو الضعف ثم الفشل بعد القرارات غير المدروسة والارتجالية من جانب السادات ، ولاسيما بالهجوم شرقاً ، وسحب فرقتين من الاحتياطي من غرب القناة على الرغم من معارضة قادة الجيش لذلك القرار، إذ أدت الى نتائج لم تكن في حسبان القيادة العسكرية المصرية ، فقد تمكن الجيش الاسرائيلي من اختراق الجبهة المصرية واحتلال أجزاء من الاراضي المصرية على الضفة الغربية من القناة ، وفرض حصاراً على الجيش الثالث المصري ، بدعم عسكري أمريكي كبير [٢٧].

ومن ذلك نلحظ ان النتيجة العسكرية النهائية للمعركة ، كانت متوازنة بين مصر و(إسرائيل) ، فلم تحقق اي منها نصراً عسكرياً حاسماً او تهزم هزيمة ساحقة إذا ما قيست تلك الحرب بالحروب السابقة بين البلدين التي حققت (إسرائيل) فيها نصراً عسكرياً ، وعليه فإن قدرة المؤسسة العسكرية المصرية من تحقيق توازن في النتائج العسكرية في حرب تشرين ١٩٧٣ يعد نصراً لأنها حققت تقدماً في تلك الحرب على مستوى النتائج العسكرية في حين تراجعت (إسرائيل) ، اذ كانت حرب اكتوبر تختلف عن أية حرب خاضها العرب ضد إسرائيل من جانبين، الأول، كان العرب هم الذين بدأوا الحرب، والثاني كانت إسرائيل على الأقل في أيامها الأولى لا في موقع الدفاع فقط وإنما اضطرت الى التقهقر.

الذي ينبغي الإشارة له هنا، أن الرئيس السادات لم يأل جهداً في استثمار انتصار حرب أكتوبر لتعزيز قبضته على مفاصل السلطة في مصر كلها ، فقد رأى أن حرب اكتوبر أعطته الشرعية الدستورية المعززة بتأييد شعبي واضح، مما سمح له بتفكيك التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية التي عرفتها مصر الناصرية ، واستبدلها بتركيبة أخرى تختلف تماماً، وذلك تمهيداً لما اسماه بالسلام مع إسرائيل، أي أراد خلق طبقة اجتماعية مستعدة لتأييده في ما كان قد خطط له في علاقاته مع الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، فضلاً عن عملية السلام مع إسرائيل[٢٨] .

المبحث الثالث: أثر المؤسسة العسكرية على التطورات السياسية في مصر ١٩٧٧-١٩٨١:

The third topic: The impact of the military establishment on political developments in Egypt 1977-1981:

اولا: انتفاضة ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ وموقف المؤسسة العسكرية منها:

أن السبب الرئيس الذي وقف وراء تفجر انتفاضة يناير ١٩٧٧هو السبب الاقتصادي، فقد عانت قطاعات واسعة من الشعب المصري كثيراً من الفقر الذي استشرى كثيراً في السنوات السابقة للانتفاضة، فضلاً عن النتائج التي ترتبت على سياسة الانفتاح الاقتصادي، من غلاء للسلع الغذائية الأساسية، والتضخم العام. وتحول كبير باتجاه استهلاك البضائع والسلع المستوردة، مما أدى الى خلل كبير في الميزان التجاري لمصر، وضعف الإنتاج الوطني ضعفاً واضحاً، الأمر الذي سمح بسيطرة الاحتكارات الدولية على بعض مفاصل الاقتصاد المصري ونهب أهم موارده. كما أسهم في ذلك ظهور القطاعات الطفيلية الاستهلاكية على حساب القطاعات الإنتاجية، ولاسيما بعد أن إبتعدت الحكومة عن سياسة التخطيط الاقتصادي والتصنيع ودعم المنتوج المصري، الذي تزامن مع إطلاق يد الرأسمالية والتجارية المحلية والأجنبية ومنحها التسهيلات كافة ، التي أدت في مجملها الى زيادة ثراء الأثرياء وافتقار طبقات عديدة من الشعب المصري الى حد الجوع، ذلك كله أدى في تفجر الانتفاضة موضوع البحث(٢٩).

والجدير بالذكر ان قبيل احداث كانون الثاني عام ١٩٧٧، كانت هناك قوى تتصارع فيما بينها تتمثل بمجموعة السادات الحاكمة والمؤسسة العسكرية التي فقدت هيمنتها السابقة، اذ انخفضت نسبة الوزراء من اصل عسكري من ٣٨% عام ١٩٧٠/ ١٩٧١ الى ٧.٨% عام ١٩٧٤(٣٠).

كان امراً طبيعياً، أن يرفض الشعب تلك الاجراءات، فاندلعت في صباح يوم ١٨ يناير انتفاضة جماهيرية ضخمة في طول البلاد وعرضها، زاد من حدتها ما سبق صدور القرارات من عملية خداع للشعب تمثلت في تأكيد الحكومة المستمرة وحرصها على تثبيت الأسعار. وذكر الكاتب المعروف غالي شكري أن المواطن المصري بات ليلة الثامن عشر من يناير،

وهو منقسم الى نصفين بين مصدق ومكذب، ففي الليلة السابقة يلق اطمئناناً لم يكن بحاجة اليه، وهذه الليلة يتلقى نعياً لذلك الاطمئنان من المصدر نفسه[٣١] .

بدأت أحداث المظاهرة بمدينة القاهرة صباح يوم الثلاثاء المصادف ١٨ يناير ١٩٧٧، في الساعة الثامنة والنصف صباحاً بخروج عمال شركة مصر حلون للغزل والنسيج، أخذت تطوف بمدينة حلوان مرددة هتافات رافضة لسياسة الحكومة وقرارات رفع الاسعار، وتمكن المتظاهرون من كلية الهندسة بجامعة عين شمس والذين بلغ عددهم ٣٠٠ طالب من التوجه الى مجلس الشعب ومرددون هتافات عدائية أيضا ضد الحكومة[٣٢].

على أية حال، كانت المظاهرات ذات طابع سلمي حتى مساء ذلك اليوم ولكن بعد مواجهات متكررة مع قوات الأمن المركزي اتخذت طابع العنف، اذ أن قوات الأمن المركزي تصدت لها وحاولت إيقافها، وإثرها توقفت وسائل المواصلات بين حلوان والقاهرة ،وقد حاولت قوات الأمن المركزي تفريق المتظاهرين واستخدمت القنابل المسيلة للدموع، إلا أن المتظاهرين عادوا للتجمع في ميدان التحرير ثم اتجهوا الى ميدان العتبة، وفي ميداني عرابي وطلعت حرب رفع المتظاهرون علم مصر وناقشوا رجال الأمن المركزي حول الأسعار لكسبهم الى صفهم [٣٣].

اخذ العنف الذي بدأ في صباح يوم ١٨ يناير يتصاعد حتى وصل الى اوجه في يوم ١٩ يناير، ففي صباح ذلك اليوم خرج عمال مصنع الشوربجي للغزل والنسيج في امبابة وتوجهوا الى مقر هيئة المطابع الأميرية القريبة من المصنع ،ولم يحُلْ تصدي قوات الأمن لهم دون وصولهم الى قسم شرطة امبابة وأشعال النيران في سيارات الشرطة، فضلاً عن ذلك قاموا بإشعال النيران في أحد قطارات الركاب بعد أن وضعوا العوائق على سكة الحديد[٣٤] . وما ان انتصف نهار يوم ١٩ يناير حتى تحولت القاهرة الى ساحة معركة حقيقية بين قوات الامن المركزي والمتظاهرين، الذين مال البعض منهم الى التخريب والتدمير واشعال النيران في دوائر وابنية الدولة .وكما لم تستطع قوات الامن المركزي السيطرة على الوضع ونزل الجيش، الذي اخذ يكرر نداء للمتظاهرين بالهدوء ،في هذه الاثناء خرج القيسوني ليعلن رغم أنفه الغاء قرارات رفع الدعم عن السلع الاساسية .عندئذ هدأت الانتفاضة وعادت الحياة

تدريجياً، وبدأ إتهام اليسار بالمسؤولية عن تحريك المظاهرات التي أطلق عليها السادات بأسم بـ " أنتفاضة حرامية"[٣٥] .

الجدير بالذكر ان المؤسسة العسكرية بعد تدخلها أجبرت السادات بالتراجع عن تلك القرارات ، وكان تدخل الجيش في تلك الفترة للحفاظ على التماسك الداخلي للمجتمع المصري وحماية البلاد من الانهيار، اذ ترى جيهان السادات زوجة محمد أنور السادات[٣٦] " ان محمد عبد الغني الجمسي وزير الدفاع، رفض النزول لقمع المتظاهرين الا بتوقيع رسمي حيث ان الكل تنصل، وفي النهاية تم التوقيع له، ان يتحمل الاخرين المسؤولية ، وليس هو"، فمع اندلاع المظاهرات طلب السادات تدخل الجيش واستعان به حيث كان يبحث عن حل الازمة[٣٧].

ونتيجة ضغوط رئيس الوزراء على الجمسي، اشترط الجمسي صدور قرار رئاسي، واعلن السادات الاحكام العرفية في البلاد وتكليف الجيش بالسيطرة على الموقف، ونجح الجيش بانهاء المظاهرات، بعد اتفاقه مع الرئيس على الغاء القرارات الاقتصادية[٣٨].

ثانياً: اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨:

شهد مطلع عام ١٩٧٦سير أنور السادات بمصر نحو تسوية شاملة مع (إسرائيل) دون الأخذ بنظر الاعتبار حقوق الشعب الفلسطيني ولاسيما بعد زيارة جيمس اثرتون المبعوث الشخصي للرئيس الأمريكي إلى القاهرة في كانون الثاني عام ١٩٧٦، وقد سربت الصحف أن جيمس اثرتون جاء إلى القاهرة لجس نبض الحكومة المصرية عن مشروع أمريكي لإنهاء حالة الحرب بين العرب و(إسرائيل) ومما يؤكد هذا الكلام إصدار مجلس الوزراء (الإسرائيلي) في شهر آذار عام ١٩٧٦ قراراً فوض فيه الحكومة التفاوض مع الدول العربية[٣٩]

ذهب أنور السادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الرابع من نيسان عام ١٩٧٧ والتقى الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" "Jamey Carter" (٤٠) في البيت الأبيض وفي الاجتماع الذي دار بينهما قال أنور السادات للرئيس الأمريكي " إننا مستعدون للسلام كما كنا عندما قمت بمبادرتي في عام ١٩٧١ وأكثر... كما أكدت إنني على استعداد لتنفيذ جميع الالتزامات التي يفرضها القرار (٢٤٢) لمجلس الأمن ولكن على (إسرائيل)أن تفعل نفس

الشيء... فلا مساومة على حقوق شعب فلسطين أو على شبر واحد من الأراضي العربية المغتصبة في سنة ١٩٦٧ وبهذا يتحقق السلام الدائم والعادل" ([٤١]) .

على الرغم من تصريحات أنور السادات المؤيدة للقضية الفلسطينية في العلن، إلا أنه كانت هناك مخططات سرية هدفت إلى سلام جزئي بين مصر و(إسرائيل)لإخراج مصر من الدائرة العربية بفضل دور الولايات المتحدة الأمريكية التي مهدت فيما بعد لزيارة أنور السادات للقدس في أواخر عام ١٩٧٧، فكان أول اتصال بين مصر و (إسرائيل) في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٧٧ عندما أبلغت المخابرات الإسرائيلية (الموساد) المخابرات الأمريكية (CIA) بأن تبلغ الحكومة المصرية بأن ليبيا سوف يشن هجوماً على مصر وعليهم التصدي لهذا الهجوم([٤٢]).

بعد ان تم توجيه دعوه له، ذهب أنور السادات في التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٧ إلى (إسرائيل) بزيارة تاريخية واجه ردود فعل عربية تراوحت بين اتهامه بالخيانة والتهور وبين التحفظ أو الصمت المشوب بالحذر ووصفت (إسرائيل) والأوساط الغربية زيارة أنور السادات إلى القدس عملاً إيجابياً وخطوة كبيرة نحو السلام النهائي في المنطقة ([٤٣]).

ألقى أنور السادات في العشرين من تشرين الثاني عام ١٩٧٧ خطاباً بالكنيست (الإسرائيلي)تحدث فيه عن أسباب زيارته وإنها تدور عن إنهاء سلسلة من الحروب التي شهدتها المنطقة على مدى ثلاثين عاماً والاعتراف بدولة (إسرائيل)، ووجودها وكسر الحاجز النفسي الذي شكل (٧٠ %) من الصراع، وتجديد الدعوة إلى مؤتمر جنيف للسلام وقد استمرت زيارة أنور السادات إلى القدس ثلاثة أيام عاد بعدها إلى القاهرة في الحادي والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه، وبعد يومين من عودته إلى القاهرة أعلن عن رغبته في إقامة مؤتمر دولي في القاهرة يحل محل مؤتمر جنيف الذي لم ينعقد أبداً فواجه معارضة عنيفة من الدول العربية فعدل مقترحه ورأى ن تكون القاهرة مكاناً لاستقبال الاجتماع التمهيدي لمؤتمر جنيف فرفضت الدول العربية والاتحاد السوفيتي المقترح مرة أخرى، ولم يلق ترحيباً سوى من الولايات المتحدة الأمريكية و (إسرائيل)،فطلب جيمي كارتر من وزير خارجيته سيروس فانس القيام بجولة في المنطقة العربية ليوضح غاية مصر والولايات المتحدة الرامية إلى السلام بين العرب و (إسرائيل)([٤٤]).

بدأت في الحادي عشر من كانون الثاني المحادثات السياسية بين مصر و(إسرائيل) في (إسرائيل)، وقد ترأس الوفد المصري محمد كامل وزير الخارجية وترأس الوفد (الإسرائيلي) موشي دايان وزير الخارجية، وقد حمل محمد كامل لائحة أعدتها مصر تضمنت ست نقاط منها انسحاب (إسرائيل) من جميع الأراضي المصرية وإقامة دولة فلسطينية، فاستمرت المفاوضات مدة سبعة أيام من دون نتيجة، إذ رفض مناحيم بيغن ما جاء في اللائحة المصرية، فأعلن أنور السادات في العشرين من كانون الثاني عام ١٩٧٨ في الخطاب الذي ألقاه أمام مجلس الشعب المصري أنه طلب من محمد كامل وزير الخارجية الانسحاب من المفاوضات في الثامن عشر من كانون الثاني بسبب تعنت (إسرائيل) في مطالبها ورفضها تقديم أية تنازلات في المفاوضات على أساس قرار مجلس الأمن الصادر عام ١٩٦٧ لذلك أعلن إيقاف المفاوضات فتدهورت المفاوضات بعد قيام (إسرائيل) ببناء المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة، فضلاً عن التصريحات الاستفزازية التي أطلقها المسؤولون "الإسرائيليون" التي عملت على تقويض المفاوضات فضلاً عن قيام (إسرائيل) بقصف جنوب لبنان بالمدفعية، فصعّب الموقف على أنور السادات وزاد من الفجوة بين الطرفين [٤٥] .

كان الموقف المصري يفتقر إلى الدعم العربي والعزلة السياسية التي واجهتها مصر من الدول العربية والاتحاد السوفيتي اللذين عارضوا المفاوضات من خلال التأثير المباشر وغير المباشر، فأصبحت مصر بين المطرقة (الإسرائيلية) والسندان الأمريكي، الذي كان أثره أن مصر قدمت تنازلات واحدة تلو الأخرى لمصلحة (إسرائيل)[٤٦]، إذ توسط جيمي كارتر في المفاوضات التي جرت بين الطرفين في قلعة كنت ببريطانيا في السابع عشر من تموز إلى التاسع عشر من عام ١٩٧٨ بحضور موشي دايان وزير خارجية (إسرائيل)، وسيروس فانس وزير الخارجية الأمريكي و محمد كامل وزير الخارجية المصري، وانصبت المحادثات على الضفة الغربية وانسحاب(إسرائيل)منها وقطاع غزة وعودته للإدارة المصرية وتفكيك جميع المستوطنات اليهودية فيه، فالتقى سيروس فانس وزيري خارجية الدولتين كل واحد على حدة ثم جمعهما في اجتماع موحد، غير إن هذا الاجتماع لم يحقق أي تقدم في عملية المفاوضات ، فأعلن وزير الخارجية المصري بعد هذا الاجتماع أنه لن يتم عقد لقاءات أخرى مع (إسرائيل) ما لم تتعهد بالانسحاب من الأراضي المحتلة، وفي الوقت نفسه كانت

اللجنة العسكرية تجتمع في القاهرة إلا أنها لم تصل إلى نتائج، فأنهت اجتماعاتها يوم الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٧٨[٤٧].

عمل جيمي كارتر على التقريب في وجهات النظر بعد انهيار المفاوضات، فبعث برسالتين مطولتين إلى كل من أنور السادات ومناحيم بيغن في أواخر تموز عام ١٩٧٨ طلب فيها منهما الاجتماع به في كامب ديفيد في شهر آب فوافق الاثنان على الدعوة فاشترط أنور السادات على أن يكون اللقاء في شهر أيلول من العام نفسه بعد انتهاء الأعياد الإسلامية فأعلن جيمي كارتر في السابع من آب أن أنور السادات ومناحيم بيغن سيجتمعان به يوم الخامس من شهر أيلول عام ١٩٧٨ [٤٨].

قبيل سفر أنور السادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية اجتمع مع مجلس الأمن القومي المصري في الثلاثين من آب عام ١٩٧٨، أعرب لهم عن رفضه لأية اتفاقيات ثنائية أو حلول جزئية وأن هدف زيارته الحل الشامل للقضية الفلسطينية، ثم أعلن متحدث رسمي على أن مصر ذاهبة إلى كامب ديفيد وسيقدم أنور السادات مشروعاً شاملاً للسلام على أساس المبادئ الآتية[٤٩] : .

١- الحل الدائم لمشكلة الشرق الأوسط على أساس الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.
٢- تحديد مدة انتقالية لا تزيد عن خمس سنوات يقرر فيها الشعب الفلسطيني مصيره.
٣- إشراك ممثلي الأردن وفلسطين والأمم المتحدة إلى جانب مصر و (إسرائيل)،وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة باللاجئين.
٤- انسحاب (إسرائيل) من القدس وأراضي الضفة الغربية وجميع الأراضي الفلسطينية التي احتلتها عام ١٩٦٧ وإزالة المستوطنات الموجودة فيها.
٥- إنهاء الحكم العسكري عن الأراضي التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧.
٦- تضمن الأردن و مصر الأمن في المناطق التي ستنسحب منها (إسرائيل).

انعقد مؤتمر كامب ديفيد ضمن المدة من الخامس من أيلول إلى الثامن عشر منه عام ١٩٧٨ الذي أسفر عنه ما يعرف بـ (اتفاقيات كامب ديفيد)، والتي بموجبها تنازلت مصر عن إدارتها لقطاع غزة، ونزع مناطق واسعة من سيناء عن السلاح لضمان الأمن

(الإسرائيلي)، وإقامة علاقات دبلوماسية سياسية واقتصادية بين مصر و(إسرائيل) فضلاً عن بنود أخرى(٥٠).

يتضح مما سبق أن كل أهداف حرب عام ١٩٧٣هو تحريك عملية السلام لإجبار (الإسرائيليين) على الدخول في مفاوضات مع مصر وذلك لرغبة أنور السادات في حل القضية الفلسطينية حلاً سياسيا.

ثالثاً: اغتيال محمد أنور السادات :

مرت مصر في السنوات الاخيرة من حكم الرئيس السادات بأجواء سياسية واوضاع واقتصادية صعبة، وانتشرت فيها تيارات كثيرة متباينة ان لم نقل متناحرة في الفكر السياسية، ولعل ذلك يعود اساساً الى سياسات السادات نفسه، فضلاً عن ما يظهر على شخص السادات من تناقض واضح ، مما ادخل الناس في حيرة من امره، ولاسيما فيما يتعلق بتدينه الظاهري وسلوكه اليومي (٥١) .

يمكن القول ، أن السادات منح مساحة اكبر لخصومهِ للحركة والانتقال بسبب تصرفاتهِ الاستفزازية ، التي اثارت غضب وسخرية كثير من فئات وطبقات الشعب المصري على اسلوبه الارستقراطي بالحياة ، فقد جعل من زوجتهِ التي سميت سيدة مصر الأولى مركز قوى جديداً في الحكم ، والغريب انه اخذ من ميزانية الدولة مبلغ مليون جنيه وهو مبلغ كبير في مقاييس ذلك الزمان ووضعه تحت تصرفه فضلاً عن راتبه الكبير ، والأسوء انه اخذ يتصرف بذلك المبلغ دون مستندات واخذ يتصرف في آثار مصر الفرعونية ويقدمها لاصدقائهِ من زعماء العالم دون مناسبة . وفي عهده ازداد الغني ثراء وازداد الفقير فقراً .الأمر الذي ادى الى تفجر انتفاضة ١٨و١٩ يناير ١٩٧٧ التي عبر فيها الشعب المصري عن رفضه لسياسات الرئيس السادات(٥٢).

كانت تلك الظروف مناسبة لظهور عدة جماعات وتيارات اسلامية ،مال البعض منها الى التطرف كثيراً لدرجة انها كفرت الكثيرين من المصريين. واستثمرت جيداً موضوع التطبع مع اسرائيل الموضوع الذي لاقى رفضا شعبيا واسعاً ،لقد ادى تطرف الجماعات الاسلامية الى الاحتكاك بالاقباط المصريين ومحاولة الضغط عليهم ، ووصل الحال الى الاعتداء على بعض كنائسهم(٥٣) .

لم يقف الرئيس السادات مكتوف الأيدي امام أزدياد حالة الانتقاد له ولسياساته لاسيما الاقتصادية ، فقام في ٣ سبتمبر ١٩٨١ ، باعتقال ١٥٣٦ شخصية مصرية ، وقد ضمت اغلب الشخصيات البارزة في المعارضة الداخلية من معارضين سياسيين وصحفيين وعلماء دين مسلمين ، كما أمر بأغلاق الجمعيات الخيرية الاسلامية والقبطية ومنعت صحافتها ونشراتها، وفي ٥ سبتمبر من العام نفسه لم يبرر السادات بطريقة غير معقولة فقط وانما، قام بشتم بعض رموز المعارضة[٥٤] .

يمكن القول، انه كان للإسلاميين النصيب الأكبر من حملة الاعتقالات ، اذ كان من المعتقلين قادة من جماعة الاخوان المسلمين ، فضلاً عن غلق مئة جمعية من الجمعيات الاسلامية ، فقد تم اعتقال ٤٦٩ من الاخوان المسلمين، لقد ادى ذلك الى الاسراع بتنفيذ اغتيال الرئيس السادات [٥٥] .

كان من الطبيعي جداً ان تقف كل المعارضة بعد الذي حدث بخندق واحد ضد نظام حكم السادات المهم ان عملية الاغتيال بدأت اولى خيوطها في صباح يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٨١ عندما استدعي الملازم الأول خالد الاسلامبولي[٥٦] ، الذي انضم حديثاً الى تنظيم الجهاد الى مكتب قائد وحدته الذي أخبره بأن الاختيار وقع عليه للاشتراك في العرض العسكري الذي سيجري يوم ٦ اكتوبر ١٩٨١، اياً كان الامر ،ركبت اطقم العربات الاربع الخاصة بالكتيبة التي كان الاسلامبولي مسؤولا عنها في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٦ اكتوبر ١٩٨١. وقد استطاع الاسلامبولي أن يضع القنابل الأربع اسفل كرسي العربة وقنبلتين في درجها. في حينها توجه الرئيس السادات الى مبنى وزارة الدفاع لالتقاط الصور التذكارية مع كبار القادة ، ثم بعد ذلك توجه الى العرض ليتبوأ مقعده في المنصة [٥٧] .جلس السادات في الصف الأول ومعه كبار المدعوين ، على يمينهِ كان يجلس نائبه محمد حسني مبارك [٥٨] ثم الوزير العماني شبيب بن تيمور، ثم ممدوح سالم مستشار رئيس الجمهورية وعلى يساره كان يجلس وزير الدفاع محمد عبدالحليم ابو غزالة ثم سيد مرعي صهر السادات ومستشاره واقدم وزراء الزراعة ، ثم عبدالرحمن بيصار شيخ الازهر ، فضلاً عن مجموعة من كبار الوزراء والشخصيات العامة والسفراء الاجانب[٥٩].

عند ذلك توقفت سيارة خالد الاسلامبولي ، واطلق احد الجنود دفعة من الطلقات باتجاه المنصة ، فتوجه الاسلامبولي مسرعاً من سيارتهِ والقى قنبلة ، ثم عاد الى السيارة واخذ رشاش السائق ووجه دفعة الطلقات الى صدر الرئيس السادات لتنهي حياته[٦٠].

يمكننا ان نلاحظ ان الشعب المصري انقسم ازاء سياسة السادات ومدة حكمهِ على قسمين: مؤيدين ومعارضين، حيث يرى مؤيدو سياسة السادات انه الرئيس العربي الاكثر جرأة وواقعية في التعامل مع قضايا المنطقة، وانه انتشل مصر من براثن مراكز القوى ودفع بالاقتصاد المصري نحو التنمية، بينما يرى المعارضون على النقيض من ذلك تماماً ،اذ يعتبرونه هو من قوض المشروع القومي العربي، وحيّد الدور الاقليمي المصري في المنطقة ، وقضى على مشروع النهضة الصناعية والاقتصادية، فضلا عن تدميره لقيم المجتمع المصري، واطلق العنان للتيارات الاسلامية .**الخاتمة والاستنتاجات:**

من خلال ما سبق يمكن القول ان المؤسسة العسكرية، لطالما تبوأت مكانة سياسية هامة في نظام السياسي المصري، وكانت هي الفاعل الرئيسي في الخريطة السياسية لمصر، على مستوى السياسة الداخلية والخارجية، وقد فرض الجيش المصري دوره على الساحة السياسية المصرية من خلال استناده للمكانة التاريخية التي تحظى بها هذه المؤسسة في أوساط الشعب المصري، وطبيعة الرهانات والتحديات الداخلية والخارجية لمصر.

ويمكن من خلال ما سبق الخروج بالنتائج التالية:

١. إن المؤسسة العسكرية المصرية حظيت بشيء من الاستقلال اثر قانون 1928، بعد ان فقدته عام ١٨٨٢، وإثر ذلك ازدادت أعداد الجيش المصري، بقبول أبناء الطبقة الوسطى كضباط في الجيش بعد أن كان حكراً على ابناء الطبقة العليا والموالين للعائلة الملكية الحاكمة.
٢. نكبة 1948التي ولدت شعور لدى أفراد المؤسسة العسكرية المصرية ، ولاسيما صغار الضباط الذين كانوا ضمن القوات المشاركة في تلك الحرب ، أن الحكومة المسؤولة الأولى عن الهزيمة بسبب اهمالها الجيش وجلبها للأسلحة الفاسدة التي كانت سبباً في النكبة، فعمل أولئك الضباط على تشكيل تنظيم سري في داخل الجيش في عام ١٩٤٩(تنظيم الضباط الاحرار).

٣. التخلص من الوجود البريطاني الجاثم على أرض مصر منذ عام ١٨٨٢، وقد تحقق ذلك بعد انقلاب الثالث والعشرين من تموز وما اعقبها من اعلان الجمهورية في الثامن عشر من حزيران ١٩٥٣، ثم ارغام البريطانيين على الجلاء عن أرض مصر بموجب اتفاقية الجلاء في التاسع عَشر من تشرين الاول ١٩٥٤، وبذلك تَمكنْت المُؤسسة العسكرية من تحقيق الاستقلال الفعلي لمصر.

٤. لا يمكن لأي منصف ان يحمل المؤسسة العسكرية المصرية نكسة حرب حزيران ١٩٦٧، بمقدار ما تتحمل القيادة العليا السياسية والعسكرية المسؤولية في انكسار الجيش المصري في تلك الحرب.

٥. استوعبت القيادة المصرية الجديدة ، ولاسيما بعد وفاة عبد الناصر ، تلك الاخطاء والاسباب التي ادت الى النكسة، وبدأت بتغيير الاستراتيجية لتتناسب مع ما شهدته المنطقة العربية، وتطورات الاوضاع فيها ومنها الوجود الاسرائيلي ، وعليه ، فقد بدأت اجراءات تتعلق بالهيكلية الجديدة للمؤسسة العسكرية ، ولاسيما ما يتعلق بالقادة الميدانيين ، والتسليح الحديث ، والتدريب العالي بما يتناسب مع ما وصلت اليه الجيوش الحديثة ، ساعدت تلك الاجراءات كلها في جاهزية المؤسسة العسكرية ، التي اثبتت قدرتها، ولاسيما في الخطط القتالية الحديثة ، واستخدام السلاح المناسب مع السرية العالية في العمل العسكري ، رافقتها فاعلية اجهزة المخابرات ، وقد أسهم ذلك كله في تحقيق نصر أذهل العالم وأربك اسرائيل ، واعاد الثقة في النفوس .

٦. أن كل أهداف حرب عام ١٩٧٣هو تحريك عملية السلام لإجبار (الإسرائيليين) على الدخول في مفاوضات مع مصر وذلك لرغبة أنور السادات في حل القضية الفلسطينية حلاً سياسيا.

٧. واجه السادات انتفاضة عارمة وصفها (بانتفاضة الحرامية) ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً، فقد فوجئ الشارع المصري بازدياد أسعار المواد دفعة واحدة ، فأثرت تلك السياسة على أصحاب الدخول المحدودة وهم الغالبية العظمى من الشعب المصري، لذلك كان للمؤسسة العسكرية الدور الحاسم في ذلك من خلال تدخلها وإلغاء تلك القرارات الاقتصادية.

المصادر والمراجع :

اولاً: الرسائل والاطاريح:

١. ثائر صائب صالح عداي الحياني ، الاوضاع الاجتماعية في مصر ١٩٦٧ – ١٩٨١ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب–جامعة الانبار ، ٢٠١٧ .

٢. زينب جبار رحيمة العكيلي، مشاكل مصر الاجتماعية في الصحافة المصرية، 1970–1981،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2019.

٣. شاكر ضيدان جابر السويدي، الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية 1970–1981، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، د.ت.

٤. عمر نافع نوري نصيف الحديثي، موقف مصر من قضايا المشرق العربي 1967–1978، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، 2010.

٥. محمد سمير الجبور، الدور السياسي للمؤسسة العسكرية المصرية في ظل التحولات السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الازهر، ٢٠١٤.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

١. احمد حسين ،معركة العبور المجيدة ٦ اكتوبر ١٩٧٣–١٠ رمضان ١٣٩٣ ،مطبوعات دار الشعب ،القاهرة ،١٩٧٣.

٢. احمد حمروش ، ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريين ، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، ١٩٩٢.

٣. احمد عطية الله ، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨.

٤. احمد منصور،جيهان السادات شاهدة على عصر السادات ،الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٢.

٥. توحيد مجدي ، مبارك الطريق الى عرش مصر، دار اخبار اليوم ، القاهرة ، د.ت .

٦. جاك دومال وماري لورا، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة ، ترجمة ديمون نشافي، ط٥، دار الآداب، بيروت، ١٩٧٩ .
٧. جوزيف فينكليستون، السادات وهم التحدي، ترجمة، عادل عبدالصبور، الدار العالمية للكتب والنشر ، د.ت ، ١٩٩٩ .
٨. حسن نافعة ، مصر والصراع العربي (الإسرائيلي) من الصراع المحتوم حتى التسوية المستحيلة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٨.
٩. حسن نافعه ، مصر والصراع العربي – الاسرائيلي من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٨٦.
١٠. شريف جويد علوان ، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي الصهيوني، بغداد، دار واسط للنشر، ١٩٨٢.
١١. عادل حمودة ، اغتيال رئيس، بالوثائق اسرار اغتيال انور السادات ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ .
١٢. عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي، ط٤، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣.
١٣. عبد الستار الطويلة، انور السادات الذي عرفته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
١٤. عبد العظيم رمضان ، الجيش المصري في السياسة ١٨٨٢-١٩٣٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٧٧.
١٥. غالي شكري، الثورة المضادة في مصر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨ .
١٦. محمد الجوادي، مذكرات قادة العسكرية المصرية١٩٧٣ – النصر الوحيد، مطبوعات دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٧. محمد حافظ اسماعيل ،امن مصر القومي في عهد التحديات ، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،١٩٨٧.
١٨. محمد حامد محمد ، موسوعة ١٨٧ شخصية مصرية ، د. م. ، د. ت. .

١٩. محمد شفيق غربال ، محمد علي الكبير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢.
٢٠. محمد صبري، تاريخ العصر الحديث مصر من محمد علي الى اليوم ، ط٢ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٢٧ .
٢١. محمد عبد الغني الجمسي ، مذكرات الجمسي حرب اكتوبر ١٩٧٣، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨.
٢٢. محمد محمود السروجي ، الجيش المصري في القرن التاسع عشر ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٦٧.
٢٣. محمود فوزي ، حكام مصر ، السادات ، مركز الراية للنشر والاعلام ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٢٤. محمود مورو ، تاريخ مصر الحديث مصر تحت الاحتلال الانجليزي ، ج٤، مكتبة الكتب العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥.
٢٥. مصطفى كامل السيد ، المجتمع والسياسة في مصر ودور جماعات المصالح في النظام المصري١٩٥٧-١٩٨١، دار المستقبل، القاهرة، ١٩٨٣.
٢٦. وجيه ابو ذكرى ، مذبحة الابرياء في ٥ يونيو ، ط٤، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٤.

ثالثاً: البحوث المنشورة:

١. احمد عوضي حمدان ، الدور المصري في حرب فلسطين١٩٤٨، مجلة جامعة الاقصى، المجلد ١٦ ، العدد الثاني ، حزيران ٢٠١٢.
٢. بشار حسن يوسف ، الجماعات الاسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد انور السادات (١٩٧٠ – ١٩٨١) . مجلة التربية والعلوم ، المجلد ١٥ ، العدد ٢ ، لسنة ٢٠٠٨.
٣. خالد سعد كاظم، أضواء على ثورة ٢٣تموز(يوليو) في مصر ١٩٥٢،مجلة سر من رأى ، جامعة سامراء ، المجلد ١١، العدد ٤٠، شباط ٢٠١٥.

٤. السياسة الدولية(مجلة)، الإستراتيجية المصرية قبيل كامب ديفيد، العدد ٥٥، كانون الثاني ١٩٧٩.
٥. يوسف محمد عيدان الجبوري، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وقيام ثورة ٢٣ يوليو(تموز) ١٩٥٢، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ١٥، العدد٩، ٢٠٠٨.

رابعاً: الانترنيت:

1_ www.anwarsadar.org
2_ www.el-wasat.com

الهوامش:

(١) محمد علي باشا: ولد في بلدة قوله جنوبي مقدونيا شمال اليونان في عام ١٧٦٩ ، لعائلة البانية . خدم جندياً في الجيش العثماني ، ثم تدرج في المناصب العسكرية حتى اصبح مساعداً لقائد الكتيبة الالبانية ثم قائداً لها، التي ارسلت الى مصر لمحاربة الغزو الفرنسي في عام ١٨٠١. مكث في مصر وسيطر على الحكم فيها عام ١٨٠٥ . أسس أسرة حكمت مصر حتى عام ١٩٥٣ . توفي في الاسكندرية عام ١٨٤٩. ينظر: محمد شفيق غربال ، محمد علي الكبير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢.

(٢) محمد صبري، تاريخ العصر الحديث مصر من محمد علي الى اليوم ، ط٢ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٢٧ ، ص٣٨.

(٣) محمد محمود السروجي ، الجيش المصري في القرن التاسع عشر ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٦٧، ص١٥-١٦.

(٤) الخديوي توفيق: ولد في القاهرة في عام ١٨٥٢، تولى وزارة الداخلية في عام ١٨٧١، تولى رئاسة المجلس الخصوصي ومجلس النظار، خلف أباه بعد اقالته في عام ١٨٧٩. قامت في عهده الثورة العرابية واحتلت مصر من بريطانيا. توفي في عام ١٨٩٢. ينظر: احمد عطية الله ، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص٣٤١.

(٥) أحمد عرابي :عسكري وسياسي مصري . ولد في عام ١٨٤١ في الزقازيق . درس في " الجامع الازهر " ثم انتظم جنديا في الجيش . رقي الى رتبة ملازم . بلغ رتبة أميرلاي في أيام الخديوي توفيق . قاد مظاهرات سلمية في ميدان عابدين طالب فيها بإقالة رئيس الوزراء أنور باشا. ناظر الجهادية في وزارة محمود سامي البارودي . وقف بوجه الاحتلال البريطاني لمصر وقاومه وأُلقي القبض عليه من

بريطانيا ونفي الى جزيرة سيلان . توفي في عام ١٩١١. ينظر: محمد حامد محمد ، موسوعة ١٨٧ شخصية مصرية ، د. م. ، د. ت. ، ص٩-١١.

(٦) عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي، ط٤، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص21

(٧) احمد حمروش ، ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريين ، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص٧٥.

(٨) عبد العظيم رمضان ، الجيش المصري في السياسة ١٨٨٢-١٩٣٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٧٧، ص٣١٣.

(٩)احمد عوضي حمدان ، الدور المصري في حرب فلسطين١٩٤٨، مجلة جامعة الاقصى، المجلد ١٦ ، العدد الثاني ، حزيران ٢٠١٢، ص٨٩.

(١٠)احمد عوضي حمدان ، المصدر السابق، ص92.

(١١) خالد سعد كاظم، أضواء على ثورة ٢٣تموز(يوليو) في مصر ١٩٥٢،مجلة سر من رأى ، جامعة سامراء ، المجلد ١١، العدد ٤٠، شباط ٢٠١٥، ص٣٣٥ .

(١٢) جمال عبد الناصر: عسكري وسياسي مصري. ولد في بلدة الخطاطية في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩١٨، التحق بالكلية العسكرية في عام ١٩٣٧. التحق بكلية أركان حرب وتخرج فيها برتبة رائد . شارك في حرب عام ١٩٤٨ وكان قائد احدى الكتائب التي حوصرت في الفالوجة واصيب بجروح اثناء المعركة. أحد مؤسسي " تنظيم الضباط الأحرار"، توفي في الثامن والعشرين من أيلول ١٩٧٠. ينظر: جاك دومال وماري لورا، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة ، ترجمة ديمون نشافي، ط٥، دار الآداب، بيروت، ١٩٧٩ .

(١٣) يوسف محمد عيدان الجبوري، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وقيام ثورة ٢٣ يوليو(تموز) ١٩٥٢، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ١٥، العدد٩، ٢٠٠٨،ص٣٧٧-٣٧٨ .

(١٤) احسان ريكان خلف، سياسة بريطانيا ومصر اتجاه السودان ١٩٥٢.١٩٥٦، مجلة مداد الاداب، العدد التاسع ، الجزء ١١، ٢٠١٤، ص١٦.

(١٥)يوسف محمد عيدان الجبوري، المصدر السابق، ص381.

(١٦) محمد سمير الجبور، الدور السياسي للمؤسسة العسكرية المصرية في ظل التحولات السياسية، رسالة ماجستير (غير منشوره) ، جامعة الازهر. غزة ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، ٢٠١٤،ص ٢٥.

(١٧)محمد سمير الجبور، المصدر السابق، ص٢٨.

(١٨) وجيه ابو ذكرى ، مذبحة الابرياء في ٥ يونيو ، ط٤، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٥٠٢.

(١٩) زينب جبار رحيمة العكيلي، مشاكل مصر الاجتماعية في الصحافة المصرية، 1970-1981،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2019،ص94.

(٢٠) المصدر نفسه، ص 95.

(٢١) عمر نافع نوري نصيف الحديثي، موقف مصر من قضايا المشرق العربي 1967-1978، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الانبار، 2010،ص 105 .

(٢٢) عمر نافع نوري نصيف الحديثي ، المصدر السابق ، ص106.

(٢٣) المصدر نفسه، ص 108.

(٢٤) محمد عبد الغني الجمسي ، مذكرات الجمسي حرب اكتوبر ١٩٧٣، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨.، ص ٣٦٥ .

(٢٥) محمد حافظ اسماعيل ،امن مصر القومي في عهد التحديات ، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،١٩٨٧،ص٣٥٠-٣٥٤.

(٢٦) احمد حسين ،معركة العبور المجيدة ٦ اكتوبر ١٩٧٣-١٠ رمضان ١٣٩٣ ،مطبوعات دار الشعب ،القاهرة ،١٩٧٣،ص٢٤-٢٥ .

(٢٧) محمد الجوادي، مذكرات قادة العسكرية المصرية١٩٧٣ – النصر الوحيد، مطبوعات دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٢٢

(٢٨) غالي شكري، الثورة المضادة في مصر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨ ، ص ١٧٠ .

(٢٩) زينب جبار رحيمة العكيلي، المصدر السابق ، ص132.

(٣٠) شاكر ضيدان جابر السويدي، الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية 1970-1981، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ص154.

(٣١) غالي شكري ، المصدر السابق، ص ٣٤٧ .

(٣٢) مصطفى كامل السيد ، المجتمع والسياسة في مصر ودور جماعات المصالح في النظام المصري١٩٥٧-١٩٨١، دار المستقبل، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٦-٣٧.

(٣٣) زينب جبار رحيمة العكيلي، المصدر السابق ، ص136.

(٣٤) عبد الستار الطويلة، انور السادات الذي عرفته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣١٦ .

(٣٥) زينب جبار رحيمة العكيلي،المصدر نفسه، ص137.

([٣٦]) وهي جيهان صفوت رؤوف ولدت عام ١٩٣٣ في القاهرة من أب مصري وأم بريطانية حصلت على ماجستير في الادب المقارن من جامعة القاهرة ١٩٨٠، والدكتوراه عام ١٩٨٦،ثم عملت بهيئة التدريس في جامعة القاهرة .للتفصيل،ينظر، احمد منصور،جيهان السادات شاهدة على عصر السادات ،الدار العربية للعلوم ،بيروت،٢٠٠٢.

([٣٧]) محمد سمير الجبور، المصدر السابق ص69.

([٣٨]) المصدر نفسة، ص 70.

([٥]) شاكر ضيدان جابر السويدي، المصدر السابق، ص154.

([١]) جيمي كارتر: ولد في ولاية جورجيا عام ١٩٢٤ ودرس القانون وانتخب عام ١٩٦٨ حاكماً لولاية جورجيا وبقي في منصبه حتى عام ١٩٧٧ إذ انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي أواخر عام ١٩٧٦، أبرز انجازاته الرئاسية تسوية الصراع العربي الإسرائيلي بين مصر وإسرائيل وتوقيع اتفاقية سالت لحظر الأسلحة النووية، جيمي كارتر، فلسطين سلام لا فصل عنصري، مقتبس من شبكة الانترنت، الموقع : www.el-wasat.com

([٢]) شاكر ضيدان جابر السويدي، المصدر السابق، ص162.

([٣]) زينب جبار رحيمة العكيلي،المصدر السابق، ص139.

([٤]) حسن نافعة ، مصر والصراع العربي (الإسرائيلي) من الصراع المحتوم حتى التسوية المستحيلة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٨، ص٧٣.

([١]) شريف جويد علوان ، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي الصهيوني، بغداد، دار واسط للنشر، ١٩٨٢، ص١٠٩.

([٢]) زينب جبار رحيمة العكيلي، المصدر السابق، ص١٤٢.

[١] حسن نافعة ، المصدر السابق، ص٧٣.

[٢] زينب جبار رحيمة العكيلي،المصدر السابق، ص140.

[٣] المصدر نفسه، ص141.

[٤] السياسة الدولية(مجلة)، الإستراتيجية المصرية قبيل كامب ديفيد، العدد ٥٥، كانون الثاني ١٩٧٩، ص١٩١.

[١] للاطلاع على يوميات المؤتمر ينظر ، مؤتمر كامب ديفيد في ثلاث مجلات أسبوعية مقتبس من شبكة الانترنت الموقع www .anwar sadar.org

[٥١] جوزيف فينكليستون، السادات وهم التحدي، ترجمة، عادل عبدالصبور، الدار العالمية للكتب والنشر ، د.ت ، ١٩٩٩ ، ص ٣٥٩ .

(٥٢) عادل حمودة ، اغتيال رئيس، بالوثائق اسرار اغتيال انور السادات ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٥٢

(٥٣) ثائر صائب صالح عداي الحياني ، الاوضاع الاجتماعية في مصر ١٩٦٧ – ١٩٨١ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب–جامعة الانبار ، ٢٠١٧ ، ص ١٩٩ .

(٥٤)زينب جبار رحيمة العكيلي،المصدر السابق، ص164.

(٥٥) بشار حسن يوسف ، الجماعات الاسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد انور السادات (١٩٧٠ – ١٩٨١). مجلة التربية والعلوم ، المجلد ١٥ ، العدد ٢ ، لسنة ٢٠٠٨ ، ص ٧٦.

(٥٦) ولد خالد الاسلامبولي في مدينة ملوي بأسيوط بصعيد مصر في ١٩٥٧ ، وكانت أول مدرسة دخلها هي مدرسة توستردام التبشيرية ، ثم التحق بعدها بمدرسة انشأتها شركة السكر في نجع حمادي، وقضى سنوات الثانوية في مدرسة العروبة التي كانت في الأصل مملوكة لاحدى البعثات التبشيرية الامريكية ، وبعد فشله في اجتياز امتحان القبول لكلية الطيران ، دخل كلية المدفعية وتخرج بامتياز ١٩٧٥ . للتفصيل ينظر : زينب جبار رحيمة العكيلي،المصدر السابق، ص164.

(٥٧) محمود فوزي ، حكام مصر ، السادات ، مركز الراية للنشر والاعلام ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٧٨ – ١٨٨

(٥٨) محمد حسني مبارك : ولد في المنوفية عام ١٩٢٨، وتخرج في الكلية الحربية ١٩٤٩ ، وفي كلية الطيران ١٩٥٢ ، عمل طياراً في في القوات الجوية المصرية حتى تعيينه من قبل عبد الناصر في عام ١٩٦٩ رئيساً لاركان حرب القوات الجوية حتى عام ١٩٧٢ ، عمل قائداً عاما للقوات الجوية قبل تعيينه من قبل السادات نائباً له في عام ١٩٧٥ . أصبح رئيساً لمصر خلفاً للسادات في ١٥ اكتوبر ١٩٨١ . للتفصيل، ينظر : توحيد مجدي ، مبارك الطريق الى عرش مصر، دار اخبار اليوم ، القاهرة ، د.ت .

(٥٩) زينب جبار رحيمة العكيلي،المصدر السابق، ص168.

(٦٠) محمد فوزي، المصدر السابق، ص180.

رواة الحديث في القيروان
ودورهم في الحياة العامة

شيماء كريم خلف

أ.د. علي حسن غضبان

كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

رواة الحديث في القيروان ودورهم في الحياة العامة

شيماء كريم خلف

أ.د. علي حسن غضبان

الملخص

ان التاريخ الاسلامي يستحق الدراسة والبحث ولاسيما تاريخ المغرب الاسلامي بشكل عام وتاريخ المغرب الادنى الاسلامي بشكل خاص لاسيما انه قد تم فتحها على يد عدد من الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم). ودخول أعداد كبيرة من البربر في الاسلام واعتناق الدين الاسلامي الحنيف وأدى ذلك الى التفقه في امور الدين الاسلامي لاسيما بعد ان دخل عدد من المحدثين والفقهاء ايضاً الى المغرب الاسلامي وانعكس ذلك بجوانب ايجابية قيمة ادت الى اعداد مجتمع صالح اسلامي وكذلك حدث تطور وتجدد في العلوم الشرعية وصارت المغرب مراكز اشعاع حضاري وثقافي وتحولت مدنه قبلة للطلبة وهمزة وصل بين المشرق والمغرب.

كلمات مفتاحية: رواة، الحديث، افريقية، الحياة العامة.

Summary

Islamic history deserves study and research, especially the history of the Islamic Maghreb in general and the history of the Islamic Maghreb in particular; especially since it was opened by a number of companions and followers (may God be pleased with them). And the entry of large numbers of Berbers into Islam and their conversion to the true Islamic religion, and this led to understanding in matters of the Islamic religion, especially after a number of modernists and jurists also entered the Islamic Maghreb, and this was reflected in positive and valuable aspects that led to the preparation of a righteous Islamic society. Morocco is a center of civilized and cultural radiation, and its cities have become a destination for students and a link between the East and the West.

Keywords: narrators, hadith, Africanism, public life.

رواة الحديث في القيروان ودورهم في الحياة العامة

- أبو عمرو البهلول بن عمرو بن صالح بن عبيدة (ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)

كان من العلماء المجتهدين العاملين عالماً بالفقه راوياً للحديث ثقة مأموناً، روي عن الكثير ابرزهم مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م)[١] وغياث بن ابراهيم[٢] والليث بن سعد.[٣]

قال البهلول بن عبيدة جمعنا زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب (٢٠١- ٢٢٣هـ/ ٨١٦-٨٣٧م) فشاورنا في قاض وكان فينا ابن الصمادحي (ت ٢٢٥هـ/ ٨٣٥م) فلما حضرت الصلاة قلت لهم: ان قدمنا أحداً منا رأى هذا السلطان انه خيرنا فيقدمه للقضاء؟ ولكن قدموا موسى بن معاوية الصمادحي فانه ليس له في هذا الأمر نصيب لأنه مكفوف البصر فقدمناه فصلى بنا.[٤]

وقال البهلول بن عبيدة كنت جالساً عند مالك فأتى برجل مليب فقالوا لمالك: الأمير يقرئك السلام ويقول لك: هذا رجل خنق رجلاً فقتله فقال مالك: اخنقوه كما خنق حتى يموت! فمضوا به فتغير وجه مالك وعلته صفرة وتشوف الى الزقاق حتى مر رجل فسأله. ما فعلوا بالرجل؟ فقال: خنقوه حتى مات فرأيت يرجع الى وجه مالك! فقال له ابن كنانة: ما الذي رابك يا أبا عبد الله؟ فقال: وما ظننتم؟ أظننتم أني ندمت في الفتيا؟ قالوا: نعم فقال: لا ولكن تغيرت خوفاً ان يبطل حكم من أحكام الله عز وجل فلما نفذ حكم الله في الفاعل أزال عني ما كنت فيه[٥]. توفى البهلول بن عبيدة سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م).[٦]

- ابو اسحاق ابراهيم بن عتاب الخولاني (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

كان ثقة مأموناً ويعرف بالخولاني[٧] وهو من أصحاب سحنون وكتب له أيام قضائه، كان غالياً في مذهب سحنون في مسألة الايمان[٨] شديد الحمل على محمد بن عبدوس.[٩]

وذكر انه لم يصل خلف ابن عبدوس ولقد تقدم على جنازة فوجه فيه ابن طالب(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) على مظالم القيروان فسأله لم فعل ذلك فقال: لأنه شكوكي يقول انه ليس بمؤمن عند الله تعالى! فقال حماس: اشهد ان ابن عبدوس قال: من قال: ليس هو بمؤمن عند الله تعالى فهو كافر عند الله فأمر ابن طالب بسجن ابن عتاب وكان ابن عتاب هذا إمام

مسجد سحنون (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)[١٠]، توفى ابن عتاب الخولاني في سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م). [١١]

- محمد بن زرقون بن ابي مريم (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)

يعرف بأبن الطيارة كان من العجم وكان كاتباً لابن طالب (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) في أول قضائه وكان إماماً وخطيباً بجامع القيروان وكان صالحاً ثقة وكان مجلسه من آنس المجالس.[١٢]

سمع من الكثير من أهل الحديث والفقه من أبرزهم سحنون (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وابنه[١٣] وعلي بن معبد (ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٩م) [١٤]، توفى سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). [١٥]

- شيبة بن زنون (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)

كان ممن يقرأ لأصحاب سحنون (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وهو من أصحاب سحنون أيضاً[١٦]، وعبد العزيز بن يحيى المدني. [١٧]

كان بالقيروان شاب يعرف بابن العباداني[١٨] يحضر مجلس ابن سحنون فتنقص يوماً لمالك فاستحى ابن سحنون من طرده فقال شيبة: أنا اكفيكموه وكان صارماً فلما حضر قام اليه فضربه فأوجع قفاه ورأسه وجعل يستغيث بابن سحنون وهو وأصحابه صموت فاشتكى لابن طالب (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) فذكر له شيبة القصة فسكت عنه ابن طالب ورحل الرجل الى العراق[١٩].

فحضر مجلس اسماعيل بن اسحاق (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[٢٠] فذكر له شيبة تنقصه مالكاً فحذفه اسماعيل بداوة كانت بين يديه[٢١]، توفى شيبة بن زنون سنة (٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)[٢٢].

- يحيى بن عمر الأندلسي (ت ٢٨٩هـ/ ٩٠١م)

من أهل الأندلس وسمع من سحنون (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) ثم رحل الى المشرق فسمع حديثاً كثيراً ثم انصرف فسكن القيروان حتى مات وكان متقدماً في الحفظ الا انه كان قليل الانبساط لا يبلغ مبلغ محمد بن عبدوس[٢٣]، ويقول ابو العرب[٢٤] ((قال لي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) كنت أسأله عن الشيء من المسائل فيجيبني ثم

أسأله بعد ذلك بزمان عن تلك الأشياء بأعيانها فلا يختلف قوله ولا يناقض جوابه قال لي وكان غيره يختلف على جوابه ولا يتفق قوله)).

كانت له أوضاع كثيرة في اصول السنن على معاني الآثار وما اتى فيها من الأخبار ككتاب الصراط، وكتاب الميزان، وكتاب النظر الى الله تبارك وتعالى يوم القيامة وكان جليلاً في قلوب اهل البلد عظيماً في اعينهم وجيهاً عند ملوكهم وكان شجي في نفوس العرافيين. فذكر من كان جالساً مع ابي العباس بن عبدون عندما حظر يحيى بن عمر راكباً وعلى رأسه القلنسوة قال: فرأيت وجه ابن عبدون يتلون شوقاً به ولما صار ابن عبدون في القضاء اخافه وارداه حتى توارى يحيى بن عمر قرفاً منه. (٢٥)

توفى يحيى بن عمر الاندلسي سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م). (٢٦)

- يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكندي (ت ٢٨٩هـ/ ٩٠١م)

سكن القيروان وكنيته ابو زكريا الكندي(٢٧) البلوي سمع من الكثير من ابرزهم سحنون (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)(٢٨) وسمع بمصر من الحارث بن مسكين (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)(٢٩) وسمع ايضاً بالحجاز من احمد بن عمران الاخفش (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م).(٣٠)

سمع منه خلق كثير من ابرزهم ابو بكر بن اللباد (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) وأبو العباس الابياني.(٣١)

كان يحيى متقدماً في الحفظ حافظاً للرأي ثقة وكان من الوقار والسكينة وكان يجلس في جامع القيروان ويجلس القارئ على كرسي ليسمع من بعد من الناس لكثرة من يحضره.(٣٢)

كان لا يفتح على نفسه باب المناظرة واذا الحف عليه سائل او أتاه بالمسائل العويصة طرده وكانت له منزلة عند الخاصة والعامة ويرحل الناس اليه ولا يروون المدونة والموطأ الا عنه. (٣٣)

ودعا في ايام الاغالبة (١٨٤- ٢٩٦هـ/ ٨٠٠- ٩٠٨م) الى القضاء فقال مزرياً على نفسه: مثلي يتولى القضاء؟ وكان يحيى بن عمر من اهل الصيام والقيام مجاب الدعوة. (٣٤)

كان يحيى بن عمر قد ألف كتاباً في النهي عن حضور مسجد يوم السبت وكان بالقيروان يجتمع اليه جماعة من أهل الصلاح والرقة ويقرأ فيه القراء وينشد اشعار الزهد،

فصلى المغرب رجل مع يحيى فلما اكمل الصلاة قرأ الرجل[٣٥] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾[٣٦] فبكى يحيى بن عمر ثم قال: اللهم انه لم يقرأها لوجهك وانما اراد بذلك نقصي فلا تقله عثرته فما حمل الرجل من مكانه الا ميتاً ويقال: مات ليلته. [٣٧]

وحكي انه مر على محلة قوم يكبرون أيام العشر فنهاهم وقال لهم: هي بدعة فيقال: انه دعا عليهم فصار موضعهم بعد خراباً. [٣٨]

وكان اذا انصرف من الجامع تبعه الناس وكان الناس بسوسة تسمع منه في المسجد فيملأ المسجد وما حواله. [٣٩]

له عدة مؤلفات منها كتب الرد على الشافعي، وكتاب اختصار المستخرجة المسمى بالمنتخبة، وكتبه في اصول السنن ككتاب الميزان، وكتاب الرواية، وكتاب الوسوسة، وكتاب اهمية الحصون، وكتاب فضل الوضوء والصلاة، وكتاب النساء، وكتاب الرد على المرجئة[٤٠]، وكتاب فضائل المنستير، والرباط. [٤١]

لما ولي ابن عبدون القضاء طلب يحيى وأخافه حتى توارى منه وخرج الى سوسة فاختفى بها وتوفى في ذي الحجة سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) ومولده بالاندلس سنة (٢١٣هـ/ ٨٢٨م). [٤٢]

- سعيد بن إسحاق أبو عثمان (ت ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)

كان كثير الرواية والرباط والحديث وكان الغالب عليه الرواية للحديث وكان فاضلاً وكان يقدم الى القيروان فيسمع منه الناس كان متعبداً، ثقة، سريع الدمعة، صالحاً[٤٣] سمع من الكثير ابرزهم سحنون (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وابن رزين[٤٤]، ومحمد بن عبد الحكم (ت ٢٦٨هـ/ ٨٨١م).[٤٥]

كان سعيد يقول ما نفعني الله الا بشاب رأيته بمكة تحت جدار عليه خرقتان يقرأ القرآن بتلاوة حسنة فسالته فقال: يا بني عليك بنفسك وجعلك الله ممن ينظر الى عيوبه وعرفك قدر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك فلما وصل سعيد الى القيروان تخلى عن الدنيا واعتزل. [٤٦]

وقيل سمع رجل سعيداً في ليلة باردة يبكي الليل كله فسأله فقال: تفكرت في فقراء أمة محمد (ﷺ) في هذه الليلة فبكيت[٤٧]، توفى سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) وكان مولده سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م). [٤٨]

- ابن يملول[٤٩] أحمد بن يملول التوزري أبو بكر (ت ق ٣هـ/ ٩م). [٥٠]

من أهل توزور ويكنى بأبي بكر وسمع من سحنون (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) ورحل الى الشرق في طلب علم الحديث وكان مطاعاً ببلده ثقة مأموناً مذكوراً بالخير. [٥١]

سمع منه الكثير من الشيوخ أبرزهم بكر بن حماد التاهرتي (ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)[٥٢] وكثير من أهل القيروان وتونس ايضاً وغيرهم من الأمصار. [٥٣]

- أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك بن اسماعيل التاهرتي (ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)[٥٤]

كان عالماً بالحديث ورجاله شاعراً فصيحاً، ويكنى بالتاهرتي نسبة الى مدينة تاهرت كان إماماً حافظاً صدوقاً ثقة فاضلاً جليلاً ورحل الى القيروان فأقام بها. [٥٥]

سمع من الكثير من أبرزهم سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)[٥٦] ورحل الى البصرة أيضاً فلقي بها مسدد بن مسرهد[٥٧] وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)[٥٨] وأخذ عنه قاسم بن أصبغ (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م). [٥٩]

كان بكر بن حماد يقول كثيراً من الشعر في الزهد والمواعظ ويذكر الموت وهوله، سافر الى تاهرت وتوفى بها سنة (٢٩٦هـ/ ٩٠٨م). [٦٠]

- محمد بن عبيد الجزيرى أبو عبد الله القرطبي (ت ٣٠٥هـ/ ٩١٧م)

نسبه من مدينة قرطبة وسمع بالقيروان وشاوره في الأحكام، كان رجلاً نبيلاً عني بالعلم وتقييد السنن ولم يكن له حظ كبير في الفقه وكان الحديث والرواية الأغلب عليه وكان من أعلام الفضل والدين. [٦١]

لقد سمعوا منه أهل القيروان وحدثوا عنه[٦٢] وسمع محمد بن عبيد القرطبي من الكثير عندما رحل الى العراق من ابرزهم اسماعيل بن اسحاق وموسى بن هارون الحمال[٦٣].[٦٤]، استشهد في سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧م) . [٦٥]

- أبو اسحاق ابراهيم بن يونس (ت ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م)

كان ثقة فاضلاً جليلاً عدلاً ولقد ولاه عيسى بن مسكين مظالم القيروان وايضاً كان كاتباً لابن طالب (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) ولقد ولي ابو اسحاق قضاء مدينة رقادة ولقد كان كتابه ابو بكر محمد بن محمد اللباد (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) لذلك وصفه غيره بالقاضي، توفى ابو اسحاق سنة (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م). [٦٦]

- أبو جعفر القصري (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)

هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن معبد بن ابراهيم مولى بني الاغلب ينسب الى قصر بني الأغلب ودار ملكهم القديم على ميلين من قبلة القيروان كان يميل الى علم الحديث. [٦٧]

كان صالحاً ثقة حسن الحديث والتصنيف وغلب عليه الحديث وكان كثير الرواية وكان الناس يعظمونه ولم يكن عنده حفظ للفقه وكان حافظاً لكتبه عارفاً بها.[٦٨]

سمع من الكثير من ابرزهم ابن طالب (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) ويحيى بن عمر (ت ٢٨٩هـ/ ٩٠١م) وابن عبدوس[٦٩] وكان يقول: "اني لا اشتهي الشيء من الطعام فعند اكله لا أجد لذة وما هو الا لأمرين: اما للحديث الذي جاءه ترفع حلاوة الدنيا وزينتها.. أو من كسب الناس اليوم والتباسه". [٧٠]

كان أبو بكر بن اللباد (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) ينقل منه لثقته به، ومن ابرز تأليفه كتاب في المعجزات وكان يقول: لو سبقني أحد بدفن كتبه لأمرتهم ان يدفنوني مع (المعجزات) حتى القى بها رسول الله (ﷺ) وكان يقول: ربما انتبهت من النوم فأرى نوراً من السماء ينزل على كتاب المعجزات، وكتب بخط يده من كتب الحديث والفقه كثيراً[٧١]، توفى سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).[٧٢]

- ابو بكر محمد بن سعدون إمام الجامع بالقيروان (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)

كان ذا حج ورباط طلب العلم وجود القراءات وكتب الحديث ولقي الناس بالمشرق والمغرب وكان صالحاً عابداً وسمع منه الناس [٧٣] من أبرزهم جبلة بن حمود. [٧٤]

ويقول الدباغ[٧٥]: ((قال ابو الحسن الزعفراني[٧٦]: حضرت مسجد السبت وفيه ابو بكر ابن اللباد (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) وابو بكر بن سعدون الإمام فقال بعض القوالة فتحرك

محمد بن ابي سهل الحوفي وكان خيراً واستغرقه الحال فما بقى احد بالمسجد الا بكى لصدقه في حركته ونظرت الى ابي بكر بن اللباد وان دموعه لتنحدر على لحيته والى ابن سعدون وقد علا نحيبه)).

توفى ابو بكر سنة (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) وهو ابن ست وسبعين سنة وكان ابوه سعدون رجلاً صالحاً غزا سردانية[٧٧] وشق سماط القيروان راكباً فرساً يحرض الناس على الجهاد واستشهد بسردانية. [٧٨]

-عيسى بن سعادة الفاسي أبو موسى السجلماسي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)

أصله من فاس ومن مشاهير المغرب وطلب بالقيروان ومصر والاندلس وكان صاحب ابو حسن القابسي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) عند الشيوخ، ولقد حفظ الحديث وفات فيه غيره ولقد كان في الحفظ عجيباً، ولقد سمع من الكثير من الشيوخ ابرزهم الابياني والاصيلي. [٧٩]

ويقول القاضي عياض[٨٠]: ((ورأيت في تعاليق ابي عمران الفاسي عن ابن لبابة[٨١] مسألة كراهية استنشاق الصائم للبخور الذي ذكر في مختصره وهو الذي أخبره بذلك عنه حين قال في كتابه: أخبرت عن ابن لبابة فقال: حدثني عيسى بن سعادة عن جبر الله بن القاسم انه حكي عن اصبغ بن المسافر ترفع أمرأته امرها الى السلطان انه لم يترك لها نفقة انه يطلقها عليه وقال القابسي: وذكر مسألة قال: كذا قال لي في هذه المسألة عيسى بن سعادة الذي لم يتكلم قط في مسألة حتى يتقنها، وقال القابسي: لما أتينا انا وعيسى بن سعادة والاصيلي وافقناه نازلاً من درج مسجد فقال: من هؤلاء؟ فقيل له: قوم مغاربة فوقف فسلمنا عليه ثم رجع فقعد حمزة بن محمد فقال: ان رسول الله (ﷺ) قال: احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وتلا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾)). [٨٢] توفى عيسى بن سعادة في سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م).[٨٣]

- أبو القاسم زياد بن يونس اليحصبي[٨٤] (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م)

كان عارفاً بالرجال عالماً ثقة وفقيهاً وكان من الصلحاء وذوي الحجة والنهي وكان يحدث بالاجازة عن عيسى بن مسكين (ت ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)، واحتاج الناس اليه فسمع منه أهل طرابلس والاندلس وعنه أخذ ابو الحسن القابسي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) وكان من أبهى

المشايخ وانورهم وأحسنهم بهجة، ولقد طلب للقضاء الا انه امتنع من ذلك[٨٥]، سمع من الكثير من الشيوخ أبرزهم موسى بن عبد الرحمن القطان[٨٦]، ورحمان بن معافى[٨٧]، وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز[٨٨] وتوفى يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة (٣٦١هـ/ ٩٧١م) ومولده سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م). [٨٩]

- جعفر بن نصيف (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م)

كان من أهل العلم والحديث يختم القرآن بوجهه آثار من كثرة السجود ولقد توفى في الثامن من شوال سنة (٣٦١هـ/ ٩٧١م). [٩٠]

- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن رشيق (ت بعد ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)

حافظاً للحديث وعلله عارفاً بأسماء الرجال ونقلته وكان عالماً بالتاريخ والفقه والحافظ والمؤرخ وله مشاركة في سائر العلوم وتقدم في معرفة الآثار والسير والأخبار وعناية كاملة بتقييد السنن والاحاديث المشهورة وحافظاً للقرآن حسن الصوت به مجود التلاوة حسن الخط وكان ممن يقول الشعر الحسن وموصوفاً بالمعرفة واليقظة.[٩١]

كان أبو القاسم بن رشيق كثير المشايخ ويروي عنهم[٩٢] من أبرزهم أبو القاسم عبد الخالق بن شبلون[٩٣] ومحمد بن أبي صفرة الأندلسي. [٩٤]

وله مؤلفات في أخبار العلماء والصلحاء ومناقبهم وكراماتهم شرقاً وغرباً وايضاً تواليف في الفقه منها كتابه الذي سماه المستوعب لزيادات مسائل المبسوط مما ليس في المدونة وله سماعات في كتب الفقه. [٩٥]

حج في سنة (٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) وأخذ عن جماعة من علماء المشرق[٩٦] من أبرزهم أبو ذر الهروي[٩٧]. [٩٨]

- عبد الله ابو محمد بن أبي زيد (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)

واسم ابي زيد عبد الرحمن نفزي النسب سكن القيروان وكان إمام المالكية في وقته وقدوتهم وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية فصيح القلم ذا بيان ومعرفة قائماً بالحجة بصيراً بالرد على أهل الأهواء ويقول الشعر ويجيده واليه كانت الرحلة من الأقطار وكان إمام موثوق به في ديانته وروايته وهو جامع مذهب الامام مالك (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) وشارح اقواله[٩٩] ويقال له: مالك الصغير وكان أحد من برز في العلم والعمل. [١٠٠]

سمع كثيراً من الشيوخ ابرزهم ابو بكر بن اللباد (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) والقطان[١٠١] وعبد الله بن مسرور بن الحجام[١٠٢] ورحل فحج وسمع من الكثير ابرزهم ابن الاعرابي.[١٠٣] وسمع منه خلق كثير من أبرزهم اللبيدي[١٠٤] وابو عبد الرحمن بن العجوز[١٠٥] وأبن الحَذَّاء. [١٠٦]

وله عدة مصنفات منها: ((النوادر والزيادات على المدونة والاقتداء بأهل المدينة وتهذيب العتبية ومختصر المدونة والرسالة والتنبيه على القول في أولاد المرتدين وتفسير اوقات الصلوات والثقة بالله والتوكل على الله والمعرفة واليقين والمضمون من الرزق ومختصر المدونة والمناسك والذب على مذهب مالك وكتاب رد المسائل والبيان عن إجاز القرآن والوساوس والاستظهار في الرد على الفكرية وكشف التلبيس وكتاب فضل قيام رمضان ورسالة اعطاء القرابة من الزكاة ورسالة النهي عن الجدل ورسالة الموعظة والنصيحة ورسالة طلب العلم ورسالة في أصول التوحيد ورسالة الموعظة الحسنة لأهل الصدق ورسالة فيمن يأخذه عند تلاوة القرآن والذكر وكتاب حماية عرض المؤمن)). [١٠٧]

وذكر انه دخل يوماً عند أبي سعيد بن أخي هشام يزوره فوجد مجلسه محتفلاً فقال له: بلغني انك الفت كتباً؟ فقال له: نعم أصلحك الله فان أصبت اخبرتنا وان اخطأت علمتنا؟ فسكت أبو سعيد ولم يعاوده، توفى ابن أبي زيد في سنة (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م). [١٠٨]

- أحمد بن محمد الأحمدين (ت ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م)

سماه أبو اسحاق السبائي[١٠٩] أحمدين بلفظ التثنية لحفظه الحديث والرقائق وكان يحدث ويعظ ويحكي أخبار العباد والابدال من صدره وكان حسن البيان بسرد الصيام ويتهجد بالليل والناس نيام توفى في ليلة الثلاثاء لأحد عشرة من محرم سنة (٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م). [١١٠]

- ابو عبد الله محمد بن حكمون (ت ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م).

كان من أهل الحديث عارفاً به نشأ في العلم ومات عليه ولم ير مثله في المحدثين وقاراً وغير الانقباض والتهاون وإماماً في العربية والآداب والاخبار وثقة صالحاً من أهل القرآن والعلم والتفقه والفهم عارفاً بالحديث ووجوهه مشهوراً بذلك. [١١١]

وهو من أبناء القيروان المشهورين برواية الحديث وبعلم الكلام سافر الى بغداد وأخذ من أعلام رواتها دروس الكلام ثم عاد الى بلده وقد حمل علماً كثيراً وعند رجوعه القى بين علماء القيروان مسألة الايمان وهي من المسائل الخلافية عند المتكلمين وصورتها هل يجوز ان يقول الانسان: أنا مؤمن عند الله أم لا؟ فلما راجت المسألة وقع خلاف بين كثير من مشاهير شيوخ العصر بالقيروان لاسيما بين ابي زيد وعبد الله بن التبان فاختلفت اراؤهما ولكل منهما اشياع وانصار وآل الأمر الى وحشة ادت الى حد التهاجر بين الطائفتين وانقضت آخراً بموت ابن التبان. [١١٢]، توفي بن حكمون يوم الجمعة في رجب من سنة (٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م). [١١٣]

- ابو بكر اسماعيل بن اسحاق بن عذرة (ت أوائل ق ٥هـ/ ١١م)[١١٤]

قيرواني محدث فاضل زاهد وكان اشتغاله بالحديث ولقد غلب عليه العبادة والانقطاع وسمع منه الحديث بافريقية ورحل الى المشرق وأخذ عن الكثير من الشيوخ ابرزهم ابن مجاهد الطائي[١١٥]، وابو بكر الأبهري[١١٦] ولقد روي عنه الكثير ابرزهم الشيخ ابو مروان الطبني[١١٧]، ولقد اثنى عليه ابن ابي زيد (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) في ثبته في كتابه معه لابن سئل بن عذرة على الخطباء وقيل له انهم سنية فقال لهم: أليس يقولون: اللهم صل على عبدك الحاكم وورثة الأرض؟ قالوا: نعم. قال: أرأيتم لو ان خطيباً خطب فأثنى على الله ورسوله فاحسن الثناء ثم قال ابو جهل في الجنة أيكون كافراً؟ قالوا: نعم، قال فالحاكم، أشد من أبي جهل. [١١٨]

وكان من أبرز مؤلفاته تبويب صحيح الامام مسلم بن الحجاج. [١١٩]

- ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعروف بابن القابسي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)

لم يكن قابسياً وانما كان له عم يشد عمامته بشد قابس فسمي بذلك وهو قيرواني الأصل.[١٢٠]

كان عالماً عاملاً جمع العلم والعبادة والورع والزهد ونزاهة النفس ومحبة الفقراء حافظاً لكتاب الله ومعانيه وأحكامه حافظاً للسنة النبوية عالماً بعلوم الحديث والفقه واختلاف الناس سلم له أهل عصره في العلم والدين والفضل وكانت فيه خصال عدة منها القناعة والرفق

بأهل الذنوب وكتمان المصائب والثبات والصبر على الأذى وخدمة الاخوان والتواضع لهم والانفاق عليهم وصلتهم بما عنده. (١٢١)

سمع من الكثير من الشيوخ ابرزهم ابي العباس الابياني وأبو اسحاق السبائي ورحل الى المشرق سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) ورجع سنة (٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) ثم عاد الى مصر فأقام بها يسمع الحديث ثم عاد الى القيروان سنة (٣٥٧هـ/ ٩٦٧م). (١٢٢)

سمع معه خلق كثير من أبرزهم أبو القاسم اللبيبدي وأبو عمرو الداني.(١٢٣)

ومحمد بن الحسن بن غلام الفرس.(١٢٤)

ويقول الدباغ(١٢٥): ((وقال ابن سعدون (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)(١٢٦) لما طلب للفتوى وعزم الناس عليه سد بابه دون الناس فقال لهم: اكسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا هو أعلم ممن بقي من القيروان فلما رأى ذلك خرج اليهم)).

وكان رجل من أصحاب الشيخ ابي الحسن القابسي غرة القمر ليلة فأخذه الحرس بالقيروان فاستعاذ بهم وأعلمهم بأنه ضيف ومن اصحاب القابسي فلم يلتفتوا اليه وحملوه الى السجن وأودعوه الحرس فأطلع رجل من غرفة على ذلك فلما أصبح اعلم الشيخ ابا الحسن القابسي بذلك فقال له: ((أذهب فأخرجه من السجن وثق بالله فذهب الرجل فدخل السجن حتى وصل الى الرجل دون ان يعترضه أحد فوجد الرجل في ثقل الحديد فلم يقدر الرجل على الخروج في حديده فرجع الرجل الى أبي الحسن القابسي فأخبره فقال له: أذهب بحداد يحل عنه فأخذ الرجل معه حداداً حتى حل عنه حديده في السجن وخرج ثلاثتهم وحرس السجن ينظرون اليهم كأنهم لم يروهم او كأنهم القى عليهم النسيان)).(١٢٧)

وقيل عن شيوخه ان ابا الحسن القابسي جاءه سائل فسأله فلم يجد ما يعطيه فقال له: ((اقلع فرد هذا الباب وخذه ففعل ذلك السائل)).(١٢٨)

له عدة مؤلفات منها الكتاب الممهد بلغ فيه الى ستين جزءاً ولم يكمله جمع فيه بين الحديث والأثر والفقه، وله كتاب الملخص، وكتاب المنية للفطن، والمبعد من شبه التأويل، ورسالة في الاعتقادات، والرسالة الناصرة، ورسالة في الذكر والدعاء، ورسالة أهمية الحصون، وكتاب المناسك، والرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين.(١٢٩)

توفى ابو الحسن القابسي في ليلة الأربعاء ودفن يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة (٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) وله من العمر ثمانون عاماً الا خمسة أشهر.[١٣٠]

- مروان بن علي الاسدي القطان يكنى ابا عبدالملك من اهل قرطبة ويعرف بالبُوني (ت بعد ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[١٣١]

نسبه الى مدينة بونة بأفريقية روي عنه ابو القاسم حاتم بن محمد[١٣٢] وقال: لقيته بالقيروان وشهد معنا المجالس عند اهل العلم بها وكان رجلاً حافظاً نافذاً في الحديث والفقه وأصله من الأندلس من قرطبة وقال قرأت عليه تفسيره في الموطأ بعضه وأجاز لي سائره وسائر ما رواه. [١٣٣]

أخذ عن الكثير من المحدثين أبرزهم أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت ٤٠٢هـ/ ١٠١١م)[١٣٤] وابي الحسن القابسي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) وصحب ابي نصر الداودي مدة خمسة أعوام وأخذ عنه معظم ما عنده من روايته وتواليفه وله كتاب مختصر في تفسيره الموطأ هو كثير بأيدي الناس.[١٣٥]

وحدث عنه أيضاً ابو عمر ابن الحَذَّاء (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)[١٣٦] وقال:
((كان رجلاً صالحاً عفيفاً عاقلاً حسن اللسان والبيان لقيته ببونة سنة (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) وناولني كتابه في شرح الموطأ)).[١٣٧]

- أبو عمر أحمد بن محمد بن سعدي الاشبيلي المهدوي (ت بعد ٤١٠هـ/ ١٠١٩م)[١٣٨]

المحدث العالم الرحالة الامام الفاضل والشيخ الصالح[١٣٩] من أهل اشبيلية وممن تولى الفتوى ايضاً في مدينة المهدية فقيه فاضل. [١٤٠]

سمع من الكثير أبرزهم أبا محمد بن ابي زيد بالقيروان[١٤١] وأبا بكر محمد بن عبد الله الأبهري بالعراق.[١٤٢]

ويقول الضبي[١٤٣]: ((قال عبد الله بن الوليد (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٧٤م)[١٤٤]: سمعت أبا محمد عبد الله بن ابي زيد يسأل أبا عمر أحمد بن محمد بن سعدي المالكي عند وصوله القيروان من ديار المشرق وكان ابو عمر دخل بغداد في حياة ابي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري فقال له: هل حضرت مجالس اهل الكلام؟ فقال: بلى حضرتهم مرتين ثم تركت

مجالستهم ولم أعد اليها فقال له ابو محمد: ولم؟ قال: أما أول مجلس حضرته فرأيت مجلساً قد جمع الفرق كلها من المسلمين وغير المسلمين ومن سائر أجناس الكفر ولكل فرقة رئيس يتكلم عن مذهبه ويجادل عنه فاذا جاء رئيس من أي فرقة كانت قامت الجماعة اليه قياماً على أقدامهم حتى يجلس فيجلسون بجلوسه فإذا غص المجلس بأهله ورأوا أنه لم يبقَ لهم احد ينتظرونه قال قائل من الكفار: قد اجتمعتم للمناظرة فلا يحتج علينا المسلمون بكتابهم ولا يقول نبيهم فإنا لا نصدق ذلك ولا نقر به وإنما نتناظر بحجج العقل وما يحتمله النظر والقياس فيقولون نعم لك ذلك فقال ابو عمر: فلما سمعت ذلك لم اعد الى ذلك المجلس ثم قيل لي: ثم مجلس آخر للكلام فذهبت اليه فوجدتهم على مثل سيرة اصحابهم سواء فقطعت مجالس أهل الكلام فلم أعد اليها)).

وكذلك يقول الضبي[١٤٥]: ((قال ابو محمد بن ابي زيد: ورضى المسلمون بهذا من القول والفعل، قال ابو عمر: هذا الذي شاهدت منهم فجعل ابو محمد يتعجب من ذلك وقال: ذهب العلماء وذهبت حرمة الاسلام وحقوقه وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين وبين الكفار وهذا لا يجوز ان يفعل لأهل البدع الذين هم مسلمون ويقرون بالاسلام وانما يدعى من كان على بدعة من منتحلي الكلام الى الرجوع الى السنة والجماعة فان رجع قبل منه وان ابى ضربت عنقه أما الكفار فانما يدعون الى الاسلام فان قبلوا كف عنهم وان ابو وبدلو الجزية[١٤٦] في موضع يجوز قبولها كف عنهم وقبل منهم وأما ان يناظروا على الا يحتج عليهم بكتابنا ولا نبينا فهذا لا يجوز فإنا لله وانا اليه راجعون)).

وقال ابو عمر في كتاب (بيان العلم) له: أهل الأهواء عند مالك وسائر اصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من اهل الاهواء والبدع أشعرياً كان او غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الاسلام ويفجر ويؤدي على بدعته فان تمادى عليها استتيب منها وقال: ليس في الاعتقاد كله في صفات الله واسمائه الا ما جاء منصوصاً في كتاب الله او صح عن رسول الله (ﷺ) او اجتمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله او نحوه يسلم له ولا يناظره فيه. [١٤٧] توفى ابو عمر الاشبيلي بعد سنة (٤١٠هـ/ ١٠١٩م).[١٤٨]

- أبو عمران موسى بن عيسى بن ابي حاج الفاسي نزيل القيروان (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)[١٤٩]

أصله من فاس وتفقه بالقيروان على يد الشيخ ابي الحسن القابسي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) ثم رحل الى المشرق ثم حج حجات عسيرة ودخل بغداد سنة (٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)[١٥٠]، وحضر مجلس ابي بكر بن الطيب بن الباقلاني القاضي[١٥١]، ثم انصرف الى القيروان فأقرأ بها القرآن مدة ثم درس الفقه واسمع الحديث واشتهر بها الشهرة التامة ورحلت اليه طلبة العلم من البلاد وظهرت امامته وطالت فتاواه في المشرق والمغرب وكان يجلس للمذاكرة والسماع في داره من صبحه الى الظهر. [١٥٢]

كان أبو عمران من أعلم الناس وأحفظهم جمع حفظ الفقه الى الحديث ومعرفة معانيه وكان يقرأ القراءات ويجودها ويعرف الرجال والجرح والتعديل وأخذ عنه الناس من أقطار المغرب.[١٥٣]

وأخذ عنه الكثير من الشيوخ المحدثين أبرزهم أبو بكر عتيق السوسي (ت بعد ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) وأبو القاسم السيوري (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م).[١٥٤]

وكانت له هيبة وقال ابو عبد الله محمد المازري عن بعض شيوخه[١٥٥] ان المعز بن باديس (٤٠٦- ٤٥٣هـ/ ١٠١٥- ١٠٦١م) بعث طبيبه اليهودي وخاصته الى ابي عمران يستفتيه في مسألة فلما دخل على الشيخ في داره ظنه الشيخ بعض رجال الدولة الى ان قال بعض الحاضرين أكرمك الله انه من خيار أهل ملته فقال: وما ملته؟ فقال: هذا ابن عطاء اليهودي فغضب ابو عمران وقال لابن عطاء. أما علمت ان داري كمسجدي فكيف اجترأت على دخولها؟ وأمره بالخروج فخرج وهو يركض وقال: انصرف الى مرسلك فقال له: يبعث الي برجل من المسلمين يأخذ جواب مسألته فأني لاستحي ان احملك اسماء الله وحكماً من أحكامه فلما دخل اليهودي على المعز ذكر له القضية وقال: والله يا سيدي ما ظننت ان ملكاً غيرك الى يومي هذا ولقد وقفت بين يديك في حال غضبك الشديد فما أدركني الفزع ولا أصابني من الرعب ما أصابني في يومي هذا، فقال له المعز: انما فعلت ذلك لأريك عز الاسلام وهيبة علماء المسلمين وما البسهم الله من شعائر الأولياء لعلك تسلم.[١٥٦]

قال رجل بالقيروان انا خير البرية فهمت به العامة ثم لبث فحمل الى دار أبي عمران فقيل ذلك له فقال: أنت مؤمن؟ قال: نعم، قال: تصلي وتصوم وتفعل الخير؟ فقال: نعم، قال: اذهب بسلام. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [١٥٧] فانفض الناس عنه. [١٥٨]

وجرت بالقيروان مسألة اخرى في الكفار هل يعرفون الله ام لا؟ ووقع فيها تنازع عظيم من العلماء وتجاوز ذلك للعامة وكثر التنازع بينهم فيها حتى كاد يقوم بعضهم على بعض في الأسواق ويخرجون عن حد الاعتدال الى القتال وكان القائم بذلك رجل مؤدب يركب حماره ويذهب من واحد الى آخر فلا يترك متكلماً الا سأله فيها وناظره فقال قائل: لو ذهبتم الى ابي عمران لشفانا من هذه المسألة فقام أهل السوق بجماعتهم حتى أتوا باب داره واستأذنوا عليه فأذن لهم فقالوا: ((أصلحك الله أنت تعلم ان العامة اذا حدث بها حادث انها تفزع الى علمائها وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك وما لنا في الاسواق شغل الا بالكلام فيها، فقال لهم: ان انصتم واحسنتم الاستماع أخبركم بما عندي قالوا: ما نحب الا جواباً بيناً على قدر أفهامنا فقال لهم: وبالله التوفيق ثم أطرق ساعة وقال: لا يكلمني منكم الا واحد ويسمع الباقون فقصدوا احداً منهم فقال له: أرأيت لو لقيت رجلاً فقلت له: أتعرف ابا عمران الفاسي؟ فقال: اعرفه فقلت، صفه لي، فقال: هو رجل يبيع البقل والحنطة والزيت في سوق ابن هشام أكان يعرفني؟ قال: لا، قال: فلو لُقيت آخر فقلت له: أتعرف ابا عمران؟ قال: نعم. فقلت، صفه لي، فقال: نعم رجل يدرس العلم ويفتي الناس أكان يعرفني؟ قال: نعم، قال: والأول ما كان يعرفني؟ قال: لا، قال لهم الشيخ فكذلك الكافر اذا قال لمعبوده صاحبه او ولد او انه جسم وعبد من هذه صفته فلم يعرف الله ولم يصفه بصفته ولم يقصد بعبادته الا من هذه صفته وهو بخلاف المؤمن الذي يقول ان معبوده الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فهذا قد عرف الله ووصفه بصفته فقامت الجماعة وقالوا: جزاك الله خيراً من عالم فقد شفيت ما في قلوبنا ودعوا له ولهم يخوضوا في مسألة بعد هذا المجلس)). [١٥٩]

((وكان ابو بكر الباقلاني يعجبه حفظه ويقول: لو اجمعت في مدرسة أنت وعبد الوهاب بن نصر (ت ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م)[١٦٠] لاجتمع فيكما علم مالك انت تحفظه وهو ينصره لو رآكما مالك ليريكما! ولما وصل الى بغداد شاع ان فقيهاً مالكياً من اهل المغرب

قدم فقال الناس لسنا نراه الا عند القاضي ابي بكر وهو اذ ذاك شيخ المالكية بالعراق وإمام الناس – فنهض من اهل بغداد جماعة لمسجد ابي بكر ومعه اصحابه وابو عمران فجرت مسائل وأجاب ابو عمران عنها ثم سأل رجل شافعي عن مسألة من الاستحقاق فأجابه ابو عمران بجواب صحيح مجرد عن الدليل فطلبه السائل بالحجة عليه فأطرق الشيخ ابو عمران فقام شاب من اهل بغداد من المالكية فقال للسائل: أصلحك الله هذا شيخ من كبار شيوخنا ومن الجفاء ان تكلفه المناظرة من اول وهلة ولكن اخدمه انا في نظر هذه المسألة وانوب عنه فيها. ولما ورد القيروان وجلس فيها وبان علمه قال اصحاب ابي بكر بن عبد الرحمن: نسير اليه وقال انه يمر على شيخنا ذلك وتراضوا في الحضور عنده)) [١٦١]، توفي في ثالث عشر رمضان سنة (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م). [١٦٢]

– أبو بكر عتيق السوسي (ت بعد ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)

كان حافظاً للحديث والفقه عارفاً بمعانيه عالماً بالنحو واللغة وجمع العلم والعبادة والزهد والورع وعرف بالسوسي نسبة الى مدينة سوسة. [١٦٣]

ولما علم المعز بن باديس(٤٠٦–٤٥٣هـ/١٠١٥–١٠٦١م) بمكانه من الدين والعلم وأخبر بفقره وانه لا مسكن له فبعث اليه بمال يشتري به داراً فقال ((ابو بكر للرسول: ما كان اغناني عن الصلاة على أبي عمران التي عرفت بيني وبينك، وقل: ردها عليه وقال له: يدفعها لأربابها فان لم يعلم اربابها تصدق بها على الفقراء فاعلم الرسول المعز بما قال: فبعث اليه كتباً جليلة مثل المدونة والنوادر والموازية وغيرها مما له قيمة كبيرة عن رؤوس الحمالين فلما وصل اليه الرسول اغلق الباب في وجهه فلم يزل يلاطفه وقال له: يقول لك المعز هذه الكتب في خزانتنا ضائعة وبقاؤها عندنا مما يزيدها ضياعاً وانت اولى باقتنائها فقال له: اكتب على جزء منها حبس على طلبة العلم فكتب ذلك فلما بلغ المعز ذلك قال: اردنا أمراً فغلبنا فيه)). [١٦٤]

كان ابو بكر يفتي ومرة لا يفتي وذلك من شدة ورعه لأنه كان مرة يعتقد وجوب الفتوى عليه ومرة لا يعتقد وجوبها عليه فلا يفتي. [١٦٥]

أخذ عن ابي الحسن القابسي(ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) وهو الذي صلى على ابي عمران الفاسي المتوفى سنة (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م). [١٦٦]

- أبو الطيب عبد المنعم بن محمد الكندي (ت ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م)

كان عالماً بالحديث والفقه والنحو واللغة والغريب وعلم الكلام والحساب والهندسة وكان عالماً باختلاف الناس وكان كثير الحياء زاهداً وورعاً متهجداً بالليل ما يكاد يرفع رأسه من الحياء وعرف بالكندي نسبة الى كندة[١٦٧]، قرأ الفقه واتبعه على ابي بكر بن عبد الرحمن. [١٦٨]

له مؤلفات عدة في فنون من العلم الا انه مات ولم يهذب تواليفه. توفى سنة (٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م).[١٦٩]

- عثمان بن سعيد المقرئ يكنى ابا عمرو (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)

من أهل قرطبة رحل الى المشرق وسمع بمصر من الكثير من المحدثين[١٧٠] ابرزهم ابي محمد بن النحاس[١٧١] وابي القاسم عبد الوهاب بن احمد بن منير[١٧٢]، وسمع بالقيروان من ابي الحسن القابسي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م). [١٧٣]

كان له معرفة وقراءة بالحديث وطرقه واسماء رجاله ونقلته لذلك عرف بالمقرئ جيد الضبط من اهل الحفظ والعلم وكان مجاب الدعوة مالكي المذهب ومقرئ متقدم سمع بالاندلس والمشرق وطلب علم القراءات وكان ديناً فاضلاً ورعاً تقياً. [١٧٤]

ويقول ابن بشكوال[١٧٥]: ((قال ابو عمرو سمعت ابي رحمه الله يقول اني ولدت سنة (٣٧١هـ/٩٨١م) وابتدأت أنا بطلب العلم بعد سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) وانا ابن اربع عشرة سنة وتوجهت الى المشرق لأداء فريضة الحج يوم الاحد الثاني من المحرم سنة (٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م) وحججت سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) وقرأت القرآن وكتبت الحديث وغير ذلك في هذين العامين)).

فمكثت بالقيروان اربعة أشهر[١٧٦] وانصرفت الى الاندلس سنة (٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) ووصل الى قرطبة في ذي القعدة سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م). [١٧٧]

توفى ابو عمرو المقرئ في النصف من شوال سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) في الاندلس.[١٧٨]

- أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز القيرواني (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)

من القيروان كان عالماً بالحديث ورجاله والفقه والفهم رحل الى المشرق ولقي المشايخ الجلة وأخذ عنهم الحديث وكان مليح المناظرة[١٧٩] وكان ابو القاسم بن محرز يفضل على جميع من بالقيروان في طريق المناظرة والكلام على مسائل الخلاف. [١٨٠]

أخذ عن الكثير من الشيوخ ابرزهم ابو الحسن القابسي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) وأبو عمران الفاسي (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)[١٨١] وأخذ عنه وتفقه به عبد الحميد الصايغ (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م). [١٨٢]

له مؤلفات عدة كلها نبيلة منها التبصرة[١٨٣] وكتابه الكبير سماه بالقصد والايجاز، توفى في سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).[١٨٤]

- ابو حفص عمر بن أبي محمد بن ابي زيد (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

كان رجلاً صالحاً حسن الطريقة والسمت والهدى وله اعتناء بالعلم وكان الغالب عليه حفظ الحديث وأيضاً كان فقيهاً صالحاً فاضلاً وكان له ولد اسمه عبد الرحمن ويكنى ابا القاسم، وكان ابو حفص حافظاً لمذهب الامام مالك (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) واصحابه وكان له مجلس حفيل يقرأ عليه فيه الحديث والفقه. [١٨٥]

توفى ابو حفص بن ابي زيد سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).[١٨٦]

- أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) المعروف ب(السيوري)[١٨٧]

كان له عناية بالحديث والقراءات وقرأ النحو والكلام، وأصول الدين واصول الفقه، وأخذ الفقه من أبي بكر بن عبد الرحمن وايضاً من ابي عمران الفاسي (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).[١٨٨]

كان عاقلاً معلوماً بالدين والورع والفضل فكان لا يأكل الا ما تحقق طيب كسبه وكان لا يكتب جواب مسألة الا في ورق قديم او ما كان من جلود الوحش وكان مع ذلك شديد الورع في كل ما يحاوله وانتفع به خلق كثير لأنه كان قد افرد نفسه للدرس فانتفع به الناس منهم ابو الحسن اللخمي وكان يحفظ المدونة من صدره وكان الواردين لقراءة العلم بالقيروان من محبتهم في المدونة اكثروا في ثمنها فاشتروا ما بالقيروان منها حتى عدمت منها فاتوا

الى ابي القاسم السيوري وعرفوه فأملاها عليهم من رأسه ثم وجدت نسخة بالقيروان فأقبلوا ما أملى عليهم ابي القاسم بها فوجدت سواء. [١٨٩]

وبقى ابو القاسم بعد خراب القيروان مدة وجرت العادة ان يقبل كلامه عند السلطة في الاعم الاغلب فاذا كتب في قائد انه ظلم الناس يعزل وان كان يقرب ولايته وان كان من اعز الناس عنده[١٩٠]، وكانت وفاته سنة (٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م).[١٩١]

- محمد بن نعمة العابر القيرواني الاسدي (ت ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)

من القيروان ويكنى ابا بكر وكان معتنياً بالعلم ولاسيما الحديث وعالماً بالعبارة وسمع الناس منه وبعضهم يضعفه، روي بالقيروان عن الكثير ابرزهم مروان بن علي البوني (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) وابو عمران الفاسي (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)[١٩٢]، توفي سنة (٤٨٢هـ/ ١٠٨٨م) وقيل (٤٨١هـ/ ١٠٨٧م) [١٩٣] بالمرية.[١٩٤]

- محمد بن سعدون بن علي بن بلال يكنى ابا عبد الله وأصله من القيروان (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)

كان من أهل العلم بالأصول والفروع وكتب الحديث بمكة ومصر والقيروان واخذ من الكثير ابرزهم ابي بكر بن عبد الرحمن وسمع بمكة ايضاً من الكثير من الشيوخ ابرزهم ابي ذر الهروي. [١٩٥]

ويذكر أبن بشكوال[١٩٦]: ((قرأت بخطه: اخبرني محمد بن سعدون عن شيوخه من اهل القيروان ان ابا الحسن القابسي رحمه الله جاءه سائل يسأله فلم يجد ما يعطيه فقال له: اخلع فرد هذا الباب وخذه فقبل ذلك السائل وكان يصنع لأصحابه الطعام وينفق فيه الانفاق الكثير ويطعمهم اياه)).

وسمع الناس منه ايضاً في كثير من المدن ابرزها بلنسية[١٩٧] والمرية. [١٩٨]

وأخبر عنه شيوخ الاندلس من ابرزهم ابو بحر الأسدي[١٩٩] وابو علي الصدفي.[٢٠٠]

توفي محمد بن سعدون باغمات[٢٠١] في جمادي الاولى سنة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م).[٢٠٢]

- أبو زكريا يحيى بن محمد بن زياد بن عوانة القيرواني (ت ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)

أصله من القيروان، كان أوحد أهل زمانه زهداً وعبادة كثير الاتباع للسنة وحفظ آداب الشريعة وكان لا يجلس مجلساً الا هو مستقبل القبلة[٢٠٣] ولقد روي الحديث والفقه[٢٠٤]، وأخذ عنه الكثير ابرزهم ابو يوسف يعقوب بن ثابت الدهماني.[٢٠٥]

وحكي ابا يوسف يعقوب بن ثابت الدهماني كنت اذا نظرت اليه والى أحواله كأنك تنظر الى زهاد التابعين لا يكاد يفتر لسانه من ذكر او قراءة قرآن او تعليم علم او امر بمعروف او نهي عن منكر ولا يصنع شيئاً من الأشياء الا وهو ذاكر الله تعالى، طلب العلم وسمع الحديث، ورواه بالقيروان وكان يأمر الصبيان بإماطة الاذى عن الطريق وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يهاب أحد في حق يقوله ولا يترك شيئاً مما يجب عليه فعله. [٢٠٦]

لقد كان انهرش له حائط في داره فمنعه الورع ان يرفعه من الآجر المنقول من خراب القيروان وقال: لعل بعض اهله او كلهم في الحياة، ولقد انتفع الناس بعلمه وارشاده[٢٠٧]، توفى ابو زكريا بن عوانة في غرة رمضان سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م).[٢٠٨]

- عبد السلام بن غالب ابو محمد بن غلاب القيرواني الأصل (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)[٢٠٩]

مالكي أخذ القراءات والحديث والفقه أيضاً من أبي زكريا يحيى بن محمد البرقي المهدوي (ت ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)[٢١٠] وكان عبد السلام القيرواني من أجل المشايخ قدراً ومن اهل العناية التامة بتقييد الآثار وخدمة العلم وكان من اهل المعرفة والقراءات ورعاً صالحاً صوفياً، ولقد اجتمعت فيه اربع خصال العلم والعمل به والزهد والورع.[٢١١]

ومن أبرز مصنفاته: (الوجيز) وهو تأليف حسن و(الزاهر الأسنى في شرح الاسماء الحسنى).[٢١٢]، توفى بالقيروان سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م). [٢١٣]

- عبد الله الشبيبي القيرواني (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)

الإمام العالم الصالح العلامة الأستاذ ابو محمد أصله من القيروان وكان راوية متفنناً وفقيهاً وعرضت عليه الشاطبية الكبرى والرسالة والموطأ ومسلم والنحو والحساب والفرائض والتنجيم في علم الأوقات وقصد تونس ايضاً ودرس بها وبرع في علوم الشريعة

وانتصب للتعليم فدرس الحديث والفقه والنحو والفرائض والفلك وفي كل هذه العلوم كان له باع طويل وحج مرتين ورجع الى مسقط رأسه حيث عين مفتياً بها.[٢١٤]

تخرج على يديه الكثير من المحدثين من ابرزهم ابو القاسم البرزلي (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، وكان من عادة عبد الله الشبيبي بالمجلس التكلم بالوعظ في أول ميعاده لكثرة من يحضر عنده من الناس العامة فتارة يعظ في تفسير كتاب الله عز وجل وهو الاعم والاغلب من حاله وتارة اخرى في تفسيره لمسلم وتارة فيهما وفي قراءة العقيدة وكان يقرئ العلم من طلوع الشمس او قرب طلوعها الى ان تحضره صلاة الظهر وكان متواضعاً لا يعنف من يستشكل او يسأل فيخرج لينال شيئاً من الطعام ويتوضأ ويصلي ويجلس ليجود عليه والغالب ان من قرأ عليه انتفع من حسن نيته وكثرة بيانه، ولقد كان الامراء من بني حفص (٦٢٥-٩٨١هـ/ ١٢٢٧- ١٥٧٤م) يعظمونه كثيراً ولا يردون له جاهاً واذا قصدوا مدينة القيروان كانوا قد زاروه اولاً.[٢١٥]

ومن مؤلفاته: عقيدة وهو متن مختصر في التوحيد، ومتن في علم المواريث والفرائض يعرف بمتن الشبيبي، واختصار شرح تاج الدين الفاكهاني[٢١٦] على رسالة ابن ابي زيد [٢١٧]، توفى عبد الله الشبيبي يوم السبت من شهر صفر سنة (٧٨٢هـ/١٣٨٠م) ودُفن داخل مدينة القيروان. [٢١٨]

- عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن اسد ابو محمد (ت ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)[٢١٩]

مقرئ صالح ومسند ثقة وكان مولده بالقيروان وقرأ بمختلف القراءات وكان صالحاً ورعاً ولد سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م). [٢٢٠]

سمع من الكثير من الشيوخ ابرزهم الرضي الطبري[٢٢١] ولقد اجاز له وكان قد حدث بمكة فسمع منه ابو حامد بن ظهيرة[٢٢٢] وحدث الكثير ببلده وكان من ابرزهم الشيخ سراج الدين بن الملقن (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)[٢٢٣]، مات في اواخر شوال سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م). [٢٢٤]

قائمة المصادر والمراجع

(١) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٦٦-٦٧.

(٢) غياث بن ابراهيم: هو غياث بن ابراهيم النخعي كان يضع الحديث وروي عنه، بصري سكن الكوفة ثقة ودخل على المهدي ابن المنصور ثالث الخلفاء العباسيين فروي حديثاً عن النبي (ﷺ) قال، لا سبق الا في خف، او حافر، او نصل او جناح فأمر له بعشرة آلاف درهم. للمزيد ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح، علي محمد البجاوي، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، د.ت)، ج٣، ص٣٣٧- ٣٣٨؛ العاملي، زين الدين بن علي بن احمد الجبعي، (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)، الرعاية في علم الدراية، تح، عبد الحسين محمد علي بقال، (قم، مطبعة بهمن، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص١٥٤.

(٣) الليث بن سعد: ابن عبد الرحمن الفهمي الامام الحافظ المصري شيخ الاسلام. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٨، ص١٣٦-١٣٧؛ ميزان الاعتدال، ج٣، ص٤٢٣.

(٤) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٦٧.

(٥) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٦٧ -٦٨.

(٦) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٦٨.

(٧) الخولاني: من خول وهو جمع خائل وهو الراعي، ومأخوذ من التخويل وهو التمليك والخول ما أعطى الله تعالى الانسان من العبيد والخدم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٨٢.

(٨) القاضي عياض، تراجم أغلبية، ص٣٠٨.

(٩) محمد بن عبدوس: ثقة صالحاً زاهداً ذا ورع وتواضع وكان صحيح الكتاب حسن التقييد عالماً بما اختلف فيه من أهل المدينة وما اجمعوا عليه وكان عالماً ايضاً بالفقه وكان حافظاً لمذهب مالك والرواة من أصحابه. مستجاب الدعوة. ينظر: ابو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٣٣؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج٢، ص١٧٤.

(١٠) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٣٠٨.

(١١) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٣٠٨.

(١٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٠٢.

(١٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٠٨.

(١٤) علي بن معبد (ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م): يكنى ابا الحسن سكن مصر ثقة صاحب سنة وكان أبوه والياً على اطرابلس وكان علي بن معبد مستقيم الحديث روي عنه الكثير مات في رجب من سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م). ينظر: المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف، (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، تهذيب

الكمال في اسماء الرجال، تح، بشار عواد معروف، (د.م، د.مط، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج٢١، ص١٤٤-١٤٥.

([١٥]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٠٨.

([١٦]) القاضي عياض، تراجم أغلبية، ص٣٣١.

([١٧]) عبد العزيز بن يحيى المدني: كان من الحفاظ من مدينة الرسول (ﷺ) وقدم الى القيروان وكان ثقة سمع الحديث من جماعة من محدثي أهل المدينة وسمع من مالك الموطأ وسمع من محمد بن سحنون. ينظر: ابو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٧٨.

([١٨]) ابن العباداني: ابو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر العباداني المطوعي مقرئ الوقت. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٤٧.

([١٩]) القاضي عياض، تراجم أغلبية، ص٣٣١.

([٢٠]) اسماعيل بن اسحاق (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م): الامام العلامة الحافظ ابو اسحاق الازدي المالكي صاحب التصانيف وقاضي بغداد اعتنى بالعلم من الصغر صنف (المشد) وصنف علوم القرآن وجمع حديث ايوب وحديث مالك ثم صنف (الموطأ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٣٤٠.

([٢١]) القاضي عياض، تراجم أغلبية، ص٣٣١.

([٢٢]) القاضي عياض، تراجم أغلبية، ص٣٣١.

([٢٣]) ابو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٣٤.

([٢٤]) طبقات علماء افريقية، ص١٣٤.

([٢٥]) ابو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٣٥.

([٢٦]) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٦٣.

([٢٧]) الكندي: (كندة) أبو قبيلة من العرب وقيل أبو حي من اليمن وهو كندة بن ثور بن مرتع ولهم عدة قبائل. ينظر: الصحاري، الانساب، ص١٥٧.

([٢٨]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٥٧.

([٢٩]) الحارث بن مسكين (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م): الإمام العلامة المحدث قاضي القضاة بمصر ابو عمر مولى زبان بن عبد الامير عبد العزيز بن مروان وكان مع تقدمه في العلم والزهد قوالاً بالحق. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٥.

([٣٠]) أحمد بن عمران الاخفش (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م): ويعرف بالالهاني بغدادي نزل مكة وروى عنه وهو صدق وذكر حديثاً طويلاً في فصل شهر رمضان. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٩٣؛ الامين، محسن، اعيان الشيعة، تح، حسن الامين، (د.م، د.مط، د.ت)، ج٣، ص٥٤.

([٣١]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٥٨.

([٣٢]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٥٨.

([٣٣])القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٥٨.

([٣٤]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٥٩- ٣٦٠.

([٣٥]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٦١.

([٣٦]) سورة البقرة، الآية، ١١٤.

([٣٧]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٦١-٣٦٢.

([٣٨]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٦١.

([٣٩]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٦٢.

([٤٠]) المرجئة: هم طائفة من القدرية والخوارج والجبرية والخالصة وأخذ اللفظ من الارجاء ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٣٩.

([٤١]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٥٩.

([٤٢]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٦٤.

([٤٣]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ج٤، ص٣٢٤.

([٤٤]) ابن رزين: العلاء بن أيوب الامام الحافظ ابو الفضل الموصلي صاحب (المسند) و(السنن) وكان عابداً خاشعاً من أحسن الناس صوتاً بالقرآن. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٣٥٠.

([٤٥]) محمد بن عبد الحكم (ت ٢٦٨هـ/ ٨٨١م): هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم شيخ الاسلام المحدث الحافظ ابو عبد الله المصري الفقيه وكان عالم الديار المصرية. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٩٨.

([٤٦]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٣٢٤.

([٤٧]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٣٢٤.

([٤٨]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٣٢٥.

([٤٩]) ابن يملول: أسرة معروفة بتوزر وزعيم هؤلاء ابن يملول وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يملول ونسبهم يزعمهم في طوالع العرب من تنوخ. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٥٩٥.

([٥٠]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٢٣٤؛ محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج٥، ص١٤٧.

([٥١]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٢٣٤؛ الجزائري، مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ج٢، ص٨٠.

([٥٢]) بكر بن حماد التاهرتي (ت ٢٩٦هـ/ ٩٨٠م): ابو عبد الرحمن التاهرتي عالماً بالحديث ورجاله. ينظر: الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٢٨١.

([٥٣]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٢٣٤؛ محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج٥، ص١٤٧.

([٥٤]) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٢٨١.

([٥٥]) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٢٨٢.

([٥٦]) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٢٨١.

([٥٧]) مسدد بن مسرهد: الامام الحافظ ابو الحسن الاسدي البصري احد اعلام الحديث كان ثقة وكان من الائمة الثبات. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٠، ص٥٩١.

([٥٨]) ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م): الامام العلامة ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ثم البصري المقرئ النحوي اللغوي صاحب التصانيف منها الفصاحة واختلاف المصاحف. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٦٩.

([٥٩]) قاسم بن اصبغ (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م): محدث الاندلس ابو محمد القرطبي العلامة الحافظ انتهى اليه علم الاسناد بالاندلس والتقدم في الفتوى والحرمة التامة بقرطبة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٧٣.

([٦٠]) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٢٨٢- ٢٨٣.

([٦١]) ابن الفرضي، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف، (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م)، تاريخ علماء الاندلس، تح، ابراهيم الابياري، ط٢، (القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، مج٣، ص٦٦٨-٦٦٩؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص١٦٨.

([٦٢]) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، مج٣، ص٦٦٩؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص١٦٨.

([٦٣]) موسى بن هارون الحمال: الامام الحافظ الكبير الحجة الناقد محدث العراق ابو عمران وكان موسر ثقة وصنف الكتب. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص١١٧.

([٦٤]) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، مج٣، ص٦٦٨.

([٦٥]) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، مج٣، ص٦٦٩؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص١٦٩.

([٦٦]) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص٣٥٠.

([٦٧]) ابو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٧٠.

([٦٨]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٤١٠.

([٦٩]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٤١٠.

([٧٠]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٤١١.

([٧١]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٤١٠-٤١١.

([٧٢]) القاضي عياض، تراجم اغلبية، ص٤١٢.

([٧٣]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٥٣.

([٧٤]) جبلة بن حمود: كان من أهل الخير والعبادة والورع والزهد ثقة سمع منه الناس وكان سيد أهل زمانه وأزهدهم وكانت له همة يتيه بها على الخلفاء توفى سنة (٢٩٩هـ/ ٩١١م). ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٣٢٣-٣٢٤.

([٧٥]) معالم الايمان، ج٣، ص٥٤.

([٧٦]) ابو الحسن الزعفراني: هو محمد بن يحيى ابو الحسن الزعفراني النحوي وهو بصري ولقي ابا علي الفارسي وكان ابن عيسى الربعي يثني عليه. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح، أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٥، ص١٢٢.

([٧٧]) سردانية: جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هنالك بعد الاندلس وصقلية واقريطيش اكبر منها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٩.

([٧٨]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٥٤.

([٧٩]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص٢٧٧-٢٧٨.

([٨٠]) ترتيب المدارك، ج٦، ص٢٧٩.

([٨١]) ابن لبابة: شيخ المالكية أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص٤٩٥.

([٨٢]) سورة الحجر، آية ٧٧.

([٨٣]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص٢٧٨.

([٨٤]) اليحصبي: هذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير وقيل ان يصحب قرية من قرى حمص. ينظر: السمعاني، الانساب، ج٥، ص٦٨٢.

([٨٥]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٧٩.

([٨٦]) موسى بن عبد الرحمن القطان: المكنى بأبي الاسود المعروف بالقطان كان يحسن المسائل والتكلم بالرأي على مذهب مالك واصحابه ولاه ابراهيم بن احمد قضاء طرابلس فنفى واذى وعزله وحبسه. ينظر: ابو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٥٩.

([٨٧]) رحمان بن معافي: كان شيخاً نبيلاً عنده علم وحركة من اصحاب سحنون. ينظر: ابو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٦٢.

([٨٨]) محمد بن المواز: الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الاسكندراني المالكي ابن المواز انتهت اليه رئاسة المذهب وله مصنف حافل في الفقه وهو فقيه الديار المصرية توفى سنة (٢٦٩هـ/ ٨٨٢م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٦.

([٨٩]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٧٩.

([٩٠]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٨٠.

([٩١]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٦-١٨٧.

([٩٢]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٧.

([٩٣]) ابو القاسم عبد الخالق بن شبلون: المغربي المالكي كان الاعتماد عليه بالقيروان في الفتوى توفى سنة (٣٩١هـ/ ١٠٠٠م). ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٧٠٤.

([٩٤]) محمد بن ابي صفرة الاندلسي: ابو عبد الله وهو أخو المهلب فقيه مشهور توفى قبل (٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م). ينظر: الحميدي، ابي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله، (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٢٩م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، (تونس، دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٦٢.

([٩٥]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٧.

([٩٦]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٧.

([٩٧]) ابو ذر الهروي: الحافظ الامام المجود العلامة شيخ الحرم ابو ذر احمد بن محمد بن عبد الله المعروف ببلده بابن السماك الانصاري الخراساني الهروي المالكي صاحب التصانيف وراوي (الصحيح)، عن المستملي والحموي والكشميهني وله كتاب دلائل النبوة، وفضائل مالك و(السنة) وغيرها من الكتب. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٥٥.

([٩٨]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٧؛ عبد الحليم، جمعة فتحي، روايات الجامع الصحيح ونسخه دراسة نظرية تطبيقية، مر، احمد معيد عبد الكريم، (الفيوم، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ١٤٢٤هـ/ ٢٠١٣م)، ج١، ص٣١٩.

([٩٩]) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٤٢٧-٤٢٨.

([١٠٠]) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص١٠.

([١٠١]) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٤٢٨.

([١٠٢]) عبد الله بن مسرور بن الحجام: شيخ المالكية بالقيروان ابو محمد أخذ عن جماعة وسمع من عيسى بن مسكين كان مجلسه مهابة وسكينة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٥٠٦.

([١٠٣]) ابن الاعرابي: ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابي الهاشمي امام اللغة له مصنفات كثيرة ادبية وتاريخ القبائل توفى (٢٣١هـ/ ٨٤٥م) بسامراء. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٨٨.

([١٠٤]) اللبيدي: مفتي المغرب ابو القاسم بن محمد المالكي اللبيدي من العلماء الأبرار عابداً مخلصاً شاعراً مغلقاً توفى سنة (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٦٢٤.

([١٠٥]) ابو عبد الرحمن بن العجوز: مفتي المغرب ابو عبد الرحمن عبد الرحيم بن احمد المالكي الكتامي دارت الفتيا عليه بسبتة وكان من بحور العلم. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٣٧٤.

([١٠٦]) ابن الحَذَّاء: العلامة المحدث ابو عبد الله محمد بن يحيى بن احمد التميمي المالكي ابن الحذاء كان بصيراً بالفقه والحديث والتعبير. قرطبي توفى بسرقسطة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٤٤٤.

([١٠٧]) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٤٢٩- ٤٣٠.

([١٠٨]) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٤٣٠.

([١٠٩]) ابو اسحاق السبائي: ابراهيم بن احمد أحد العلماء العاملين ومن اولياء الله المعدودين الذين ينزل بدعائهم القطر وتظهر لهم البراهين وكان يداري العلم دراية حسنة وكان اهل القيروان اذ نزلت الحوادث والمعضلات يقتدون به. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٢٦٣-٢٦٤.

([١١٠]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣١.

([١١١]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣١.

([١١٢]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص٢٧٣؛ عبد الوهاب، العمر، مج١، ص٢٧٢.

([١١٣]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣١.

([١١٤]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ص٢٧٤؛ عبد الوهاب، العمر، مج١، ص٢٨٥.

([١١٥]) ابن مجاهد الطائي: ابو عبد الله الطائي الأشعري محمد بن احمد بن يعقوب قدم بغداد ودرس بها علم الكلام. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٣٥.

([١١٦]) ابو بكر الابهري: الامام العلامة القاضي المحدث شيخ المالكية محمد بن عبد الله بن محمد التميمي الابهري نزيل بغداد وعالمها. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٣٢.

([117]) ابو مروان الطبني: من اهل حديث وأدب وامام في اللغة له رواية بالاندلس ورحلة الى المشرق وأقام بقرطبة علماً من اعلامها. ولقد اثبت من محاسنه ما يعجب السامع وتصغي اليه المسامع. ينظر: ابن خاقان، ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله، (ت ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس، تح، محمد علي شوابكة، (د.م، دار عمار، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٢٦٨.

([118]) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ص٢٧٥.

([119]) مسلم بن الحجاج: ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص١٩٤؛ عبد الوهاب، العمر، مج١، ص٢٨٥.

([120]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣٤.

([121]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣٦.

([122]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣٥.

([123]) ابو عمرو الداني: الامام الحافظ المجود المقرئ عالم الاندلس عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي ثم الداني ويعرف قديماً بابن الصيرفي مصنف (التيسير) و(جامع البيان) توفي ابو عمرو سنة (٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٧٧.

([124]) محمد بن الحسن بن غلام الفرس: كان اماماً فاضلاً تصدر للاقراء واسماع الحديث وتعليم العربية واتبع ابا الحسن القابسي اول جلوسه بالقيروان للمناظرة. ينظر: ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، (بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج٢، ص١٠-١١.

([125]) معالم الايمان، ج٣، ص١٣٦.

([126]) ابن سعدون (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م): محمد بن سعدون بن علي عالماً بالحديث والاصول. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، مج٢، ص٢٤٠.

([127]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٤١.

([128]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٤١.

([129]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٣٥- ١٣٦.

([130]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٤٢.

([131]) ابن بشكوال، الصلة، مج٢، ص٢٥٤.

([132]) ابو القاسم حاتم بن محمد: ابن عبد الرحمن بن حاتم المحدث المتقن الامام ابو القاسم التميمي الطرابلسي ثم الاندلسي القرطبي عني بتقييد العلم وضبطه بتقييده. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٨، ص٣٣٧.

([١٣٣]) ابن بشكوال، الصلة، مج٢، ص٢٥٥.

([١٣٤]) ابي جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت ٤٠٢هـ/ ١٠١١م): عالم من ائمة المالكية بالمغرب في عصره وهو أول من شرح كتاب صحيح البخاري من آثاره، (الأموال) و(النامي) و(الواعي) و(الايضاح) و(النصيحة). ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ص١٠٢؛ نويهض، عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط٢، (بيروت، لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص١٤١-١٤٢.

([١٣٥]) ابن بشكوال، الصلة، مج٢، ص٢٥٥.

([١٣٦]) ابو عمر ابن الحَذَّاء (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م): الامام المحدث الصدوق ابو عمر احمد بن محمد بن يحيى بن احمد القرطبي مكثر عن والده الحافظ ابي عبد الله ابن الحذاء وكان= =حسن الاخلاق عالماً سريع الكتابة انتهى اليه علم الاسناد. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤٥.

([١٣٧]) ابن بشكوال، الصلة، مج٢، ص٢٥٥.

([١٣٨]) الضبي، احمد بن يحيى بن أحمد، (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ أهل الاندلس، تح، ابراهيم الابياري، (القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ج١، ص١٩٩.

([١٣٩]) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٥٧.

([١٤٠]) الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص١٩٩؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٥٨.

([١٤١]) الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص١٩٩.

([١٤٢]) الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص١٩٩.

([١٤٣]) بغية الملتمس، ج١، ص١٩٩.

([١٤٤]) عبد الله بن الوليد (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٧٤م): الامام المفتي أبو محمد الانصاري الاندلسي وكان من كبار العلماء نزيل مصر. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٦٥٩.

([١٤٥]) بغية الملتمس، ج١، ص٢٠٠.

([١٤٦]) الجزية: الجزية (لغة) من جزى جزيته بما صنع جزاء وجازيته والجزية ما يؤخذ من اهل الذمة والجمع الجزي اما الجزية (اصطلاحاً) فهي موضوعة الرؤوس وتؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحدوث الاسلام وتؤخذ اما جزاء على كفرهم واما جزاء على امانتا لهم. ينظر: الجوهري، الصحاح، ص١٨٢؛ الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد، (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح، أحمد مبارك البغدادي، (الكويت، دار ابن قتيبة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٨١.

([147]) الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٢٠٠.

([148]) الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٢٠١؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٥٨.

([149]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٥٩.

([150]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٥٩ –١٦٠.

([151]) ابي بكر بن الطيب بن الباقلاني القاضي: الامام العلامة شيخ المالكية في بغداد اوحد المتكلمين مقدم الاصوليين ابو بكر محمد بن الطيب البصري البغدادي ابن الباقلاني ثقة اماماً بارعاً صاحب تصانيف عدة منها الرد على المعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية. للمزيد ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص١٩٠.

([152]) الدباغ، معالم الايمان، ج٧، ص١٦٠.

([153]) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٤٦.

([154]) ابو القاسم السيوري (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م): عبد الخالق بن عبد الوارث له عناية بالحديث. ينظر: الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨١.

([155]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٦١.

([156]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٦١.

([157]) سورة البينة، آية، ٧.

([158]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٦٢.

([159]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٦٢–١٦٣.

([160]) عبد الوهاب بن نصر (ت ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م): الامام العلامة شيخ المالكية ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نضر بن احمد العراقي له عدة تصانيف منها (المعرفة) و(شرح الرسالة) توفى سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م)، في مصر. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٤٣٠.

([161]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٦٠–١٦١.

([162]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١١٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٤٦.

([163]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨١؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٥٩.

([164]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨١؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٥٩.

([165]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨١.

([166]) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٥٩.

([167]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٤.

([168]) ابي بكر بن عبد الرحمن: ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله الامام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة النبوية ابو عبد الرحمن وكان ضريراً وكان يسمى الراهب، وكان من سادات قريش. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٤١٦.

([169]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٤.

([170]) ابن بشكوال، الصلة، مج١١، ص٥٩٢.

([171]) ابي محمد بن النحاس: الشيخ الامام المحدث الصدوق مسند الديار المصرية أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد المالكي المعروف بابن النحاس. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٣١٤.

([172]) ابي القاسم عبد الوهاب بن احمد بن منير: المصري والاديب حدث وافاد غيره من المغاربة والمصريين. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٩، ص١٢٢.

([173]) ابن بشكوال، الصلة، مج١١، ص٥٩٢.

([174]) ابن بشكوال، الصلة، مج١١، ص٥٩٣.

([175]) الصلة، مج١١، ص٥٩٣.

([176]) الذهبي، طبقات القراء، تح، أحمد خان، (د.م، د.مط، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص٦١٧.

([177]) ابن بشكوال، الصلة، مج١١، ص٥٩٣.

([178]) ابن بشكوال، الصلة، مج١١، ص٥٩٣.

([179]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٥؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٦٣.

([180]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٥.

([181]) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٦٣.

([182]) عبد الحميد الصايغ (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م): ابو محمد الامام المحقق الفهامة الحافظ افتى ودرس وحصل النفع به وله تعليق على المدونة. ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٧٤.

([183]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٥.

([184]) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص١٦٣.

([185]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٩٠.

([186]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٩٠.

([187]) السيوري: جذر كلمة سير يسير سيراً وميسراً. تساير عنه الغضب اي سار وزال. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣١٨.

([188]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨١-١٨٢.

([189]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٢.

([190]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٤.

([191]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص١٨٤.

([192]) ابن بشكوال، الصلة، مج١١، ص٨٧١.

([193]) ابن بشكوال، الصلة، مج١١، ص٨٧١.

([194]) المرية: هي مدينة كبيرة من كورة البيرة من اعمال الاندلس. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٩.

([195]) ابن بشكوال، الصلة، مج٢، ص٢٤٠ -٢٤١.

([196]) الصلة، مج٢، ص٢٤١.

([197]) بلنسية: مدينة مشهورة بالاندلس وهي بريه بحرية ذات اشجار وانهار. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩١.

([198]) ابن بشكوال، الصلة، مج٢، ص٢٤١.

([199]) ابو بحر الاسدي: الامام المتقن ابو بحر سفيان بن العاص بن أحمد بن عيسى الاسدي نزيل قرطبة وكان من جلة العلماء وكبار الادباء ضابطاً لكتبه صدوقاً. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٥١٥.

([200]) ابو علي الصدفي: الاندلسي الحافظ والفقيه من أهل سرقسطة رحل وسمع بدمشق. ينظر: ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تح، الحسن بن يحيى، (بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج١٤، ص٢٣١.

([201]) أغمات: وهو رستاق عظيم فيه مدينة كثيرة الخير والتجارة وليس بالمغرب كله بلد أجمع ولا ناحية اوفر واغزر واكثر خيراً منها. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص٩٠.

([202]) ابن بشكوال، الصلة، مج٢، ص٢٤١.

([203]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٢٠٤.

([204]) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص٢١٠.

([205]) ابا يوسف يعقوب بن ثابت الدهماني: كان من اعلام طريق الارادة وكبار مشايخه سمع الفقه ولازم مجلسه وانتفع به، الفقيه العابد كثير الكرامات. ينظر: الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٢١٣.

([206]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٢٠٤-٢٠٥.

([207]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٢٠٥.

([208]) الدباغ، معالم الايمان، ج٣، ص٢٠٦؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص٢١٠.

([٢٠٩]) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص٢٤٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٧.

([٢١٠]) ابي زكريا يحيى بن محمد البرقي المهدوي (ت ٤٦٠هـ/ ١٢٤٢م): مقرئ مصدر وكان قاضي المهدية امام ورع جلب الاحكام. ينظر: ابن الجزري، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)،ج٢، ص٣٢٩.

([٢١١]) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٣٠؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص٢٤٤.

([٢١٢]) الدباغ، معالم الايمان، ج٢، ص١١؛ البغدادي، ايضاح المكنون، مج١، ص٦١٦.

([٢١٣]) البغدادي، ايضاح المكنون، مج١، ص٦١٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٧.

([٢١٤]) الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٢٢٦؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٢٢٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٤٨.

([٢١٥]) التنوخي القيرواني، شرح ابن ناجي التنوخي، ج١، ص١٤-١٥؛ عبد الوهاب، العمر، مج١، ص٧٥٥.

([٢١٦]) تاج الدين الفاكهاني: الامام الفاضل ابو حفص عمر بن علي اللخمي الاسكندراني المالكي وكان امامً مفتياً في الحديث والفقه والاصول. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (د.م، دار المعارف العثمانية، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، ج٣، ص١٥٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٥٦.

([٢١٧]) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٢٥٥.

([٢١٨]) الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٢٢٦؛ عبد الوهاب، العمر، مج١، ص٧٥٦.

([٢١٩]) ابن الجزري، طبقات القراء،ج١، ص٤٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٣٠.

([٢٢٠]) ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٣٠.

([٢٢١]) الرضي الطبري: ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم المكي الشافعي شيخ الاسلام مسند الحجاز ذا عناية بالحديث والفقه امام الشافعية بالمسجد الحرام. ينظر: المكي، تقي الدين محمد بن فهد، (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)، لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، (د.م، د.مط، د.ت)، ص١٠٠.

([٢٢٢]) ابو حامد بن ظهيرة: محمد بن عبد الله بن ظهيرة العلامة الحافظ قاضي مكة وخطيبها وشيخها في الفتوى والتدريس المخزومي الشافعي. ينظر: المكي، لحظ الالحاظ، ص٢٥٣.

([٢٢٣]) سراج الدين بن الملقن (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م): ابو حفص عمر بن علي بن احمد الانصاري من اكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال اندلسي. ينظر: أبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص١٥٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٥٧.

([٢٢٤]) ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٣٠.

(مجالس الوعظ والعلم في بغداد من خلال رحلة ابن جبير الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م))

م.د بشائر هادي حسن

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

الايميل bashair.hs.hum@uodiyala.edu.iq

University of diyala

the councils of preaching and science in Baghdad)
(through the journey of ibn jubair and Andalusia(614

Dr bashaer hadi hassan

councils preaching_Keyword : ibn jubair

مجالس الوعظ والعلم في بغداد من خلال رحلة ابن جبير الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

م.د بشائر هادي حسن

الخلاصة

لم يكن ادب الرحلات في التراث الاسلامي مجرد انطباعات سريعة يسجلها الرحالة ، بل محاولات للاقتراب اكثر من الجوانب العامة للشعوب ، ووصف دقيق لمعالم البلدان وهو ما جعلها مصدرا تاريخيا مهما للعصور اللاحقة ، لاسيما بعدما دمر المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، أي بعد ست وسبعون عاما من زيارة ابن جبير لها ، فلقد زار بغداد ١٣ يوما فقط فكان كتابه مدونة تاريخية رسمت للجميع صورا من المعالم التي زال اثرها ، فعند زيارته استرعى انتباهه مجالس الوعظ التي كانت تقام فيها ، كما اهتم بتصوير مظاهر الحياة الدينية وتحدث عن المساجد والمزارات وحلقات التعليم والوعظ التي كان يحضر مجالسها وينقل لنا صورا دقيقة لها، كما شاهد مجالس الوعاظ في بغداد وحضرها ووصفها .

Abstract

Travel literature in the islamic heritage was not just quick impression recorded by travelers ، but rather attempts to get closer to the general aspects of peoples ، and an accurate description of the features of countries ، which made it an important historical source for subsequent eras ، especially after the Mongols destroyed Baghdad in the year 656 ah that is 76 years after ibn al khattabs visit . great for her ، be visited Baghdad for only 13 days ، so his book was a historical blog that drew pictures forveveryone of the monuments whose traces had disappeared

الكلمة المفتاح : ابن جبير ـ مجالس الوعظ

Keyword : ibn jubair _ councils preaching

الوعظ لغة واصطلاحا:

الوعظ باللغة العربية هو النصح والتذكير بالعواقب، يقال وعظته وعظا وعظة فأتعظ أي قبل الموعظة، والوعظ والموعظة والعظة سواء(١).

والوعظ ايضا هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب وهو ايضا التخويف، والواعظ هو الناصح،والجمع وعاظ(٢).

كان النبي محمد(ص) خير الواعظين، قال الصحابي العرباض بن سارية:(وعظنا رسول الله موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون)(٣) ، كما وردت في القرآن الكريم آيات حثت المسلمين على سماع الوعظ لأهميته على سلوك الافراد كقوله عز وجل((وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين))(٤) ، وقوله تعالى((ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم))(٥) ، وقوله تعالى ((يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم))(٦).

أهمية كتاب الرحلة لابن جبير:

تعد رحلة ابن جبير من اشهر الرحلات في الادب العربي من حيث مادتها والسمات الادبية التي تمثلت فيها، وقد اهتم ابن جبير في رحلته بتصوير مظاهر الحياة الدينية في البلدان التي زارها وتحدث عن المساجد والمزارات، ومجالس الوعظ وحلقات التعليم وكان يحضر مجالسها وينقل صورا دقيقة لها، فعندما زار بغداد استرعى انتباهه مجالس الوعظ التي كانت تقام فيها .

ابن جبير يزور بغداد:

استقبلت بغداد رحالة اندلسيا مر بها في طريق عودته من الحج، لم يكن هذا الزائر مجرد عابر سبيل بل كان كاتبا خط قلمه كثيرا من الكتب التي ضمنها تجاربه في الخياة في حله وترحاله، انه الرحالة محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي(٧)، الذي ولد في مدينة بلنسية عام ٥٤٠هـ وترعرع فيها وبرزت مواهبه في علوم الدين والحساب والشعر والنثر(٨). عند دخوله ارض العراق قادما من الحجاز زار مدينتي الكوفة والحلة وعددا من القرى التي صادفها حتى وصل بغداد في عام ٥٨٠هـ ، وقد استهل ابن جبير مدونته عن بغداد بوصفها

بالمدينة العتيقة التي ذهب اكثر رسمها حين رأى بغداد في زمان افولها في نهاية الخلافة العباسية اذ تختلف عما كانت عليه ايام حكم العباسيين الاوائل(٩).

اثنى ابن جبير على فقهاء بغداد ومحدثيهم ووعاظهم، وحكى عن حضوره بعض مجالسهم التي تميزوا فيها بطريقة الوعظ والتذكير ومداومة التنبيه والتبصير، ولفتت نضره ايضا اساليب الوعظ المؤثرة وتوظيف شعر النسيب فيها(١٠) ، كما ابدى اجابه بأصوات قراء القرآن في الجوامع، وكانت بعض هذه المجالس تعقد في ساحة قصور الخليفة الناصر لدين الله (١١).

مجالس علم ووعظ:

قال الرحالة ابن جبير في وصف وعاظ اهل بغداد ما نصه: استغفر الله الا فقهائهم المحدثين،ووعاظهم المذكرين، لا جرم ان لهم في طريقة الوعظ والتذكير ومداومة التنبيه والتبصير، والمثابرة على الانذار المخوف والتحذير، مقامات تستنزل لهم من رحمة الله تعالى ما يحط كثيرا من اوزارهم، فلا يكاد يخلو يوم من ايام جمعاتهم من واعظ يتكلم فيه ، فالموقف فيهم لا يزال في مجلس ذكر ايامه كلها، لهم في ذلك طريقة مباركة ملتزمة(١٢) ، فأول من شاهدنا مجلسه منهم:

١. الشيخ الامام رضي الدين القزويني(١٣)، رئيس الشافعية وفقيه المدرسة النظامية والمشار اليه بالتقديم في العلوم الاصولية(١٤) ، حضرنا مجلسه بالمدرسة المذكورة اثر صلاة العصر من يوم الجمعة، فصعد المنبر اخذ القراء امامه في القراءة على كراسي موضوعة، واتوا بتلاحين معجبة ثم اندفع الشيخ الامام المذكور فخطب خطبة سكون ووقار وتصرف في افانين من العلوم من تفسير كتاب الله تعالى ، وايراد حديث رسوله(ص) والتكلم عن معانيه وحان المساء فنزل وافترق الجمع فكان مجلسه مجلس علم ووعظ ، وقورا هينا لينا ظهرت فيه البركة والسكينة، لاسيما آخر مجلسه فأنه سرت حميا وعظه الى النفوس حتى اطارتها خشوعا ، وفجرتها دموعا وبادر التائبون اليه سقوطا على يده، فكم مفصل من مفاصل التائبين طبق بالموعظة، والله تعالى يجازي كل ذي مقام عن مقامه(١٥) ، وشهدنا له فيها مجلسا ثانيا اثر صلاة العصر من يوم الجمعة الثاني عشر من شهر صفر ، وحضر ذلك اليوم مجلسه سيد علماء

الخراسانية، ورئيس الائمة الشافعية ودخل المدرسة النظامية بهز عظيم تشوقت له النفوس، فأخذ الامام المتقدم الذكرفي وعظه مسرورا بحضوره، متجملا به فأتى بأفانين من العلوم على حسب مجلسه المتقدم الذكر(١٦) ، ورئيس العلماء المذكور هو صدر الدين الخجندي(١٧)، المشتهر بالمآثر والمكارم ، ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد

٢. جمال الدين ابي الفضائل بن علي الجوزي (١٨)، بأزاء داره على الشط بالجانب الشرقي، وهو يجلس به كل يوم سبت فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد، وفي جوف الفرا كل الصيد، آية الزمان وقرة عين الايمان، رئيس الحنبلية والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، امام الجماعة المشهود له في البلاغة والبراعة ، ومالك ازمة الكلام في النظم والنثر، ومن ابهر آياته انه يصعد المنبر ويبتدىء القراء بالقرآن وعددهم نيف على العشرين قارئا، فنتزع الاثنتان منهم او الثلاثة آية من القراءة يتلونها، فأذا فرغوا تلت طائفة اخرى على عددهم آية ثانية ولا يزالون يتناوبون ايات من سور مختلفات الى ان يتكاملوا قراءة، وقد اتوا بآيات متشابهات لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها مبتدرا، وانتظم اوائل الايات المقروءات في اثناء خطبته فقرأ واتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدما ولا مؤخرا، ثم اكمل الخطبة على قافية آخر آية منها(١٩). ويكمل ابن جبير حديثه عن هذا المجلس قائلا: فلو ان ابدع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك ن فكيف بمن ينتظمها مرتجلا ويورد الخطبة الغراء بها عجلا، ((افسحر هذا ام انتم لا تبصرون))(٢٠)، ((ان هذا لهو الفضل المبين))(٢١)، فحدث ولا حرج عن البحر وهيهات ليس الخبر عنه كالخبر(٢٢).

ثم انه اتى بعد ان فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وايات من الذكر، طارت لها القلوب اشتياقا، الى ان علا الضجيج واعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، فشاهدنا هولا يملأ النفوس ندامة، وفي اثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل فيجاوب اسرع من طرفة عين وربما كان اكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل(٢٣) ، ثم شاهدنا مجلسا ثانيا له بكرة يوم الخميس الحادي عشر

لصفر بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة وخص بالوصول اليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحرم، ويفتح الباب للعامة فيدخلون الى ذلك الموضع ، وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس ، فبكرنا لمشاهدته وقعدنا الى ان وصل هذا الحبر المتكلم فصعد المنبر، وارخى طيلسانه عن رأسه تواضعا لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة فابتدروا القراءة على الترتيب وشوقوا ما شاءوا، وأطربوا ما ارادوا فلما فرغوا من القراءة(٢٤) ،وقد احصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صدع بخطبته الزهراء واتى بأوائل الآيات في اثنائها منتظمات، ومشى الخطبة على فقرة اخر اية منها في الترتيب الى ان اكملها(٢٥) ، وكانت الآية ((الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس))(٢٦) .

فكان يومه في ذلك اعجب من امسه، ثم اخذ في الثناء على الخليفة زالدعاء له ولوالدته، ثم سلك سبيله ففي الوعظ كل ذلك بديهة لا روية، ويصل كلامه في ذلك بالايات المقروءات على النسق مرة اخرى(٢٧)، ثم في اثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة بالتشويق، بديعة الترقيق تشعل القلوب وجدا، وكان آخر ما انشده من ذلك وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام واصابت المقاتل سهام ذلك الكلام:

أين فؤادي اصابه الوجد وأين قلبي فما صحا بعد

يا سعد زدني جوى بذكرهم بالله قل لي فديت يا سعد(٢٨)

وفي اول مجلسه انشد قصيدا غير القبس عراقي النفس، في الخليفة اول:

في شغل من الغرام شاغل من هابه البرق بسفح عاقل

يقول فيه عند ذكر الخليفة:

يا كلمات الله كوني عوذة من العيون للامام الكامل

ففرغ من انشاده وقد هز المجلس طربا ، فسبحان من يخص بالكمال من يشاء من عباده لا اله غيره(٢٩).

وشاهدنا بعد ذلك مجالس لسواه من وعاظ بغداد ممن نستغرب شأنه، بالاضافة الى ما عهدناه من متكلمي الغرب، وكنا قد شاهدنا بمكة والمدينة شرفها الله مجالس من قد ذكرناه

في هذا التقييد فصغرت بالاضافة لمجلس هذا الرجل الفذ، في نفوسنا قدرا ولم نستطب لها ذكرا(٣٠) ، وحضرنا له مجلسا ثالثا يوم السبت الثالث عشر لصفر، بالموضع المذكور بأزاء داره على الشط الشرقي، فشاهدنا من امره عجبا حيث صعد بوعظه انفاس الحاضرين سحبا ، واسال من ادمعهم وابلا سكبا، ثم جعل يردد في آخر مجلسه ابياتا من النسيب الى ان غلبته الرقة فوثب من اعلى منبره والها مكتئبا ، وغادر الكل متندما على نفسه منتحبا، لهفان ينادي يا حسرتا وا حربا، وكل منهم بعد من سكرته ما صحا، فسبحان من خلقه عبرة لاولي الالباب، وجعله لتوبة عباده اقوى الاسباب لا اله سواه(٣١) .

يتبين لنا مما سبق ان وعاظ بغداد في تلك الفترة تميزوا بأن الواعظ الذي يجب ان يكون على معرفة بالفقه والعلوم والاداب وان يتمتع بأسلوب بسيط لا يخلو من البلاغة لمخاطبة القلوب والتأثير على العقول، مما يجعل الواعظ اثيرا لدى سامعيه ، ولم تطل اقامة ابن جبير في بغداد اكثر من ثلاثة عشر يوما، استطاع فيها نقل كل هذه التفاصيل الدقيقة بعين الناقد البصير كأنه كان يحمل دواته ومحبرته كي يدون كل ما تقع عينه عليه، ضمنه في رحلته التي عرفت بأسم(تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار) ثم ذاع صيته بأسم رحلة ابن جبير.

الهوامش

(١) الزبيدي ، محمد بن محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، ج٥،ص٢٦٦.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن احمد عبد الرحمن البصري(ت١٧٠هـ)، العين، تحقيق:ابراهيم السامرائي ومهيدي المخزومي،(بغداد:دار الحرية للطباعة، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م)،ج٢،ص٢٢٨.

(٣) ابو داود، سلمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني(ت ٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،(بيروت: دار احياء التراث العربي ، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م) ، ج٤، ص٢٠١.

(٤) سورة هود ، الآية ١٢٠.

(٥) سورة النساء ، الآية ٦٦.

(٦) سورة النساء ، الآية ٦٦ .

(٧) ينظر ترجمته : الذهبي، شمس الدين ابو عبد اللع محمد بن احمد بن قايماز(ت ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، (القاهرة: دار الحديث ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) ، ج١٦، ص٨١ ، ابن تغرى بردى ، ابو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر: دار الكتب) ، ج٦، ص٢٢١.

(٨) Aljazeera. net ، رحالة اندلسي في العراق ، ٢٠٢١م .

(٩) Aljazeera. net ، رحالة اندلسي في العراق ، ٢٠٢١م .

(١٠) شعر النسيب : النسيب هو رقيق الشعر في النساء، ينسب نسبا ونسيبا بهن في الشعر وتغزل ، وهذا الشعر أنسب من هذا أي ارق نسيبا . ينظر: ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط٣ (بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ) ، ج١ ، ص٧٥٦ .

(١١) Aljazeera . net ، رحالة اندلسي في العراق ، ٢٠٢١م .

(١٢) ابن جبير ، محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي(ت٦١٤هـ) ، تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار(رحلة ابن جبير) ، (بيروت : دار مكتبة الهلال) ، ص١٧٤.

(١٣) رضي الدين القزويني : هو احمد بن اسماعيل بن سوسف ولد سنة ٥١١هـ ، من مشايخه الفقيه محمد بن يحيى وسمع بقزوين وقدم بغداد فوعظ بها ، توفى سنة ٥٩٠هـ . ينظر : الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ،(بيروت : دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) ، ج ،ص٢٥٣ ، السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب ين تقي الدين (ت٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢ (دار هجر للطباعة ، ١٤١٣هـ) ، ج٦ ، ص٧ .

(١٤) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٤ .

(١٥) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٥ .

(١٦) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٧٥ .

(١٧) صدر الدين الخجندي : هو محمد بن عبد اللطيف بن محمد المهلبي الازدي الاصفهاني الشافعي، صدر العراق في زمانه وكان السلاطين يصدرون عن رأيه ، وزد بغداد وتولى تدريس النظامية ووعظ بها ، وكان اشبه بالوزراء منه بالعلماء، توفى سنة ٥٥٢هـ. ينظر : ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد العكري (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الارناؤوط، ط١ (دمشق : دار ابن كثير ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ، ج٥ ، ص٣٥٤ ، الزركلي ، خير الدين بن محمود ، الاعلام ، ط١٣(دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م) ، ج٦ ، ص٢١٧ .

(١٨) ابن الجوزي : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ، علامة عصره في التاريخ والحديث كثير التصانيف ، المتوفى سنة ٥٩٧هـ . ينظر: ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : دار صادر) ، ج٣ ، ص١٤٠ .

(١٩) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٦ .

(٢٠) سورة الطور ، الاية ١٥ .

(٢١) سورة النمل ، الاية ١٦ .

(٢٢) ابن جبير رحلة ابن جبير ، ص١٧٦ .

(٢٣) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٧ .

(٢٤) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٧ .

(٢٥) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ،ص١٧٨ .

(٢٦) سورة غافر ، الاية ٦١ .
(٢٧) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٨ .
(٢٨) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٨ .
(٢٩) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٩ .
(٣٠) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٩.
(٣١) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٩ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

١. ابن تغري بردي ، ابو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر: دار الكتب) ، ج٦ .
٢. ابن جبير ، محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت٦١٤هـ) ، تذكرة لالاخبار عن اتفاقات الاسفار (رحلة ابن جبير) ، (بيروت : دار مكتبة الهلال) .
٣. ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : دار صادر) ، ج٣ .
٤. ابو داودسلمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، السنن ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) ، ج٤ .
٥. الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، (القاهرة : دار الحديث ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) ، ج١ .
٦. الزبيدي ، محمد بن محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، ج ٥ .
٧. الزركلي ، خير الدين بن محمود ، الاعلام ، ط١٣ (دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م) ، ج ٦ .
٨. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو (دار هجر للطباعة ، ١٤١٣هـ) ، ج٦ .
٩. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى (بيروت : دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) ، ج٦ .
١٠. ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط١ (دمشق : دار ابن كثير ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ، ج٥ .
١١. الفراهيدي ، الخليل بن احمد عبد الرحمن البصري (ت ١٧٠هـ) ، العين ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) ، ج٢ .
١٢. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط٣ (بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ) ، ج١ .
١٣. Aljazeera . net ، رحالة اندلسي في العراق ، ٢٠٢١ م .

نصوص اشورية غير منشورة ذات مضامين اقتصادية من المتحف العراقي

أ.م.د.رياض ابراهيم محمد الجبوري

جامعة سامراء – كلية الاداب – قسم الاثار

أ.م.د.ابراهيم حسين حمد القيسي

جامعة كركوك–كلية التربية البنات–قسم التاريخ

(نصوص اشورية غير منشورة ذات مضامين اقتصادية من المتحف العراقي)

أ.م.د.رياض ابراهيم محمد الجبوري
أ.م.د.ابراهيم حسين حمد القيسي

الملخص

من أهم المعالم المكتشفة في مدينة اشور خلال التنقيبات التي اجريت في المواسم التنقيبية (١٩٩٩-٢٠٠٢) ما عرف بالبيت الآشوري و بيت الكاهن اذ كشف فيهما عن اعداد كبيرة من النصوص المسمارية وهي محفوظة في المتحف العراقي اذ تم اختيار بعض النصوص وتصويرها واستنساخها وترجمتها وتحليلها وتبين انها ذات مضامين اقتصادية عكست الواقع الاقتصادي والحضاري الذي تميزت به مدينة اشور وبينت مدى الرقي والتطور في التعاملات الاقتصادية وتنظيمها في العصر الاشوري الحديث وهي بطبيعة الحال دونت بنفس الاسلوب السائد لهذا العصر من حيث الخط والتنظيم وديباجات التعاملات كما ان هذه النصوص لا تكاد تخلو من التكسر والتهشم لذا شكلت عائق في طبيعة الترجمة والتحليل لها.

الكلمات المفتاحية : ترجمة – متفرقة – توزيع – لمّو – قرض .

Abstract
(Unpublished Assyrian texts with Economic Implications from the Iraqi Museum)

Among the most important landmarks discovered in the city of Assyria during the excavations conducted during the excavation seasons (1999-2002) was what was known as the Assyrian House and the Priest's House, as large numbers of cuneiform texts were revealed in them, and they are preserved in the Iraqi Museum. Some of the texts were selected, photographed, reproduced, translated, analyzed, and revealed. It has economic implications that reflected the economic and cultural reality that characterized the city of Assyria, and demonstrated the extent of sophistication and development in economic transactions and their organization in the modern Assyrian era. They were, of course, written down in the same prevailing style for this era in terms of

calligraphy, organization, and preambles to transactions. Moreover, these texts are almost free of breakage and shattering. Therefore, it constituted an obstacle in the nature of translation and analysis.

Keywords: translation - miscellaneous - distribution - date - loan.

المقدمة

لمدينة اشور اهمية كبيرة عند الاشوريين وهي العاصمة الدينية لهم ومركز عبادة الاله اشور ، والمدينة المقدسة لدفن الملوك الآشوريين ، وفيها يتم تسليم مقاليد الحكم من قبل ولي العهد بعد وفاة والده ، حيث يتوج ملكاً جديداً للدولة الآشورية وتتم مراسيم التتويج بمعبد الإله آشور ، فضلا عن انها اصبحت مكان دفن الملوك ، ومحل اقامة الاحتفالات الرسمية ، وهي بذلك المركز الروحي للاشوريين فضلا عن دورها الحضاري والسياسي .

حيث نجد الملوك يتفاخرون بالأعمال العمرانية التي قاموا بها من بناء وتجديد أسوارها وتحصيناتها الدفاعية وبواباتها وتشييد المعابد والقصور فيها ولاسيما تجديد القديم منها فلا يخلو جزء من مدينة آشور من أثر بصمات الملوك . ونظراً لأهمية المدينة وقدسيتها ميزها الملوك الآشوريون فاعفوا اهلها من الخدمات الإجبارية والضرائب .

ومن أهم المعالم المكتشفة في مدينة اشور خلال التنقيبات التي اجريت في المواسم التنقيبية (١٩٩٩-٢٠٠٢) ما عرف بالبيت الآشوري حيث تم العثور على (١٢٥) رقيماً طينياً في الغرفة (٢٦) وجدت في كوة في الجدار و أما الغرفة (٢٥) فهي أكبر الغرف وعرفت بغرفة الأختام ومن المعالم المهمة الأخرى التي طالتها معاول المنقبين لهذا الموسم ما عرف بـ (بيت الكاهن) اذ كشف فيهما عن اعداد كبيرة من النصوص المسمارية .

جميه هذه النصوص المسمارية محفوظة في المتحف العراقي اذ تم اختيار بعض منها وتصويرها واستنساخها وترجمتها وتحليلها وتبين انها ذات مضامين اقتصادية عكست الواقع الاقتصادي والحضاري الذي تميزت به مدينة اشور وبينت مدى الرقي والتطور في التعاملات الاقتصادية وتنظيمها في العصر الاشوري الحديث وهي بطبيعة الحال دونت بنفس الاسلوب السائد لهذا العصر من حيث الخط والتنظيم وديباجات التعاملات كما ان هذه النصوص لا تكاد تخلو من التكسر والتهشم لذا شكلت عائق في طبيعة الترجمة والتحليل لها .

1.(IM 147911)

T.E.

31 GÍN.MEŠ KÙ.BABBAR SIG

ša $^{DIŠ.}$PAP–la–ma–ši

Obv.

ina IGI $^{DIŠ.}$mu.LAL–aš–šur

GAM $^{DIŠ.}$ aš–šur .ZU–šu–nu

5) GAM $^{DIŠ.d.}$UTU–ra–ma–ni

A $^{DIŠ.}$U.GUR.TI–šá.MAN

ITI.DU$_6$ UD.28.KÁM

B.E.

Lim–mu EN.HARAN.KUR–u–a

ÍL–Šu$_{11}$–ú

Rev.

a–na UD 4 < šá > ITI.ŠE

10) KÙ.BABBAR 4–tú–šú GAL–bi

IGI $^{DIŠ.}$ dà–na–a– ià

IGI $^{DIŠ.}$ aš–šur .SIPA

IGI $^{DIŠ.}$ ma–nu–ki–aš–šur

IGI $^{DIŠ.d.}$PA–rím–a–ni

L.E.

15) IGI $^{DIŠ.}$ zi–zi

١- (١٤٧٩١١ م . ع)

الحافة العليا

٣١ شيقل فضة ضعيف(نوعية رديئة)

العائدة لـ اخي-لاماشي

الوجه

تحت تصرف موتقن-اشور

تحت تصرف اشور-ريئو

٥) تحت تصرف شمش-ريماني

ابن نركال-بلاطشا-شرّي

شهر ارخسمنَ اليوم الثامن والعشرون

الجهة السفلى

لمّو بيل -خران-شدوا

يتحملوا

١٠) الى اليوم الرابع من شهر اذار

(س)يزيد (فائدة) الفضة الى ربعه

أمام دنايا

أمام اشور-ريئو

أمام منوكي-اشور

أمام نابو-ريماني

جهة اليسار

١٥) أمام زازي

مضمون النص:-

(قرض ٣١ شيقل فضة من النوعية الرديئة لثلاثة اشخاص ارخ النص عام ٦٥٠ قبل الميلاد وحدد موعد التسديد في حال عدم الالتزام تضاف فائدة وضم القرض عدد من الشهود) .

الملاحظات:

١- SIG: مفردة سومرية تعني (ضعيف ، عاجز ،رديء) بالاكدية (enšu) [١] ولها معاني عدة.

٢- ina IGI : ترد هذه العبارة في عقود القروض الاشورية وتستخدم للدلالة على تسليم كمية القرض الى الشخص أو الى الاشخاص المتعاقدين بدلاً من الفعل (nasû) (حمل ، رفع ، أخذ) ويكون معناها (الى أمام ، الى حضرة ، تحت تصرف) [٢].

٤- GAM : مفردة سومرية تعني (اعلاه،السالف الذكر) وتستخدم للاختصار في العصر الاشوري الحديث للمقارنة ينظر [٣].

٧- Lim-mu EN.HARAN.KUR-u-a: شغل وظيفة اللمّو عام (٦٥٠ قبل الميلاد) [٤].

٨- ÍL – $Šu_{11}$-ú : جذر فعل سومري يعني(يتحمل،يرفع) بالاكدية (našû) ولحقه (u) للجمع يتحملوا[٥].

١٠- 4-tú-šú: من الصيغ التي ترد كثيرا في العصر الاشوري الحديث تستخدم للاختصار تعني (ربعه) بالاكدية (rabuttišu) [٦].

وهذه العبارة(ana rabuttusu) هي واحدة من الشروط الجزائية التي تفرض في مثل هذه القروض وتختلف الكمية حسب الاتفاق بين الاطراف المتعاقدة ولكن بشكل عام تكون الغرامة في حالة عدم تسديد القرض هي (الربع) للمقارنة [٧] .

GAL-bi : جذر فعل سومري يعني (يزيد،يضيف) بالاكدية(i-rab-bi) فعل مضارع للشخص الثالث من الصيغة البسيطة (G) من المصدر ((rabû(m)) وتعني (يزيد ، يكبر ، يضيف) [٨].

2. (IM. 176555)

Obv.

3 ANŠE 2 BÁN $^{DIŠ.}$IM.PAP.[AŠ]

1½ ANŠE sa-gab-bi

ša $^{DIŠ.}$a-bi.SUM-na

1 ANŠE 2 BÁN $^{DIŠ.}$IM.PAP.AŠ

5) TA $^{DIŠ.d.}$ NIN.LÍL-[x]

Rev.

2 ANŠE 2 BÁN $^{DIŠ.}$IM.PAP.AŠ

TA $^{DIŠ.}$ab-ša-lím

٢-(١٧٦٥٥٥م.ع)

الوجه

٣ حمل حمار (و)٢ سوتو (لـ)ادد-اخو-ادينا

واحد ونصف حمل حمار(لـ)ساكابي

العائدة لـ ابي - ايدينا

١ حمل حمار(و)٢ سوتو (لـ)ادد-اخو-ادينا

٥) من انليل----

القفا

٢ حمل حمار (و) ٢ سوتو (لـ)ادد-اخو-ادينا

من اب-شالم

مضمون النص:

(نص تسليم كمية من الشعير الى عدد من الاشخاص بكميات مختلفة)

<u>الملاحظات :</u>

١- ANŠE: وحدة كيل سومرية بالاكدية (ammāru) وتساوي (١٨٤ لتر) [٩].

BÁN: وحدة كيل سومرية بالاكدية (sutu) وتساوي (١٨.٤٠) [١٠] .

3. (IM. 147946)

Obv.

Ki-[Şi]r-tú $^{DIŠ.}$AŠ.$^{d.}$[xxx]

DUMU ta-tu-'

[k]i-sa-tu ki-i 4½ GÍN KÙ.BABBAR

it-ti-ši 2 ½ Ì.MEŠ

5) ki-i 1 GÍN KÙ.BABBAR šá ana [x] 15 MA.NA 4 GÍN

4GÍN mu-kar-ri-sa-a-ni URUDU

4 ½ MA.NA 4½ GÍN šá MA gar-gám-me[š]

2 GÍN 4-tú ina kí-na-nu[xxx]

B.E.

3½ GÍN UD-mu šá [xxxx]

10) 2 GÍN 3-su šá e[xxxx]

NU SUM-nu-u gab-bu $^{DIŠ.d.}$[xxx]

Rev.

1½ MA.NA KÙ.BABBAR $^{DIŠ.}$a-mar.AN

1½ ru-qu i-ta-Şu

ITI.NE UD.24.KAM lim-mu $^{DIŠ.}$šá. $^{d.}$PA-šu-u

15) 1½ MA.NA KÙ.BABBAR $^{DIŠ.}$a-mar.AN

1½ ru-qu i-ta-Şu

ITI. [N]E UD.24.KÁM lim-mu ^{DIŠ}šá. $^{d.}$PA-šu-u

DIŠ.aš–šur.SUM [xx] GÍN KÙ.BABBAR ta–da–a–ni

T.E.

4½ MA.NA [xxxx]

20) [x] KÙ.BABBAR [xxxx]

L.E

7 GÍN KÙ.BABBAR ta–da–[a]–ni

٣- (١٤٧٩٤٦ م . ع)

الوجه

لوح نادن----

ابن تاتوء

التبن كما(الثمن بـ) ٤ ونصف شيقل فضة

يتحمل ، ٢ ونصف قا زيوت

٥) كما نصف شيقل فضة التي الى(–) ١٥ مانا (و) ٤ شيقل

٤ شيقل اناء معدني (و) النحاس

٤ ونصف مانا (و) ٤ ونصف شيقل المانا وفق مانا كركميش

٢ شيقل (و) ربع الى كينانو ---

الحافة السفلى

٣ ونصف شيقل يومياً العائد لـ----

١٠) ٢ شيقل (و) ثلث العائدة ----

(اذا) لم يعطوا كل (مجموع) فلان ----

القفا

واحد ونصف مانا فضة لـ امار–ايل

يدفع واحد ونصف زيت مُعطر

شهر تموز اليوم الرابع والعشرون لمّو شا–نابوشو

١٥) واحد ونص مانا فضة لـ امار– ايل

يدفع واحد ونصف زيت مُعطر

شهر تموز اليوم الرابع والعشرون لمّو شا–نابوشو

يعطي اشور–نادن (–) شيقل فضة

الحافة العليا

٤ ونصف مانا –––––

٢٠) (–) فضة ––––

الحافة اليسرى

يعطي ٧ شيقل فضة

مضمون النص:–

(لوح نادن – ابن تاتوء يتضمن النص مجموعة من المواد واسعارها تمثلت بالعلف واواني معدنية ونحاس وزيت وعطور ارخ النص في عام ٦٥٨ قبل الميلاد) .

الملاحظات:–

١– Ki–[Şi]r–tú : مفردة اكدية تعني حرفيا(،غلف ،غلاف الرقيم) [١١].

٣– [k]i–sa–tu : مفردة اكدية تعني (قش،تبن،علف) [١٢] اذ دونت علامة (tu) مشابهة لعلامة (šu).

٤– it–ti–ši: فعل تام من الحالة البسيطة(G)من المصد(našû) يعني (يتحمل،يرفع) بالاكدية [١٣].

Ì.MEŠ : مفردة سومرية تعني زيت بالاكدية ()

٦– mu–kar–ri–sa–a–ni : مفردة اكدية تعني (اناء معدني)[١٤] .

٧– MA : وحدة وزن سومرية تعني (مانا) كتبت بشكل مختصر (MA.NA)[١٥].

١١–SUM–nu–u : جذر فعل سومري يعني (يعطي،يدفع) بالاكدية (nadānu) ولحقه(u) للجمع (يعطون) [١٦].

١٣-ru-qu : مفردة اكدية تعني (زيت مُعطر ،العطار) [١٧].

i-ta-Şu : فعل تام من الحالة الاولى البسيطة من المصدر (waŞû/aŞû) يعني (يخرج ،يدفع) [١٨].

١٤-lim-mu ^{DIŠ}šá. $^{d.}$PA-šu-u : شغل وظيفة اللمّو عام (٦٥٨ ق.م) [١٩].

الكاتب اعاد تدوين الاسطر (١١-١٣) مرتين .

١٨-ta-da-a-ni : فعل مضارع من الحالة الاولى البسيطة(G) من المصدر (t/nadānu) للشخص الثاني المخاطب يعني (يعطي،يدفع) [٢٠].

4. (IM. 147998)

Obv.

NA_4.KIŠIB $^{DIŠ.}$ zá-bu-u

šá SAG.DU šá URU.ha-ni

[i]na IGI $^{MÍ.}$NIN-tu

Rev.

6 $^{Ú.}$DI.DU URUDU UD

5) 9 $^{Ú.}$DI.DU URUDU 6-su

6 $^{Ú.}$NAGA URUDU UD

3 ½ MA.NA URUDU DUG.GA.MEŠ

ina IGI $^{DIŠ.}$ tu-ta-pu

ina IGI $^{DIŠ.}$ ITI.KIN-a-a

T.E

10) pa-aq-du

٤- (١٤٧٩٩٨ م . ع)

الوجه

ختم زابو

العائدة لـ مسؤول مدينة خاني

تحت تصرف سنيشتو

القفا

٦ (حزم من) نبات الاسل (و) نحاس (لـ)يوم

٥) ٩ (حزم من) نبات الاسل (و) نحاس (و) سدس

٦ نبات قلوي (صابون) (و) نحاس (لـ)يوم

٣ ونصف نحاس نقي

تحت تصرف توتابو

تحت تصرف ايلولايا

الحافة العليا

١٠) اودع

مضمون النص:-

(نص ايداع لزابو مسؤول مدينة خاني تضمن حزم من نبات الاسل ونحاس من النوعية الجيدة ونبات قلوي) .

الملاحظات:

٢-SAG.DU: مصطلح سومري ويعني (مسؤول،راس مال ، راس ، بداية) ويرادفها بالاكدية (k/qaqqadu(m)) [٢١].

URU.ha-ni: مدينة خاني دونت علامة (ha) بشكل علامة (za) ينظر حول مدينة خاني [٢٢].

٤-DI.DU-^{Ú} : مصطلح سومري يعني (نبات الاسل،السمار) بالاكدية(udittu) [٢٣].

٦-NAGA-^{Ú} : مصطلح سومري يعني (نبتة قلوية،اشنان،نبتة تستخدم كصابون) بالاكدية (qiltu-uhûlu) [٢٤].

١٠-pa-aq-du : صفة من المصدر (paqādu) تعني (وديعة،ائتمان) [٢٥] .

5.(IM 147961)

T.E.

NA_4.KIŠIB $^{DIŠ.}$ aš-šur.ŠE.PAD

Obv.

14 ANŠE 2 BÁN ŠE.PAD.MEŠ

ša $^{DIŠ.d.}$PA.SAG-i-ši

ina IGI $^{DIŠ.}$mu-nu-ši-aš-šur

5) ITI.ŠE UD.28.KAM

Lim-mu $^{DIŠ.d.}$PA.EN.PAP

ina ad-ri SAG.DU SUM-an

B.E

[BE]-ma la SUM-ni

a-na 1 ANŠE 3 BÁN

Rev.

10) i-ra-bi-u

IGI. $^{DIŠ.}$ITI.AB-a-a

IGI. $^{DIŠ.d.}$PA-u-<še>-zib

IGI. $^{DIŠ.}$ga-lu-lu

٥- (١٤٧٩٦١ م . ع)

الوجه

ختم اشور – شيؤ

١٤ حمل حمار (و) ٢ سوتو شعير

العائدة لـ نابو–ريش–اشي

تحت تصرف منوشي–اشور

٥) شهر اذار اليون الثامن والعشرون

لمّو نابو–بيل–اوصر

الحافة السفلى

يعطي في بداية الحصاد

اذا لم يعطي

لكل ١ حمل حمار ٣ سوتو

القفا

١٠) (سـ)يزيد (الفائدة)

امام كانونايا

امام نابو–اوشيزيب

أمام كالولو

مضمون النص:-

(قرض شعير تضمن ١٤ حمل حمار و٢ سوتو ارخ القرض عام(٦٥٠ ق.م) وحدد موعد التسديد عند الحصاد وفي حال عدم التسديد سيضيف فائدة ٣ سوتو لكل حمل حمار)

الملاحظات:

١- ŠE.PAD.MEŠ : مفردة سومرية مركبة وتعني (شعير ، حبوب) بالاكدية (še'um) [٢٦] .

٦-PA.EN.PAP-$^{DIŠ.d.}$Lim-mu : شغل وظيفة اللمّو عام (٦٧٢ قبل الميلاد) [٢٧] .

٧-ad-ri : مفردة اكدية وتعني (بيدر) من المصدر ((adru(m)) [٢٨].

SUM-an: جذر فعل سومري ويعني (يعطي ، يدفع) يرادفها بالاكدية (iddan) فعل مضارع صيغة(G) من المصدر (t/nadanu) [٢٩] .

٨- ni-SUM-la ma-[BE]:غالباً ما ترد العبارة (šumma la idin) وتعني (اذا لم يعط) في صيغ القروض من العصر الاشوري الحديث [٣٠].

الاستنتاجات

١. جميع النصوص التي في ثنايا البحث تعود الى مدينة اشور للمواسم التنقيبية الاربعة(١٩٩٩-٢٠٠٢) .

٢. ثلاث من النصوص تضمنت فقرة اللمّو ومن خلال اسماء الشخصيات التي شغلت الوظيفة امكن تاريخ النصوص والتي تعود الى المدة المتاخرة من العصر الاشوري الحديث تنحصر بين عام ٦٧٢ -٦٥٠ قبل الميلاد.

٣. ضم البحث نصان تمثل قروض النص رقم (١) يمثل اقتراض ٣١ شيقل من الفضة ذي النوعية الرديئة لثلاث اشخاص والنص رقم (٥) ضم قرض شعير اذ لا تختلف من حيث الصياغة والتركيب مع نصوص العصر الاشوري المتاخر .

٤. ضم النص الثاني عمليات تسليم كميات من الشعير لعدد من الاشخاص .

٥. النص رقم (٤) يمثل نص ايداع لمواد مختلفة لعدد من الاشخاص لا يختلف من حيث الصياغة مع عقود القروض .

١- (١٤٧٩١١ م . ع)

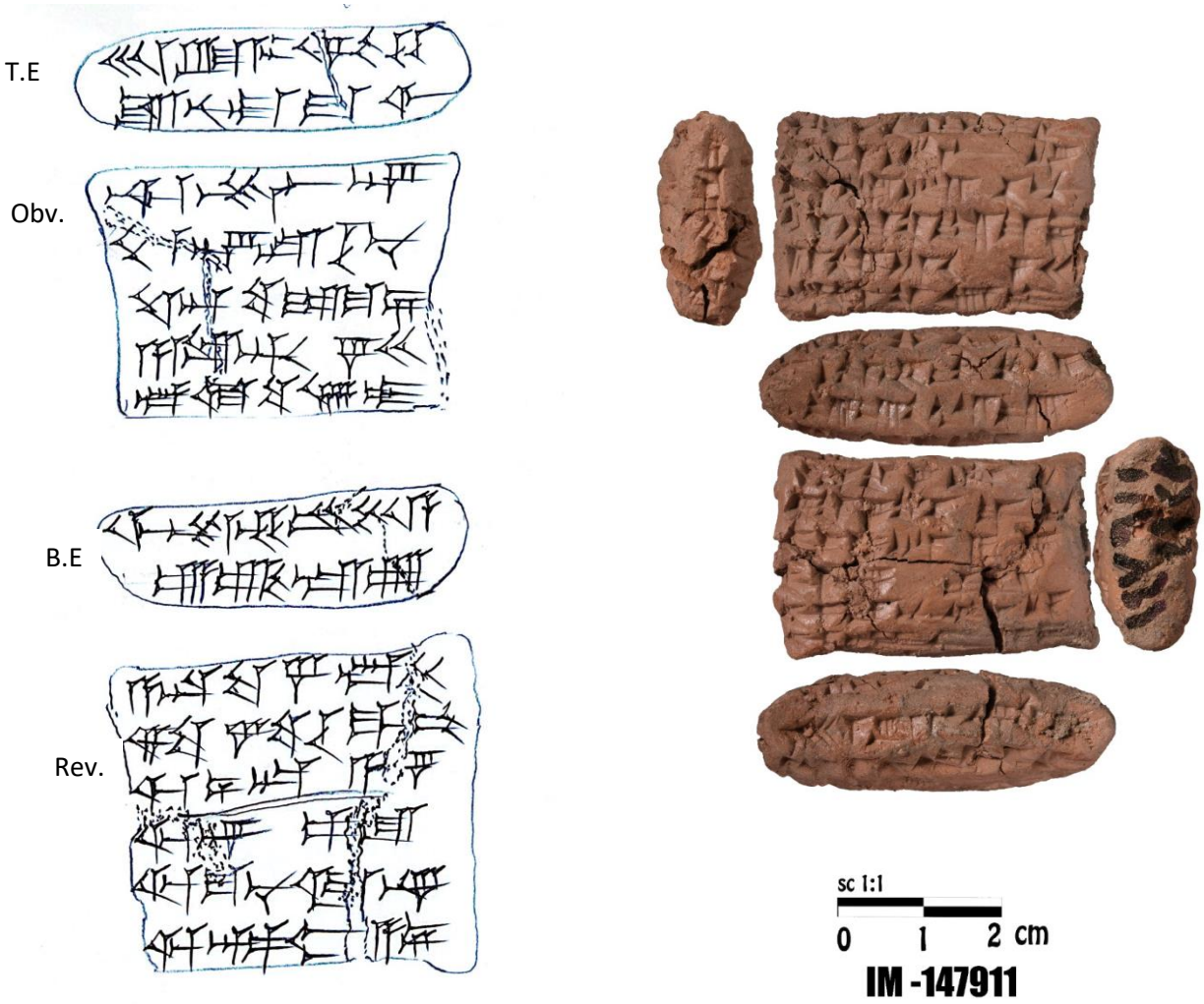

٢-(١٧٦٥٥٥م.ع)

Obv.

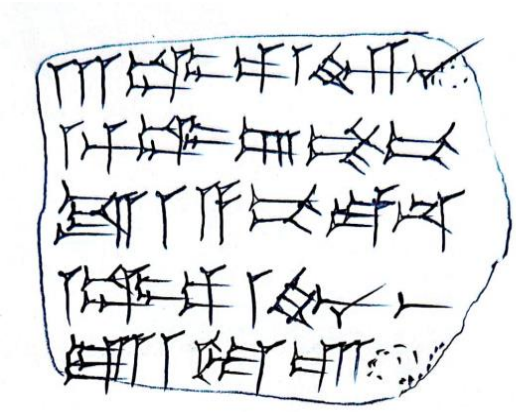

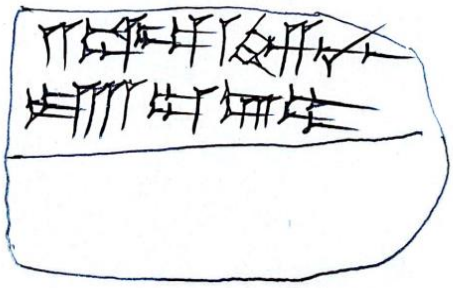

٣- (١٤٧٩٤٦ م . ع)

Obv.

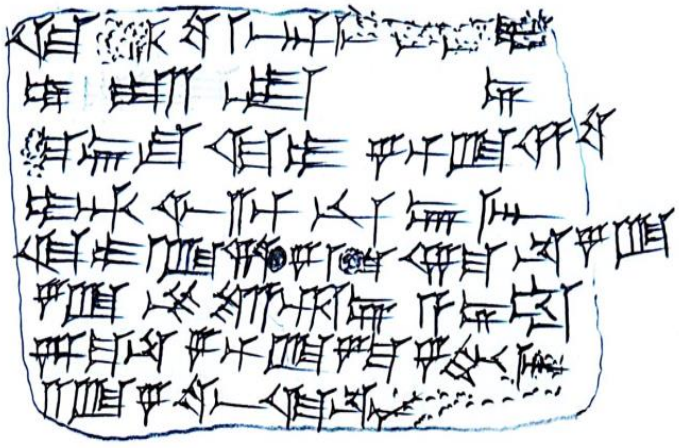

B.E.

B.E.

Rev.

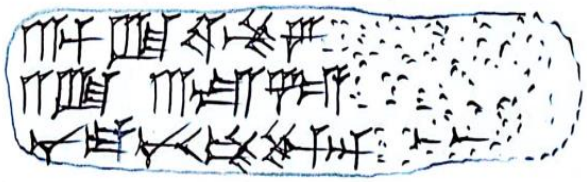

L.E.

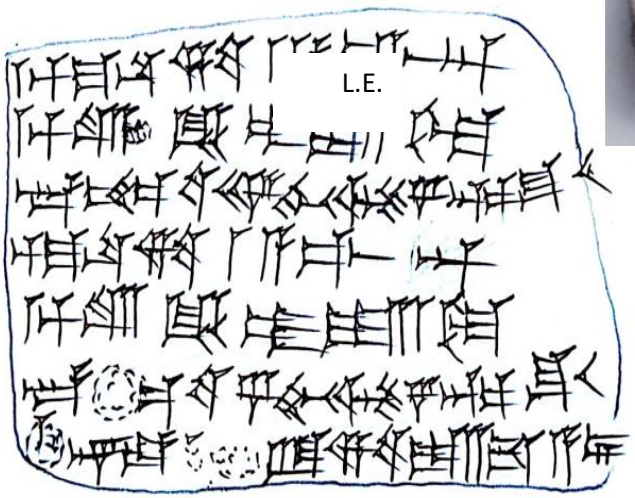

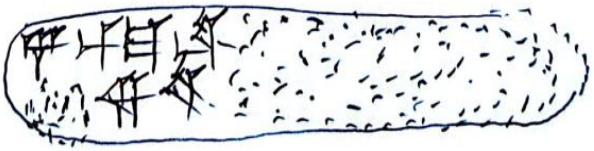

٤- (١٤٧٩٩٨ م . ع)

Obv.

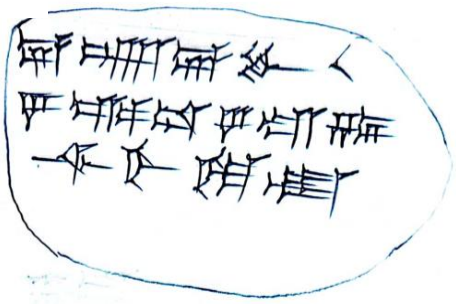

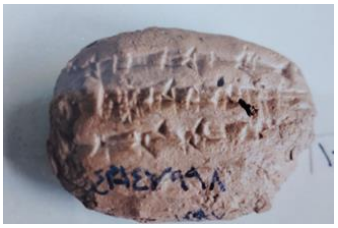

Rev.

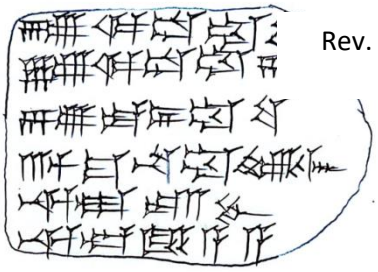

٥- (١٤٧٩٦١ م . ع)

Obv.

B.E.

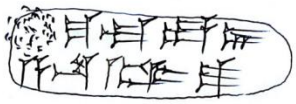

Rev.

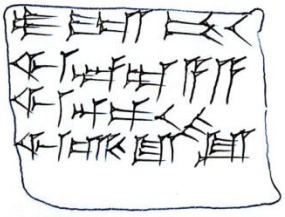

الهوامش

(١)الجبوري ، علي ياسين ،(٢٠١٦) ، قاموس اللغة السومرية–الأكدية – العربية. ابو ظبي دار الكتب الوطنية ،ص٨٨٣.

(2)FNALD, p.36

(٣)الجبوري،رياض ابراهيم محمد،(٢٠٠٤) ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الموصل ، ص ٧٤ .

(4)CAD, ş.p.119 :b .

(5)CAD, N.p.79:b .

(٦)الجبوري،رياض ابراهيم محمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث ، ص ٧١ .

(7)SAA, Vol. 6, Nos. 318.189.237.262; TN, NOS, 6.7 .

(8)CDA, R.p.294:b .

(9)FNALD, p. 67.

(10)FNALD, p. 67.

(11)CDA, p.161:b

(١٢)الجبوري .علي ياسين ، قاموس اللغة الأكدية ،ص٢٧١.

(13)Steven,W., Peter, M., & Parpola, S., Letter From Priests to The Kigs Esarhaddon And Assurbanipal,SAA, vol.13, P.161.

(١٤)الجبوري .علي ياسين ، قاموس اللغة الأكدية،ص٣٥٧.

(15)CAD, D.p.2 ; CDA, P. 52; AHw, D.p.146 .

(16)CDA, p. 393 .

(١٧)الجبوري .علي ياسين ، قاموس اللغة الأكدية،ص٤٩٧.

(18)CDA, P. 27 .

(19)Millard,A,R.,(1994),The Eponymen of the Assyrian Empire 910-612.B.C,SAAS, vol.2,PP.12-125; Ebeling, E.,and Meissner,B.,(1948),"Eponymen",RLA,Vol,60-63,PP.412-30.

([20])CDA, p. 284 ; AKKG, p. 514 .

([21])CDA, p. 393 .

([22])Parpola, S.,New-Assayrian Toponyms,1970, p. 393 .

([٢٣])الجبوري . علي ياسين ،(٢٠١٦) ، قاموس اللغة السومرية-الأكدية – العربية. ابو ظبي دار الكتب الوطنية ،ص١٠٣٢ .

([٢٤])لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ،ترجمة: البير ابونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، مراجعة دكتور عامر سليمان ، بغداد ، ٢٠٠٤، ص ١٠٧ ، العلامة : ١٦٥ .

([٢٥])الجبوري . علي ياسين ، قاموس اللغة الأكدية،ص ٤٣٥ .

([26])CDA, p. 369:b .

([27])Millard,A,R.,Oo.cit,,PP.12-125; Ebeling, E.,and Meissner,B,PP.412-30 .

([28])CDA, p.5:b .

([29])AHw, T. P. 1300.

([٣٠])الجبوري،رياض ابراهيم محمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث، ص ٦٧.

نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي

من مدينة كرسو (تلّو)

بشرى عباس ناصر السوداني

جامعة بغداد – كلية الاداب – قسم الاثار

أ.م.د.هدى هادي علوش النداوي

جامعة بغداد – كلية الاداب – قسم الاثار

نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي من مدينة كرسو (تلّو)

بشرى عباس ناصر السوداني
أ.م.د.هدى هادي علوش النداوي

المقدمة

عُدت مدينة كرسو واحدة من اهم المدن التابعة لدويلة لكش، وتظافرت عدة عوامل لنشوء هذه المدينة ويأتي في مقدمتها البيئة الطبيعية والمناخ، والسطح، الأنهار والتربة واشارت اقدم الدلائل على الوجود البشري في كرسو (تلّو) والذي يعود ال عصر العبيد (٤٠٠٠-٣٥٠٠ق.م) ، اذ يعد هذا العصر من اقدم عصور الاستيطان في منطقة السهل الرسوبي بشكل عام و في مدينة كرسو بشكل خاص ، وكشفت التنقيبات التي قام بها سارزك وكروس على اواني غير مطلية استخدمت من قبل سكان المدينة وان انقاض هذا العصر وجدت في تل (K) التي تمتد بمحاذة المنطقة الشمالية الجنوبية والشرقية الغربية من المدينة ، امتازت المنطقة بخصوبة ارضها ووفرة مياهها ، وتفرعت منها قنوات عدة للري والتي ارتبطت بنهري دجلة والفرات ، تلك الطبوغرافية ساعدت على تطور المدينة ووفرت سبل العيش وجعلتها من اهم المدن في مضمار السياسة والاقتصاد والاستيطان، تم تحديد العديد من علامات التربة المميزة للمجاري المائية والقنوات خلال التصوير الجوي الفوتوغرافي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتم التأكد منها بعد ذلك على ارض الواقع عام ٢٠١٥ فتم التعرف على العديد من القنوات والممرات المائية المتصلة بها.

" Unpublished cuneiform textes from the Akkadian period From the city of Girsu (Tello)"

Supervised by

Assist Prof Huda Hadi Alloush Alnidawi

University of Baghdad- College of Arts - Department of Archaeology

Master student
Bushra Abbas Nasser Al-Sudani
University of Baghdad- College of Arts - Department of Archaeology

Abstract

The city of Karsu has been considered one of the most important cities in the state of Lakh, and several factors have contributed to the emergence of this city, including its natural environment, climate, topography, rivers, and soil. The oldest evidence of human presence in Karsu dates back to the Ubaid period (4000-3500 BC), which is one of the oldest settlement periods in the alluvial plain region in general and in the city of Karsu in particular. Excavations carried out by Sarzak and Cross revealed unglazed pottery used by the city's inhabitants during this period, with remains found at Tel (K) extending along the northern, southern, eastern, and western areas of the city. The area was characterized by its fertile land and abundant water supply, with several irrigation channels branching off from it that were connected to the Tigris and Euphrates rivers. This topography aided in the city's development, providing means of livelihood and making it one of the most important cities in politics, economy, and settlement. Many distinctive soil marks for waterways and channels were identified through aerial photography after World War II and confirmed on-site in 2015, revealing numerous interconnected water channels and passages.

قراءة وترجمة وتحليل النصوص المسمارية

No.1
IM.244493

Obv.

1. 3 (bán) -lá 1 sìla še
lú -[is!]- si- na
zi-ga
šeš-kal-la

Rev.

5. 10 lá 1 u_4 kam
iti ezem [$^{d}li_9$- si_4]

الترجمة العربية:

الوجه:

٣(بان) ناقص ١ سيلا شعير

لو [إيس] سي نا

نفقات

(لـ) شيش كالا

القفا: .

اليوم التاسع

الشهر التاسع من تقويم مدينة أوما

(المعنى العام للنص)

نص يتضمن نفقات شعير لتسعة ايام

شرح المفردات

الوجه:

السطر الأول

bán: وحدة قياس سومرية لقياس المكاييل ،يقابلها بالأكدية (sūtu) ويساوي ١٠ سيلا وبمقاسات الوقت الحاضر ٨,٤٢ لترا [١]

lá: مفردة سومرية وتعني "ناقص" ويقابلها بالأكدية tabālu أو ḫurrāsu matu ،[٢]

Sìla: . وحدة قياس سومرية لقياس المكاييل يقابلها في الاكدية "qû " تساوي بمقاسات الوقت الحاضر 0.842[٣]

še: . مفردة سومرية بمعنى شعير ، تقابلها بالأكدية" euš" [٤]

السطر الثاني

lú -[is]- si- na : اسم شخص مذكر ورد في نصوص المسمارية كشاهد وفي أحيانا أخرى تم ذكره على الاختام الموثقة على النصوص [٥]

السطر الثالث

zi-ga: مصطلح سومري بمعنى "مصروفات" او "نفقات" ،يقابله في الاكدية (situ) [٦]

وهي تتكون من:

zig: جذر فعل سومري ناقص بمعنى "يصرف او ينفق" وال"a" هي لاحقة اسمية تضاف الى جذر الفعل ليصبح اسما[٧].

ان أنواع نصوص النفقات قد تكون رسمية او دينية تخص الالهة والمعابد والاحتفالات الدينية وهناك مصروفات ذات طابع شخصي يقوم بها اشخاص لجهات يتم ذكرها من خلال النص، وجدت العديد من أنواع النفقات وكان الجزء الأكبر منها تسلم للمعابد وأقدم إشارة اليها وردت في نصوص العصر الاكدي[٨]

السطر الرابع

šeš-kal-la: اسم شخص مذكر [٩]

القفا:

السطر الخامس

U_4: مفردة سومرية تعني يوم يقابلها باللغة الاكدية "ūmum " [١٠]

Kam: علامة دالة تلحق بالأرقام وتحولها الى اعداد ترتيبية [١١]

وتتألف من:

k: أداة إضافة [١٢]

àm: فعل رابط (فعل كينونة) يرد في نهاية العبارات الاسمية والفعلية وتلي العدد [١٣]

السطر الثاني:

iti: مفردة سومرية بمعنى شهر ويرادفها في اللغة الاكدية (arḫu ، warḫu) [١٤]

ezen [$^{d}li_{9}$-si_{4}]: وهو شهر التاسع من تقويم مدينة أوما والثالث في كرسو [١٥]

No (2)
IM .244511

Obv.

1. 1udu
   2 dug- kaš
   gigir- ta

Rev.

   dub-sar
5. mu-du

الترجمة العربية:

الوجه: .

١خروف

٢ وعاء جعة

لصاحب العربة

القفا: .

الكاتب

مدخولات

(المعنى العام للنص)

نص يتضمن مدخولات خروف واحد ووعاء جعة للكاتب (كيكير – تا)

شرح المفردات:

السطر الأول

udu: مفردة سومرية بمعنى (خروف) يقابلها بالأكدية "immeru" [١٦]

السطر الثاني: .

dug: وحدة كيل سومرية تعني (وعاء– جرة) ويقابلها باللغة الاكدية "karpātu " ، تساوي (٣٠لتر) تقريبا وفق مكاييل السعة الحالية حيث يساوي في العصر الاكدي (٢٠ لتر) ، اما في عصر اور الثالثة فيبلغ ٣٠ لتر تقريبا اما في العصر البابلي القديم يساوي (٦٠ لتر)[١٧]

kaš: مفردة سومرية تعني (جعة او بيرة) يقابلها في اللغة الاكدية (šikārum)[١٨]

ورد ذكر " الجعة" في النصوص الاقتصادية في العصر الاكدي بشكل واسع كنصوص التسليم والاستلام ونصوص التوزيع والجرايات وكانت تذكر بمفردها او الى جانب مفردات أخرى ، وهناك أنواع كثيرة للجعة ذكرتها النصوص المسمارية منها الجعة الخفيفة (Kaš-BIR) والقوية (kaš-kal) والجعة الجيدة والجعة الحامضة (kaš -bil-lá) ، اما مهنة صنع الجعة فوردت بالمصطلح السومري "lú šim" وبالاكدية "sirašu" وكانت مهنة يعمل فيها الرجال والنساء

السطر الثالث: .

gigir-ta: اسم علم سومري وتاتي بمصطلح عربة أيضا ربما تعني سائق العربة [١٩].

القفا:

dub-sar: اسم مهنة سومرية بمعنى "كاتب" يقابلها في الاكدية "ţupšarru" (٢٠)

mu-du: مصطلح سومري يعني مدخولات ،كذلك يقرأ (mu-túm) يقابله بالأكدية (šurūbtum) ، وهو عبارة فعلية يتكون من:

mu: سابقة تصريف ترد في الجمل الفعلية السومرية ، تستعمل للتعبير عن فعل يصدر من اشخاص ذو مرتبة اجتماعية اوطأ الى اشخاص ذو مرتبة اعلى وهو ما يعرف بحالة الصلة وكذلك هذه السابقة تفيد التوكيد.

du : جذر فعل سومرية بمعنى جلب او اخذ ، وورد أيضا بمعنى استلم (٢١)

NO.(3)
IM.244509

Obv.

1. (600×3)1800 ^{ku6} dar- ra
(600×3) 1800 ^{ku6} gìri-ús
É KI. ÁG
mu-du

Rev.

[----------]
[----------]
[----------]
Ur-[dam]

الترجمة العربية : .

الوجه:

600×٣ = ١٨٠٠سمكة مجففة

٦٠٠×٣ = ١٨٠٠ سمكة مملحة (نوعية عادية)

المعبد المحبوب

مدخولات

القفا

×××

اور – دام

(المعنى العام للنص)

نص يتضمن مدخولات اسماك

شرح المفردات: .

السطر الأول:

Ku_6: مفردة سومرية بمعنى (سمك) يرادفها في اللغة الاكدية "nūnu" ، وكذلك هي علامة دالة على أنواع عديدة من الأسماك ، واحتلت الأسماك دوراً مهما في اقصاد العصر الاكدي كونها تدخل في الاستخدامات اليومية لسكان بلاد الرافدين كما يعد من اهم أصناف الطعام المعدة للإلهة واهم ما يقدم اليهم كقرابين ويستعمل في الأمور الطبية ومعالجة بعض الامراض(٢٢)

^{ku6}dar - ra: هي نوع من أنواع السمك المجفف كانت تنفق على شخصيات مميزة منها امير الوركاء وكاهنها ورد ذكرها في نصوص من العصر الاكدي(٢٣)

السطر الثاني:

^{KU6}(gìri)-ús : وهي نوع من أنواع الأسماك المملحة ولها أهمية في التعاملات الاقتصادية ، وذكر العالم (Eric) ان هذه الأسماك وردت بصيغة"gìri-ús kabāsu " بمعنى (يدوس على الأسماك) وهي الطريقة التقليدية لصيد السمك المفلطح و الخوض في المياه الضحلة والوقوف عليها ثم رميها بالرمح وتعيش الأسماك العراقية المفلطحة في باطن الأرض وتسكن الرمال الضحلة والقيعان الطينية(٢٤)

السطر الثالث:

É KI. ÁG: المعبد المحبوب اذ ان الـÉ بيت او معبد والـKI. ÁG محبوب يقابله بالاكدية rāmu [٢٥]

Ur-dam :- اسم شخص مذكر [٢٦]

No. (4)
IM.244561

Obv.
1 126 túg [níg-lá]
60+20+5 ^{tug2}šà-ga-[dù]-bi
é-[gidri]- ka_4
Ì-gál
Rev.
Empty

الترجمة:

الوجه:

السطر الأول:

قماش 126

٦٠+٢٠+٥ = ٨٥ رداء صوفي (مع حزام)

بيت الصولجان

جهز – خزن

(المعنى العام للنص)

نص يتضمن تعداد أنواع من ملابس

شرح المفردات:

السطر الثالث:

ì-[x]- gál: صيغة فعلية سومرية تتألف من :

ì: أداة الجملة الفعلية.

gál: جذر فعل بمعنى " موجود، متوفر ، وفي العصر الاكدي يعطي معنى موجود او محفوظ او جهز ويقابله بالاكدية "bašû" [٢٧]

é-[gidri]- ka_4 :- يعني بيت الصولجان وهي عبارة بناية فيها الاعمال الحسابية وموازنة الحسابات الخاصة بالمعبد(٢٨)

NO.(5)
IM.244512

Obv.
1. 4 tukul (ZABAR) ud-ka-bar
me - ság
šagia-maḫ
2 tukul (ZABAR) ud-ka-bar

Rev.
5. Sag- du_5
mu-du
E- pí-ir-mu-bí
šu-ba-ti
space

الترجمة العربية :.

الوجه:

٤ قطع سلاح برونزية

مي ساك

الساقي الكبير

٢ قطع سلاح برونزية

القفا:

مساح الأراضي

مدخولات

اي بي إر مو بي

استلم

(المعنى العام للنص)

نص يتضمن استلام لمادة الجعة والبرونز

شرح المفردات:

الوجه:

السطر الأول

tukul (ZABAR) ud-ka-bar : مصطلح سومري ويعني" سلاح من البرونز "ويقابله بالأكدية (siparru)[٢٩]

السطر الثاني

Me-ság :- اسم شخص مذكر [٣٠]

السطر الثالث

šagia-maḫ: مهنة سومرية بمعنى " كبير السقاة"[٣١]

Sagia: اسم مهنة بمعنى " الساقي، يقابلها بالأكدية "šāqû" وتقرأ أيضا (qa- šu-du_8) [٣٢]

maḫ: مفردة سومرية بمعنى " كبير" يقابلها بالأكدية "maĥu" او "ṣīru" ، بمعنى "رئيس"[٣٣]

القفا:

$sag\text{-}du_5$: مساح الأراضي[٣٤]

"**é-pí- ir-mu-bí**" اسم شخص مذكر [٣٥]

الاستنساخات والصور

No.1
IM. (244493)

Obv.
1.

Rev.
5.

No.2
IM .244511

Obv.

Rev.

5.

NO. 3
IM.244509

Obv.

1.

Rev.

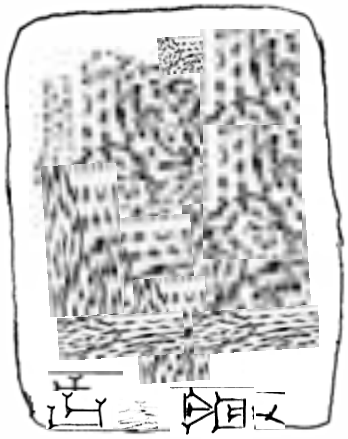

No. 4
IM.244561

Obv.

1.

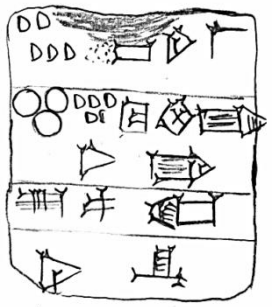

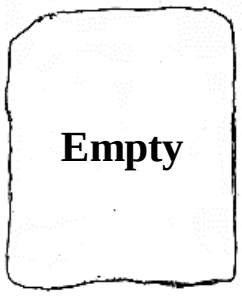

Rev.

NO.5
IM.244512

Obv.

1.

Rev.

5.

الهوامش

(١) فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد،١٩٧٩، ص٣٨.

Borger, R., Assyrisch -bablyonische Zeichenliste (AbZ), Germany ,1978, p.74:75 ; Maekawa,K, " The Agricultural Texts of Ur III Lagash(I)" ,AJS/3 ,P42.

(٢) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية .....، ص٦٣٣ :a.

CAD , H , P.94. , CDA , P.392 , CAD , P.205.

(٣) فوزي رشيد، أقدم الكتابات المكتشفة في حوض سد حمرين، (الموصل،١٩٨٢)، ص١٤٧.كذلك ينظر:

Black, J., and George, A., and Postgate., A Concise Dictionary of Akkadian CAD,Wiesbaden ,2000 , P290.

Maeda, T.,"The Agricultural festivals in Sumer" ASJ/ 1, Japan ,1979 p.20.

(4) CDA, P.369 ; Visicato, G., The Sargonic Archive of Tell -,1999, p Suleimah vol .51, 1999,.20.

(5) Benjamin Studevent-Hickman. Sumerian Texts from Ancient Iraq: From Ur III to 9/11. Journal of Cuneiform Studies Supplemental Series 5. Atlanta: Lockwood Press, 2018 , p.8

(٦) يُنظر: باسمة جليل عبد، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة من مدينة iri-sad-rig$_7$، (بغداد،٢٠١٧)، ص٧. كذلك ينظر:

Lewis ,B.& Elizabeth, J.R., " Sumerian economic text from the Robert hull fleming museum of the university of Vermont " ,ASJ\4 Japan. (1982), p.54.

(٧) حيدر عقيل عبد، صيغ وافعال التسليم والاستلام بين السومرية والاكدية في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد،٢٠٢١)، ص٢٢٦.

(8) Kazuya, M., The Management of Fodder Sheep (UDU.NIGA$_2$ in Ur III Girsu/Lagash, ASJ ,vol.5(Tokyo:1983),p.90.

(٩) Hakman, G.G., Sumerian and Akkadian Administrative Texts, (BIN-8), New Haven,1958, P.44.; Pomponio,F.,& Verderame ,L., Neo- Sumerian Girsu Texts of Barley and Cereal Products , kept in the British Museum ,Nisaba-17,(Messina-2007),p.143 ; Molina ,M.E.,& Sapada , G.," Umma Messenger Texts In The British Museum " ,UMTBM-2 ,Nisaba -3,Messina ,2003,p.229.

النعيمي، صفا عبد الكريم حيدر، دراسة نصوص اقتصادية غير منشورة من عصر اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد ٢٠١٥)، ص٨٥.

(10) Gelb, I .J., Materials for the Assyrian Dictionary , MAD , vol .3 ,(Chicago: 1952) ,p.7. ; Ellemeier ,F., Sumerisches Glosser, band-1 ,Teil-1 ,1979, p.1.

(١١) Labat, R., Manual Depigraphie Akkadienne (MDA) Paris,(1988), p.183.

(١٢) سجى مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، (بغداد،٢٠٠٤)، ص١٣٧.

(١٣) Borger,R., MesopotamischesZeichenlexikn,AOAT,vol.305,p213,NO.839

(١٤) CDA, P.434.

كذلك ينظر: الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية – العربية، ط١، أبو ظبي ،٢٠١٠، ص٥٨.

(15) Parr, A Letter of Ur-Lisi, Governor of UmmaAuthor(s): Journal of Cuneiform Studies, Vol. 24, No. 4 (1972), p.422

(MVN 2, 343) to 43 xi (MVN 14,9)

Cohen., M ,The Cultic Calendars of the Ancient Near East Mesopotamia ,vol -2 , Potomac ,Maryland ,1988 ,p.175.

(16) CAD, I , P.129 ; Sigrist ,M.& Gavin ,C., Neo – Sumerian Account Text in the Horn Archaeological Museum , AUCT III, Vol.2,1988,(U.S.A),P.58.

(17) CAD, K, P.219; Sallonen ,A., Die Hausgerate der Alten , Mesopotamia , Teil -1 ,Helsinki ,1965 ,p.334.

ينظر كذلك :- الجبوري، وسام حميد صباح جار الله ، المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(الموصل ، ٢٠١١) ، ص٤٩-٦٠ .

(18) CAD -Š-2, P.420.

ينظر كذلك :- النداوي، هدى هادي علوش، الخبز والجعة في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة من الالف الثالث قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، ٢٠٢٢) ، ص٩٢.

(19) Hackman, G.G., BIN-8. P.35. ; Sigrist ,M.& Ozaki ,(PPAC/5,),2013 ,NO.802 r:4

(20) Labat, R., Manual Depigraphie Akkadienne (MDA) Paris,(1988), P.99.

كذلك ينظر :- الجميلي، عامر عبد الله نجم، الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل، ٢٠٠١)، ص٩-١٣.

(٢١) حيدر عقيل عبد، صيغ وافعال التسليم والاستلام بين السومرية والاكدية في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد،٢٠٢١، ص٢٤٢.، كذلك ينظر:

Sallaberger, W., Sumerischer Zettelkasten (Munchner, 2006). p447.

(22) CAD, N, P.336; Leipzig, munchner. sumericher zettelkasten, fassung, vol 26.9. 2006 ,p.369 ; Breages ,S.J., The mesag archiveas tudy of sargonic so city and economy ,1989 ,p.299.

كذلك يُنظر:

العكام ، احمد عبد الوهاب رزوقي ، الأسماك في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غي منشورة (بغداد،٢٠١٩)، ص٦٥-٦٦.

(23) Eric, L. Cripps., Sargonic and Presargonic Texts The Museum Liverpool, BAR International Series 2135(2010), p101.

كذلك ينظر :

العيساوي، حنان عبد الحمزة بعيوي ، نصوص اقتصادية .... ، ص١٨-١٩.

(24) Eric, L. Cripps., Sargonic…….P,101.

كذلك يُنظر:

الذهب، اميرة عيدان ، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ،٢٠٠٤، ص٣٥.

(25) Owen, David I. Neo-Sumerian Archival Texts Primarily from Nippur in the University Museum, the Oriental Institute and the Iraq Museum: Catalogue and Texts.(1982) NATN 937

(26) BIN , 8 , P.45.

(27) CAD. ,P.144.

(٢٨) باسمة جليل عبد ، الذهب اميرة عيدان ، نصوص مسمارية ..... ، ص١٣٩

USP , vol :20 , p.146.

(29) CAD, s, p.296

فاطمة عباس سلمان، نصوص مسمارية غير مدروسة من عصر سلالة اور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة ،(بغداد،٢٠٠٨)، ص٨٥.

(30) BIN , 8 , NO , 137 ; NISABA , 15/1 , P.187

(31) Fotser, B.R., Umma in the Sargonic Period , USP, vol.20, (New Haven:1982), p.18;CAD,P.359 a.; Landsberger ,B. ,The Series lu_2.ša Related Text, MSL,vol.12,(Romal:1969),p.37;

(32) Labat, MDA, P.65 CAD, Š/2, P28.

Sallaberger ,W., Der Kultische Kalender der Ur III-Zeit , Teil -I, Berlin , New York ,1993 ,p.30.

(33) CAD ,P.339

(٣٤) الركابي، نائل حمود عكلة، المراقب.....، ص٢٠٨

(35) ITT , 2, 4691 ; OSP. Vol.2 ,PL.100:3.

المصادر والمراجع العربية الأجنبية

١. الجبوري، وسام حميد صباح جار الله ، المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١١.

٢. باسمة جليل عبد، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة من مدينة -iri- sad- rig_7، (بغداد،٢٠١٧).

٣. الجميلي، عامر عبد الله نجم، الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، ٢٠٠١.

٤. حيدر عقيل عبد، صيغ وافعال التسليم والاستلام بين السومرية والاكدية في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد،٢٠٢١.

٥. سجى مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، (بغداد،٢٠٠٤).

٦. العكام ، احمد عبد الوهاب رزوقي ، الأسماك في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غي منشورة (بغداد،٢٠١٩)

٧. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد،١٩٧٩

٨. النداوي، هدى هادي علوش، الخبز والجعة في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة من الالف الثالث قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد، ٢٠٢٢.

٩. الذهب، اميرة عيدان ، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ،٢٠٠٤

10. Borger, R., Assyrisch -bablyonische Zeichenliste (AbZ), Germany ,1978,
11. Benjamin Studevent-Hickman. Sumerian Texts from Ancient Iraq: From Ur III to 9/11. Journal of Cuneiform Studies Supplemental Series 5. Atlanta: Lockwood Press, 2018 .
12. Eric, L. Cripps., Sargonic and Presargonic Texts The Museum Liverpool, BAR International Series 2135(2010).
13. Maekawa,K, " The Agricultural Texts of Ur III Lagash(I)" ,AJS/3 .
14. Hakman, G.G., Sumerian and Akkadian Administrative Texts, (BIN-8), New Haven,1958
15. Labat, R., Manual Depigraphie Akkadienne (MDA) Paris,(1988)
16. Gelb, I .J., Materials for the Assyrian Dictionary , MAD , vol .3 ,(Chicago: 1952) ,p.7. ; Ellemeier ,F., Sumerisches Glosser, band-1 ,Teil-1 ,1979
17. Oppenheim , L. , & Others , The Assyrian Dictionary of The Oriental Institute of The University of Chicago **CAD**, Chicago , 1956 ff.

18. Lewis ,B.& Elizabeth, J.R., " Sumerian economic text from the Robert hull fleming museum of the university of Vermont " ,ASJ\4 Japan. (1982)
19. Sallaberger, W., Sumerischer Zettelkasten (Munchner, 2006).
20. Sallonen ,A., Die Hausgerate der Alten , Mesopotamia , Teil -1 ,Helsinki ,1965 .
21. Sigrist ,M.& Gavin ,C., Neo – Sumerian Account Text in the Horn Archaeological Museum , AUCT III, Vol.2, U.S.A , 1988 .
22. Sigrist ,M.& Ozaki ,(PPAC/5,),2013 ,NO.802 R:4
23. Sallaberger ,W., Der Kultische Kalender der Ur III-Zeit , Teil -I, Berlin , New York ,1993 .
24. Fotser, B.R., Umma in the Sargonic Period , USP, vol.20, (New Haven:1982), p.18;CAD,P.359 a.; Landsberger ,B. ,The Series lu_2.ša Related Text, MSL,vol.12,(Romal:1969)

الاستراتيجية البحرية للولايات المتحدة الأمريكية وموقف البحرية الملكية منها ١٩٣٠-١٩٣٦

أ.م.د. فاتن سعد عوده

الجامعة العراقية – كلية الاداب

fatin.s.aoda@aliraqia.edu.iq

الاستراتيجية البحرية للولايات المتحدة الأمريكية
وموقف البحرية الملكية منها ١٩٣٠-١٩٣٦

أ.م.د. فاتن سعد عوده

الملخص

بعد تولي الرئيس هوفر السلطة اتبعت البحرية الأمريكية استراتيجية جديدة لبناء وتطوير اسطولها البحري ، كما أنه من حسن حظ البحرية أن يتولى فرانكلين روزفلت رئاسة البلاد بعد سلفه هوفر، فكان لانتخابه اثر واضح ودعم كبير لبرنامج البناء البحري من خلال تشريع قوانين لزيادة مخصصات بحريتها في ظل حكومة عمالية جديدة في بريطانيا ، اتخذت سياسة جديدة للتعامل مع الولايات المتحدة الامريكية.

الكلمات المفتاحية: ، البحرية الأمريكية، ، قانون فينسن ترامول ، مؤتمر لندن.

"The Maritime Strategy of the United States of America and the Royal Navy's stance upon, 1930-1936."

Abstract:-

After President Hoover assumed the Presidency, the US Navy adopted a new Strategy for constructing and expanding its Fleet, which was bolstered by the subsequent presidency of Franklin Roosevelt. His Election significantly boosted support for the Naval construction program, leading to the enactment of laws to enhance Naval funding. Meanwhile, New Labor in Britain implemented a fresh approach to its relations with the United States of America..

Keywords: U.S. Navy , Vinson Trammell Act , London Conference.

المقدمة:

حين تسلم هربرت هوفر Herbert Hoover حكم البلاد في آذار ١٩٢٩ [١]. أعلنت حكومة بالدوين رغبتها في إجراء مفاوضات عقب التوتر الذي حدث مع بريطانيا في مؤتمر جنيف البحري عام ١٩٢٧ [٢]. إلا أن الانتخابات العامة التي جرت في آيار عام ١٩٢٩ وقدوم حكومة عمالية جديدة برئاسة رامزي ماكدونالد Ramsay MacDonald [٣] إلى السلطة، كانت بمثابة محاولة جديدة لاقامة علاقات أنجلو – أمريكية ودية والبدء بعقد سلسلة من المؤتمرات للحد من التسلح البحري والالتزام بتأمين السلام العالمي [٤].

إن الملاحظ على الموقف الرسمي لصعود الحزب الديمقراطي لم يبشر بتغيير إيجابي في حظوظ البحرية الأمريكية، فقد انقلب الناخبون الأمريكيون بقوة ضد الجمهوريين في انتخابات الكونجرس لعام ١٩٣٠، لا سيما إذا وضع في الحسبان النقص الهائل في الوظائف وانهيار الشركات. كما أن الديموقراطيين كثيرًا ماعارضوا مشروع قانون حاملة الطائرات، لا سيما السفينة كوليدج كروزر (Coolidge Cruiser) ناهيك عن ذلك كانوا أقل ميلاً لدعم برامج البناء الكبيرة . إلا أن ماحدث عكس كل التوقعات، فالقوة البحرية كانت محظوظة للغاية مع الديمقراطيين الذين وصلوا إلى السلطة أثناء مدة الكساد الكبير[٥].

اهمية البحث: جاء هذا البحث ليسلط الضوء على السياسة التي اتبعت البحرية الأمريكية لبناء وتطوير اسطولها البحري من خلال تشريع قوانين لزيادة مخصصات بحريتها في ضوء الاجابة على التساؤلات الآتية . ما تاثير الكساد الاقتصادي الكبير على البحرية الأمريكية ؟ هل حققت المؤتمرات التي عقدت السيطرة على الأسلحة البحرية ؟

قُسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة ، تطرق الاول إلى السياسة البحرية الأمريكية في عهد الرئيس هوفر وروزفلت. في حين تناول المحور الثاني سياسة بريطانية البحرية بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٥، بينما درس المحور الثالث مؤتمر لندن الثاني والحد من التسلح .

اولا : السياسة البحرية الأمريكية في عهد ادارة الرئيس هوفر فرانكلين روزفلت

كانت الخطوة المهمة التي أقدم عليها الديمقراطيون هي تنصيب كارل فينسون Carl Vinson [٦]. من ولاية جورجيا ليشغل منصب رئيس لجنة الشؤون البحرية في مجلس النواب. كان فينسون من الأشخاص المتحمسين لرؤية الأسطول معتمداً على قوة متراصة متكاملة، فضلاً عن كونه من المؤيدين منذ مدة طويلة لفكرة وجود أسطول بحري قوي يضاهي الأسطولين البريطاني والياباني. فلقد عمل فينسون بشكل وثيق مع الأدميرال ويليام فيزي برات William Veazie Pratt [٧]، قائد العمليات البحرية، وفريدريك هيل Frederick Hale [٨] رئيس لجنة الشؤون البحرية بمجلس الشيوخ الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في المجلس، وبعد سلسلة من المؤتمرات المتعددة والطويلة قاموا بصياغة مشروع قانون يدعو إلى بناء أسطول متكامل، جعل فينسون لجنة الشؤون البحرية داخل مجلس النواب توافق على دعم الإجراء بنسبة ١٨ إلى صفر، بالمقابل قدم فريدريك هيل في الوقت نفسه مشروع قانون مماثل في مجلس الشيوخ [٩].

وفي هذا السياق، عين الرئيس هوفر تشارلز فرانسيس آدامز Charles Francis Adams [١٠]. ليشغل منصب وزير البحرية، فقد وصف تشارلز بأنه ذو شخصية غير مؤثرة وفعالة لذا فقد ترك الأمر إلى برات من أجل الحفاظ على علاقات جيدة مع البيت الأبيض. فخلال مؤتمر لندن الأول الذي عقد في السابع من كانون الثاني لغاية الثاني والعشرون من نيسان عام ١٩٣٠ [١١]. كانت لدى الرئيس هوفر أفكارًا بسبب الكساد الاقتصادي الكبير، إذ اعتبر هوفر أن الإنفاق على الخدمات المسلحة بمثابة استنزاف غير ضروري للاقتصاد، لا سيما بعد تسوية الخلاف الأنجلو أمريكية، فضلاً عن ذلك، تحرك بسرعة لخفض الميزانية البحرية ومن ثم أشاد بمؤتمر لندن لجعل الاقتصادات المهمة ممكنة، حيث تم تخفيض عدد كادر البحرية بمقدار ٤.٨٠٠ وتم حذف حاملات الطائرات وثلاث طرادات ومدمرة واحدة وست غواصات من برنامج البناء للبحرية[١٢].

وفي الشأن نفسه، أثرت التقليصات التي أحدثها الرئيس هوفر بشكل كبير في بناء الأسطول، ولم يجد أي سبب لزيادة نفقات البحرية، فقد انخفض الإنفاق البحري من ٣٧٤

مليون دولار في السنة المالية ١٩٣٠ إلى ٣٤٩ مليون دولار في السنة المالية ١٩٣٣، أما فيما يخص الطرادات حققت البحرية بعض التقدم في عام ١٩٣١، إذ وضعت الولايات المتحدة خمسة عشر من الطرادات الكبيرة المسموح بها بموجب معاهدة لندن [١٣] . وسمح ببناء حاملة طائرات جديدة ذات حمولة تبلغ ١٤.٠٠٠ ألف طن والتي أطلق عليها اسم رينجرRanger، كانت تعد تعزيزًا كبيرًا للأسطول. والشروع ببناء الحاملتان إنتربرايز Enterpriseويوركتاون Yorktown ذات حمولة تبلغ كل منهما ٢٠.٠٠٠ ألف طن، ومن المرجح أن يتم انجازهما في عام ١٩٣٤ [١٤].

تطلب التطور الحديث في أسلحة البحرية وأجهزتها منذ مؤتمر واشنطن البحري أن تدخل في الاعتبارات التغيرات الجوهرية التي حدثت، فضلاً عن التقدم الهائل في القذائف والصواريخ المضادة للطائرات التي دخلت ضمن أسلحة القوات البحرية والنجاح السريع في استخدامها نتيجة الأسلحة المتطورة [١٥]. الأمر الذي تسبب في إثارة الغليان الشعبي، وقد هاجم عدد من ضباط البحرية المتقاعدين بصورة علانية السيطرة على الأسلحة البحرية وتحديدها، وانتقد اتحاد البحرية الأمريكية الرئيس هوفر بشدة، لولا جهود الأدميرال برات لربما كانت الأمور متجهة نحو الانهيار، لذا كان برات الرجل المناسب في المكان المناسب[١٦].

حظيت فكرة الحرب مع بريطانيا باهتمام أقل عقب تسوية الخلافات الأنجلو أمريكية في مؤتمر لندن، إلا أن الأمر مع اليابان كان مختلفًا، فبعد مدة وجيزة من مؤتمر لندن، تعرضت العلاقات مع اليابان للاختبار من خلال الخلاف بشأن الصين. لاسيما بعد أن قصف اليابانيون شنغهاي، ومما لايخلو من مغزى في هذا السياق، تسبب العدوان الياباني في عدد من ردود الأفعال، رأت البحرية الأمريكية في ذلك فرصة لإعادة تركيز الانتباه على الحرب المقبلة التي تشارك فيها الولايات المتحدة. فبعد أسابيع فقط من قصف شنغهاي، أبلغ المجلس العام البحري وزير البحرية أن خطط الحرب بحاجة إلى التغيير لتعكس أعمال اليابان العدائية [١٧].

عندما تولى فرانكلين ديلانو روزفلت Franklin Delano Roosevelt منصة رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عقب الرئيس هوفر رحبت أوساط البحرية بانتخابه برتياح حقيقي، لخبرته السابقة، كونه يعرف عن البحرية أكثر من أي رئيس آخر [١٨].

عين روزفلت عضو مجلس الشيوخ كلود سوانسون Claude A. Swanson [١٩]. من فرجينيا لمنصب وزير البحرية. كان سوانسون الديموقراطي البارز في لجنة الشؤون البحرية بمجلس الشيوخ والداعم باستمرار للبحرية. ففي الثالث عشر من نيسان عام ١٩٣٣، أخبر سوانسون روزفلت بأن البحرية بحاجة الى تخصيص الأموال اللازمة، وأشار إلى أن البحرية تحتاج عشرة ملايين دولار أمريكي لبناء سفن حربية جديدة، وستًا وأربعين مليون دولار تخص البنية التحتية للبحرية، وسيحتاج في النهاية إلى تخصيص مائتين وثلاثين مليون دولار أخرى [٢٠]. يؤشر ذلك إلى وجود تطور ينبغي الإشارة إليه هنا، وهو أن البحرية الأمريكية تنوي فعلا إمتلاك سفن حربية من الطراز الأول، ويبدو واضحاً أن الأداء الجيد الذي قام به رئيس العمليات البحرية في إعداد ورقة تحدد احتياجات القوات البحرية، فقد دعا فيها إلى تخصيص مقدار ٩٤٤ مليون دولار لرفع القدرة القتالية للبحرية الأمريكية، ولتوفير طائرات جديدة وتحسين المنشآت الساحلية. وإلى بناء حاملتي طائرات إضافيتين، وأربع وعشرين مدمرة، وتسع غواصات، وتسوغ تلك الانجازات البحرية وصف إدارة الوزير سوانسون للقوة البحرية بأنها واحدة من أكثر العوامل التي أسهمت في وضع أسس جدية وعملية لتطوير البحرية الأمريكية في ظل الظروف الاقتصادية غير العادية التي من المستحيل تنفيذها[٢١].

وزيادة على ذلك، لعب روزفلت دورًا فعالًا لصالح البحرية، حين رأى أن الإدارة الأمريكية بحاجة إلى لعب دور نشط للحد من البطالة وإعادة إنعاش الاقتصاد الأمريكي، لذلك نظر إلى برنامج البناء البحري الذي يمكن أن يقود إلى تخفيف البطالة وبالتالي بناء الأسطول[٢٢].

كانت الخطوة الأولى التي قام بها روزفلت في هذا السياق تحويل قدر كبير من الأموال المخصصة بموجب قانون الانتعاش الوطني الذي أقره الكونغرس في الخامس عشر من

حزيران عام ١٩٣٣ إلى القوات البحرية، فقد لعبت تلك الخطوة دوراً فعالاً لصالح البحرية، وتم تخصيص مايقارب ٢٣٨ مليون دولار لبناء البحرية، زيادة على ذلك بدأ العمل على الفور في بناء اثنتا وثلاثون سفينة بما في ذلك حاملتي طائرات جديدتين وأربع طرادات. تجاوز الانفاق البحري للسنة المالية عام ١٩٣٤ مايقارب حوالي٥٣٠ مليون دولار، بزيادة قدرها حوالي ١٨٠ مليون دولار عن عام ١٩٣٣، أما فيما يخص تحسين أحواض بناء السفن والقواعد البحرية فقد تم تخصيص أكثر من ٣٧ مليون دولار [٢٣].

قانون فينسن ترامول Vinson Trammell Act البحري لعام ١٩٣٤.

يمكن عّد قانون فينسن ترامول خطوة مهمة تحسب إلى تاريخ البحرية الأمريكية القائم على الأساسين القانوني والمالي، أطلق اسم القانون على كارل فينسون وبارك ترامول Park Trammell [٢٤]. رئيس لجنة الشؤون البحرية في مجلس الشيوخ. كان القانون جزءاً من برنامج التوسع البحري لإدارة الرئيس روزفلت، قدم فينسن مشروع القانون لروزفلت في أواخر كانون الثاني عام ١٩٣٤ ووقعه في ٢٧ آذار من العام نفسه. دعا القانون إلى الاسراع في تخصيص الأموال اللازمة لبناء ١٠٢ سفينة جديدة بما في ذلك ٦٥ مدمرة تبلغ إجمالي حمولتها ٩٩.٢٠٠ ألف طن و ٣٠ غواصة ذات حمولة تبلغ ٣٥.٠٠٠ ألف طن، وحاملة طائرات ذات حمولة تبلغ ١٥.٠٠٠ ألف طن وستة طرادات بتكلفة مالية تقدر بـ ٦٦٠ مليون دولار أربعة منها لعام ١٩٣٥ واثنان لعام ١٩٣٦. [٢٥].لا سيما أن القانون الذي أصدره الكونغرس عد ثاني أكبر خطة بحرية أمريكية في وقت السلم بعد قانون العام ١٩١٦ حتى ذلك الوقت [٢٦]. سمح القانون ببناء ١٨٤ طائرة بحرية، على أن تبدأ على مدى السنوات الثلاث المقبلة وأن يكتمل بناءها بحلول العام ١٩٤٢. نص القانون على بناء سفن بديلة تحل محل السفن القديمة، وتجهيز مصانع حكومية لتوفير الذخائر اللازمة. ففي مجلس الشيوخ صوت ثمانية وسبعون بالمائة من جميع أعضاء المجلس لصالح مشروع قانون فينسن ترامل. كان هؤلاء الأعضاء يطلعون إلى إقامة مؤتمرات دعم أكثر للتسليح البحري وللمشروع الذي يعطي الولايات المتحدة نفوذًا أكبر[٢٧].

من الناحية النظرية، كان القانون بمثابة إنجاز يحسب للبحرية. لكنه في الواقع كان خطوة مهمة في حين ٩٣% من السفن المشمولة بالقانون كانت معدة لتحل محل الأعداد الهائلة من المدمرات والغواصات الأمريكية المتهالكة والخارجة عن الخدمة. وفي هذا السياق يمكن القول إن برنامج البناء قد عوض أوجه القصور الموجودة في بحرية الولايات المتحدة. ففي كانون الثاني من عام ١٩٣٤ اعترفت وزارة البحرية أنها بحاجة إلى طراد كبير عدد (١) وحاملة طائرات وعدد من الطرادات ذات حمولة ٣٥.٠٠٠ طن للوصول إلى حد الرصانة والكمال[٢٨].

وما يلفت الانتباه في السياق نفسه، ربما لم يكن مشروع فينسن ترامل نقطة فاصلة في تاريخ البحرية الأمريكية، إلا أنه كان خطوة معتدلة جعلت من الممكن فقط التقارب غير العادي للأحداث. لقد اقترن الدعم الشعبي للبرنامج إلى خلق الوظائف بأغلبية ديمقراطية ضخمة في الكونغرس التي كرست لرئيسه الجديد. فضلاً عن ذلك ولأول مرة في التاريخ الأمريكي، أيد كل من الوطنيين والانعزاليين مشروع القانون البحري نفسه بقولهم:" إن على الولايات المتحدة يجب أن تكون مستعدة لحماية أمريكا إلى أقصى حد ضد دول العالم الأخرى" [٢٩].

ثانياً : سياسة بريطانية البحرية بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٥

أما فيما يخص البحرية الملكية، كانت إجراءات حكومة ماكدونالد في البداية تجاه الكساد الكبير مشابهة إلى رد فعل إدارة الرئيس هوفر من خلال تقليص الميزانية، ولقد تضرر تمويل القضايا المتعلقة بالسفن والبحرية كثيراً، وكان واضحاً انخفاض التمويل من ٥٦ مليون دولار بين عامي ١٩٢٩- ١٩٣٠ إلى ٥٠ مليون دولار بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٣ [٣٠].

على الرغم من انخفاض ميزانية الأميرالية، إلا أن البحرية الملكية تلقت تخصيصات مالية منتظمة لبناء سفن على عكس الأسطول الأمريكي، فقد شهدت مخصصات لبناء ثلاثة طرادات وتسع مدمرات وثلاث غواصات بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٥. باستثناء عام ١٩٣٤ سمح ببناء حاملة طائرات وأربعة طرادات. حتى مع ملاحظة أن وزارة المالية عندما حاولت تقليص البناء كما فعلت في عام ١٩٣١، تمت الموافقة على برنامج البناء بالكامل. وهو ما

يعني أن باستثناء الولايات المتحدة الذين كانوا يظهرون عيوب الطراد، فإن البريطانيين تفوقوا بشكل كامل على كل القوى الأخرى بما في ذلك اليابانيون[٣١].

كانت الخطوة المهمة التي أقدمت عليها البحرية الملكية، لا سيما بعد العدوان الياباني على منشوريا في التاسع عشر من أيلول عام ١٩٣١، الذي أدى إلى إعادة التفكير في سياستها البحرية، وحدث التغيير الأكثر أهمية عندما هاجمت قاعدة العشر سنوات. هذه القاعدة التي نصت على أنه يجب على الدول أن تخطط لعدم الدخول في حرب لمدة عشر سنوات على الأقل وكانت سارية منذ عام ١٩١٩. في ذلك الوقت، كان يُنظر إليها على أنها حصن ضد إعادة التسلح غير الضرورية. فلم تكن أي من أزمات العشرينيات من الخطورة بما يكفي لتهديد سلامة القاعدة، لكن السلوك الياباني غير كل التوقعات[٣٢]

في شباط من عام ١٩٣٢، دعت اللجنة الفرعية لرؤساء الأركان(Chiefs of Staff Committee) إلى إلغاء قاعدة العشر سنوات. كان رد فعل مجلس الوزراء على المقترح سريعاً، ففي غضون شهر من ورقة رؤساء الأركان تم إلغاء القاعدة، وأشار اللورد الأول للأميرالية السير بولتون إيريس مونسيل (Bolton Eyres Monsell) ، أن التغيير كان بسبب الخطاب المشؤوم للأحداث الأخيرة في الشرق الأقصى. ما تقرر بعد ذلك هو أن بريطانيا كانت بحاجة إلى الحفاظ على أسطولها في السيطرة على المياه الأوروبية وبأن البحرية الملكية يجب أن تكون قوية بما يكفي للسيطرة على البحار، ومما زاد القلق بشأن صراع محتمل مع اليابانيين أوضح رئيس أركان البحرية الأدميرال إرنل شاتفيلد(Ernle Chatfield).المسؤول في الأميرالية بالضغط على الحكومة لتغيير سياستها البحرية عام ١٩٣٣، طالب بتمويل مباشر وطارئ من أجل زيادة مخازن الوقود وشراء معدات دفاعية للقواعد البحرية ووضع خطط من أجل إكمال التحسينات في المعدات المضادة للغواصات والدفاعات الأرضية للقواعد البحرية في سنغافورة (Singapore Naval Base)، وتحديث لقاعدة سنغافورة البحرية، حيث بلغت النفقات مايقارب ٢١.٠٦٧.٦٠٠ مليون دولار.وقد تم المباشرة بوضع خطتين من أجل تصحيح ومعالجة النواقص وضعف قواعد سنغافورة، وقد

استغرق العمل بالخطة الأولى خمسة أعوام، أما الأخرى ثلاثة أعوام ونصف، وفي السادس من نيسان عام ١٩٣٣ تم المصادقة على المقترحات والمصادقة على إجراءات التمويل [٣٣].

نجحت الأميرالية في الحصول على ما تريده على المدى القصير، فقد كان الأمر أكثر نجاحاً على المدى الطويل، إذ بدأت الأميرالية بالتخطيط لأسطول أكبر مكون من خمس عشرة سفينة كبيرة، وسبعين طرادًا، وخمس حاملات طائرات كبيرة [٣٤] خططت الأميرالية للمضي قدماً في بناء أربع طرادات جديدة، واحدة من نوع لندر(Leander) تزن ٧.٥٠٠ طن وثلاث من طراز أرثوسا (Arethusas) بوزن ٥.٣٠٠ طن. ومع ذلك، قررت الأميرالية لاحقاً من أجل المنافسة مع اليابانيين، فإنها بحاجة إلى طراد أكبر ولذلك صممت نوع مينوتور (Minotaur)، الذي يزن حوالي ٩.٠٠ طن. لقد كان تغييرًا مكلفًا؛ لأن كلفة طراد واحد من نوع أرثوسا كانت تساوي ١.٤٠٠.٠٠٠ مليون دولار، وكلفت الطراد الواحد من نوع لندر تساوي ١.٦٠٠.٠٠٠ مليون دولار، أما من نوع مينورتور فكلّف ٢.١٠٠.٠٠٠ مليون دولار. ومع ذلك، اعتقدت الأميرالية أن طراد نوع مينوتور أقوى بكثير لدرجة أنها كانت على استعداد للتضحية بثلاث من السفن الأصغر للحصول على اثنتين من السفن الكبيرة. على الرغم من أن التكاليف على المدى الطويل والقصير سترتفع إذا تمت الموافقة على طراد نوع مينوتور، وهكذا فقد ضغط شاتفيلد في عام ١٩٣٤ للحصول على ثلاثة طرادات أصغر وحاملة طائرات واحدة وأربعة طرادات، جميعها من نوع مينوتور [٣٥].

ثالثاً : مؤتمر لندن الثاني والحد من التسلح

بحلول عام ١٩٣٤، بدت عملية السيطرة على الأسلحة البحرية محكوم عليها بالفشل، ولم يتم عمل الكثير بشكل صحيح منذ مؤتمر لندن الأول. ففي عام ١٩٣٢، عُقد مؤتمر نزع السلاح العام في جنيف ولم يتم الاتفاق خلاله على المطالب الرئيسة. وقد تفاقم هذا الفشل بسبب إصرار اليابان الجديد، ولم يؤد العدوان الياباني في الصين إلى الإضرار بالعلاقات مع الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى فحسب، بل إن رغبة اليابان في المساواة البحرية الكاملة مع أكبر قوتين بحريتين هددت بوقف الحد من التسلح، مما أدى ذلك أن اتفقت هذه الأطراف على عقد مؤتمر بحري جديد في لندن في عام ١٩٣٥[٣٦].

بدأت بريطانيا والولايات المتحدة التحضير للمؤتمر في أوائل عام ١٩٣٤. ولا يزال كلاهما يعتقد أن المؤتمر الذي سيعقد لديه ما يقدمه في المقام الأول في مجال القيود الكمية. فضلا عن أن بريطانيا أصرت على إلغاء الغواصات والبقاء على سفنهم الحربية القديمة. لقد أرادوا بأن تحمل جميع سفنهم الأساسية الجديدة على مدافع ذات اثني عشر انج، فقد لجأت الى أسلوب المناورات، باقتراحها فرض قيود متزايدة تتعلق بحجم الطرادات. أما الولايات المتحدة، فقد أصرت، بدورها على الاحتفاظ بقيود الحجم الحالية للطرادات، ولكنها أبدت بالمقابل، ميلاً واضحاً للاستعداد على الموافقة على حدود عددية جديدة(٣٧).

أما اليابان فقد رفضت بدورها طلب الولايات المتحدة وبريطانيا، وأظهرت عدم رغبتها في فرض النسبة المحددة؛ لذلك بدأت فرص الاتفاق ضئيلة، لا سيما بعد ادعائها أحقية التكافؤ البحري الكامل مع الولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص، لقد أراد اليابانيون حداً أعلى مشتركًا يتم بموجبه منح كل دولة إجمالي الحمولة نفسها والذي يمكنهم من خلاله بناء أي أسطول يريدونه. لذا أوجدت هذه المطالب للأمريكيين والبريطانيين تحديات مختلفة(٣٨).

أدركت الولايات المتحدة، بدورها أن الاقتراح الياباني يقصيه عن الميدان، وإذا ما قبلت به يعني ذلك تقليص نفوذ الولايات المتحدة بشكل واضح، وترك غرب المحيط الأطلسي بيد اليابانين وهو أمر مستبعد. ومن أجل وقف جهود اليابان، أرسلت إدارة روزفلت مبعوثيها للعمل على جبهة مشتركة مع بريطانيا برئاسة نورمان ديفيس Norman Davis (٣٩)، كبير المندوبين إلى المؤتمر في أذار عام ١٩٣٤. وفي يونيو قام وفد بحري أمريكي برئاسة رئيس المجلس العام بزيارة بريطانيا لمناقشة المؤتمر القادم. اعتقد الأمريكيون أن هناك أرضية مشتركة كافية بينهم وبين البريطانيين لإحباط أي حل وسط مع اليابانيين. والملاحظ أن الإدارة الأمريكية لم تكن سائرة بالطريق الصحيح بشأن هذه النقطة كليا. لقد كان هناك انقسام داخل الدوائر البريطانية بين أولئك الذين يفضلون التعاون مع الولايات المتحدة وأولئك الذين يريدون تحسين العلاقات الأنجلو- يابانية Anglo-Japanese Alliance، في حين أن وزارة الخارجية كانت تميل نحو التعاون مع الولايات المتحدة، وأنها

أقل إعجاباً باليابنيين، ورفضها اقتراح إنعاش التحالف الأنجلو ياباني. والملاحظ كذلك، أن الأميرالية كانت أيضا تفضل الولايات المتحدة على اليابانين بتأكيدها على ضرورة التعاون بين البلدين (٤٠).

أما وارن فيشر Warren Fisher، وزير المالية قد أبدى استعداده وبشدة تحسين العلاقات الأنجلو يابانية. وفي سلسلة من النقاشات المتبادلة مع الأدميرال تشاتفيلد، تحدث فيشر بأن بريطانيا يجب أن تقترب أكثر من اليابان، حتى لو انتهى ذلك إلى استياء الولايات المتحدة. بحسب اعتقاده بقوله: " لقد حان الوقت لأن يوقف أسيادنا لعبة الإيمان فيما بينهم وأن يواجهوا الحقائق. ليست اليابان هي التي يجب أن تكون في قفص الاتهام، لكن لم يخبر متحدثينا السياسيين الأمريكيين ولو لمرة واحدة بالحقيقة"، أما شاتفيلد فقد طرح فكرته وهي ضد تحسين العلاقات مع اليابان على حساب صداقة الولايات المتحدة. وهذا لم يمنع فيشر الذي كان يعتقد بأن الولايات المتحدة لم تكن بحاجة إلى أسطول كبير، بينما بريطانيا واليابان كانتا تعتمدان على البحر من أجل بقائهما. فإذا تمكنت بريطانيا من مقاومة المطالب الأمريكية غير المبررة، فيمكن التوصل بسرعة إلى اتفاقية بحرية مع اليابان. ومن خلال التوصل إلى مثل هذا الاتفاق، يمكن لبريطانيا أن تتوقف عن القلق بشأن الأمن في المحيط الهادئ، ويمكن أن تهتم بالتهديد الألماني فقط(٤١). وفي الحقيقة، فإن تلك الدوافع والمقترحات تفاوتت في مدى أهميتها وبروزها في تلك الآونة، ولكنها كانت بقدر أو بآخر ملموسة.

شارك وارن فيشر نيفيل تشامبرلين Neville Chamberlain رأيه لهذه المقترحات، وحتى إنه قيل بأن المعاهدة تسعى إلى عودة التحالف الأنجلو ياباني. فكتب فيشر مذكرة تلخص نقاطه ووزعها تشامبرلين كوثيقة تعكس وجهة نظر وزارة المالية بقوله :" صراحة، لو لم يطالب اليابانيون بحد أعلى من إجمالي الحمولة، ربما قد تحسنت العلاقات الأنجلو – يابانية، كانت بريطانيا قد أبدت استعدادها للتوصل إلى أرضية مشتركة بشأن هذه المسألة، لكن بمجرد أن بدأ اليابانيون يطالبون بالمساواة فقد فقدوا أي أمل في تحسين العلاقات مع البريطانيين. وتحت أي ظرف من الظروف، لا يمكن لمجلس الوزراء قبول اليابانيين على

قدم المساواة، حيث اعتبرت المطالب اليابانية غير مبررة وخطيرة واضطر إلى اتخاذ موقف مشترك مع الولايات المتحدة" [٤٢].

في الحقيقة، كان المندوب الأمريكي قلقًا نوعا ما من المناقشات التي تجري داخل أروقت الحكومة البريطانية، وكانت الإدارة الأمريكية على اتصال دائم بنورمان ديفيس، فكان يرسل بانتظام التقارير إلى روزفلت، الذي بدأ مقتنعاً بأن البريطانيين ليس لديهم خيار سوى التعاون مع الولايات المتحدة لعرقلة اليابان إذا لم يتنازل اليابانيون عن مسألة التكافؤ البحري[٤٣].

وفي ضوء ذلك، فإنه يمكن القول: إن مناقشة قضية تسوية الخلافات الأنجلو أمريكية، كانت الخطوة الأولى التي سبقت افتتاح مؤتمر لندن الثاني الذي افتتح رسميًا في التاسع من كانون الأول عام ١٩٣٥، لم تكن هناك أي مفاجآت تذكر، وبحلول الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٥أُجبر اليابانيون على الانسحاب من المحادثات وكما هو متوقع بدلاً من محاولة تجنب المشكلة أو الوصول إلى حلول وسطى، أوضحت الولايات المتحدة وبريطانيا أنهم لن يقدموا عاملًا مشتركًا بشأن قضية التكافؤ البحري، مما جعل نورمان ديفيس أن يكون مسرفاً في مدحه للتعاون الأنجلو أمريكي[٤٤].

ومنذ ذلك الوقت، حضر اليابانيون المؤتمر كمراقبين. ولا يزال كل من الولايات المتحدة وبريطانيا يمضون قدماً في خططهم الخاصة بالقيود النوعية والكيفية. واتفقت الدول المشاركة على تقييد السفن الأساسية بمدافع ١٤ انج، وحمولة ٣٥.٠٠٠ طن، وحاملات طائرات بمدفع ٦.١ انج، وحمولة ٢٣.٠٠٠ طن، والطرادات ٨.٠٠٠ طن، أما الغواصات كانت ٢.٠٠٠ طن. ومع ذلك، تضمنت المعاهدة أيضاً بنداً يسمح للموقعين بإعادة قبول تحركات القوى الخارجية[٤٥].

ومهما يكن من أمر، فقد انتشر بناء البحرية عام ١٩٣٦ في جميع أنحاء العالم، وكان ذلك فرصة بالنسبة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا في إعادة بناء السفن الأساسية وحاملات الطائرات والسفن التي تم تحديدها من خلال معاهدة واشنطن البحرية. لقد كان عام ١٩٣٦ يعد من أكبر الأعوام للبناء البحري البريطاني وأضخمها منذ الحرب العالمية الأولى. بدأ

العمل مباشرة في بناء خمس سفن رئيسة من طراز الملك جورج الخامس George V وأربع حاملات طائرات من طراز السفينة شيفيلد HMS Sheffield الملقبة بالشهيرة اواللامعة Shiny Sheff. في الوقت نفسه، توسع البناء البحري الأمريكي بشكل كبير وملفت للنظر، وكان قانون الانتعاش الوطني الصناعي وقانون فينسن- ترامبل يعني بأن الولايات المتحدة تمتلك عددًا كبيرًا من السفن الحربية من ضمنها حاملات طائرات يورك تاون وانتربرايز في طريق الانجاز قبل نهاية مؤتمر لندن الثاني . في عام ١٩٣٦ تم البدأ في بناء في حاملة إضافية اسمها واسب(Wasp).

أخيرًا، كانت عملية السيطرة على الأسلحة البحرية مهمة؛ لأنها ساعدت في جعل الحرب العالمية الثانية قابلة بأن تفوز بها كل من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة، ومن خلال تقييد البناء البحري للدول الأخرى في مدة ما بين الحربين، فضلاً عن دولهم، جعلت العملية الجميع يبدأ من مستوى منخفض نسبيًا في منتصف ثلاثينيات. كان هذا يصب في مصلحة بريطانيا وبشكل خاص الولايات المتحدة[٤٦].

الخاتمة

يصعب فصل التطور الذي شهدته القوة البحرية في الولايات المتحدة الامريكية والتغيير المرغوب في فكرها البحري الاستراتيجي ، وحتى بعد الكساد الاقتصادي الكبير بدا أنه من حسن حظ البحرية ان يتولى فرانكلين روزفلت رئاسة البلاد ، كان لانتخابه اثر واضح ودعم كبير لبرنامج البناء البحري، في ظل رعاية قانون الانتعاش الصناعي الوطني وقانون فينسن – ترامبل. سُمح للبحرية الأمريكية ببناء أسطولها ذات قوة أساسية رصينة، اظهر فرانكلين روزفلت اهمية في جعل القوة البحرية على راس اولويات منصبه .

كانت عملية ضبط الأسلحة البحرية ما بين الحربين تقارب النهاية. وبالتالي فإن مؤتمر لندن الاول والثاني يوفر واحدة من أفضل اللحظات الممكنة لتقييم تأثير العملية برمتها على القوة البحرية الأمريكية والبريطانية.

الهوامش :

(١) حلت الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب من ٢٦٧ إلى ١٦٧ الى أغلبية ديمقراطية . ومن ٢٢٠ إلى ٢١٤ في مجلس الشيوخ انخفضت حصة الأغلبية الجمهورية من ٤٨ إلى ٤٧ . للمزيد من التفاصيل ينظر:

Lillian Ruth Nelson, The Naval Policy of the United States, 1919-1931, Loyola University Chicago, 1941,PP.81-83.

(٢) مقتبس من فاتن سعد عوده. (٢٠٢٣). العلاقات الأمريكية–البريطانية أثناء انعقاد مؤتمر جنيف البحري ١٩٢٧. مداد الآداب، ١٣(٣٢)، ٨٥٧-٨٨٦.

(٣) شكل رمزي مكدونالد وزارته التي تألفت من (١٠) وزراء (٤) منهم عمال و(٤) محافظين و (٢) أحرار. وقد اتخذت الحكومة إجراءات عديدة . ينظر: عبد الله حميد العتابي، القوى الدولية في القرن العشرين، ط٣، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ٥٧.

(4) Michael Simpson , Angel –American Naval Relations 1919-1939, Navy Records Society, 2010, P.93.

(5) Richard Fanning , Peace And Disarmament: Naval Rivalry and Arms Control, 1922-1933, Kentucky , 1995, P.107.

(٦) **كارل فينسون**(١٨٨٣-١٩٨١) قاضي وسياسي أمريكي، خدم في مجلس النواب الأمريكي لأكثر من خمسين عاماً، عضواً عن الحزب الديمقراطي عن ولاية جورجيا في مجلس النواب بين عامي ١٩١٤-١٩٦٥، وهو العضو الأطول في مجلس النواب عن ولاية جورجيا . عرف باسم ابو البحرية ذات المحيطين وكان له تأثير في توسيع البحرية الأمريكية، شغل منصب المسؤول عن تشريعات التوسع البحري وقانون البحرية لعام ١٩٣٨، وقانون فينسون الثاني والثالث في العام ١٩٤٠. رئيس لجنة الشؤون البحرية في مجلس النواب. كان فينسون مؤيداً لفكرة وجود أسطول بحري قوي، وهو أحد الأشخاص الذين كانوا متحمسين لرؤية الأسطول معتمداً على قوة متراصة ومتكاملة .

James F.Cook, Carl Vinson Patriarch of the Armed Force, Georgia, 2004, PP.2-10.

(٧) **ويليام فيزي برات** (١٨٦٩-١٩٥٧) ولد في ولاية مين، تخرج من الأكاديمية البحرية ١٨٨٩، شغل عدة مناصب خلال الحرب الأمريكية الاسبانية والحرب العالمية الأولى، أحد الوفود في مؤتمر واشنطن البحري عام ١٩٢١، شغل منصب عميد الكلية البحرية بين عامي ١٩٢٥-١٩٢٧، قائد العمليات البحرية بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٣، تقاعد في العام ١٩٣٣.

Gerald E. Wheeler, William Veazie Pratt, U.S. Navy: A Silhouette of an Admiral, Naval War College Review, Vol. 22 : No. 5، Article 7. 1969, PP.37-45.

(٨) **فريدريك هيل**(١٨٧٤-١٩٦٣) ولد في ولاية ميشيغان، تخرج من جامعة هارفرد عام ١٨٩٦، عضواً عن الحزب الجمهورية في مجلس النواب بين عامي١٩٠٥-١٩٠٦، عضوا عن اللجنة الوطنية في الكونغرس بين عامي ١٩١٢-١٩١٨، رئيس لجنة العلاقات الكندية في مجلس الشيوخ بين عامي ١٩١٩-١٩٢١، رئيس لجنة الشؤون البحرية بين عامي ١٩٢٣-١٩٣٣، رئيس لجنة الاعتمادات التابعة لمجلس الشيوخ بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٣.

Anthony Bruce and William Cogar , Encyclopaedia of Naval History, London ,1998, P.134.

(9) Benjamin H. Williams, The United States and Disarmament , London , 1931, PP.187-190.

(١٠) **تشارلز فرانسيس آدامز**، ولد في ولاية ماساتشوستس عام ١٨٦٦، محامياً وسياسياً درس الحقوق في جامعة هارفرد عام ١٨٩٢، شغل منصب عمدة مدينة لكوينسي عام ١٨٩٦، وزيراً للبحرية عام ١٩٢٩، تقاعد عام ١٩٣٣، توفي عام ١٩٥٤.

Peter C. Holloran, Historical Dictionary of New England, Second Edition , London , 2017, P.11.

(١١) تألف الوفـــد الامريكي في لندن من وزير الخارجية هنري ستيمسون (Henry L. Stimson) ووزير البحرية تشارلز فرانسيس آدامز وسفير الولايات المتحدة لدى بريطانيا تشارلز جي دوز (Charles G. Dawes) وعضوا مجلس الشيوخ جوزيف تي روبنسون (Joseph T. Robinson) وديفيد أ. ريد (David) A. Reed) سفير الولايات المتحدة لدى بلجيكيا هيو س. جيبسون (Hugh S. Gibson) سفير الولايات المتحدة لدى المكسيك دوايت دبليو مورو (Dwight W. Morrow) وقائد العمليات البحرية ويليام فيزي برات، حددت المعاهدة مقدار حمولة السفن الذي يمكن أن تسمح للولايات المتحدة لكل فئة من السفن الحربية أن تتساوى مع البحرية الملكية.

Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, DOC.NO .1,1930, United States Government Printing Office ,Washington ,1945,Volume I, P. 2.

(12) Artemio R.G., Historical Dictionary of the Philippines, Maryland, 2012, P.381.

(13) George W. Baer, U.S. Naval Strategy 1890-1945, Naval War College Review, Vol. 44, No. 1 (WINTER 1991), P.18.

(١٤) صبحي ناظم توفيق، الطيران البحري وحاملات الطائرات، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٧-٢٨.

(١٥) برنارد برودي، الاستراتيجية البحرية، ترجمة: سعد الدين صبور، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٤، ص ٧٠.

(16) Michael Simpson, Op.Cit., P.98.

(17) Benjamin H. Williams, Op.Cit., P.193.

(١٨)صلاح أحمد هريدي، دراسات في التاريخ الأمريكي، مكتبة بستان المعرفة، ٢٠١٠،ص ص ٥٠٣- ٥٠٣.

(١٩) **كلود أ.سوانسون:** ولد في بنسلفانيا عام ١٨٦٢، محامي وسياسي امريكي، ديمقراطي الحزب، تخرج من معهد فيرجينيا للفنون التطبيقية، شغل عدة مناصب .حاكم ولاية فيرجينيا ١٩٠٦-١٩١٠،عضو مجلس الشيوخ عن ولاية فيرجينيا ١٩١٠-١٩٣٣، وزير البحرية ١٩٣٣-١٩٣٩، توفي عام ١٩٣٩.

Anthony Bruce and William Cogar , Op.Cit., P. 214.

(20) David Chessum, A Naval History of Interwar Naval Arms Control, University of New South Wales ,2017,P.369.

(21) Norman Gibbs ,The Naval Conferences of the Interwar Years: A Study in Anglo-American Relations, Naval War College Review, 1977, Vol. 30 : No. 3 , Article 7.PP.10-11.
Available at: https://digital-commons.usnwc.edu/nwc-review/vol30/iss3/7

(٢٢) برنارد برودي، المصدر السابق ، ص ٢٢.

(23) McGrath, Jamie ,"Peacetime Naval Rearmament, 1933–39: Lessons for Today," Naval War College Review, 2019, Vol. 72 : No. 2، Article 7.P.6.
Available at: https://digital-commons.usnwc.edu/nwc-review/vol72/iss2/7

(٢٤) **بارك ترامول**، ولد في الاباما عام ١٨٧٦، درس المحاماة، تخرج من جامعة كمبرلاند، ديمقراطي الحزب، شغل منصب عمدة ليكلاند عام ١٩٠٠، انتخب لعضوية مجلس النواب عن فلوريدا عام ١٩٠٢، عضو مجلس الشيوخ عن ولاية فوريدا بين عامي ١٩٠٥-١٩٠٧، المدعي العام التاسع عشر عن ولاية فوريدا عام ١٩٠٩، رئيس لجنة الشؤون البحرية بملجس الشيوخ عام١٩٣٣، توفي عام ١٩٣٦.

Diane B. Boyle ,Senators of the United States A Historical Bibliography :a Compilation of Works by and about Members of the United States Senate, 1789-1995, U.S. Government Printing Office, 1995, P.276.

(25) John C. Walter ,Congressman Carl Vinson and Franklin D. Roosevelt: Naval Preparedness and the Coming of World War II, 1932-1940, The Georgia Historical Quarterly, Vol. 64, No. 3 ,1980, PP. 297-298.

(٢٦) فاتن سعد عوده، البحرية الأمريكية وأثرها في ظهور الولايات المتحدة الأمريكية قوة كبرى ١٩١٣-١٩٢٢، دار المقداد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ص ٤٠-٤٦.

(27) Steven T. Ross, American War Plans, 1890-1939,New York ,2013,P.212.

(28) Ernest J.King, Our Navy at War: official Report, the United States News, 1944, P.5.

(29) Louis Morton , Strategy and Command , the First Two Years, Department of the Army, 1962, P.71.

(30) Michael Simpson, Op.Cit., P.103.

(31) Ibid., P.145.
(32) Ibid,P.146.
(33) Phillips Payson O'brien , British and American Naval Power, Politics and Policy 1900-1936, London, 1998, P.225
(34) Ibid, P.227
(35) Ernest J.King , Op.Cit., P.8.
(36) G. E. Wheeler, Stephen W. Roskill, Naval Policy Between the Wars: the Period of
Anglo-American Antagonism, 1919-1929,Naval War College Review, 1969, Vol. 22 , No. 3 , P.146.
Available at: https://digital-commons.usnwc.edu/nwc-review/vol22/iss3/13
(37) G. E. Wheeler, Stephen W. Roskill, Op.Cit.,146.
(38) Ibid, P.150.
(39) Phillips Payson O'brien, Op.Cit., P.229.
(40) George W. Baer, Op.Cit., P.19.
(41) Ibid , P.20.
(42) R.Albion , Makers of Naval Policy 1798-1947, Naval Institute Press, 1980,P. 243.
(43) Phillips Payson O'brien, Op.Cit., P.230.
(44) Louis Morton , Op.Cit.,P.48.
(45) Phillips Payson O'brien, Op.Cit., P.226
(46) Ibid ,P. 229.

قائمة المصادر:

أولًا: الكتب العربية والمُترجمة:

١. برنارد برودي، الاستراتيجية البحرية، ترجمة: سعد الدين صبور، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٤.
٢. صبحي ناظم توفيق، الطيران البحري وحاملات الطائرات، بغداد، ١٩٨٥.
٣. صلاح أحمد هريدي، دراسات في التاريخ الأمريكي، مكتبة بستان المعرفة، ٢٠١٠.
٤. فاتن سعد عوده ، العلاقات الأمريكية–البريطانية أثناء انعقاد مؤتمر جنيف البحري ١٩٢٧. مداد الآداب، (٣٢)،٢٠٢٣.
٥. فاتن سعد عوده، البحرية الأمريكية وأثرها في ظهور الولايات المتحدة الأمريكية قوة كبرى ١٩١٣-١٩٢٢، دار المقداد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٣

ثانياً: الكتب باللغة الانكليزية:

1. Anthony Bruce and William Cogar , Encyclopaedia of Naval History, London ,1998.
2. Anthony Bruce and William Cogar , Op.Cit., P. 214.
3. Artemio R.G., Historical Dictionary of the Philippines, Maryland, 2012.
4. Benjamin H. Williams, The United States and Disarmament , London , 1931.
5. David Chessum, A Naval History of Interwar Naval Arms Control, University of New South Wales ,2017.
6. Diane B. Boyle ,Senators of the United States A Historical Bibliography :a Compilation of Works by and about Members of

the United States Senate, 1789-1995, U.S. Government Printing Office, 1995.
7. Ernest J.King, Our Navy at War: official Report, the United States News, 1944.
8. George W. Baer, U.S. Naval Strategy 1890-1945, Naval War College Review, Vol. 44, No. 1 ,WINTER 1991.
9. Gerald E. Wheeler, William Veazie Pratt, U.S. Navy: A Silhouette of an Admiral, Naval War College Review, Vol. 22 : No. 5، Article 7. 1969.
10. James F.Cook, Carl Vinson Patriarch of the Armed Force, Georgia, 2004.
11. Lillian Ruth Nelson, The Naval Policy of the United States, 1919-1931, Loyola University Chicago, 1941.
12. Louis Morton , Strategy and Command , the First Two Years, Department of the Army, 1962.
13. Michael Simpson , Angel –American Naval Relations 1919-1939, Navy Records Society, 2010.
14. Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, DOC.NO .1,1930, United States Government Printing Office ,Washington ,1945,Volume I.
15. Peter C. Holloran, Historical Dictionary of New England, Second Edition , London , 2017.
16. Phillips Payson O'brien , British and American Naval Power, Politics and Policy 1900-1936, London, 1998.
17. R.Albion , Makers of Naval Policy 1798-1947, Naval Institute Press, 1980.
18. Richard Fanning , Peace And Disarmament: Naval Rivalry and Arms Control, 1922-1933, Kentucky , 1995.
19. Steven T. Ross, American War Plans, 1890-1939,New York ,2013,P.212.

ثالثاً : الدراسات والبحوث المنشورة

١- باللغة الانكليزية

1. G. E. Wheeler, Stephen W. Roskill, Naval Policy Between the Wars: the Period of Anglo-American Antagonism, 1919-1929,Naval War College Review, 1969, Vol. 22 , No. 3, Available at: https://digital-commons.usnwc.edu/nwc-review/vol22/iss3/13
2. John C. Walter ,Congressman Carl Vinson and Franklin D. Roosevelt: Naval Preparedness and the Coming of World War II, 1932-1940, The Georgia Historical Quarterly, Vol. 64, No. 3 ,1980.
3. McGrath, Jamie ,"Peacetime Naval Rearmament, 1933–39: Lessons for Today," Naval War College Review, 2019, Vol. 72 : No. 2 ،Article7.Available at: https://digital-commons.usnwc.edu/nwc-review/vol72/iss2/7.
4. Norman Gibbs ,The Naval Conferences of the Interwar Years: A Study in Anglo-American Relations, Naval War College Review, 1977, Vol. 30 : No. 3 , Article 7. Available at: https://digital-commons.usnwc.edu/nwc-review/vol30/iss3/7

New Date Formula from the Reign of "Enlil.Bani" In the Light of Unpublished Cuneiform Distribution Text

Assistant .Prof. Dr. Samraa Hamed Nayef

Babylon University / Faculty of Arts /

Department of Archeology

E-Mail:

art.samraa.hameed@uobabylon.edu.iq

سنة حكم جديدة من عصر الملك " أنليل باني " في ضوء نص توزيع مسماري غير منشور

ا.م.د.سمراء حميد نايف الجنابي ...

جامعة بابل / كلية الاداب / قسم الاثار

New Date Formula from the Reign of "Enlil.Bani" In the Light of Unpublished Cuneiform Distribution Text

Assistant .Prof. Dr. Samraa Hamed Nayef

ا.م.د.سمراء حميد نايف الجنابي ...

جامعة بابل / كلية الاداب / قسم الاثار

E-Mail:

art.samraa.hameed@uobabylon.edu.iq

سنة حكم جديدة من عصر الملك " أنليل باني " في ضوء نص توزيع مسماري غير منشور

Abstract:

The study of Date formulas is one of the most important studies that shed the light on the history of Mesopotamia, as it is full and rich in information, till it became a reliable information source that leads us to solve all the problems within the periods it represents.

الكلمات المفتاحية :

(بيت ، حقل ، ملك ، سنة حكم)

key words :

(House , Field , king , Date Formula)

The study of Date formulas is one of the most important studies that shed the light on the history of Mesopotamia, as it is full and rich in information, till it became a reliable information source that leads us to solve all the problems within the periods it represents.

The most amazing thing about this type of study (Date formulas) is that it is not static or stagnant , but on the contrary, it is renewable , because it depends on the ongoing archaeological excavations and the resulting discovery of new cuneiform texts , which it carries within it new formulas that appear for the first time, which provides us with a new source of information that reveals facts that we did not know previously .

As is known, that the ruling dynasties in Mesopotamia were sprawling and there are many cities were subject to their rule . which was committed administratively and politically to the ruling authority , and it was obligated to implement all the central decisions .

That was in many cases indirect reason dehind losing many event and information that were recorded inside the cuneiform texts .

For example the central calender that adopted by the ruling dynasty or kingdom were force all cities to adopt the same date formula , which in fact depends on the most important event approved by the ruling authority , and this certainly happens at the expence of other events wihch perhaps no less important than the event approved in the central calender

We also find in another cases that the ruling authority resorts to relying the same date formula for more than a year due to their great importance .

As a result, we find that there are many new date formulas that were not previously known appear from time to time, during the excavations .

Sometimes these date formulas appear as a rare cases mentioned in one or two texts at most , in a specific city to document local activity among a number of people .

Where a new date formula was discovered in a cuneiform Contracts from the Old babylonian period , during the excavation at the ancient city Nippur , and added to the rule years list of the king Enlil.Bani under the title (ab) , as shown below

mu ^{d}en.lil$_2$.ba.ni lugal.e
eren$_2$ dumu i$_3$.si.in^{ki}na su in.ne.bar [1]

As well as it may occur more than once in more than one text, as is the case in a number of new cuneiform texts dating back to the reign of the king Abi-Sari , as shown below

- **MU BAD$_3$.GAL BA.U$_2$ GIR.NU.UM MU.ŚE.ŚUB**
- **MU BAD$_3$ BA.U$_2$ GIR.NU.UM MU.ŚE.ŚUB**
- **MU [BAD$_3$] BA.U$_2$.[GIR].NU.UM MU.ŚE.ŚUB**

The year in which the great wall girnuủm of the goddes Baủ collapsed.

This formula was mentioned in three texts, and it refers to the collapse of the girnuủm wall. There is no information about this wall, especially since the formula is mentioned for the first time .[2]

Enlil-Bani

Enlil Bani was the teenth king of the first Dynasty of isin and the kinglist of " Ur-Isin " have been mentioned that he ruled twenty-four years (1860-1837 BC) .[3]

The Cuneiform sources mentioned that the way he became a ruler was legendary and perhaps it was apocryphal .

Where the Cuneiform sources mentioned that the king Erra - Imitti wnen he felt afraid of the bad omen that the priests warned him about , he chose his gardener, Enlil - bani, to become a replacement king for him , and he placed the royal crown on his head , until the threat of bad omen for him had passed .

But the strange irony is that the real king Erra - Imitti died while eating hot porridge, and the gardener Enlil - bani took advantage of this situation and refused to give up the throne and he became the king .[4]

Its believed that the motive behind this fake tale is first to surround his name with an aura of sanctity , and secondly he wanted to make

people believe that the tale of his accession to the throne was by the will of gods , and not that it was a usurpation of the throne . [5]

The reign of King Enlil Bani witnessed many upheavals and revolutions on the throne,

In any case , that state of chaos provided the opportunity for the King of Larsa Sin- idnam to extend his influence over many cities north of Isin, especially the city of Nippur [6]. However, the King Enlil Bani was able to eliminate the state of chaos and disobedience that prevailed in his kingdom at that time, and thus he succeeded in laying the foundations of his state in Isin. [7]

The Cuneiform texts mentioned that Enlil-bāni "build a new wall for Isin which had become dilapidated,"[8], and he document that act on pottery cones. Also he named the wall *" Enlil-bāni-išdam-kīn*", [9] which mean "Enlil-bāni is firm as to foundation."

as well as he construct the é-ur-gi_7-ra, "the dog house,"[10]
also the e_2-ni_2-dub_2-bu, "house of relaxation," for the goddess Nintinugga,

Also he dedication two large statues made of copper to the holly city Nippur to the goddess Ningal, which Iddin-Dagān had fashioned 117 years earlier but had been unable to deliver it to the temple of his goddess , "on account of this, the goddess Ninlil had the god Enlil lengthen the life span of Enlil- Bāni."[11], where he documents this act , in two foundation cones , also Cuneiform soueces mentioned that he built a temple for the goddess Annunitum. [12]

Date Formulas of the King Enlil-Bani

As we have previously shown, that the date formulas are subject to renewal and updating, and this depends entirely on the results of the archaeological excavations and discovery of new cuneiform texts that contain information that was not previously known.

So it rather a written page awaiting any amendment or addition, because this is the principle of cuneiform studies.

1.

MU ^{d}EN-LIL$_2$-BA-NI LUGAL

(Year of in which Enlil-Bâni (became) a king .

aa.

MU ^{d}EN-LIL$_2$-BA-NI LUGAL-E U$_4$ GU$_2$-UN EREN$_2$ DUMU I$_3$-SI-IN^{ki}-NA MU-UN-DU$_8$-A

(Year of the king Enlil- Bâni released the citizens of Isin from taxes)

ab.

MU ^{d}EN-LIL$_2$-BA-NI LUGAL-E EREN$_2$ DUMU I$_3$-SI-IN^{ki}-NA ŚU IN-NE-BAR

(The year of the king Enlil-Bani in which he set free the citizens of Isin from (forced labour)

b.

MU EN-KI-AG$_2$-^{d}INANNA EN-^{d}INANNA BA-HUN

The year (of the king Enlil-Bani) in which , the beloved priest of the goddess Inanna (was) installed (as) en-priest of Inanna

C.

MU ^{d}EN-LIL$_2$-BA-NI LUGAL-E LUGAL KI-EN-GI KI-URI-KE$_4$ NIBRU^{ki} KI-BE$_2$ BI$_2$-IN-GI$_4$

(The Year of the king Enlil-Bani , the king of Sumer and Akkad, in which he restored the city of Nippur to its right place).

D.

MU LAGAR- ^{d}EN-LIL$_2$-LA$_2$ BA-HUN

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which the "lagar"-priest of the god Enlil was installed) .

E.

MU ^{giš}ŚU-LU$_2$ KU$_3$-SIG$_{17}$ ^{d}EN-LIL$_2$-RA MU-NA-DIM$_2$

(The Year of (the king Enlil-Bani) in which he made a golden mace for the god Enlil) .

F.

MU ^{URUDU}ALAN GAL-GAL 3-A-BI ^{d}NIN-URTA MU-NA-DIM_2

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he made a very large three copper statues for the god Ninurta) .

G.

MU ALAN KU_3-SIG_{17} ^{d}NIN-URTA-RA MU-UN-NA.AN-DIM_2-DIM_2-MA .

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he made a gold statues for the god Ninurta) .

H.

MU ALAN KU_3-SIG_{17} ^{d}NA-NA-A-RA MU-NA-DIM_2 .

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which made he made a gold statue for the goddess Nanaia).

I.

MU E_2-ME-ZI-DA E_2 KI-AG_2-GA_2-NI-$ŚE_3$ ^{d}EN-KI-RA MU-NA-DIM_2 .

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he built for the god Enki his beloved temple "Emezida") .

J.

MU ^{giš}GU-ZA ZAG-BE_2-US_2 KU_3-SIG_{17} KU_3-BABBAR KIN GAL-EŚ AK ^{d}EN-KI-RA MU-NA-AN-DIM_2 .

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he made for the god Enki an armchair made of gold and silver superbly decorated) .

K.

MU ^{giš}GU-ZA ZAG-BE_2-US_2 KU_3-SIG_{17} ^{d}UTU- RA MU-NA -DIM_2 .

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he made for the god Utu a throne made of gold and silver).

L.

MU ^{giš}GU-ZA BARA$_2$ KU$_3$-SIG$_{17}$ ^{d}NANNA-RA MU-NA -DIM$_2$

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he made for the god Nanna a throne dais made of gold) .

M.

MU A-ŚA$_3$ A-GAR$_3$ SIG ZAG A-AB-BA-ŚE$_3$ MU-UN-BA-A

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which the field and arable land towards the sea was drained) .

N.

MU NIN-MEN-^{d}KA?-[ ]-KU$_3$? NIN-DINGIR-^{d}IŚKUR BA-IL$_2$

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which , Ninmen... was elevated as high-priestess for the god Ishkur) .

O.

MU MIN ... DINGIR-LAMMA ZI-DA ?

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which Year 2 (statues) of protective divinities (giving) life) .?

I would like to clarify here that after reading one of the confiscated cuneiform texts that belong to the Old Babylonian period, we discovered a new date formula that appeared for the first time. It was not included in the list of ruling years of King the Enlil Bani that shown below.

MU ^{d}EN.LIL$_2$.BA.NI LUGAL.E
MU ^{GIŚ}GU.ZA ZAG.BE$_2$.US$_2$ KU$_3$.SIG$_{17}$ ^{d}NIN.IN.SI.NA.RA
MU.NA.AN.DIM$_2$

The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he made for the goddess Ninsina a throne made of gold and silver

After reading this new date formula, it became clear that it is very similar to the date formula (K) in the years list of the reign of King Enlil Bani , and the only difference is that the new date formula is dedicated to the the goddess Ninsina , while the other one (K) is dedicated to the god Utu

Therefore, we believe, but are not certain, that this new date formula may precede the date formula (K) or come after it. Because the two date formulas carried the same subject

except for the difference in the name of God only ,

As shown below :

(K)

MU ^{GIŚ}GU.ZA ZAG.BE$_2$.US$_2$ KU$_3$.SIG$_{17}$ ^{d}UTU-RA MU.NA.AN.DIM$_2$

(The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he made for the god Utu a throne made of gold and silver).

226123

Obv.	
	1 SAR.E$_2$ DU$_3$.A
	DA E$_2$ ^{d}EN.ZU-iš-me-an-ni
	1 SAR.E$_2$ DU$_3$.A
	DA E$_2$ pa-a-zum
5.	2 GIŚ.IG MI.RI$_2$.ZA ^{I7}ŚUB.BA
	2 EŠE IKU A.ŠA$_3$ U$_2$.SAR.ŠE KI.A.HI
	US$_2$.SA.RA$_2$ da-da-a LUGAL
	1 EŠE IKU A.ŠA$_3$ U$_2$.SAR.ŠE KI.A.HI
	US$_2$.SA.RA$_2$ lu$_2$-^{d}im
10.	[……]
	[……]
	[xx] [A.Š]A$_3$ i-din-^{d}EN.ZU-[xx]
	[x] BA.E.A
	[ŚA$_3$] BI-TA

15.	[x] [S]AR E_2 DU_3.A
	[DA] E_2 pa-a-zum
	[x] [GIŚ].IG MI.RI_2.ZA ^{I7}ŚUB.BA
	[x] [EŠE I] KU A.[$ŠA_3$ U_2].SAR.ŠE KI.A.HI
	[……]
20.	[……]
Rev.	
	[xxx] [A.Š]A_3 U_2.SAR.ŠE KI.A.HI
	[US_2.SA.] ⌜RA_2 E_2 lu_2-^{d}im
	[xx] ili ^{d}INANNA
	[DA] [A]$ŠA_3$ i-din-^{d}EN.ZU
25.	[x] SAR E_2 DU_3.A
	[D]A. E_2 ^{d}EN.ZU-iš-me-a-ni
	2 GIŚ.IG MI.RI_2.ZA ^{I7}ŚUB.BA
	3[UBU IKU] 15 SAR U_2.SAR.ŠE KI.A.ḪI
	US_2.⌜SA⌝.[R]A_2 ḫa-am-ši
30.	3 [xxx] US_2.SA.RA_2 a-pil_2-[…….]
	[…….]^{d}EN.ZU
	[…….] [US_2.SA].RA_2 ki-ri-[x]
	AL.TIL_2.LA.AŚ
	[INIM].BI I_3.DU_{11}.E
35.	[U.KUR].ŚE LU_2.LU_2.RA INIM.NU.UM GA_2.GA_2.NE.A
	[MU] LUGAL-bi IN.PAD_3.DE_3.EŠ
	[IGI] šar-ru-um-^{d}IM DUMU bur-^{d}IM
	[IGI] sa-na-qum-RA.GAB DUMU e-ri-ib-^{d}EN.ZU
	[IGI] ^{d}da-da-wa-qar DUMU şi-e-nu
40.	IGI i-din-^{d}IM DUMU ^{d}IM-ba-ni
	IGI ha-zi-ru DUMU a-ḫu-ni
	IGI šar-ru-um-^{d}IM DUMU IR_3-ku-bi
	ITU NE.NE.GAR
J	MU ^{d}EN.LIL_2.BA.NI LUGAL.E
45.	MU ^{GIS}GU.ZA ZAG.BE_2.US_2 KU_3.SIG_{17} ^{d}NIN.IN.SI.NA.RA MU.NA.AN.DIM_2

Translating :	
Obv.	
	One Sar built House
	Next to Sin ishmiani House
	One Sar built House
	Next to Sin Paazum House
5.	Two canal gates made of small panels (for) ŚUB.BA Canal
	Two EŚE IKU (from) a vegetable field for the next time
	Next to dada.lugal
	One EŚE IKU (from) a vegetable field for the next time
	Next to lu.adad
10.	Broken line
	Broken line
	(……) field edin sin (……)
	[x] BA.E.A.
	including
15.	(…..) Sar built House
	(Next to) pazum House
	Two canal gates made of small panels (for) ŚUB.BA Canal
	(…….) from a vegetable field for the next time
	Broken line
20.	Broken line
Rev.	
	(…….) from a vegetable field for the next time
	(Next to) lu.adad
	(……) ili ishtar
	(Next to) edin sin ishmiani field
25	(….. Sar) built House
	Next to sin ishmiani House
	Two canal gates made of small panels (for) ŚUB.BA Canal
	Three Eshe Iku , and fifteen sar (from) a vegetable field for the next time .
	Next to kha (……..) .

30.	Three (…..) Next to a-(…….)
	(…..) Next to kiri
	As long as he still lives / As long as he is alive
	The word he said
35.	In the Future , the man will not go back on his word or complain about the other man .
	They swore in the name of their king
	In the presence of sharum adad son of bur adad
	In the presence of sanaqum the envoy son of erib sin
	(In the presence of) dada waqar son of senu
40.	In the presence of edin adad son of adad bani .
	In the presence of hazerum son of ahuni .
	In the presence of sharum adad son of warad kubi .
	The month of August
45.	The Year of (the king Enlil-Bani) , in which he made for the goddess Ninsina a throne made of gold and silver

Vocabulary Explanation :	
1.	**SAR** : Sumerian Unit of area measurement opposite by Akkadian (mušaru) , It is used to measure the area of fields, agricultural lands, and houses, and it is equal to (36.42) square meters according to the present area measurement .[13] **E_2.DU_3.A** : Sumerian term mean " constructed (built) house " ,opposite by Akkadian (bitum epšum).[14]
2.	**DA** : Sumerian Vocabulary mean " Nearby , beside " , opposite by Akkadian (ṭehu) .[15] ^{d}**EN.ZU-iš-me-an-ni :** Masculine Personal name .[16]
4.	**pa-a-zum** : Masculine Personal name .
5.	**GIŚ.IG MI.RI_2.ZA** : Sumerian Term mean " Channel gate made of small panels " , opposite by Akkadian (dalat parissi) .[17] **GIŚ.IG** : Sumerian Vocabulary mean " Door , The gate that controls the canal's water " , opposite by Akkadian (daltu).[18] **MI.RI_2.ZA** : Sumerian Term mean " Small board, boat pole " , opposite by Akkadian (parīsu).[19]
6.	**EŚE_3** : Sumerian Unit of area measurement opposite by Akkadian (eblu) , it is equivalent approximately (21600)^{M2} .[20] **IKU** : Sumerian Unit of area measurement opposite by Akkadian (ikkum) .[21] **A.ŠA_3**: Sumerian Vocabulary mean " Field ", opposite by Akkadian (eqlum).[22] **A.ŠA_3 U_2.SAR.ŠE** : Sumerian Term mean " Vegetable Field ", opposite

	by Akkadian (eqel arqi) .[23]
7.	**US_2.SA.RA_2** : Sumerian Term mean " Nearby , beside", opposite by Akkadian (itûm) .[24] **da-da-a** : Masculine Personal name .[25]
9.	**lu_2-^{d}im** : Masculine Personal name .[26]
12.	**i-din-^{d}EN.ZU** : Masculine Personal name . [27]
13.	**[x] BA.E.A :** A broken Sumerian Formula , we could not figure out it meaning **.** But despite of the broken signs , but we think it might translate as " said " or " agree " , because the meaning of the verb root "E" is " said " .
14.	**[ṡa_3] bi-ta :** Sumerian Term mean " Part of it / including it " [28]
23.	**ili ^{d}INANNA** : Masculine Personal name , for comparison .[29]
29.	**ḫa-am-ši** : Masculine Personal name , we did not find it in PN Soures .
33.	**AL.TIL_2.LA.AŚ** : Sumerian Form mean " As long as he still lives / As long as he is alive " , opposite by Akkadian (a-di ina eqel arqi aṡbu).[30]
34.	**[INIM].BI** : Sumerian Form mean " His Word " , opposite by Akkadian (awat-ṡu) . **I_3.DU_{11}.E** : Sumerian Verbal Form mean " said / the agreed word " , opposite by Akkadian (qabû)
35.	**[U.KUR].ŚE** : Sumerian Term mean " Later " , opposite by Akkadian (a-di ina eqel arqi aṡbu) .[31] **LU_2.LU_2.RA INIM.NU.UM.GA_2.GA_2.NE.A** : Sumerian Verbal Form mean " He does not complain

	/ demand " , opposite by Akkadian (ana la iragam).[32]
36.	**LUGAL.BI** : Sumerian Vocabulary mean " His King ", opposite by Akkadian (šarrašu) .[33] **IN.PAD$_3$.DE$_2$. EŠ** : Sumerian Verbal Form mean " Swear " .[34]
37.	**IGI** : Sumerian Vocabulary mean " withness , in the presence of ", opposite by Akkadian (šibum) . [35] **šar-ru-um-^{d}IM** : Masculine Personal name.[36] **bur-^{d}IM** : Masculine Personal name .[37]
38.	**sa-na-qum** : Masculine Personal name .[38] **RA.GAB** : Sumerian Job mean " Messenger , Envoy ", opposite by Akkadian (rakbu).[39] **DUMU** : Sumerian Vocabulary mean " Son ", opposite by Akkadian (māru).[40] **e-ri-ib-^{d}EN.ZU** : Masculine Personal name . [41]
39.	**^{d}da-da-wa-qar** : Masculine Personal name .[42] **şi-e-nu** : Masculine Personal name
40.	**i-din-^{d}IM** : Masculine Personal name .[43] **^{d}IM-ba-ni** : Masculine Personal name .[44]
41.	**ha-zi-ru** : Masculine Personal name. [45] **a-ḫu-ni** : Masculine Personal name .[46]
42.	**IR$_3$-ku-bi** : Masculine Personal name .[47]
43.	**ITU** : Sumerian month,opposite by Akkadian (warhu).[48] **NE.NE.GAR** : Name of a Sumerian month, which today represents a The month (August) , opposite by Akkadian (abu) .[49]
44.	**MU** : Sumerian Vocabulary mean (year) ,opposite by Akkadian (Šattu) . [50]

conclusions:

1- It cannot be accepted that the cuneiform readings are fixed and cannot be change. This is also the case with the date formulas in ancient Iraq, as they are subject to change if new texts and new readings are revealed.

2- The kings of ancient Iraq relied on certain date formulas and not others, and this explains the presence of many events that were not recorded within the years of their rule.

3- The cuneiform sources have shown us that the dating formulas is usually central for all the cities subject to the king's authority, but in some cases there is another type that is considered local dating formulas usually used in a specific city and not others.

4- The cuneiform texts represent an inexhaustible source of information. They provide us from time to time with new readings that contain new information mentioned for the first time, paving the way for researchers to explore them.

Obv.

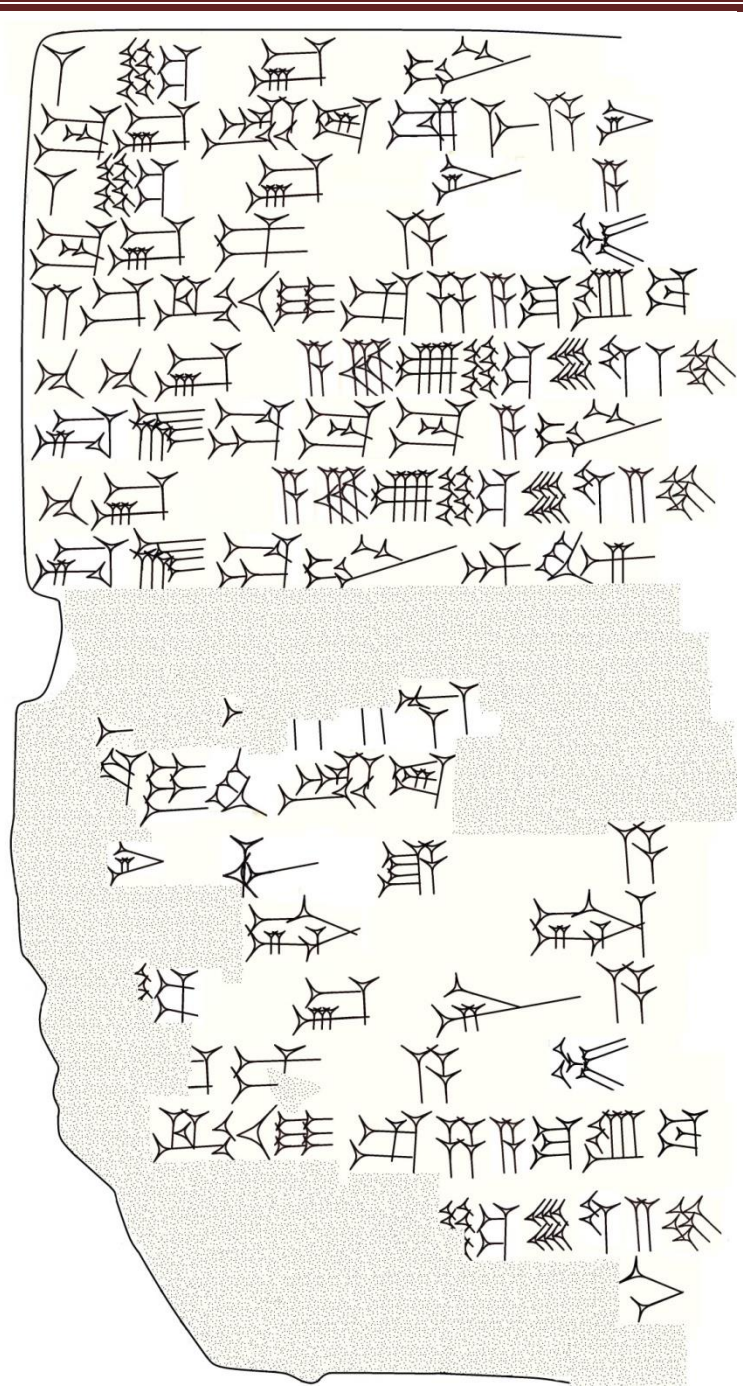

Rev.

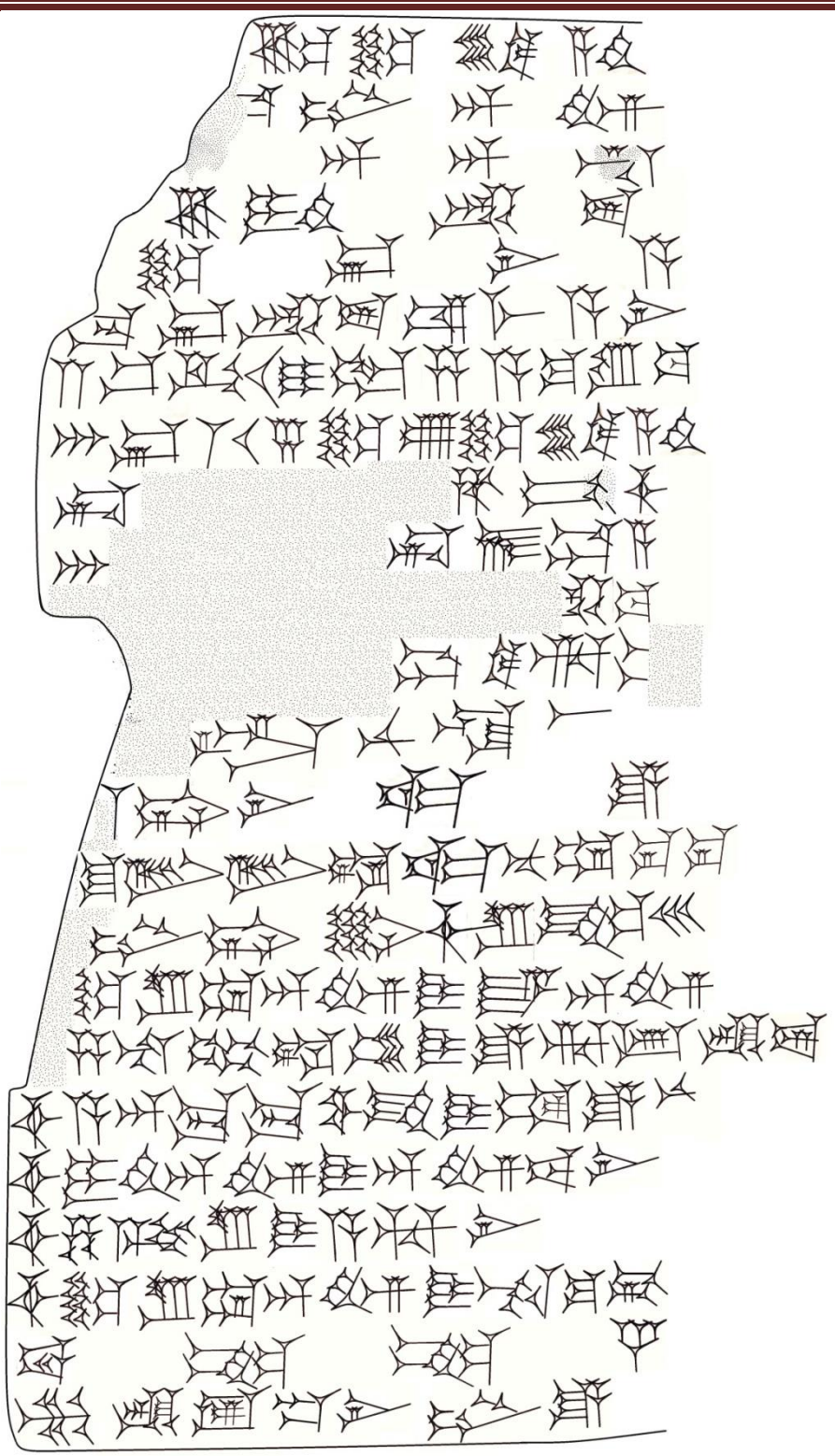

Up.ed

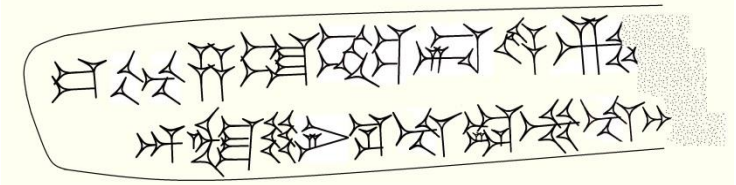

'

Obv.

Rev.

Up.ed

References:

[1] - Marcel Sigrist and Peter Damerow ., 44Mesopotamian Year Names Neo-Sumerian and Old Babylonian Date Formulae ,p.35

[2] - New date formula mentioned for the first time . This formula was mentioned in three texts the sixteenths, nineteenth and twenty texts. for more:
AL-samarra'e Ahmed Naje ., Unpublished …… , p. 141 / 150 / 152 .

[3] - Ur-Isin kinglist line 15

[4] - Simo Parpola (2009). Letters from Assyrian Scholars to the Kings Esarhaddon and Assurbanipal: Commentary and Appendix No. 2. Eisenbrauns. p. XXVI.

[5] - Jean-Jacques Glassner *(2005). Mesopotamian Chronicles. SBL. pp. 107–108, 154.* Glassner's manuscript's C and D.

[٦] - الأحمد ،سامي سعيد ، العراق القديم ، ج٢ ، ص١٧٠ .

[7] - Kraus, F,R., Nippur and Isin , P.26 .

[8] - Cones IM 77922, CBS 16200, and 8 others.

[9] - Two cones, IM 10789 and UCLM 94791.

[10] - Cone 74.4.9.249 and another in a private collection in Wiesbaden.

[11] - Douglas Frayne (1990). Old Babylonian period (2003-1595 BC): Early Periods, Volume 4 (RIM The Royal Inscriptions of Mesopotamia). University of Toronto Press. pp. 77–90

[12] - Sánchez Muñoz, Daniel, "A Sumerian Royal Inscription Describing the (Re) Building of a Chapel for Annunītum by King Enlil-Bāni of Isin", Archiv orientální 91.1, pp. 1-17, 2023

[13] - RLA, 7 , p. 478 ; CAD , M/2 , p. 261:b .

[14] - JCS.Vol.14,p.118 ; AHW,p.133 ; CAD , P. 84: a ; Abz, p. 133, No:324 .

[15] - CAD,T,p. 82 :a ; AHW,p.1384.

[16] - PNS,p280 .

[17] - CAD,D,p.52-54:b ; CAD,P,p.186 .

[18] - CAD,D,p.52-54:b ؛

الجبوري، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية – العربية ، ص١٠٤ .

[19] - CAD,D,p.52-54:b ؛ e PSD A ,p.20

[20] - MCT, p. 5. ; MDA, p. 67: 69 .

[21] - MDA, p. 87:105 ; MCT, p. 5 ; šL, p. 264 .

[22] - CDA, p.249 ;AHw,p.231 ; Birot Tablettes,p.147

[23] - CDA, P. 434:b .
[24] - CAD,I/J,p.314. ; MSL,Vol,1,p.89 ; AHw,I,p407 ; EBPN,p. 86.
[25] - Old Babylonian Personal Names ,p.46 .
[26] - PNS,p.191 .
[27] - PNS,p122 . ;

Rasmussen,Carl George ,. A STUDY OF AKKADIAN PERSONAL NAMES FROM MARI,p.78.

[28] - Falkenstein, A., NG- III, p. 160; Sigrist, M., AUCT, Vol. II, p. 56.
[29] - Ranke, PN,p.102 .
[30] - CAD,A/1 , p.112 .
[31] - OBPC, p. 36 ; UET, Vol.5, 133,141,164 ; JCS,Vol. 9,pp. 94,95 ;

وكذلك ينظر :

الشويلي ،سعد سلمان ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ (زابالام) وابو عنتيك (بيكاسي)، اطروحة دكتوراة غير منشورة،جامعة بغداد،٢٠١٠،ص١٣٧

[32] - OBPC, p. 36 ; MSL, Vol.1, p. 78 ; UET, Vol.5, 159,149, 167 ;

FAOS, Band, 20/1, 1996,pp.124-125 ; CAD,R,p.62

[33] - CAD, Š/2,p. 76 : b ; OBPC, p. 36 .
[34] - AHW, p. 1317 :a ; GAG, Paradigmen , p. 38 ;

VAB, 5, p. 467 ; CAD, T, p.159:b ;

AJSL, 29/2,(1913), p. 92 ;
[35] - AHw, p. 585 ; MAD, 3, P.173 ;

Huchnergard,J., A Grammar of Akkadian, Harvard University,1998 , pp.533-534 ; AHw, P.1228:a.

[36] - PNS,p.323 .
[37] - PNS,p.67 .
[38] - PNS,p.259 .
[39] - AHw,R,.p.947:b.
[40] - CDA,p.199:a
[41] - PNS,p.280 . ;

A STUDY OF AKKADIAN PERSONAL NAMES FROM MARI,p.69
[42] - Ranke, PN,p.77 .

[43] - PNS,p118 .

[44] - PNS,p11.

[45] - Stamm Namengebung,P,234.

[46] - OBTM, P.277 ; YOS, 14, P.47.

Ranke, PN,P,63 ; DAN, P,244 ;

Stamm Namengebung,P,244.

[47] - PNS. 356 .

[48] - Falkenstein, A. Die Neusumerischen Gerichtsur Kunden,Munchen (1957). NG3, p.125. ;

CDA, p. 434:a ; AHW, 1466 ; MSL, Vol. 14, p. 529 ;

YOS 8 , pl.30 ,67:9 ; NG 3 , p. 125 ; AbZ, P.66,No:52

[49]- Labat, R., Manual d'epigraphie Akkadienne, paris (1976). MDA.,p.289 ; AHw, p.8:a ; CAD, A/1, P.75 ; FAOS, 15/2, P.476f.

[50] - Stone. ,E. C., Nippur Neighborhoods,.. , Studies in Ancient Oriental Civilization, (SAOC), (Chicago 1987) . 44 , 43:r.9. ; CAD, Š/2 ,P.197:a

قطيسفون – مدائن – سلمان باك – طاق كسرى
(تسميات متعددة لأماكن مترابطة)

أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

قسم التاريخ/ تاريخ وآثار شرق أدنى قديم

Prof. Dr. Majida H. Mansoor Esso
Al-Mustansiriya University
College of Education
Department of History
majida.hasso2015@gmail.com
07705875974

قطيسفون – مدائن – سلمان باك – طاق كسرى

(تسميات متعددة لأماكن مترابطة)

أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو

الملخص

المدائن هو أحد أقضية محافظة بغداد في الوقت الحاضر، تمثل بقاياه الأثرية فترات حضارية مهمّة مرّت على تاريخ بلاد الرافدين القديم الا وهي السلوقية، الفرثية، الساسانية والإسلامية، إستنادا الى ذلك فعادة ما يطلق على هذا الموقع تسميات عدة كل منها ذات مدلول لغوي وتاريخي معيّن الا وهي قطيسفون البارثية، المدائن العربية، سلمان باك الإسلامية وطاق كسرى الصرح الحضاري الضخم والمهم المعروفة به المنطقة والمؤرخ لفترة الحضارة الساسانية.

Abstract

Al-Mada'in is one of the districts of Baghdad Governorate at the present time. Its archaeological remains represent important cultural periods that passed through the ancient history of Mesopotamia, namely the Seleucid, Parthian, Sassanian and Islamic. Based on this, this site is usually given several names, each of which has a specific linguistic and historical meaning. These are the Parthian Ctesiphon, the Arabic Al-Mada'in, the Islamic Salman Pak, and the Arch of Khosrau, the huge and important cultural edifice for which the region is known and which dates back to the Sasanian civilization period.

الكلمات المفتاحية: (قطيسفون، مدائن، سلمان باك، طاق كسرى)

Key words: (Ctesiphon, Mada'in, Salman Pak, Arch of Khosrau)

المقدمة

يعد الموقع المسمى اليوم المدائن والذي يمثل أحد أقضية محافظة بغداد مكانا تاريخيا مهما من حيث كونه يمثل فترات تاريخية عديدة منها السلوقية، الفرثية والساسانية ومن بعدها العصور الإسلامية وصولا حتى زماننا الحاضر وذلك وفقا للتنقيبات الأثرية التي قامت بها البعثات الأجنبية والهيئة العامة للآثار فيه.

إعتدنا، في حياتنا اليومية، إطلاق تسميات متعددة على هذه المنطقة دون معرفة مدى الترابط بين تلك المسميات، في بعض الأحيان، وفي بحثنا المتواضع هذا سنحاول إلقاء الضوء على كل مفردة مشخصين فترتها الزمنية وسبب التسمية، وبالإنتقال من مسمى الى آخر سيتوضح التواصل التاريخي الذي تمّ في هذا الموقع العريق.

إستنادا الى ما تقدم سيكون للبحث أربعة محاور رئيسية يتناول كل محور إحدى تلك المسميات، مراعين بذلك الفترات الزمنية للمفردات الثلاث الأولى وهي قطيسفون ثم المدائن وبعد ذلك سلمان باك، أما المحور الرابع فسيختص بذكر تفاصيل ما تبقى من القصر الأثري الشهير والبارز والمعروف بطاق كسرى العائد للفترة الساسانية والذي اشتهرت المنطقة به.

أولا: قطيسفون

هي مدينة أنشأها البارثيون في العراق بحدود القرن الثاني ق.م (عبد الخالق،١٩٨٥–١٩٨٦، ص١١١) على الضفة الشرقية من نهر دجلة لتكون منافسة لمدينة سلوقية التي كان قد أنشأها السلوقيون (٣١٢ – ١٢٩ ق.م) في بلاد الرافدين على الضفة الأخرى المقابلة من النهر، أي الغربية، كي يقضوا على نفوذ الأخيرة (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص٩٦).

أعقب البارثيون (٢٤٧ ق.م – ٢٢٦ م) السلوقيين في حكم بلاد الرافدين، والبارثيون من القبائل الهندواوربية موطنها الأصلي السهوب الممتدة ما بين بحر قزوين وبحر آرال، إشتهروا بالفروسية والحرب (باقر، ١٩٨٦، ص٦٠١)، وبكونهم شعب إيراني متنقل إستقر في إقليم بارثيا (بارثوا) وإحتله بعد تمرد زعيم قبيلتهم المدعو أرشاق الذي تمّكن من هزيمة القوات السلوقية المحلية (٢٥٠ – ٢٤٧ ق.م)، وشيئا فشيئا تمكّن البارثيون من إنتزاع جميع

الأراضي الأيرانية من قبضة السلوقيين خلال القرن الثاني ق.م (كاتوزيان، ٢٠١٤، ص٦٤ – ٦٥)، وقد عرف هؤلاء البارثيون بتسمية أخرى هي الإرشاقيون نسبة الى أسماء ملوكهم الأولين (ولبر، ١٩٨٥، ص٣٨).

تسمية قطيسفون كانت بالأصل باللغة الماذية القديمة بشكل (كسبيا) أو (كسبيا نام) بمعنى (حصن الكسبيين) وهم قوم سكنوا شمال إيران وبهم عرف (بحر قزوين)، وعند الآراميين لفظت التسمية بشكل (كسفون) التي جاء ذكرها في العهد القديم بشكل (كسفيا) (عز٨: ١٧). أما الإغريق فقد أطلقو على المدينة تسمية (كتيسفون Ctesiphon) ثم عربت ونطقت بالعربية بشكل: (قطيسفون)، (طيسفون)، (طسفونج) وغيرها من المسميات الشبيهة (فرنسيس وعوّاد، ١٩٥٢، ص٢٦٦).

كانت قطيسفون في بدء أمرها عبارة عن معسكر ضخم للجند (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص٩٦) بناه الملك البارثي مهرداد الأول (١٧٠ – ١٣٨ ق.م) الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمبراطورية البارثية إذ قام بأحتلال ميديا وبابل وسلوقية في الفترة الممتدة بين عامي (١٦٠ – ١٤٠ق.م) (كاتوزيان، ٢٠١٤، ص٦٥)، وفي نحو عام (١٥٠ق.م) أصبحت المدينة مقرا للبارثيين وعاصمة لهم (فرنسيس وعوّاد، ١٩٥٢، ص٢٦٦)، وخلال الوجود البارثي في بلاد الرافدين تعرضت هذه المدينة للإجتياح الروماني عدة مرات إذ غزا هؤلاء الإمبراطورية البارثية لأول مرة عام (١١٥م) بقيادة الأمبراطور الروماني تراجان (٩٨ – ١١٧م) حين سقطت العاصمة بيده، والمرتين الأخريين كانتا قبيل حل الساسانيين محل البارثيين وذلك في العام (١٦٥م) (كاتوزيان، ٢٠١٤، ص٦٧) حين غزاها القائد الروماني المدعو كاسيوس المرسل من قبل الأمبراطور مرقس أوريليوس (١٦١ – ١٨٠م) ولكنه لم يفلح في فتح العراق والسيطرة عليه (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٠١)، أما المرة الثالثة فكانت في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (١٩٣ – ٢١١م) عام ١٩٧م (كاتوزيان، ٢٠١٤، ص٦٧).

أتت نهاية البارثيين على يد الساسانيين الذين سموا بهذا الأسم نسبة الى جدهم الكبير (ساسان) والذي كان سادنا لبيت النار في مدينة أصطخر، ويعد أردشير بن بابك بن ساسان

(٢٢٤ –٢٣١ ق.م) المؤسس للدولة الساسانية بعد تمكنه من قتل آخر ملوك البارثيين المدعو أرطبان الخامس عام ٢٢٦/٢٢٧م ومن ثم سيطرته على مدينة قطيسفون فدخلت إيران تحت حكم الساسانيين (الصالحي، ١٩٨٥، ص٢٤٥؛ بيرنيا، ١٩٩٢، ص٢٢١ – ٢٢٣).

كانت العاصمة الرئيسية للساسانيين هي مدينة شابور في اقليم فارس (ولبر، ١٩٨٥، ص٤٤) في حين إتخذو من قطيسفون عاصمة شتوية (فرنسيس وعواد، ١٩٥٢، ص٢٦٦) لهم منذ عهد أردشير الأول وذلك لأسباب أستراتيجية وعسكرية، وازدهرت خلال العصر الساساني (٢٢٦ – ٦٣٧م) وبقيت العاصمة حتى الفتح العربي الإسلامي ونهاية الدولة الساسانية عام٦٣٧م، ولم يتبق اليوم تقريبا من آثار تلك المدينة سوى بقايا القصر الساساني المعروف ب ((طاق كسرى)) (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص٩٦، ١٤٩ – ١٥٠).

ثانيا: المدائن

تعد المدائن، المنطقة الزراعية الجميلة والمتكونة من ناحيتي (الجسر والوحدة) في الوقت الحاضر، قضاءا تابعا للعاصمة بغداد مركزه مدينة المدائن الواقعة على الضفة الشرقية من نهر دجلة وعلى بعد (٣٥كم) (عبد الخالق،١٩٨٥– ١٩٨٦، ص١١١) من جنوبي شرقي مركز بغداد (عبد الحميد والخفاجي، ٢٠٢٢، ص٢٠).

المدائن هي ذاتها مدينة قطيسفون والتي عرفت في التلمود بأسم (ماحوزي) الذي يعني (المدائن) ثم أطلق عليها العرب وعلى ما كان من أطرافها أسم (المدائن) والتي خربت جميعا بعد الفتح العربي الإسلامي (فرنسيس وعواد، ١٩٥٢، ص ٢٦٦ – ٢٦٧)، فبعد أن إستولى العرب المسلمون على العاصمة قطيسفون إثر إنتصارهم في معركة القادسية على الساسانيين وذلك عام ٦٣٧م (ولبر، ١٩٨٥، ص٤٤)، لم يخربوها بل إتخذو منها مكانا لجيشهم حتى تمّ تأسيس مدينة الكوفة فأنتقل أغلب المسلمون اليها، وظلّت المدائن مركزا إداريا وسكنيا فكانت تحوي على الكثير من الأبنية والآثار القديمة، الا أن أهميتها تضاءلت مع مرور الأيام، والجدير بالذكر أن المصادر العربية لم تحفظ لنا أوصافا شاملة عن طوبوغرافية المنطقة وما تحتويه من عمائر وشواخص سواء ما كان منها قبل العهد السابق

للإسلام أم بعده، بل كل ما نحصل عليه من تلك المصادر هو مجموعة من النصوص المتناثرة غير المتماسكة ولا المتكاملة لرسم صورة شاملة عن المنطقة، علما أن بعض الجغرافيين والبلدانيين العرب قدموا وصفا لأحوالها في العصور الأسلامية ومن ضمن ذلك وصفا لإيوانها المعروف في الوقت الحاضر بطاق كسرى (العلي، ١٩٦٧، ص٤٨).

سميت بالمدائن من قبل العرب لأن المنطقة كانت تشمل عدة مدن على ضفتي نهر دجلة تقع الواحدة منها قرب الأخرى (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٤٩) مع أن المصادر لا تتفق على عدد تلك المدن فمنهم من قال إنها سبعة مدن وهي (اسفابور، وه أردشير، هينو شاموز، درزنيدان، وه جند يوخسره، نوينافاد وكرداكاذ)، ومنهم من قال خمسة مدن هي (العتيقة، اسبانبر، الرومية، بهرسبر وساباط) وان العتيقة هي المدينة الواقعة على الجانب الشرقي من دجلة وفيها القصر الأبيض القديم الذي لا يعرف من الذي بناه كما أن فيها المسجد الجامع الذي بناه المسلمون فيها عند فتحها، في حين الرأي الثالث يقول هي أربعة مدن (العتيقة، اسبانبر، بهرسير ومدينة الأسكندر الرومية)، ولا يعرف هل أن المقصود بقطيسفون هي (اسبانير) التي تذكر احدى المصادر انها المدينة التي كان ينزل فيها سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وبها قبرهما، أم المقصود هي المدينة العتيقة (العلي، ١٩٦٧، ص٥١– ٥٣) ولعلها الأخيرة والتي تحدد الآن ضمن مركز قضاء المدائن (عبد الخالق، ١٩٨٥ – ١٩٨٦، ص١١١).

ثالثا: سلمان باك

بعد إنتصار سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية وإنسحاب الساسانيين من المدائن إتخذها هذا القائد مركزا له حيث **((أقام المسلمون بالمدائن وأختطوها وبنوا المساجد فيها، ثم أن المسلمين أستوخموها وأستؤبوها))** إذ وجدوا فيها **((وعك البحر وغمه وبعوضه))** بمعنى أن المنطقة كان يكثر فيها البق والمياه كما أن الهواء كان فيها وخما، فلما أنشئت مدينة الكوفة إنتقل اليها المسلمون بعد أن خيروا بينها وبين البقاء في المدائن فأنتقل منهم من إنتقل وبقي فيها من بقى فظلت المدائن آهلة بالمسلمين (العلي، ١٩٦٧، ص٤٩).

في المدائن في الوقت الحاضر وعلى بعد أمتار من قطيسفون التي فيها طاق كسرى ضريح الصحابي المعروف بسلمان الفارسي (؟ – ٦٥٦ م) ، والذي كان فارسيا أصله من أصبهان تنقل في أماكن عدة وقرأ كتب الفرس والروم واليهود ثم قصد بلاد العرب وفي طريقه الى هناك إسترقه ركب من بني كلب وباعوه الى رجل يهودي وأنتهى به المقام في المدينة (يثرب) ثم أعتنق الإسلام وتمّ تحريره من الرق، وهو الذي أشارعلى اللمسلمين بحفر الخندق بالغزوة المعروفة بهذا الأسم، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب المدائن وعاش هناك حتى توفي فيها (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩، ص٦٤)، وصف بوصف (باك) بالباء المثلثة وهي كلمة فارسية تعني الطاهر (الزركلي، ١٩٨٠، ص١١٢) لذلك فالبلدة الواقعة حوله سميت بهذا الأسم أي (سلمان باك) نسبة الى وجود ضريحه فيها (فرنسيس وعواد، ١٩٥٢، ص٢٦٦) حتى الوقت الحاضر.

رابعا: طاق كسرى

لم يبق من آثار الساسانيين المهمة والظاهرة للعيان في عاصمتهم قطيسفون أو المدائن سوى الأثر الشامخ المعروف اليوم ب(طاق كسرى) (شكري، ١٩٥٥، ص٢٠٩) أو (طاق خسرو) وهو الإيوان الكبير المقبو للقصر وكان يمثّل الحجرة الرسمية التي كانت تستعمل في حفلات الإستقبال الملكية، ينسبه البعض الى عصر ثاني الملوك الساسانين وهو شابور الأول (٢٤١ – ٢٧١م) (ولبر، ١٩٨٥، ص٤٦) لكن هناك من يقول أنه جزء من القصر الأبيض الذي شيده الملك كسرى أنو شروان (٥٣١ – ٥٧٩ ق.م) عام ٥٥٠م (بيرنيا، ١٩٩٢، ص٣٣٨) الذي بلغت في عهده قطيسفون أوج عظمتها وإزدهارها وإتساعها، ومن الجدير بالذكر أن كلمة (كسرى وجمعها أكاسرة) هو لقب أطلقه العرب على الملوك الفرس وتعني (الملك) بمعنى آخر فإن إيوان أو طاق كسرى يعني إيوان أو طاق الملك (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٤٩).

القصر عبارة عن بناء عظيم مشيد بالطابوق والجص يتوسطه إيوان مستطيل الشكل يغطيه طاق عملاق معقود بالآجر يعد أكبر طاق مشيد بالآجر والجص وصل الينا من العمارة القديمة، يحيط بالإيوان جداران مرتفعان يمثلان الواجهة الأمامية للقصر تزينهما

أقواس على شكل دخلات غير نافذة تشبه الأبواب المصمتة (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٤٩) وقد حفظت لنا رسوم الرحالة ديولافوا صورا لطاق كسرى قبل إنهيار جانبه (الجناح الأيمن) في ١٥ نيسان من عام ١٨٧٧م إثر فيضان نهر دجلة الذي أدى الى تقوّض جدران المبنى وتداعي الواجهة اليمنى منه (سركيس، ١٩٤٨، ص٢٨٥ – ٢٨٩) أما جناحه أو جانبه الأيسر فلا زال قائما حتى الوقت الحاضر، ويذكر أن الهيئة العامة للآثار العراقية قامت بأعمال الصيانة للجناح الساقط فضلا عن الأماكن العليا من الطاق وذلك منذ سبيعينات القرن العشرين (مظلوم، ١٩٧٥، ص١٦٥ – ١٦٩) ولا زالت مستمرة حتى الوقت الحاضر.

إيوان القصر يواجه جهة الشرق ويبلغ إرتفاعه (٣٥م) وعرض فتحته (٢٥م) وإمتداده الطولي حوالي (٥٠م)، الأسس فيه بنيت من الآجر والجص، وتمّ بناء هذا الأيوان ليكون متينا وقويا كي يتحمل عاديات الزمن وليستطيع حمل القبو الذي يقدّر سمكه من الأعلى حوالي (١م) وفي بعض الأماكن حوالي (٤م)، كذلك وضع بعض الخشب في داخل الواجهة لزيادة قوّة وتحمل الجدران كما وأحتوى جداره الخلفي على دعامات خشبية لتقوية الجدران (الصالحي، ١٩٨٥، ص٢٤٧).

وصف المسلمون الذين سيطروا على المدائن والقصر فيها أن جدران الإيوان كانت مزينة بالسجاد والقماش الفاخر وبعضها كان مزينا بالأحداث المصورة التي تعظّم الملك الفارسي وتظهر إنجازاته العسكرية كالصور الملونة لمعركة إنطاكية التي إنتصر فيها الفرس على الروم، كما ووصفت كتاباتهم البذخ الذي كان يعيش فيه ملوك الفرس إذ تذكر المصادر الإسلامية أن كسرى أبرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م) كان في تاجه الملكي (٦٠ منا) من الذهب الأبريز واللالئ التي أحجامها بكبر بيض العصافير وكذلك يحوي التاج على أحجار من الياقوت الروماني تضئ الظلام، وبسبب وزن التاج وثقله كان يعلق بسقف الإيوان بسلسلة ذهبية يقدر طولها ب (٧٠ ذراع)، أما عرشه وسجاديد وأثاث قصره وملابسه فكانت من الحرير الموشى بالذهب (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٥٠، ١٥٦).

الإستنتاجات

(١) قطيسفون، مدائن وسلمان باك هي تسميات مختلفة لذات الموقع تقريبا، يبعد حوالي (٣٥كم) عن مركز بغداد والذي يمثل فترات تاريخية متعددة هي البارثية، الساسانية والعربية الإسلامية.

(٢) (قطيسفون) هو أسم العاصمة التي أنشاءها البارثيون على الضفة الشرقية من نهر دجلة لتكون منافسة للعاصمة التي أنشاءها السلوقيون (سلوقية) على الضفة الغربية منه.

(٣) بعد أن قضى الساسانيون على البارثيين بقتل آخر ملوكهم المدعو أرطبان الخامس عام ٢٢٦/٢٢٧م تمّت السيطرة من قبلهم على قطيسفون.

(٤) إتخذها الساسانيون منذ عهد أردشير الأول عاصمة شتوية لهم والتي أزدهرت خلال العصر الساساني وبقيت العاصمة حتى نهاية الدولة الساسانية بأنتصار العرب المسلمون عليهم في معركة القادسية عام ٦٣٧م.

(٥) (المدائن) هي التسمية التي أطلقها العرب المسلمون لإشتمال المنطقة على عدة مدن قريبة من بعضها البعض على ضفتي نهر دجلة.

(٦) إتخذ سعد بن أبي وقاص من المدائن مركزا للمسلمين في البداية حتى أنشئت مدينة الكوفة فإنتقل منهم من إنتقل وبقى فيها من بقى.

(٧) كان (سلمان الفارسي) أحد الولاة الذين ولاهم عمر بن الخطاب على المدائن، عاش ومات ثم دفن فيها، ولوجود ضريحه في المدينة سميت ب (سلمان باك).

(٨) المتبقي من الآثار البارزة والشاهقة للعصر الساساني هو بقايا القصر الذي يعتقد أن من شيده هو كسرى أنو شروان عام ٥٥٠م والمعروف حاليا ب (طاق كسرى) كونه عبارة عن إيوان مستطيل الشكل يغطيه طاق عملاق من الآجر يعد أكبر طاق مشيّد بالآجر وصل الينا من العمارة القديمة.

المصادروالمراجع العربية

١. الكتاب المقدّس أنا الألف والياء(٢٠٠٠)، طبعة الرهبانية اليسوعية، ط٦، بيروت، دار المشرق.

٢. باقر، طه، فوزي رشيد، رضا جواد الهاشمي(١٩٧٩)، تاريخ إيران القديم، بغداد، مطبعة جامعة بغداد.

٣. باقر، طه(١٩٨٦)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مج١، ج١ ط٢، بغداد، دار الشوؤن العامة.

٤. بيرنيا، حسن(١٩٩٢)، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط٢، (ب.م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٥. الزركلي، خير الدين(١٩٨٠)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، ج٣، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين.

٦. سركيس، يعقوب(١٩٤٨)، ((طاق كسرى انهيار قسم منه في ١٥ نيسان ١٨٧٧))، مجلة سومر، مج٤، ج٢.

٧. شكري، صبري(١٩٥٥)، ((ساقية ساسانية في المدائن))، مجلة سومر، مج١١، ج٢.

٨. الصالحي، واثق إسماعيل(١٩٨٥)، العمارة قبيل الإسلام، حضارة العراق، ج٣، بيروت، دار الجيل.

٩. عبد الحميد، هديل ومحمد صبيح الخفاجي(٢٠٢٢)، دليل العراق السياحي ٢٠٢٢، بغداد، وزارة الثقافة والسياحة والآثار.

١٠. عبد الخالق، هناء(١٩٨٥ – ١٩٨٦)، ((نتائج التنقيبات في تلول جميعة في المدائن))، مجلة سومر، مج٤٤.

١١. العلي، صالح أحمد(١٩٦٧)، ((المدائن في المصادر العربية))، مجلة سومر، مج٢٣.

١٢. فرنسيس، بشير وكوركيس عواد(١٩٥٢)، ((نبذ تاريخية في أصول الأمكنة العراقية وفوائد ذلك))، مجلة سومر، مج٨.
١٣. كاتوزيان، هوما(٢٠١٤)، الفرس – ايران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، تر: أحمد حسن المعيني، بيروت، جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
١٤. مظلوم، طارق(١٩٧٥)، ((المدائن ١٩٧٢ – ١٩٧٥))، مجلة سومر، مج٣١.
١٥. ولبر، دونالد(١٩٨٥)، ايران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، ط٢، القاهرة/ بيروت، دار الكتاب المصري/ دار الكتاب اللبناني.
١٦. الموسوعة العربية العالمية(١٩٩٩)، ج١٣، ط٢، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.